دراسات
وثائقية
١٤

دار الكتب والوثائق القومية
دار الوثائق القومية
وحدة البحوث الوثائقية

مراسلات الأمير شكيب أرسلان

مع مؤرخ تطوان محمد داود

د. عمر رياض

مراسلات الأمير شكيب أرسلان

مع مؤرخ تطوان محمد داود

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
رئيس مجلس الإدارة
حلمى النمنم

رياض ، عمر.
مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان محمد داود/ دراسة ونشر عمر رياض. . القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، دار الوثائق القومية، وحدة البحوث الوثائقية، ٢٠١٥.
٥١٧ ص ؛ 29 سم. . (سلسلة دراسات وثائقية؛ ع ١٤)
تدمك 1 - 1138 - 18 - 977 - 978
١ - شكيب أرسلان ـ مراسلات.
٢ - شكيب أرسلان، شكيب بن حمود بن حسن بن يونس بن منصور، ١٨٧١ - ١٩٤٦
٣ - داود، محمد أحمد، ١٩٠١ - ١٩٨٤
أ - العنوان ٨٠٨,٨٦

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

www.darelkotob.gov.eg
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٥/٣٩٩٥
I.S.B.N. 978 - 977 - 18 - 1138 - 1

دار الكتب والوثائق القومية
دار الوثائق القومية
وحدة البحوث الوثائقية

مراسلات الأمير شكيب أرسلان

مع مؤرخ تطوان محمد داود

دراسة ونشر
د. عمر رياض
جامعة أوترخت - هولندا

سلسلة « دراسات وثائقية » العدد الرابع عشر

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

سلسلة
دراسات وثائقية

رئيس مجلس الإدارة
حلمي النمنم

رئيس التحرير
أ.د. محمد صابر عرب

نائب رئيس التحرير
د. عبدالواحد النبوي

المسئول التنفيذي
مرزوق عبد المحسن

إشراف فنى
محمد برعي رجب

المسئول التنفيذي
سامي عبد الحميد

تصميم الغلاف
محمد عماد

الآراء الواردة بالكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأى هيئة التحرير ولكن تعبر عن رأى المؤلف

للمراسلات / وحدة البحوث الوثائقية
دار الوثائق القومية . دار الكتب والوثائق القومية
كورنيش النيل . رملة بولاق . القاهرة
ص.ب: ٢٣٥ . الرقم البريدي: ١١٧٤٩ رمسيس
ت: ٢٥٧٧٥٢٢٨ . فاكس: ٢٥٧٧٥٤٢١٣ (٠٠٢٠٢)

www.nationalarchives.gov.eg
e-mail: info@nationalarchives.gov.eg

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
فهرس المحتويات	٨-٧
تصدير	١٠-٩
الدراسة	٨٠-١١
نص الوثائق المرسلة من أرسلان	٢٦٠-٨٣
نص الوثائق المرسلة إلى أرسلان	٣٠٠-٢٦١
صور الوثائق المرسلة من أرسلان	٤٨٠-٣٠١
صور الوثائق المرسلة إلى أرسلان	٥١٧-٤٨١

تصدير

في ظل ما كان يتعرض له المسلمون من هيمنة وسيطرة استعمارية في الحقبة التي اصطلح المؤرخون على تسميتها بالفترة الاستعمارية، ظهر في العالم الإسلامي شخصيات إصلاحية حاولت الجمع بين تجديد الأفكار، وفتح الباب للاجتهاد، وتعميق الروح الوطنية في أقاليم العالم الإسلامي لإخراج الاستعمار من أراضيه، وكان من هذه الشخصيات الإصلاحية الشيخ جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٦)، وتلميذه الشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥)، والأمير شكيب أرسلان (١٨٧١-١٩٤٦).

وظهرت الكثير من الكتابات التي تتناول دور هؤلاء المصلحين في حركات التجديد الفكري والسياسي في الشرق العربي، رغم أن هؤلاء كان لهم تأثير كبير على العديد من الوطنيين المغاربة، وهي جوانب لايدركها الكثيرون في الشرق العربي.

وقد عرف المغرب من هؤلاء الأمير شكيب أرسلان من خلال كتاباته عن القضايا العربية والإسلامية، ومحاولاته لتقديم حلول للمآزق السياسية الداخلية والخارجية عن طريق تأسيس أرضية مشتركة بين الحركات السياسية العربية والإسلامية المختلفة في شمال إفريقيا والمشرق العربي، لمكافحة الاستعمار في البلدان الإسلامية الساعية للاستقلال، وكان مقر إقامته في جنيف مكانًا مهمًا لدعم الوطنيين ومقاومة المستعمرين الأوروبيين.

وقد حفظت بعض أوراق أرسلان فيما يخص التاريخ الوطني المغربي في الأرشيف الملكي المغربي في الرباط، بعد أن أصدر العاهل المغربي السابق الحسن الثاني مرسومًا يأمر فيه بجمع مراسلات أرسلان مع القادة المغاربة من الحركة الوطنية في عصر الاستعمار.

وهذا العدد من سلسلة دراسات وثائقية، يضم مجموعة مهمة من المراسلات المتبادلة بين شكيب أرسلان، ومحمد داود مؤرخ تطوان، تكشف تفاصيل مهمة في علاقة أرسلان بالمغرب، وهي أوراق تحتوي على مراسلات ومذكرات شخصية، تقدم لنا صورة عن طبيعة علاقات أرسلان وتأثيراته على الشخصيات، والأفكار الوطنية لمعاصريه، في المغرب.

وأهمية الرسائل تكمن في أنها تقدم صورة للروح الوطنية في المغرب في النصف الأول من القرن العشرين وعلاقة أرسلان بالحركة الوطنية المغربية، وبخاصة جهوده في تشكيل جماعات

الضغط وإقامة التحالفات بين القوى الوطنية المغاربية، والقوى والشخصيات المناهضة للاستعمار الفرنسي والإسباني من المسؤولين والصحفيين والسياسيين والناشطين الأوروبيين أنفسهم، وربط أنشطة هذه القوى مع بعضها البعض عن طريق إنشاء منابر صحفية للتأثير على الرأي العام الأوروبي، كما تتناول الأوراق محاولات أرسلان للحد أو لحل الصراعات الداخلية بين الوطنيين المغاربة داخل المغرب وخارجه، وردود أرسلان على الشائعات التي كانت مذاعة في عصره بشأن علاقته مع موسوليني.

وفي إطار سعي هيئة تحرير سلسلة دراسات وثائقية للانفتاح على كل أقاليم العالم العربي بشكل خاص وعلى دول العالم المختلفة بشكل عام سعيًا لتوفير المعرفة لكل متلقٍ مهتم بالإنتاج الفكري العربي، يسعدها أن تقدم للقارئ العربي هذه الدراسة الجادة والرصينة للمراسلات التي تم تبادلها بين شكيب أرسلان مع الزعيم الوطني المغربي محمد داود (١٩٠١-١٩٨٤) بلغت نحو ١٥٠ خطابًا، والمحفوظة في الخزانة الداودية التي تعد من أهم وأكبر المكتبات الخاصة في مدينة تطوان، والتي ما زالت قائمة على رعايتها ابنته حسناء داود.

ولقد استطاع د.عمر رياض الأستاذ المشارك بجامعة أوترخت – هولندا بأسلوب علمي شيق تحليل ونشر هذه المجموعة المهمة من مراسلات شكيب أرسلان

وإنني إذ أقدم لهذا العدد فإنني أتقدم بخالص الشكر والتقدير للسيدة حسناء داود ابنة مؤرخ تطوان محمد داود التي تتحمل الكثير والكثير للحفاظ على الخزانة الداودية قائمة تقدم كل دعم للمهتمين بتاريخ المغرب.

كما أتقدم بخالص التقدير للصديق الأستاذ حلمي النمنم رئيس مجلس إدارة دار الكتب والوثائق القومية على جهوده لاستكمال هذه المؤسسة لدورها التنويري، والشكر موصول إلى الدكتور عمر رياض الذي قدم دراسة جادة تسد فراغًا في المكتبة العربية، كما أشكر الزملاء في هيئة التحرير على جهودهم الكبيرة لإخراج هذا العمل بشكل يليق بالمؤسسة والسلسلة.

والله ثم الوطن من وراء القصد

د. محمد صابر عرب

الدراسة[1]

(١) تعتمد هذه الدراسة على :

Umar Ryad, "New episodes in Moroccan nationalism under colonial role: reconsideration of Shakīb Arslān's centrality in light of unpublished materials," The Journal of North African Studies 16/1 (2011): 117-142

مدخل

خلال النصف الأول من القرن العشرين تركت الأفكار السلفية الإصلاحية التي أسس لها كل من الشيخ جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٦) وتلميذه الشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥) تأثيرًا عميقًا في روح الوطنية المغربية، حتى إنها أصبحت ملهما مهمًا لعديد من الوطنيين المغاربة، ومصدرا مهمًا في إعداد البرامج السياسية والدينية التي رسموها لطريق الاستقلال. ومع تدهور حالة العالم الإسلامي تحت وطأة الاستعمار على أصعدة عدة بدأ هؤلاء المغاربة رحلة البحث عن رؤية مثالية للإسلام، مؤكدين على مبدأ الرجوع لأصول الدين مما يجب أن يتآلف مع الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتغيرة على نحو متزايد، وخصوصًا في بلادهم تحت الحكم الاستعماري. وسط هذا الجو بزغ نشاط الأمير شكيب أرسلان (١٨٧١-١٩٤٦) الإصلاحي الفكري والسياسي المناهض للاستعمار كواحد من أهم المصادر التي كانت تغذي أفكار العديد من الزعماء المغاربة في تلك الحقبة الحرجة من تاريخ المغرب العربي. ومن الجدير بالذكر فإن أفكار الأمير شكيب أرسلان في حياته وتاريخه السياسي الطويل قد انتقلت بمراحل عديدة: فقد بدأ حياته السياسية في شبابه مدافعا عن النزعة العثمانية، منتقلاً بذلك أثناء الحرب العظمى وما بعدها إلى إيمانه بفاعلية القومية العروبية، حتى انتهى به المطاف مدافعًا مخلصًا للقومية الإسلامية، ودورها في جمع شمل الواقع العربي الإسلامي المتشرذم[1]. وعلى الرغم من إقامة شكيب أرسلان في العقود الأخيرة من عمره في المنفى في سويسرا في فترة ما بين الحربين العالميتين، فقد استطاع أن يجعل من أفكاره مصدرًا للحركات الوطنية في المغرب العربي من خلال كتاباته السياسية والدينية العديدة من منفاه. وقد اخترقت هذه الأفكار الفاعلة بدورها في نهاية المطاف وعي الجماهير المغاربية في مرحلتي ما قبل وبعد الاستعمار.

مما لا شك فيه تعد الوثائق الرسمية مصدرًا رئيسًا في فهم التطورات السياسية في المجتمعات العربية المعاصرة، لكن على الجانب الآخر تشكل الوثائق العائلية الخاصة "غير الرسمية" مستودعًا

---

(١) انظر على سبيل المثال:

W. L. Cleveland, 1985. Islam against the West: Shakīb Arslān and the campaign for Islamic nationalism the West, Austin: University of Texas Press.

كبيرا للتاريخ مما لا يقل أهمية عن النوع الأول والتي بها يمكن رسم الجهات الفاعلة الرئيسية في الحركات والمؤسسات الدينية والاجتماعية والسياسية المعاصرة والأشخاص بكافة التشكلات الرسمية وغير الرسمية. نقدم من خلال الوثائق التي بين أيدينا أنموذجًا مهمًا من هذا النوع الثاني في دراسة التاريخ الحديث للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث إنها تكشف تفاصيل قد لا نقرأها في الجانب الرسمي للتاريخ عن علاقة الأمير شكيب أرسلان بالتاريخ الوطني المغربي. لكن يجب أن نؤكد أن هذا النوع من الدراسات ليس الأول من نوعه؛ فقد تطرق الباحثون في السيرة الذاتية لأرسلان وتاريخه الوطني إلى بعض الجوانب من صداقاته الشخصية مع بعض مشاهير الوطنية المغربية. وفي خضم هذه العلاقات ترك أرسلان انطباعات هائلة على أقرانه والأجيال التي تلته، وذلك بدوره كشخصية متعددة الجوانب في وقت مليء بالمشاحنات والصراعات بل والمؤامرات. يعتبر البعض أرسلان مجاهدًا مخلصًا للقضية الإسلامية، بينما يراه البعض الآخر محرضًا ومتآمرًا يسعى لتحقيق طموحات سياسية[1].

أما عن علاقة الأمير أرسلان بشمال المغرب على وجه التحديد فقد انصب اهتمام الباحثين على تحليل نظرته السياسية تجاه هذه الحركات الاستقلالية من خلال مجلته الشهيرة "لاناسيون آراب" *La Nation Arabe*، التي كان يحررها من منفاه في جنيف في الفترة ما بين ١٩٣٠-١٩٣٨.[2] تعتمد معظم مثل هذه الدراسات التحليلية بشكل واسع النطاق على ما نشره أرسلان في الجرائد والمجلات العربية في عصره. وكإضافة لهذه الدراسات السابقة يجب على الباحث أن لا يتجاهل أهمية أوراق أرسلان أو غيره من المعاصرين الخاصة المتبقية، والتي تحوي على مراسلات ومذكرات شخصية. تبرز أهمية مثل هذه الوثائق في أهميتها لفهم طبيعة علاقات أرسلان وتأثيراته على الشخصيات والأفكار الوطنية من معاصريه. من الجدير بالذكر فقد كان أرسلان كاتبًا يكتب بغزارة حتى إنه كان يقول عن نفسه – كما سنرى – إنه كان يكتب من المنفى في جنيف ما يقرب من

(١) مرجع سابق، ص ٩٢.

(٢) انظر:

Adal, Raja, 2006, "Constructing Transnational Islam: The East-West Network of Shakīb Arslān." In Stephane Dudoignon et al (eds.), Intellectuals in the Modern Islamic World: Transmission, Transformation, and Communication. London: Routledge, 176-210.

١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ رسالة سنويًا، وما يقارب من ٢٥٠ مقالا صحفيًا ، إلى جانب ما نشره من كتب ومجلدات في التاريخ والأدب والسياسة.[1] أما المراسلات الشخصية التي كان يحرص عليها على وجه التحديد فإنها تعكس أهمية تاريخية خصوصًا من كونها تكشف جوانب ومواقف وانطباعات لمن صنعوا أحداث عصرهم ومن حولهم، والتي لم يكونوا ليكشفوا عنها في منشوراتهم الرسمية، لكن نجدهم مستعدين للإفصاح عنها في خطاباتهم الخاصة إلى أصدقائهم المقربين.

لم يتم إلى الآن حفظ أوراق شكيب أرسلان كاملة في مكان أو أرشيف واحد.[2] يخبرنا أحد الباحثين أن عائلة أرسلان لم تكن راغبة في السماح للباحثين بالاطلاع أو دراسة الكم الكبير من أوراق الأمير التي تركها بعد وفاته، بما في ذلك الباحثون العرب والذين قد فشلوا في الحصول على تصريح من العائلة بدراستها؛ ولذا فمن الصعب على الشخص فهم شخصية أرسلان ودوره السياسي دون هذه الأوراق الخاصة.[3] لكن هذه الملاحظة ليست صحيحة في مجملها؛ لأن بعض الدلائل تفيد أنه تم بالفعل حفظ بعض أوراق أرسلان فيما يخص التاريخ الوطني المغربي في الأرشيف الملكي المغربي في الرباط، بعد أن أصدر العاهل المغربي الأسبق الحسن الثاني مرسومًا يأمر

(١) هذا ما أخبر به أرسلان محمد داود في الرسالة المؤرخة ١٩ ذو القعدة ١٣٥٣ – ٢٣ فبراير ١٩٣٥.

(٢) قد تم نشر بعض هذه الوثائق بالفعل. وقد نشر أرسلان نفسه مجموعة مراسلاته مع الشيخ محمد رشيد رضا – صاحب المنار – بعد وفاته، لكن كان أرسلان يخفي بعض الكلمات والأحداث التي تخص أحداثا وأشخاصا معاصرين كانوا ما زالوا أحياء قد يضرهم الإفصاح عنها، انظر شكيب أرسلان: السيد محمد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٣٧. وقد نشر أحمد الشرباصي بعضًا من ردود رشيد رضا لأرسلان في كتابه عن الشيخ رشيد رضا، انظر، أحمد الشرباصي: رشيد رضا، الصحفي، المفسر، الشاعر،مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٧. وعن الوثائق الأخرى، انظر أيضا، نجيب البعيني: أمير البيان شكيب أرسلان ومعاصروه، بيروت، ١٩٩٢، وله أيضًا، من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال عصره، دار المتأهل، بيروت، ١٩٩٨. محمد بن عزوز حكيم: وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب، تطوان، ١٩٨٠. عبد الجليل التميمي: "الأمير شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية على ضوء مراسلات علال الفاسي"، المجلة التاريخية المغاربية، مجلد ٣٣ (مارس ٢٠٠٦)، ص ١٠٥-١٣٠.

(٣) انظر:

Martin Kramer, 1996. Arab Awakening & Islamic Revival, the Politics of Ideas in the Middle East, New Brunswick & London: Transaction Publishers, p. 103.

فيه بجمع مراسلات أرسلان مع القادة المغاربة من الحركة الوطنية في عصر الاستعمار.[١] وعلى الجانب الآخر فقد أخبر الأمير حسن -عم شكيب أرسلان- الشيخ أحمد الشرباصي في عام ١٩٥٥ أن الأمير غالب -ابن شكيب أرسلان، والذي كان معه في منفاه في سويسرا- كان يحفظ أوراق والده الخاصة في بيروت.[٢]

وفي الكتاب الذي بين أيدينا، نحلل وننشر أحد الجوانب الهامة من حياة أرسلان من خلال مراسلاته مع الزعيم الوطني المغربي البارز محمد داود (١٩٠١-١٩٨٤). إلى جانب دور داود السياسي في شمال المغرب، فقد كان معروفًا باهتمامه التربوي والتأريخي في شمال المغرب في عصر الاستعمار، حتى أطلق عليه مؤرخ مدينة تطوان مسقط رأسه في شمال المغرب. وهذه الرسائل والتي يصل عددها إلى حوالي ١٥٠ خطابًا هي جزء من كمية ضخمة من الوثائق الأرشيفية لمكتبة داوود والتي ما زالت تحتفظ بها ابنته حسناء داود في الخزانة الداودية، والتي تعد من أهم وأكبر المكتبات الخاصة في مدينة تطوان.[٣]

(١) التميمي ٢٠٠٦، مرجع سابق، ص ١٠٧

(٢) أحمد الشرباصي: شكيب أرسلان: داعية العروبة والإسلام، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢٦٩.

(٣) لا يجب أن ننسى أن نشكر السيدة حسناء داود على سماحها لنا بنشر هذه الرسائل، ولفتح أبواب الخزانة

الخزانة الداودية

زنقة التدرج - شارع امغضال أفيلال - باب العقلة - تطوان

إن مجموعة الرسائل التي نطرحها هنا هذه فريدة ومهمة لأنها تكشف العلاقة بين أرسلان ومحمد داود، والتي من بين سطورها يمكننا أن نقرأ أحداثا مهمة مما يخص الخلفية السياسية لأثر أرسلان على شمال إفريقيا. والذي يميز هذه الرسائل هو أن داود كمؤرخ على ما يبدو كان يقدر أهمية الوثيقة، مما جعله حريصًا على الاحتفاظ بنسخ للرسائل التي كان يرسلها لأرسلان من جهته. وهذا يعني أننا نملك رسائل أرسلان وبعض الردود التي كان يرسلها داود إليه مما يوضح لنا بعض التفاصيل التي لم نكن لنعرفها دون هذه الحلقة الوثائقية المتصلة. وفي الوقت نفسه تلفت هذه الرسائل أنظارنا إلى الكنوز التاريخية التي ما زالت تحويها الأرشيفات العائلية الخاصة في عالمنا العربي والإسلامي، والتي يكشف عنها بمحض الصدفة أحيانًا، والتي كان من الممكن للأسف أن تدفن في طيات التاريخ إلى الأبد دون دراسة أو تمحيص لو لم نعطها الرعاية الخاصة. تكمن فائدة هذه الأرشيفات الخاصة أيضًا في سدها للفجوات التاريخية على المستويين الكلي والجزئي مما يساعدنا على

فهم أفضل للتفاعل السياسي والديني في الشبكات العابرة للحدود بين الشرق والغرب في فترة ما بين الحربين[١].

السيدة حسناء داود تتوسط مكتبة وخزانة أبيها

تكمن أهمية الرسائل في انعكاسها الحي للروح الوطنية في المغرب في فترة ما بين الحربين حيث كان شكيب أرسلان في بؤرة شبكة وطنية أقامها وأدارها من جنيف. وعلى الرغم من موقع محمد داود المهم في الدائرة الوطنية المغربية لم يتطرق معظم الباحثين السابقين لدوره التاريخي إلا بشكل محدود. فعلى سبيل المثال في كتابه عن تاريخ الوطنية المغربية ودور الجيل الأخير من الوطنيين المغاربة قبيل فترة الاستقلال يشير الباحث جون هالستيد إلى مقابلته مع محمد داود في نهاية يوليو ١٩٦٣، لكنه لم يستطع الاطلاع على مراسلاته وأوراقه الخاصة. وخلال هذه المقابلات أخبر داود

(١) تشمل الخزانة الداودية في تطوان على كمية هائلة لكتب داود ومخطوطاته المنشورة وغير المنشورة، والرسائل، وعقود البيع والشراء، والوثائق الخاصة بالأوقاف ورسوم البيع و الشراء و العقود و الهبات والوصايا الشرعية، وأكثر من ١٤ ألف صورة التقطها داود في كثير من الأحيان بنفسه، إلى جانب الصور الخاصة بتاريخ المغرب الحديث. كما أن الخزانة حافلة بنسخ لأكثر من ٢٠٠ جريدة ومجلة عربية وأجنبية، بما فيها جرائد داود التي أصدرها بنفسه في عصر الحماية الإسبانية في شمال المغرب.

جون هالستيد أنه يملك ما يقرب من مائة رسالة من أرسلان في حوزته، والتي بالطبع لم تتح لهذا الباحث في هذا الوقت[١].

كما سنرى تلقي الرسائل الضوء على حلقات مهمة في تاريخ الوطنية المغربية، والتي بعضها معروف بالفعل. لكنها تعيد النظر في فهمنا لتأثير أرسلان على الوطنية المغربية من خلال عيون هذه المجموعة الداودية بشكل خاص، علاوة على كشفها لسلسلة من الحلقات المهمة في شبكة العلاقات العابرة للقوميات، والتي أسسها شكيب أرسلان من منفاه في أوروبا في فترة ما بين الحربين. ويرتكز تحليلنا لهذه الرسائل على أربعة محاور رئيسية هي:

١) موقف أرسلان وجهوده المبذولة من داخل أوروبا في تشكيل جماعات الضغط وحملات التحالف بين القوى الوطنية المغاربية والقوى والشخصيات المناهضة للاستعمار الفرنسي والإسباني من المسؤولين والصحفيين والسياسيين والناشطين الأوروبيين أنفسهم.

٢) ربطه لأنشطة هذه القوى مع بعضها البعض عن طريق إنشاء منابر صحفية للتأثير على الرأي العام الأوروبي.

٣) محاولات أرسلان للتقليل أو لحل الصراعات الداخلية بين الوطنيين المغاربة داخل المغرب وخارجه.

٤) ردود أرسلان على الشائعات التي كانت مذاعة في عصره بشأن "التعاون" و"الدعاية" مع موسوليني وإيطاليا الفاشية.

شكيب أرسلان محرك السلفية السياسية في شمال إفريقيا

قبل الحديث عن علاقة أرسلان بمحمد داود من خلال المراسلات، يجب علينا أن نؤكد مرة أخرى على دور أرسلان في تغذية الروح الإصلاحية في المغرب العربي. كما أشرنا من قبل فقد تمكن أرسلان في الفترة ما بين الحربين العالميتين من إنشاء شبكة علاقات وطدت الترابط بين الشرق والغرب من خلال اتصالاته الواسعة وشخصيته المغناطيسية التي استطاع بها تكوين حلقة ربط عبر

(١) انظر:

John P. Halstead, 1967. Rebirth of a Nation, the Origins and Rise of Moroccan Nationalism, 1912-1944, Harvard University Press, p. 129.

الزمان والمكان تمتد من المشرق العربي إلى شمال إفريقيا، وبعد الحرب العظمى أو ما عرف فيما بعد بالحرب العالمية الأولى امتدت هذه الشبكة من جنيف إلى القاهرة، لتعود مرة أخرى للمغرب العربي (انظر وثيقة أرشيف الإقامة العامة الفرنسية)[1]. ويمكن لنا أن نقارن علاقات أرسلان المتشعبة بشبكة سلفه جمال الدين الأفغاني، والذي كانت شهرته تجوب العالم الإسلامي من طنجة إلى صنعاء ومن بلغراد إلى القدس[2].

ولكن من الجدير بالذكر فقد ترك أرسلان في هذه الشبكة السياسية متباعدة الأطراف الأثر الأكبر في شمال إفريقيا من خلال مشاركته المباشرة في القضية المغربية، وخصوصًا زيارته الشهيرة إلى المنطقة الإسبانية في عام ١٩٣٠ (كما سنرى). وقد حولت هذه الزيارة القصيرة فكرة السلفية كما أسس لها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من مجرد فلسفة دينية مرتبطة بأفكار سياسية تنتشر في الأفق المغربي، إلى واقع حركة سياسية غذت روح الإصلاح الوطني في شمال إفريقيا.

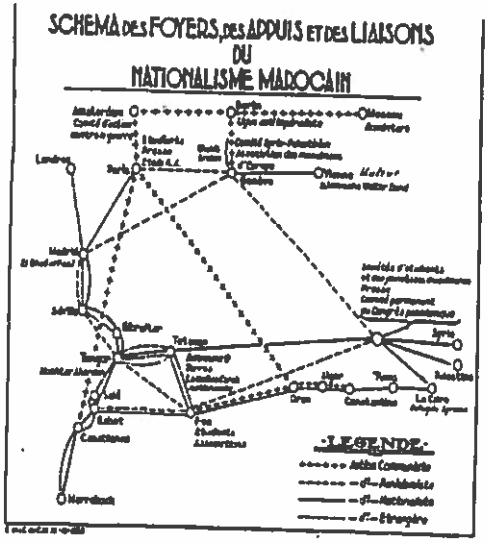

Memorandum *Le Nationalisme marocain* der *Résidence Générale*[3]

مذكرة عن الوطنية المغربية –من أرشيف الإقامة العامة الفرنسية[3]

(1)Cleveland, 1985. Op.cit, p 92.

(٢)نفس المرجع، ص xix.

(٣) الوثيقة منشورة في:

ظهر شكيب أرسلان على الساحة المغربية كمتحدث يحتضن ويدافع عن القضية العربية الإسلامية، والمحامي لها برمتها. كان دائما ما يحرص على أن يظهر نفسه بمثابة الطامح الذي يسعى لتقديم حلول للمآزق السياسية الداخلية والخارجية التي وقع فيه المسلمون قاطبة في شتى البقاع، وذلك عن طريق تأسيس أرضية مشتركة بين الحركات السياسية العربية والإسلامية المختلفة في شمال إفريقيا والمشرق العربي وغيرها لمكافحة أشكال الاستعمار كافة والسعي إلى طريق الاستقلال. ولهذا السبب، فقد حول أرسلان مقر إقامته في جنيف إلى قاعدة اختبار لاستراتيجيات سياسية جديدة وضعها لمقاومة المستعمرين الأوروبيين. ومن الطريف أن نجد هنا أنه جعل من سويسرا مركزا لنشاطه الإسلامي الدولي في فترة ما بين الحربين.[1]

يعود اهتمام أرسلان بالشؤون السياسية والدينية في شمال إفريقيا إلى الفترة من نوفمبر ١٩١١ إلى يونيو ١٩١٢ عندما قام بحملة ضد العدوان الإيطالي على ليبيا على صفحات جريدة "المؤيد" لصاحبها الشيخ علي يوسف في القاهرة. في هذه الفترة بدأ نجم أرسلان وكتاباته تبزغ في الأفق في شمال إفريقيا، وخصوصًا بين الجماعات المناهضة للاستعمار الأوروبي.[2] لكن علاقات أرسلان لم تكن بالشكل المباشر الذي حدث بالفعل بعد عام ١٩٢٥، حينما بدأ يوجه جهده السياسي ليشمل الوطنيين في شمال إفريقيا بشكل واتصال مباشر. في هذه الفترة جعل تدخل أرسلان المباشر في قضايا المغرب فيما بعد هؤلاء الوطنيين يستشعرون بأنهم جزء من تصوره للكيان الإسلامي. في الفترة بين ١٩٢٨–١٩٣٥ بدأ أرسلان يكرس الجهد الأكبر لقضية شمال إفريقيا، حتى إن هذه القضية كانت تشغل حيزًا أكبر مما كان يبذله في المقابل من جهد من أجل استقلال بلاده سوريا ولبنان. وقد لاقت تدخلات أرسلان فيما يخص القضايا السياسية والفكرية الحاسمة في المغرب موضع ترحيب من قبل دوائر الوطنيين المغاربة أنفسهم، حتى إن رأيه السياسي كان فيصلا لديهم في كثير من القضايا والمستجدات السياسية في مجتمعاتهم. كما سنرى فإن تدخلاته قد شملت أحيانًا

F. Kogelmann, "Muhammad al-Makki an-Nasiri alias Sindbad der Seefahrer: Networking eines marokkanischen Nationalisten in den dreißiger Jahren des 20 Jahrhunderts," Die islamische Welt als Netzwerk: Möglichkeiten und Grenzen des Netzwerkansatzes im islamischen Kontext, R. Loimeier. Würzburg, Ergon, 9, p. 281.

(1) Cleveland, 1985, . Op.cit, p 1.

(٢) نفس المرجع، ص ٢٠.

محاولات عدة لرأب الصدع بين بعض الوطنيين المغاربة وحل العديد من النزاعات التي وقعت بينهم في المناطق الواقعة تحت الحكم الفرنسي والإسباني في هذه الحقبة المهمة من تاريخ المغرب المعاصر. ولهذه الأسباب فقد اكتسب أرسلان سمعة فريدة من نوعها في المغرب لدرجة أنه لا يوجد نظير له من بين المشارقة لما بذله من محاولات لوصل المغرب العربي بالمشرق في تلك الفترة.[١]

وقد اتسمت علاقة أرسلان بالحكومة الفرنسية بالتوتر، حيث إنه كان من المؤيدين للعثمانيين في الحرب العالمية الأولى ومن الموالين للألمان إلى جانب مناهضته لسياستهم في المنطقة وخصوصًا في بلاد الشام وشمال إفريقيا. وقد حاولت السلطات الفرنسية قدر الإمكان تصعيب اتصالاته بالوطنيين المغاربة، والضغط على نظيرتها الإسبانية في شمال المغرب لتشديد الرقابة على بريده مع قادة الحركة الوطنية، حتى إنها منعت بعض كتاباته ومقالاته، وصودرت بعض الكتب التي كان يرد فيها اسمه مهما كانت موضوعاتها. يروى أن القيادة الفرنسية قد قامت بنفي أحد تجار الكتب لأنه وجد بحوزته كتاب لأرسلان.[٢]

على خطى أمير البيان

على الرغم من منفاه في أوروبا لعقود عدة لم يتخل أرسلان عن نشاطه السياسي وحرصه على نشر أفكاره حتى بين المسلمين المقيمين في أوروبا من أجل زرع نواة سياسية يناهض بها الاستعمار في البلاد الإسلامية. كان أرسلان يطمح إلى خلق جيل وطني قد يجني ثمار الاستقلال فيما بعد. ومن بين هؤلاء المسلمين كان بالطبع الطلبة المغاربة في باريس. بدأ أرسلان بتكثيف اتصالاته معهم؛ وذلك لإيمانه العميق بقدرتهم كجيل وطني جديد يفهم طبيعة الغرب وشعوبه لأنهم عاشوا ودرسوا في الجامعات والمدارس الأوروبية من جانب، مع احتفاظهم بالهوية الإسلامية من جانب آخر. وكان من بين هؤلاء الطلاب من تخرج في ما يسمى بالمدارس الحرة في المغرب، والتي تبنت

(١) نفس المرجع، ص٦٧-٩١

(٢) انظر: بشير فايد: "موقف السلطات الاستعمارية الفرنسية من الأمير شكيب أرسلان و الشيخ البشير الإبراهيمي" (آخر اطلاع):
http://www.binbadis.net/research-and-studies/elibrahimi/460-elibrahimi.html

منهجا إصلاحيا يهدف إلى التأكيد على الشعور بالفخر بالأصول الإسلامية، مع بث روح الأمل في إصلاح بلادهم. وقد سافرت أول مجموعة من هؤلاء الطلبة إلى باريس للدراسة في فترة العشرينيات.[١] وقد بدأ أرسلان بتقوية علاقاته معهم في البداية، وعلى وجه الخصوص مع كل من أحمد بن محمد الفاسي (١٩٠٨-١٩١٩)، وأحمد بلافريج (١٩٠٨-١٩٩٠)، ومحمد حسن الوزاني (١٩١٠-١٩٧٨). وكان هؤلاء الطلبة المغاربة الثلاثة من منظمي جمعية طلاب شمال إفريقيا المسلمين في باريس (Association des Étudiants Musulmans Nord-Africains; AEMNA). كانت هذه الجمعية الطلابية تطمح في طلب استقلال كل من الجزائر والمغرب وتونس، إلى جانب توفير المسكن وبعض الخدمات الاستشارية الأخرى للعدد المتزايد من طلاب شمال إفريقيا الدارسين في باريس في هذه الفترة.

من جانب آخر يجب التأكيد على أن الكتابات التي أنتجتها الدوائر السلفية المتبلورة في مصر كانت في الوقت نفسه تعد مصدر وحي لمثل هؤلاء الشباب من الوطنيين المغاربة، خصوصًا مجلة "المنار" لصاحبها الشيخ محمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥)، ومجلة "الفتح" لصاحب المطبعة السلفية في القاهرة محب الدين الخطيب (١٨٨٥-١٩٦٩). ونظرًا لإيمان شكيب أرسلان العميق بدور هؤلاء الطلبة وما يمكن أن يلعبوه من العاصمة الفرنسية، قام مع صديقه المقرب والأب الروحي للوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة (١٨٨٨-١٩٣٥) بجمع الأموال من ذوي الحال الميسور في المغرب، والتي كانت تقدم كمنح دراسية يستطيع من خلالها أن يتحمل هؤلاء الطلاب أعباء المعيشة في أوروبا. لذا فقد كان أرسلان أيضًا شديد الاقتناع بالدور المرتقب الذي كان من المأمول أن يلعبه هؤلاء الطلاب في قيادة حملة قوية صحافية مناهضة للاستعمار في الصحف الفرنسية، وفي المحافل الفكرية والسياسية الفرنسية الأخرى.[٢]

(١) محمد بن عزوز حكيم: أب الحركة الوطنية المغربية الحاج عبد السلام بنونة، الرباط، ١٩٨٧-١٩٨٨، المجلد الأول، ص ٣٩.

(٢) المرجع نفسه، المجلد ٢، ص ٣٩-٥٢

أحمد بلافريج[1]

صورة محمد حسن الوزاني- أخذت في باريس عام ١٩٢٦ [2]

(١) الصورة متاحة على (آخر اطلاع، ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤):
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AC#mediaviewer/File:Balafrej2wiki.png

(٢) الصورة متاحة على (آخر اطلاع، ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤):
http://eltaher.org/docs_photos/1926-Mohamed-Hassan-El-Wazzani-image389_ar.html
لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ الحسن محمد علي الطاهر – ابن الصحافي الشهير محمد علي الطاهر- لأنه أتاح جرائد وصور وثائق أبيه للباحثين على هذا الموقع الإلكتروني.

وعن طريق هذه الدائرة الطلابية بدأت أفكار أرسلان تجذب كثيرًا من المغاربة فيما يخص فكرة الاتحاد والجامعة الإسلامية، حتى انتهى الأمر بدعوته لزيارة طنجة وتطوان في أغسطس ١٩٣٠. وهذه هي الزيارة التي لعبت الدور الأهم في توطيد صداقة أرسلان مع المغرب وأهله. بعد وصول أرسلان للمنطقة الشمالية بدأ كثير من النخب المغربية السياسية والاجتماعية تتوافد لتقابل الأمير من مدن مغربية مختلفة وللترحيب به معلنين ثقتهم فيه كممثل لقضيتهم السياسية في المحافل الدولية. في بادئ الأمر عزم الأمير أرسلان على الدخول إلى المغرب الأقصى متنكرًا كي يخفي الأمر عن السلطات الفرنسية. لكن بمجرد نزوله بمدينة طنجة ثم دخوله تطوان في الشمال الإسباني، ظل أرسلان تحت مراقبة المخابرات الإسبانية مما كشف أمر الزيارة على الرغم من سريتها. وهكذا وضعت السلطات الإسبانية تنقلاته ولقاءاته تحت المراقبة وإعداد التقارير بشأنها، بالاتفاق مع الإقامة العامة في منطقة الحماية الفرنسية. ظلت القنصلية الفرنسية العامة في تطوان قلقة بشأن زيارة أرسلان للمدينة على الرغم من هدوئها.[1]

وفي تطوان نزل أرسلان ضيفًا على أسرة الحاج بنونة، حيث أعدت مأدبة كبيرة على شرفه وتكريما له. ألقى خلال هذه المأدبة قادة الحركة الوطنية من أمثال عبد الخالق الطريس (١٩١٠-١٩٧٠) ومحمد داود الخطب السياسية، إلى جانب قصائد المدح التي ألقيت ترحب به كزائر عزيز على أهل المغرب. وقد أُهدي أرسلان جلابة وبرنس مغربيين كرمز لزيارته. لما رأت السلطات الإسبانية تزايد الوافدين على أرسلان في هذه الحفلات رسمية، استشعرت القلق، وسلمت له أمرا بالطرد رغم رفضه له واحتجاجه. ولما وجد إصرار الإسبان، أبلغ أرسلان محافظ الشرطة بأنه سيعود إلى إسبانيا بمحض إرادته.[2] وعلى الرغم من هذا، فقد وضعت هذه الزيارة الأساس لاتصالات حميمة وصداقة سياسية دامت بين أرسلان ونخب الوطنيين المغاربة في المنطقة بأسرها لأعوام، والتي ظلت حتى آخر أيام منفاه في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، قبل رجوعه وموته في لبنان عام ١٩٤٦.[3]

(١) يشير فليته مرجع سابق

(٢) المرجع السابق

(3)Cleveland, 1985, . Op.cit, p 95.

صورة أرسلان الشهيرة أثناء زيارته للمغرب وهو يلبس الجلابة المغربية، وعليها خطه (المكتبة الداودية – تطوان)

ومن الجدير بالذكر، فإنه بعد عودة أرسلان إلى أوروبا قام الوطنيون المغاربة في تطوان بإنشاء أول جمعية سرية ضد الاستعمار، وذلك تحديدًا في ٥ سبتمبر ١٩٣٠. وكانت المخابرات الإسبانية في المنطقة الشمالية تتبع مثل هذه اللقاءات السرية، والتي كانت تعقد في بيت كل من الحاج بنونة وعبد الخالق الطريس.[١] وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن هذه الأنشطة السرية في الشمال أنتجت قيادة للحركة الوطنية في الشمال الإسباني مماثلة للجمعيات السرية التي أنشئت من قبل في المنطقة الفرنسية، والتي

(١) حكيم، المرجع السابق، المجلد ٢، ص ١٩-٢٠.

كانت أيضًا تسعى في عقد تلك اللقاءات السياسية والفكرية بعيدًا عن مراقبة السلطات الفرنسية.[١] وبعدها فقد أصبحت مجلة أرسلان "لاناسيون آراب" مصدر إلهام للعديد من القادة المغاربة؛ حيث كان الحاج بنونة يبذل قصارى جهده لنشرها في المغرب، وخصوصًا بإرسالها في المنطقة الفرنسية.[٢]

صورة تجمع الأمير شكيب أرسلان مع المغاربة في تطوان[٣]

في العام نفسه كانت الحكومة الفرنسية قد دفعت بما عرف بالظهير البربري، والذي صدر في مايو ١٩٣٠. كان هذا الظهير بمثابة الضربة القوية للوطنيين المغاربة، وذلك لأنه كان يطمح إلى مسح هوية البربر المغاربة بإيعاز من السلطات الفرنسية. في هذا السياق قاد شكيب أرسلان حملة لا هوادة فيها ضد هذا الظهير حتى قبل زيارته للمغرب، مما جعل مواقفه تلهب مشاعر العديد من الشباب الوطنيين المغاربة في باريس وتطوان والمدن المغربية الأخرى. كان هذا الظهير يهدف بالأساس إلى وضع المناطق البربرية، حيث لا يوجد محاكم شرعية، تحت سلطة محاكم عرفية تستند إلى قوانين وأعراف أمازيغية محلية. وقد اعتبر المغاربة أن هذه سياسة استعمارية انقسامية. من جانبه

(١) انظر:

Spencer D. Segalla, 2009. The Moroccan Soul: French Education, Colonial Ethnology, and Muslim Resistance, 1912-1956, University of Nebraska Press, pp. 210-211.

(٢) حكيم، المرجع السابق، المجلد ٢، ص ٢٧-٣١.

(٣) الصورة متاحة على (آخر اطلاع، ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤):

http://eltaher.org/docs_photos/1930-Emir-Shakib-in-Tetouan-image390_ar.html

اعتبر أرسلان ان انطلاق مسيرة الحركة الوطنية يجب أن تبدأ من مساندة هذا الرفض الشعبي التي أثارها الظهير. لذا كان على المغاربة أن يوحدوا الصف بدلاً من إنشاء منظمات سرية مشتتة ما بين تطوان وفاس والرباط وسلا دون وجود تيار يمثل كل المغرب. بدأت حركة الرفض تشتعل بما يعرف في الثقافة المغربية الدينية باسم (يا لطيف)، حيث يعتصم الأهالي في المساجد يرددون الدعاء "يا لطيف .. يا لطيف .."، مما أشعل المساجد ضد الفرنسيين في كل حدب وصوب، تحولت فيها هذه الأدعية إلى مظاهرات عارمة مما اضطر سلطات الاستعمار الفرنسي إلى استخدام القوة والقمع والاعتقالات والعقوبات الجماعية. ومنذ بداية هذا الحراك الأهلي بدأ أرسلان يرسل رسائل عاجلة للقادة والعلماء العرب والمسلمين، منهم عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين في مصر، ومحب الدين الخطيب (مجلة الفتح)، ورشيد رضا (مجلة المنار) ومحمد علي الطاهر (جريدة الشورى) يطلب منهم شن حملة عامة للتعبئة دعما للمغاربة في نضالهم[1]. ومن الجدير بالذكر، فقد أرسل بعض المغاربة في الوقت نفسه بيانًا إلى العالم الإسلامي وعلماء المسلمين يستنجدونهم بسبب قضية البربر هذه، ومن بين هؤلاء الشيخ رشيد – صاحب مجلة المنار، وصديق الأمير شكيب أرسلان. جاء في هذا البيان من بعض مدائن المغرب الشكوى من أن الفرنسيين أرادوا بهذا الظهير أن يقضوا على الدين ويمزقوا وحدة المغاربة، ويقتلوا لغتهم. ويعكس هذا البيان مدى استهجان الرأي المغربي ما اعتبروه من تدخل فرنسي لعزل البربر عن باقي المغرب: "نناشدكم الله والروح الإسلامي - يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم - أن تتبصروا في هذه القضية المغربية. ولا تغتروا بما ينشره الفرنسيون من الأضاليل والتمويهات الكاذبة؛ فإن هذه القضية لها ما بعدها، وإذا نجح الفرنسيون في تجربتهم هذه فينا فسيحذو حذوهم جميع دول الاستعمار ويتخلص كل الإسلام من

(١) انظر سعيد المولى: "شكيب ارسلان والمغرب العربي"، ورقة بحث قدمت إلى مؤتمر معهد الدراسات الإسلامية، جامعة المقاصد، تموز ٢٠٠٢. (متاحة على – آخر اطلاع ٥ ديسمبر ٢٠١٤):
http://saoudelmawla.blogspot.nl/2009/03/1930-bessis-1930-1914.html

الأرض – لا قدر الله. واذكروا إذا خرج المغرب من حوزة الإسلام كما خرجت الأندلس وصقلّية ماذا يكون عذرنا أمام الله، وموقفنا إزاء العالم أجمع"[1].

بعد أن صدر هذا الظهير قام الشباب الوطني المغربي بتأسيس المنظمة المعروفة باسم "الزاوية"، والتي قامت بتوجيه حملة تعبئة قوية تحمل الشعب في المدن المغربية على هذا الظهير وتبعاته الخطيرة على الكيان الإسلامي ووحدته في المغرب. وفي هذا الصدد جاءت مقالات أرسلان شديدة اللهجة في صحف وجرائد المشرق دافعًا رئيسيًا لهؤلاء الوطنيين في تنظيم مختلف أشكال الاحتجاجات السلمية. ونتيجة لهذا فقد تعرض منظمو هذه الاحتجاجات للسجن، حتى تم جلد البعض مثل محمد الوزاني بتهمة إثارة الرأي العام. وكانت هذه الحادثة هي السبب الذي جعل هؤلاء الوطنيين المغاربة يدفعون بشدة لتقوية أواصر اتصالهم بالدوائر السلفية في المشرق لعرض قضيتهم خارج حدود بلادهم. أما من ناحيته فقد نهج أرسلان استراتيجية جديدة بكتابة سيل هائل من الرسائل والبرقيات، والالتماسات تشكو هذا الأمر إلى عصبة الأمم، وأفرع الحكومة الفرنسية نفسها إلى جانب قادة القوى العظمى. وبسبب هذه الاحتجاجات بدأت قضية الظهير المغربي هذه ووضع البربر فيها تكسب حيزًا للنقاش والتداول في المحافل الدولية[2].

في السنوات التي تلت زيارة أرسلان الشهيرة للمغرب اعتاد العديد من الزوار والطلاب المغاربة زيارته في منفاه السويسري بانتظام من أجل طلب المشورة والحصول على الإلهام السياسي والفكري. وقد شغل محمد الوزاني منصب سكرتيره الخاص في جنيف في الفترة من خريف عام ١٩٣٢ إلى صيف عام ١٩٣٣ على سبيل المثال. في الفترة نفسها بدأ أرسلان في وضع بذرة مجلة "المغرب" *Le Maghreb* الفرنسية في باريس (انظر لاحقا)، مشجعًا أحمد بلافريج على جمع الموارد المالية اللازمة لتلك المجلة، والتواصل مع مرشحين أوروبيين جدد ليلحقوا بالمجلس الاستشاري والتحريري الخاص بها في باريس.[3]

(١) "بيان إلى العالم الإسلامي عن قضية البربر في المغرب الأقصى"، المنار، مجلد ٤/٣١ (أكتوبر ١٩٣٠)، ص ٣٠٠-٣٠٤

(2)Cleveland, 1985, Op.cit, p 96-98.

(٣) Cleveland, 1985، ص ١٠٢.

وعلى صعيد آخر قام شكيب أرسلان بتشجيع الحاج بنونة للتخطيط لإقامة مشاريع للبنية التحتية الوطنية في شمال المغرب؛ إيمانًا منه بأن مثل هذه المشروعات الاقتصادية والصناعية هي أفضل وسيلة نحو تحقيق التحرر السياسي الذاتي من المستعمر. على سبيل المثال، تأسست الشركة الإسبانية المغربية التعاونية في تطوان في عام ١٩٣١ تحت رعاية الحاج بنونة، والتي كان الغرض منها توفير الكهرباء للمنطقة. كذلك اتصل الحاج بنونة بشركة ألمانية للطاقة، وذلك بهدف تثبيت الأسلاك وغيرها من المعدات لهذا المشروع الوطني للكهرباء[١]. لكن سرعان ما اشترى الألمان أسهم هذه الشركة لأنه كان من الصعب على السلطات المحلية المغربية الامتثال لشروطها[٢]. ولأن بنونة كان رافضًا لفكرة شراء الشركة الإسبانية Electras Marroquíes أسهما في هذا المشروع[٣] سافر بنفسه إلى لندن للتفاوض مع شركة إنجليزية أخرى للطاقة من أجل تحمل المشروع، لكن محاولاته لم تنجح.[٤] ومع ذلك، فقد ظل مشروع الطاقة الذي بدأه بنونة تحت الإشراف الألماني يعمل في المنطقة حتى تأميمه في ديسمبر ١٩٧٧[٥].

(١) حكيم، المرجع السابق، المجلد ١، ص ١٩٣-٢٢٩

(٢) رسالة من داود إلى أرسلان، ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٣ – ١٠ أكتوبر ١٩٣٣.

(٣) حكيم، المرجع السابق، المجلد ١، ص ٢٠٢

(٤) رسالة من داود إلى أرسلان، ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٣ – ١٠ أكتوبر ١٩٣٣.

(٥) حكيم، المرجع السابق، المجلد ١، ص ٢٠٣.

محمد داود: نبذة عن السيرة الذاتية

ولد محمد داود في الأول من إبريل ١٩٠١ في تطوان حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمه الديني الأول في وقت مبكر. في عام ١٩٢٠ ذهب إلى فاس لاستكمال تعليمه، ومكث هناك سنتين يقرأ فيها العلوم الدينية على أيدي كوكبة من العلماء البارزين في تلك المدينة. بعد عودته إلى مسقط رأسه بدأ داود حياته المهنية كمدرس وصحافي حتى أصبح مراسلاً لصحيفة الأهرام المصرية خلال حرب الريف. في عام ١٩٢٣ حصل على جائزة لتميزه في الكتابة التاريخية في السوق الأدبية العربية الإسبانية في سبتة. وفي عام ١٩٢٥ أنشأ المدرسة الوطنية الأولى في شمال المغرب، حيث كان يعمل فيها مدرسًا لنحو ١٢ عامًا. في عام ١٩٢٨ أسس المطبعة المهدية، والتي نشرت العديد من الصحف الوطنية والأعمال السياسية والتاريخية والأدبية العربية لسنوات عديدة. في العام نفسه حصل على جائزة أخرى في سبتة لمساهمته في تطوير حرفة الطباعة في المغرب. في عام ١٩٣٠ تم تعيينه عضوًا في لجنة إصلاح التعليم في شمال المغرب، وانتخب بعد عام واحد عضوًا في مجلس بلدية تطوان. كما شارك في عديد من المنظمات السياسية المغربية، مثل: هيئة العمل الوطني، وكتلة العمل الوطني، إلى جانب دوره في المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي في شمال المغرب[١].

(١) للمزيد انظره حسناء داود (تحقيق): محمد داود: على رأس الأربعين (مذكرات)، تطوان، ٢٠٠١. حسناء داود (تحقيق): الرسائل المتبادلة بين علال الفاسي ومحمد داود، تطوان، ٢٠٠٠.

محمد داود – المكتبة الداودية

في عام ١٩٣٣ أسس محمد داود جريدة "السلام" الشهرية، وكانت أول مجلة وطنية معادية لفرنسا في المنطقة الإسبانية والناطقة باسم حزب الإصلاح الذي أسسه عبد الخالق الطريس.[1] ونظرًا لأن الحكومة الفرنسية كانت تعمل على حظر أي مجلة تنشر في المغرب باللغة العربية أو العبرية،[2] فقد منعت هذه الجريدة من الدخول إلى المنطقة الفرنسية، مما سبب له خسائر مالية كبيرة. وقد حاول داود إدخال الجريدة إلى المنطقة الفرنسية عن طريق مكاتب البريد البريطانية، لكن الجريدة لم يكتب لها الحياة أكثر من عشرة أعداد فقط من أكتوبر ١٩٣٣ إلى نوفمبر ١٩٣٤. ونظرًا للهجة الجريدة المعادية لفرنسا أعلنت السلطات أن داود شخص غير مرغوب في المنطقة الفرنسية وفي طنجة كمنطقة دولية أيضًا. ولهذا ظل داود ممنوعًا من دخول تلك الأماكن لمدة عشر سنوات.[3]

(1)Halstead, Op.cit, p 56.

(٢) نفس المرجع، ص ٥٤.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٠٢.

بلغ الحد من ذلك أن منعت السلطات الفرنسية الجريدة نفسها من الدخول في تونس وسوريا ولبنان كذلك. وخلال إحدى زيارات داود إلى الرباط (أغسطس ١٩٣٤) منعته السلطات من الدخول للمنطقة الفرنسية؛ وتم إرساله إلى الحدود من قبل الشرطة الفرنسية. ومرة أخرى رفضت السلطات الفرنسية طلبا قدمه داود لدخول تونس كمشارك في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا.[1] وفي طريقه لرحلة الحج عام ١٩٣٥ تمكن محمد داود من زيارة مصر ونجد والعراق وشرق الأردن وفلسطين، لكن السلطات الفرنسية منعته أيضًا من دخول سوريا ولبنان.[2]

التقى داود بالشيخ رشيد رضا عدة مرات أثناء زيارته لمصر في طريق الحج

صورة تذكارية بإمضاء رشيد رضا – المكتبة الداودية

(١) رسالة من داود لأرسلان، ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٣ – ١٠ أكتوبر ١٩٣٣.

(2)Halstead, Op.cit, p 202.

صورة تذكارية أخرى مع الشيخ رشيد رضا
محمد داود بجانب رضا الثاني من اليسار
الشيخ عبد القادر المغربي الثاني من اليمين
من أرشيف الشيخ رشيد رضا العائلي

في ١٥ مارس عام ١٩٣٦ أسس داود جريدته الأسبوعية "الأخبار"، والتي ظهر منها خمسة أعداد فقط.[١] إلى جانب هذا النشاط الصحافي أصبح محمد داود في عام ١٩٣٦ المفتش العام للتعليم الإسلامي في شمال المغرب. ومن خلال هذا المنصب شرع في تأسيس المدارس الدينية الحديثة. بعدها تم ترشيحه نائبا لرئيس المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي، وعضوًا في المجلس الأعلى للأوقاف الإسلامية في شمال المغرب. وفي فبراير ١٩٤٢ تم تعيينه مديرًا للتربية والتعليم في تطوان، وهو المنصب الذي شغله لمدة ست سنوات حتى استقالته في ١٩٤٨. قرر داود قضاء السنوات التالية من حياته في الكتابة والتدريس في المدرسة العالية ومدرسة المعلمات في المنطقة الشمالية. وبعد استقلال المغرب شارك في الوفود الملكية التي كان يرسلها الملك محمد الخامس إلى الحجاز وتونس، وفي عام ١٩٦٩ شغل منصب مدير المكتبة الملكية في الرباط، ولكن نظرًا للمشاكلات الصحية التي

(1) Halstead, Op.cit, p 202.

مرت به في هذه الفترة اضطر الى الاستقالة في عام ١٩٧٤ وعاد إلى بلده تطوان، وبقي فيها حتى وفاته في ٤ يونيو ١٩٨٤.

ترك محمد داود للمكتبة المغربية أعمالا علمية في مواضيع مختلفة نشر منها البعض، ولا يزال البعض الآخر مخطوطا في حوزة ابنته حسناء في الخزانة الداودية في تطوان. وللأسف الشديد فإنه نظرا لعدم الرعاية الرسمية بهذا الكنز الهائل من تاريخ المغرب فإن وثائق وكتب محمد داود هذه مهددة بالضياع لتعرضها لمناخ سيئ، حتى إن دودة الأرضة بدأت تأكل بعضها، كما أن الخزانة تعرضت للسرقة في أوائل ٢٠١٣.[١] ومن بين تلك الأعمال عمله الضخم "تاريخ تطوان"، والذي جمع فيه تاريخ تلك المدينة العريقة في خمسة عشر مجلدا، نشر منها تسعة حتى الآن والباقي ما زال مخطوطا. ومنها أيضًا كتبه "الأمثال العامية في تطوان" و"البلاد العربية" في أربعة مجلدات، و"عائلات تطوان" في ثلاثة مجلدات، و"النقود المغربية في مائة عام".

علاقة داود مع شكيب أرسلان: ضوء جديد

سمع الأمير شكيب أرسلان باسم محمد داود أول مرة من المغامر المثير للجدل والعراقي الأصل يونس بحري (١٩٠٣-١٩٧٩)، المعروف بالسائح العراقي، والذي قد عمل صحفيًا ومذيعًا في راديو برلين الناطق بالعربية في ألمانيا النازية فيما بعد.[٢] زار بحري المغرب في أواخر ١٩٢٩ وأوائل ١٩٣٠؛ وبعد عودته إلى أوروبا، كان أول من أبلغ أرسلان في سويسرا بحماس كبير عن أنشطة محمد داود التربوية والفكرية في تطوان.[٣]

(١) انظر (آخر اطلاع ٢ ديسمبر ٢٠١٤):
http://www.maghress.com/almassae/172596

(٢) عن نشاط يونس بحري في برلين، انظر على سبيل المثال: هنا برلين : حيّ العرب، بيروت، ٨ أجزاء، ١٩٥٦.
J. Wood, History of International Broadcasting, vol. 1, London: Peter Pregenrius, 2000, pp. 43-44; Stefan Wild, "National Socialism in the Arab near East between 1933 and 1939", Die Welt des Islams, 1/4 (1985), pp. 126-173

(٣) رسالة من يونس بحري إلى محمد داود، القاهرة، ٩ مايو ١٩٣٠ (أرشيف محمد داود – تطوان).

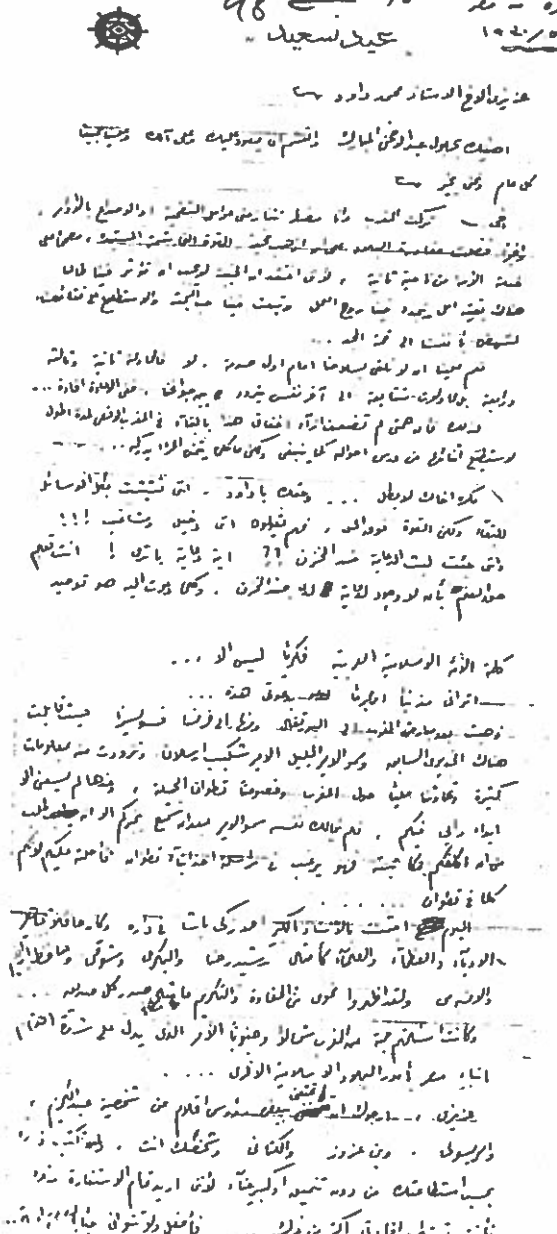

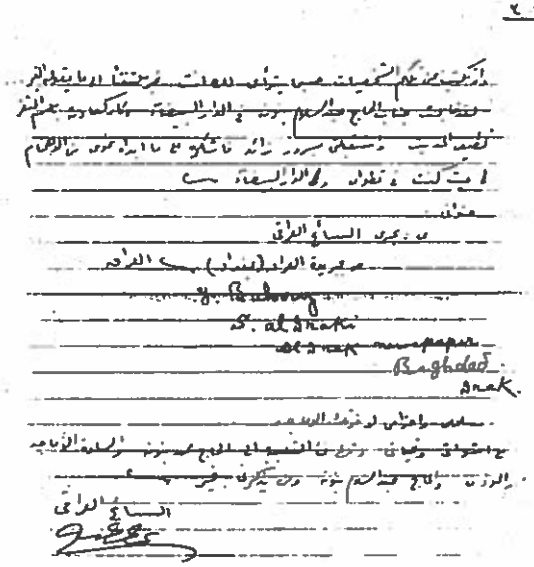

رسالة من يونس بحري إلى محمد داود – المكتبة الداودية

تعود الوثيقة الأولى لأرسلان في المجموعة التي بين أيدينا إلى أغسطس ١٩٣٠، أي بعد أشهر قليلة من حديث يونس بحري لأرسلان عن داود، وقبل أيام قليلة من زيارة أرسلان الشهيرة إلى شمال المغرب. وتتناول هذه الوثيقة أفكار الأمير عن الدفاع عن النفس، وكيف أنه جزء من فطرة كل حي وجماد، ولابد للإنسان أن يجاهد عن نفسه دائم. يقول أرسلان هنا: "إن تعذر الجهاد بالسيف فليكن بالقلم، فإن تعذر بالقلم فليكن باللسان فإن تعذر باللسان فليكن بالجنان على شرط إخراج الأفكار إلى حيز الفعل بأول فرصة. وما دامت الجنان هي ميدان تنازع على البقاء فلا بقاء إلا بالجهاد ونجاحه مشروط بأن يكون مبنيًا على أساس الحق حتى تجتمع فيه القوتان المادية والمعنوية."[1]

بعد أيام قليلة من مغادرة أرسلان إلى أوروبا بعد زيارته المغربية، أرسل أرسلان رسالة لصديقه الجديد داود من بالما دي مايوركا الإسبانية يعرب فيها عن سعادته بمعرفته. منذ تلك

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، ١٨ أغسطس ١٩٣٠.

اللحظة وداود بالنسبة لأرسلان "الابن" و"الشقيق" و"قرة العين" بل "الحبيب"، كما سنرى في مطلع كثير من رسائله فيما بعد. وإلى جانب ذلك فقد كان لأرسلان بعض المعاملات المالية مع داود، فقد كانت مكتبة داود ودار نشره في تطوان منفذ توزيع وبيع لكتب أرسلان إلى جانب مجلة "لانسيون آراب" في المغرب.[1]

صورة نادرة – المكتبة الداودية

يخبر أرسلان محمد داود كيف أن زيارته القصيرة تركت أثرها الكبير على انطباعاته عن أهل المغرب، فقد سأله النائب السلطاني السابق في طنجة محمد بن عبد الكريم التازي خلال تلك الزيارة عن رأيه في الشعب المغربي. أعرب أرسلان عن زيادة احترامه الكبير لأهل المغرب على المشرق، والسبب في هذا أنه مقارنة بملايين المسلمين في المشرق، والذي يربط الإسلام بين شعوبها من البحر الأبيض المتوسط إلى الصين؛ فإن صلابة الإسلام في شمال إفريقيا لا تضاهي أي مكان آخر لأن الحكم الأجنبي لم يزحزح أهل المغرب عن الحفاظ على هويتهم الإسلامية والعربية بما في ذلك تقاليدهم ولباسهم الوطني الذي يعتزون به كشعار للكرامة.[2]

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢١ يوليو ١٩٣١.

(٢) رسالة من شكيب أرسلان إلى محمد داود، ٢٥ شعبان ١٣٥٢ – ١٣ ديسمبر ١٩٣٣.

في معظم رسائله إلى داود كان أرسلان كالعادة يدلي بملاحظاته على الأحداث السياسية والدينية الإسلامية الكبيرة في تلك الحقبة. على سبيل المثال، كان أرسلان حريصا على متابعة أعمال المؤتمر العام الإسلامي في القدس (١٩٣١) من منفاه في سويسرا، والذي كان يترأسه أمين الحسيني مفتي القدس (١٨٩٧-١٩٧٤). وكان موضوع هذا المؤتمر من أول القضايا التي طرحها أرسلان في نقاشه مع محمد داود، موضحا سروره بتمثيل العراق وسوريا والهند الجيد في المؤتمر، مقارنة بوفد مصر الذي لم يكن متناسبا مع أهمية مصر؛ لأن ملك مصر وحكومته كانوا من المناهضين للمؤتمر برغم كل ما أعطاه المؤتمر من الضمانات بعدم التطرق لمسئلة الخلافة التي انتهت في عام ١٩٢٤. أما عن تركيا فقد طلبت من إنكلترة منع المؤتمر ومنعت الأتراك من حضوره، وإلى جانب هذا فقد حثت المسلمين في اليونان والبلغار ورومانيا بعدم الحضور. أما مسلمو يوغوسلافيا والبوسنة والهرسك فقد حضروا بوفد من سبعة أشخاص منهم محمد سباهو (١٨٨٣-١٩٣٩) Mehmed Spaho وزير التعدين السابق ورئيس المنظمة الإسلامية في يوغوسلافيا، وذلك لأن مسلمي يوغوسلافيا والبوسنة من وجهة نظر أرسلان كانوا لا ينقادون لكلام حكومة أنقره. ومما أصاب أرسلان بالإحباط أيضًا هو عدم مشاركة ملك الحجاز ونجد في المؤتمر بحجة أنه لم ينعقد في مكة، مطلقا على ملك الحجاز المثل القائل: لا يرحمك ولا يدع أحدًا يرحمك. يرى أرسلان أن أهم أسباب عقد المؤتمر الإسلامي في القدس هو مقاومة الصهيونية؛ لذلك فوجوده في القدس كان ذا معنى كبيرًا، ولامانع من عقده مرة ثانية في مكة أو المدينة إن تطلب الأمر. وقد طلب الحاج أمين الحسيني من أرسلان إعداد برنامج للمؤتمر، فعمل لائحة وأرسلها لتقرأ وتناقش في أعماله. وبالرغم من نية أعضاء المؤتمر من عدم البحث في مسألة الخلافة، كان أرسلان على قناعة أنه يجب أن تطرح هذه المسألة لأن الخلافة من رأيه واجبة؛ متى توافرت شروطها في أحد ملوك الإسلام تصح له، أما الآن شروطها غير متوفرة. أما مسألة البربر فقد كان يساور أرسلان الشك من أن أعضاء المؤتمر قادرون من مناقشة صراحة مكتفين بذكر قضايا عامة تتعلق اعتداء المبشرين النصارى على الإسلام، وإلغاء بعض الدول المحاكم الشرعية فقط، وذلك لأن فرنسا كانت متخوفة من المؤتمر. وكذلك كانت إيطاليا متخوفة من وضع مسألة طرابلس على قائمة أعمال المؤتمر، لذا طلبت كلتا الدولتان من

إنكلترة منع المؤتمر من التعرض لها بأي شكل من الأشكال المباشرة. وقد نبه الإنكليز على المنظمين بالفعل على عدم التعرض لمثل هذه القضايا.[١]

كان أرسلان يلعب دور المعلم الحريص على إخبار تلميذه محمد داود عن آرائه السياسية. ففي مثال آخر في أعقاب استقلال العراق وانضمامها إلى عصبة الأمم (٣ أكتوبر ١٩٣١)، حاول أرسلان تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لدى داود محذرا إياه أن لا يسمع لأصوات "البوم" و"الغربان" في الشرق التي تحاول تشويه صورة الملك فيصل ملك العراق (١٨٨٢-١٩٣٣)، لأنه – من وجهة نظر أرسلان – قاد بلاده تدريجيًا نحو الاستقلال الحقيقي بسبب "السياسة الحكيمة" التي كان ينتهجها، وهذا هو السبب الذي جعل بريطانيا تعزز العراق في عضويتها في عصبة الأمم.[٢]

من ناحيته فقد كان داود دائمًا ما يشكو لأرسلان عن قلة الروح الإسلامية في وطنه، وبداية انتشار ما أسماه بالتيارات الملحدة في تطوان. وكان أرسلان يشعر بالضيق لأنه لم يكن يتوقع أن يصل مثل هذا "الميكروب" الإلحادي إلى تطوان تحت مسمى التجديد، لأنه من المؤسف أن بعض المسلمين يجعلون الرقي والكفر توأمين. ويضرب أرسلان لداود المثل بأنه من المستحيل أن يجعل هؤلاء المسلمون مدارسهم أرقى من أكسفورد وكامبريدج وجامعات ألمانيا مهما بلغوا. ويلفت أرسلان نظر داود إلى أن مقدار عناية تلك الجامعات بالديانة المسيحية والدروس اللاهوتية مع تقدمها الأكاديمي ليس بالقليل، وأن المدارس المخصصة بالتبشير المسيحي مازالت موجودة في كل ممالك أوروبا. يرجع أرسلان سبب انتشار هذه الأفكار تحت مسمى التقدم بين بعض المسلمين إلى اغترارهم وسيرهم على نمط كمال أتاتورك في تركيا، والذي أسماه في إحدى رسائله إلى داود "سكير أنقرة المعهود .... الذي كان أعظم السبب في بث هذه الأفكار الفاسدة."[٣]

يوضح أرسلان لداود أنه دائمًا حريص على "البناء" بدلاً من "الهدم" في جميع أمور الحياة، وهنا يصف نظرته لاحتياج العالم الإسلامي للإصلاح بقوله: "إن العمر قصير والوقت ضيق فلا يسع الأخذ والرد، إذ بين الأخذ والرد لاختيار الأحسن يلعب الوقت وتضيع المصلحة وأنا أقول بالمثل الإفرنجي:

(١) رسالة من أرسلان إلى محمد داود، جنيف، ١٥ ديسمبر ١٩٣١.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١١ شوال ١٣٥٠ – ١٠ فبراير ١٩٣٢.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، ٣ شوال ١٣٥١ – ٣١ يناير ١٩٣٣.

"الأحسن عدو الحسن"، [...] وأنا أقول إن الشبعان له أن يصبر حتى يؤتى له بأفخر المآكل وأحسن الفواكه، ولكن الجوعان عليه أن يبادر إلى ما تسنى ولو كان بسيطًا بشرط أن لا يكون فيه سم أو غش. والعالم الإسلامي اليوم يا ولدي هو ذلك الجوعان إلى الإصلاح ليس له أن يصبر ويتظر حتى يطبخوا له الأفخر ويعتاموا الأنكه، بل عليه أن يبادر إلى ما تيسر بدون ضياع وقت بالمجادلات الفارغة التي قد تصلح للأمم القوية المتينة الأمينة على نفسها. أنا كثيرًا ما يستشيرني أناس في تقرير أو بروغرام وأعرف أن فيه نقصًا أو قصورًا وأقول لهم: جيد امضوا فيه. ويكون غيري قد رآه فيأخذ في التنقيح والتعديل والأخذ والرد ويقع الجدال ويلعب الوقت، وأنا لا يعني أن أكون له نص أحسن بل يعني أن يتقدم إلى حله. نعم إن وجد فيه شيء مضر بالمصلحة فهذا أضرب عليه، أما الضرب على جملة لوضع أحسن منها فهذا الضرب لا ألتزم [به]ه. أنا أشعر دائما بضيق الوقت وبأننا مسافرون بقطار سريع فأريد سرعة العمل أكثر من تجويده، إذ درجات التجويد لا تنتهي. إني أفضل البيت الذي ليس مهندسا كما على البقاء في الصحراء بل أفضل الخيمة على الفلاة."[١]

صورتي اذ انا ابن ٢١ سنة اقدمها تذكارا الى الشاب الاديب الحاوي قوة الشباب وكمال الشيوخ السيد محمد الداود حفظه الله المخلص شكيب ارسلان جنيف ٥ رمضان ١٣٥٠

صورة أخرى نادرة – المكتبة الداودية

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، ٣ شوال ١٣٥١ – ٣١ يناير ١٩٣٣

كان أرسلان دائما ما يشجع داود على نشاطه الصحافي في تطوان. اقترح أرسلان على داود العديد من الأسماء لمجلته الأولى السالفة الذكر، مثل "ملتقى البحرين" (إشارة إلى جبل طارق)، "زهرة الريف"، "الديباج المحبر"، أو "سجال المغرب"، لكن وقع اختيار داود في نهاية الأمر على اسم "السلام". كان أرسلان يؤكد على داود وغيره من الوطنيين المغاربة على إنشاء المجلات والجرائد السياسية لأنها هي النواة لتشكيل الأحزاب الوطنية. اعتبر أرسلان أن الجريدة هي الجيش واللواء لأي حزب سياسي؛ فكما أن الجيش لا يقوم بدون لواء، فلا حزب بدون جريدة: "فتوكلوا على الله وباشروا بهذا العمل، فهو يكون تكملة لجهادكم الوطني العربي الإسلامي، الذي بدأ بالمدرسة ثم بالمطبعة، وسيكمل بالمجلة، وسيثمر نمو المبادئ العربية الإسلامية. يجب أن يفهم اللاتين بدون استثناء فرنسيسا كانوا أو إسبانيولا أو غيرهم أننا سنبقى عربا ومسلمين، وأننا لن نتحول عن المبادئ التي أمرنا بها كتابنا الإلهي، وأنهم إن لبثوا على سياسة البغض والعدوان فلن يزدادوا إلا مقتا عند الأهالي وخسارا."[1]

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، ١٧ المحرم ١٣٥٢ – ١٢ مايو ١٩٣٣.

شكيب أرسلان – المكتبة الداودية

حينما أصدر داود مجلته "السلام" نصحه أرسلان باتخاذ جميع التدابير الممكنة للحفاظ على ميزانيتها لتبقى متوازنة. وأوضح له أنه بناء على تجربته الصحفية وخبرته في تحرير الصحف، يجب على المحرر أن لا يتوقع أي ربح من مشروعه الصحافي لأن إدارة أي جريدة والحفاظ على بقائها دون خسارة قد يدخل في باب المعجزة من وجهة نظر أرسلان. فعلى الرغم من المساعدات المالية لأرسلان من بعض ملوك العرب وأمير من مصر وأصدقاء آخرين (والذين لم يفصح عنهم بالاسم) إلى جانب اشتراكات القراء، تمكن أرسلان من الحفاظ على استمرارية مجلته "لاناسيون آراب" برغم الصعوبات المالية الكبيرة التي ظلت تهددها.[1] في إحدى رسائله للحاج عبد السلام بنونة نجد أن

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، ربيع الآخر ١٣٥٢ – ٦ أغسطس ١٩٣٣.

أرسلان يفصح عن بعض أسماء هؤلاء الأمراء والملوك العرب الذي كان يقدمون له المساعدات المالية، من أمثال الأمير عمر طوسون وتبرعه للمجلة بخمسين جنيها، وخمسون جنيهًا أخرى من سيف الإسلام أحد أبناء الإمام يحيى في اليمن، وخمسون جنيها من مكة، إلى جانب عشرة جنيهات كان يتلقاها أرسلان شهريًا من الملك فيصل في العراق.[1]

تشكيل ائتلاف معارض للاستعمار في أوروبا: مجلة المغرب في باريس

إلى جانب الصحافة المكتوبة بالعربية شجع أرسلان الشباب المغربي في فرنسا على إنشاء جريدة ناطقة بالفرنسية في باريس، والتي صدر العدد الأول منها في عام ١٩٣٢. وعن خلفية الفكرة نجد أن أرسلان يبلغ داود في أغسطس عام ١٩٣١ في إحدى رسائله أنه قام بالفعل بدراسة تلك الفكرة في بادئ الأمر مع الوطني المغربي أبو عيدة (وهو الاسم المستعار لأحد مدكور) خلال زيارة الأخير هذا لسويسرا. وكان من الأهداف الرئيسية لإنشاء هذه المجلة هو دعم فكرة الدعاية المناهضة للاستعمار في باريس. وقد وقع اختيار الوطنيين المغاربة في باريس على اسم Le Maghreb (أو المغرب)، والتي كان من المقترح دعمها بحوالي خمسين ألف فرنك فرنسي. لذا دعا أرسلان داود إلى البدء في جمع الأموال اللازمة في المغرب في شكل أسهم تساعد على بقاء المجلة النور. ولحرص أرسلان على القيام بتكتل سياسي مع اليساريين الأوروبيين المناهضين للاستعمار، قام بترشيح اسم روبرت- جين لونغيه Robert-Jean Longuet (توفي ١٩٨٧) – أحد أحفاد كارل ماركس في فرنسا ونائب رئيس لجنة الدائرة للشؤون الخارجية – للانضمام لهيئة تحرير هذه المجلة.[2]

بعد لقائه بأرسلان عاد مدكور إلى باريس ليناقش الفكرة مع أحمد بلافريج؛ وهكذا فقد أصبحت المجلة كلها تقريبًا مشروعًا صحفيًا مغربيًا في العاصمة الفرنسية. وبالفعل بدأت أخبار

(١) حكيم، مرجع سابق، مجلد ٢، ص ٣٢.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، لوزان، أغسطس ١٩٣١. عن حياة لونغيه وأعماله، انظر:

G. Candar, 2007. Jean Longuet, 1876-1938: Un internationaliste à l'épreuve de l'histoire, Presses universitaires de Rennes. Robert Jean Longuet, 1977. Karl Marx: mon arriere-grand-pere, Paris: Stock. Thomas-Adrian Schweitzer, « Le Parti communiste français, le Comintern et l'Algérie dans les années 1930 » Le Mouvement social 78 (1972) : 115-136. Book

المجلة تصل المغرب حيث رحب وجهاء المغرب بصدورها في مدينة فاس، وقرروا تقديم الدعم المالي اللازم لها. بعدها أُرسل محمد حسن الوزاني إلى باريس في نهاية عام ١٩٣١ لتنظيم أنشطة المجلة. وكانت "الزاوية" القوة الدافعة والمنظمة للمجلة، ولعب الكثير من أعضائها في فاس من الذين تلقوا تعليمًا فرنسيا الدور الأكبر في نشاطها. وتم تقسيم الأدوار في إدارة حيث كان أحمد بلافريج يقوم بمهمة التحرير في المجلة، والوزاني يقوم بجمع الدعم المالي من المغرب مع آخرين من زملائه.[1]

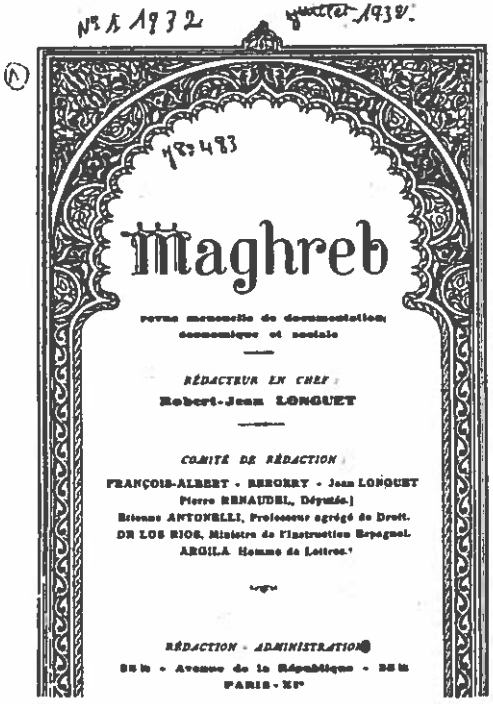
Maghreb

revue mensuelle de documentation économique et sociale

RÉDACTEUR EN CHEF :
Robert-Jean LONGUET

COMITÉ DE RÉDACTION :
FRANÇOIS-ALBERT - BERGERY - Jean LONGUET
Pierre RENAUDEL, Député.]
Etienne ANTONELLI, Professeur agrégé de Droit.
DE LOS RIOS, Ministre de l'Instruction Espagnol.
ARGILA Homme de Lettres.

RÉDACTION - ADMINISTRATION
PARIS-XI

في إحدى الرسائل يخبر أرسلان داود أن أحمد بلافريج قد زاره بالفعل مع بعض المغاربة قبل تدشين مجلة "المغرب" الباريسية لتغيير الخطة بعض الشيء؛ وذلك بمناقشة فكرة إنشاء المجلة

(1)Halstead, Op.cit, p 206-207.

المزمعة في سويسرا بدلا من باريس. لكن أرسلان لم يشجع هذه الفكرة، لأن باريس تملك موقعًا أكثر استراتيجية لتنفيذ الغرض السياسي المنوط بالمجلة. أيضًا قد تتصور الحكومة الفرنسية أنها جريدة معادية لسياساتها في حالة إنشائها خارج حدود فرنسا. وعلى الجانب الآخر فإن دعاة الحرية من الفرنسيين لن يكونوا قادرين على تقديم الدعم لها ولا للانضمام في هيئة تحريرها، إن هي أُسست في بلد أخرى: "لا يمكن لأحرار الفرنسيين أن يؤازروها، ولا أن يشترك منهم نفر في تحريرها، وتفوت الفائدة المقصودة، وهي استجلاب أنظار الفئة الحرة من الفرنسيين إلى ما هو جار في المغرب من الأعمال الشاذة والسياسة المنافية لمصلحة المغرب ومصلحة فرنسا معًا. إذا ما صدرت في باريز وكان لها مدير من أنفس الفرنسيين وكان كثير من الحزب الراديكالي والاشتراكي يؤازرونها ويحررون المقالات بها، فإن السلطة لا تقدر أن تطاردها ولا أن تجعلها من جملة الجرائد الناصبة العداوة لفرنسا، وتصير مقروءة في جميع الأندية بلا إثم ولا حرج. وهكذا يمكن الوصول إلى الغاية المقصودة والحصول على الضالة المنشودة".[1] كان إنشاء المجلة في باريس يعطيها أيضًا من الحيز القانوني الذي لم يكن موجودًا في مقر الإقامة العامة الفرنسية في المغرب نفسها، وقد قلل هذا أيضًا من فرص المساءلة القانونية في المغرب لها ولأعضاء تحريرها.[2] وعلى الفور أخطر داود رفيقه في الوطنية المغربية علال الفاسي (١٩١٠-١٩٧٤) برغبة الأمير أرسلان في أن يبقى مقرّ المجلة في باريس.[3] وقد استمرت هذه المجلة لقرابة مدة عامين إلى أن تم حظرها في مايو عام ١٩٣٤، وتوقفت عن الصدور بعد ذلك نهائيا.[4]

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٦ مارس ١٩٣٢.

(2)Halstead, Op.cit, p 54-58.

(٣) داود، الرسائل المتبادلة، مرجع سابق، ص ١٥٦.

(4)Halstead, Op.cit, p 56.

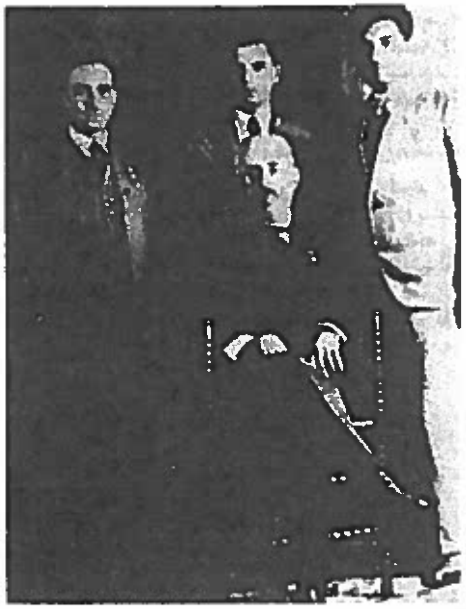

أرسلان مع بلافريج في منتصف الخلف وعلال الفاسي عن يمينه[1]

منطقة الحماية الإسبانية

بطبيعة الحال كان داود حريصًا على أن يوافي أرسلان بالأخبار حول الوضع السياسي والتعليمي في تطوان تحت حكم الحماية الإسبانية. في البداية لم يكن لدى أرسلان أي أمل كبير في ثمرة التعاون مع الجانب الإسباني وفي إقناعهم بالامتثال لمطالب الوطنيين المغاربة في المنطقة الشمالية. فقد كان على يقين من أن فرنسا سوف تستخدم كل الوسائل الممكنة لإقناع الإسبان بعدم قبول أي طلب سياسي للمغاربة في طريق التحرر، وأن الإسبان لم يكونوا بالحكمة السياسية التي كانت تتمتع بها بريطانيا على سبيل المثال في الدبلوماسية الدولية. والسبب الثاني هو اعتقاده بكره الشعوب اللاتينية كلها للمسلمين، وهو الكره الذي كان من وجهة نظره يحجب عقولهم وأبصارهم عن حقيقة الأمر. والسبب الثالث هو عدم عمل ونشاط السوسياليست أو الفصائل السياسية الاشتراكية الإسبانية المرجو، مع أنهم الحزب الوحيد الذي كان يُرجى منه تنفيس خناق أهل الريف

(١) الصورة متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤)
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AC#mediaviewer/File:Arslanwiki.png

في شمال المغرب. وأكد أرسلان على أن العداوة لن تفيد الأوروبيين لأنهم لن يستطيعوا أن "يقيدوا الشعوب إلى الأبد بسلاسل العبودية، فالشعوب كلها سائرة إلى الحرية والمسلمون أيضا."[١] لم يكن عند أرسلان في هذا الوقت إلا أن يوصي داود وغيره بـ"الصبر الصبر والثبات الثبات! وعليكم بالتربية الإسلامية مع الفنون والصنائع فإن في هذا نجاح المستقبل. والإسلام هو الحصن الذي لايؤخذ إن أعطاه أهله حقه وهذا هو الوقت الذي يجب الاعتصام به أكثر من كل وقت."[٢] وكان داود يملك نفس الانطباع من أن إسبانيا لم تكن مستعدة بتقديم أي دعم للمغاربة في المنطقة لأي من مشاريعهم التعليمية القائمة على الثقافة الإسلامية والعربية.[٣]

كانت فرنسا تحاول دائمًا السيطرة على شكل العلاقات الرسمية التي كانت تربط بين المغاربة والأجانب داخل وخارج البلاد محاولين الحد من الاتصالات غير الرسمية كافة، عدا غض الطرف والسماح بعقد أشكال من التواصل فيما يخص ارتباط المغرب الثقافات الأجنبية.[٤] وكان أرسلان يدرك جيدًا مدى تدخل الفرنسيين الحثيث لإجهاض محاولات الإصلاح في المنطقة الإسبانية عن طريق الضغط على سلطات المنطقة الإسبانية بشتى الطرق، وخصوصًا في مجالات التربية والتعليم لأن الفرنسيين من وجهة نظره كانوا دائمًا يطمحون إلى أن يبقى المغاربة في المنطقة الإسبانية جهلاء، وأن فرنسا لم تكن حريصة بأي حال على إعطاء المسلمين حريتهم، وأنها كانت تثبط عزم الإسبان عن أي نوع من العلاقات الثنائية مع المسلمين هناك.[٥]

ومن بين الشخصيات الإسبانية التي تلقي عليها الرسائل التي نحن بصددها الضوء هو العقيد فرناندو كباص مونتيس Fernando Capaz Montes (١٨٩٤-١٩٣٦)، مدير دائرة التدخلات المدنية والشؤون العامة في المنطقة الإسبانية في تلك الفترة. كان كباص من اللين قد تكيفوا بسرعة كبيرة في الثقافة المغربية لدرجة أنه اعتاد أن يسير بين الناس مرتديًا الجلابة التقليدية

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، لوزان، ٢١ أغسطس ١٩٣١.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، لوزان، ٢١ أغسطس ١٩٣١.

(٣) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، ١٣ أكتوبر ١٩٣١.

(4) Halstead, Op.cit, p 187.

(٥) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٥ ديسمبر ١٩٣١.

المغربية، وكان يتحدث اللهجة المغربية بطلاقة. وقد أطلق عليه السكان المغاربة المحليون اسم "عبد السلام"، بل كان الكثير من الناس يعتقدون أنه مسلم في السر ولا يريد أن يظهر أنه كان ينتمي إلى عائلة إسبانية ترجع إلى عهد الموريسكيين. يرجع هذا الأمر إلى قدرة كباص الكبيرة في الاستشهاد بآيات من القرآن والحديث الشريف في مناقشاته مع القادة السياسيين والمفكرين المغاربة وعامة الناس، فضلاً عن الأمثال المغربية المشهورة التي كان يرددها في حديثه، بالإضافة من أنه كان يظهر تقديرًا عاليًا للإسلام في حواره مع الناس.[١]

Fernando Capaz Montes[٢]

على النقيض من هذا يرى كباص في مذكراته أن المغاربة كشعب ما زالوا يجهلون فكرة الوطن على الطريقة نفسها التي كان يفهمها الشعب الإسباني. وعلى الجانب الآخر فقد كان يقلقه الوعي القومي الذي زرعه أرسلان في نفوسهم، لذا فقد كان من المشجعين لفكرة استيعاب المغاربة في الثقافة الإسبانية. بمعنى أن الحل الأمثل يكمن في سحب هؤلاء الوطنيين المغاربة، وخصوصًا عبد

(١) حكيم، المرجع السابق، المجلد ٢، ص ٢١٥-٢١٨

(٢) متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤)

http://www.ifnipedia.es/index.php?title=Archivo:Coronelcapaz.jpg

الخالق الطريس، إلى الجانب الإسباني ودمجهم في الثقافة الإسبانية بأي شكل من الأشكال. ولأجل تحقيق هذا الهدف كان يشدد كباص على أهمية سياسة "فرق تسد" من خلال إظهار المغاربة أن للإسبان أيضًا مصلحة -حتى ولو على السطح- في تعزيز طرق الحوار الإسباني-المغربي وإعطاء الوطنيين البارزين في المنطقة الشمالية التصاريح اللازمة لإنشاء المجلات الجديدة والمؤسسات التعليمية الحديثة.[1] ولهذا السبب على ما يبدو فقد عين كباص عبد الخالق الطريس في منصب مدير الأحباس الإسلامية (أو الأوقاف) في المنطقة الإسبانية في تلك الفترة.[2]

كان داود على دراية بسياسة كباص الباطنة هذه، والتي كان ينعتها بأنها بمثابة "طغيان" في المنطقة. وهنا يؤكد لأرسلان أن جميع الشائعات التي وصلته بشأن استغلال كباص للوطنيين والقادة المغاربة الذين كانوا على مقربة من عامة الناس عن طريق ترشيحهم لشغل مناصب مهمة في المنطقة كلها كانت صحيحة. ففي هذا السياق اتفق كباص مع الحكومة المخزنية المغربية ذات مرة على تعيين داود نائبًا لقاضي تطوان، وهي عاصمة المنطقة الإسبانية آنذاك، لكن داود رفض المنصب بأدب لهذا السبب المذكور. ونتيجة لذلك دعا كباص داود إلى مكتبه يعرض عليه منصب قاض في أي مدينة أخرى يختارها، أو منصب القضاء في تطوان ذاتها، لكن داود رفض مرة أخرى.[3]

في الفترة بين فبراير ١٩٣٤ حتى أغسطس ١٩٣٥ قام عبد الخالق الطريس بنشر جريدته الأسبوعية "الحياة" في تطوان، والتي كانت كمثيلاتها من المجلات الأخرى محظورة في المنطقة الفرنسية. ولكن سرعان ما توقفت هذه المجلة بسبب الضرائب الباهظة التي كانت تفرضها الحكومة عليها.[4] في إحدى الرسائل يبلغ داود أرسلان أن "الحياة" كانت دائمًا ما تثني على كباص في بداية الأمر لدبلوماسيته الحكيمة ووعود الإصلاح التي كان يمني بها المغاربة. لكن عندما اكتشف الوطنيون المغاربة أن سمعتهم بدأت تتأثر سلبًا بين الناس بسبب تعاونهم مع كباص الذي لم يف بأي من وعوده على الإطلاق، بدأ هؤلاء الوطنيون بشن حملة صحفية ضده في المنطقة. وكرد فعل

(١) حكيم، المرجع نفسه، ص ٢١٢-٢١٣.

(٢) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، رجب ١٣٥٤ – ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥.

(٣) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، رجب ١٣٥٤ – ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥.

(٤) Halstead, Op.cit, p 202.

لهذه الحملة بدأ كباص يفرض ضرائب باهظة على "الحياة"، لكن الطريس فشل هو وغيره من المحررين في الجريدة في جمع المال لإنقاذها. ونتيجة لذلك طلب كباص من باشا المدينة وحاكمها منع المجلة لعجزها المالي، وصادرت الحكومة المحلية مكتبها، وبيعت الكراسي والخزائن في مزاد علني. ونتيجة لذلك استقال الطريس من منصبه في الأحباس، ولم تنجح محاولات كباص في إعادته إلى هذا المنصب.[1]

استرجاع مسجد قرطبة للمسلمين

من القضايا التي أثارتها الرسائل هي فكرة استرجاع مسجد قرطبة، ووضعه تحت تصرف المسلمين للصلاة. فعلى الرغم من عدم ثقة أرسلان في البداية في ثمرة التعاون بين الإسبان والمغاربة بدأ يغير رأيه داعيًا الوطنيين المغاربة إلى التقارب التدريجي مع السياسيين الإسبانيين الاشتراكيين. بدأ أرسلان بالتعاون مع الحاج عبد السلام بنونة بعمل محاولات للضغط على السلطات الإسبانية للتفاوض على فكرة عودة جامع قرطبة تحت إدارة المسلمين، وفتحه للعبادة. في الوقت نفسه كان أرسلان على يقين أن فرنسا سوف تحاول إحباط هذه الخطة وذلك عن طريق تثبيط الإسبان عن فكرة إعطاء المسجد للمسلمين مرة أخرى، في حين أن الفرنسيين كانوا يتحدثون أمام العالم بكل فخر حول المسجد الكبير الذي أسسته الحكومة الفرنسية في باريس في منتصف العشرينيات من القرن الماضي، فيقول: "ومقصد الفرنسيين من ذلك سيئ بحق الإسبانيول. يريدون منهم دوام الضغط حتى لا يقع بين الإسبانيول والمسلمين محبة، وتبقى العداوة كما كانت فتستثمرها فرنسا، والإسبانيول غير خافٍ عليهم مآرب الفرنسيس، ولكنهم لأسباب متعددة مضطرون لمداراتهم، هم يعتقدون تفكير الإسبانيول في رد مسجد قرطبة للإسلام، ومن جهة أخرى يفتخرون بإنشاء جامع

(١) رسالة من داود إلى أرسلان، تطوان، رجب ١٣٥٤ – ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥.

طويل عريض في باريزا فما معنى ذلك؟ المعنى أنهم هم يريدون أن يخادعوا المسلمين لكنهم لا يريدون أن إسبانية تستميل المسلمين."[١]

وقد أصاب أرسلان الحزن الشديد بعد زيارته إلى مسجد قرطبة وذلك بسبب تحويل هذا الجامع إلى كنيسة، ومن أن الآيات القرآنية على جدرانه أصبحت مخبأة تحت الستائر، في حين أن الصلبان أصبحت معلقة في كل مكان. وهنا يقول لداود إن استرداد هذا المسجد بالنسبة له هو أفضل من كسبه ١٠,٠٠٠ أو ٢٠,٠٠٠ جنيه في حياته.[٢]

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٥ ديسمبر ١٩٣١. عن مسجد قرطبة في عصر الاستعمار، انظر على سبيل المثال:

Yaseen Noorani, "The Lost Garden of al-Andalus: Islamic Spain and the Poetic Inversion of Colonialism", International Journal of Middle East Studies, 31/2 (1999): 237-254.

(٢) حكيم، مرجع سابق، المجلد ٢، ص ٤٤١، و ص ٤٦٠.

صورتنا في جامع قرطبة
مأخوذة سنة ١٩٤٠

شكيب
أرسلان

المكتبة الداودية

وبسبب التغييرات السياسية في إسبانيا في تلك الفترة كان أرسلان على أمل أن يسرع الوطنيون بالتعاون مع الأحزاب الاشتراكية في إسبانيا في مناقشة هذه المسألة وأخذ مبنى الجامع من أيدي الكنيسة الكاثوليكية. وفي المقابل رأى أنه يتعين على زعماء الوطنية المغربية في تفاوضهم حول هذه القضية تقديم وعود للإسبان فيما يخص تعزيز مصالحهم الاقتصادية الإسبانية في المنطقة الشمالية، حيث كان يعيش ما يقرب من مليون مسلم هناك. فإذا كانت الحكومة الإسبانية بالفعل جادة وحريصة على ربط "قلوب" المغاربة بإسبانيا، فعليهم أن يظهروا تقديسا للمقدسات الإسلامية حتى يُشعروا المسلمين بهذا الرباط.[١]

(١) حكيم، المرجع السابق، ص ٤٤٠-٤٤١.

ومن ناحية أخرى يؤكد أرسلان أنه يجب على الإسبان أن يدركوا أن توافد آلاف المسلمين السياح كل عام على قرطبة ما هو إلا عامل مشجع للحياة الاقتصادية في المدينة وما حولها. وجعل هذا الجامع في أيدي المسلمين يجعل هذا العدد قابلا للازدياد حينما يمد هؤلاء الزوار مدة إقامتهم في المدينة ليتمتعوا بصوت الأذان وإقامة صلواتهم في هذا المسجد.[1] وبالفعل زار أرجيلا (Gim Argila)، وهو صحفي شيوعي إسباني من برشلونة، أرسلان في سويسرا أوائل عام ١٩٣٢ وأخبره أن بعض نواب مجلس الشعب في مدريد قدموا بالفعل اقتراحا إلى المجلس مطالبين بنزع الكنيسة عن مسجد قرطبة، وإعادته للشعيرة الإسلامية. وهنا يعبر أرسلان عن أمله في ذلك: "ألهمَ الله المجلس قبول هذا الاقتراح، و إن تم هذا الأمر فيكون لي ولأخي الحاج عبدالسلام بنونة ثواب هذا السعي لأننا أول من بدأ به، وإن تم هذا الأمر وجب أن نعمل هناك احتفالاً كبيرًا مشتركًا من المسلمين والإسبانيول، وما ذلك على الله بعزيز."[2]

وبمناسة ذكر مسجد قرطبة يروي داود لشكيب أرسلان ما حدث له ذات مرة أثناء زيارة المسجد في يناير ١٩٣٢ مع زوجته وشقيقه عبد الكريم. لما دخلوا المسجد اقترب منهم بعض الرهبان الإسبان وأمروهم بنزع أغطية رؤوسهم في زيهم المغربي. في بداية الأمر اعتذر داود بعدم استطاعته تلبية طلبهم، بحجة أنهم يتضررون بذلك، لكن رد القساوسة لم يعجبه وصفه لأرسلان بالتكبر والغطرسة. رد داود عليهم وعلى الحاضرين بلهجة حادة: "إن هذا الموضع موضع إسلامي لا كاثوليكي كما تدعون، وكل ما هنا من أساس وجدران وأعمدة وسقف ومحراب وأرض وسماء يقول ذلك. والعالم كله يقول هذا. وليس وجودكم هنا إلا اغتصابًا وتعديًا على حقوقنا نحن المسلمين، ولقد لبث هذا المكان قرونًا عديدة مقدسًا عند أجدادنا الذين بنوه وعمروه بعبادة الله حتى جئتم بطاغوتكم ونجستموه [...]. ألا ترون بعيونكم "العمياء" إن هذه البقعة المشرفة تكاد تنطق بلسان فصيح وتعبر عما نشعر به من السرور كلما زارها واحد منا معشر الموحدين، اخسأوا،

(١) حكيم، المرجع السابق، ص ٤٤٤-٤٤٥.

(٢) رسالة من أرسلان، جنيف ٢١ رمضان ١٣٥٠ - ٣٠ يناير ١٩٣٢.

فهذا المسجد لنا كان وسيعود. أما أنتم فستلقون جزاء ما قدمتم من عدوان، وما ارتكبتم من مظالم وطغيان، وسيكون ذلك قريبا بحول الله."[1]

وقد أعجب أرسلان بهذه القصة واعتبر أن هذا الحادث لم يسبق له مثيل منذ ذهبت قرطبة من يد الإسلام من المشاحنة بين المسلمين والمسيحيين. وفسر أرسلان لهجة القساوسة بأنه لربما يرجع لما سمعوه من مطالبة المسلمين باسترداد الجامع مما زاد في إحتقهم: "ولما رأوكم وعلموا أنكم مسلمون أحبوا أن يظهروا ما في أنفسهم ولم يعلموا أن أمامهم أسدًا تملأ روحه عزة الإسلام ويعطس عن أنف أشم بشمم العرب الصراح الذين لا يطأطئون الرءوس."[2]

حاول الوطنيون المغاربة الشروع في التفكير في القيام بأشكال أخرى من التعاون في مجال التعليم والاتفاق مع الجامعات الإسبانية مما يمكن الطلاب المغاربة من الحصول على قبول من تلك الجامعات للدراسة هناك. ولهذا السبب سبتمبر عام ١٩٣٠ سافر الحاج بنونة بالفعل إلى إسبانيا للتباحث مع رئيس جامعة غرناطة في إمكانية إنشاء قسم دارسي داخلي في الجامعة تحت اسم "دار المغرب" خاص بالطلاب المغاربة، وتعيين محاضر مغربي لتدريس اللغة العربية في غرناطة. ولدى عودته إلى تطوان، حاول الحاج بنونة في التفاوض في المسألة مع المسؤولين الإسبان، ولكن المشروع لم يبصر النور في تلك الفترة.[3] بعد أن عزمت الحكومة الإسبانية على افتتاح مدرسة للعلوم العربية في غرناطة، رحب بها شكيب أرسلان: "لقد قررت جمعية وحدة الثقافة العربية بباريز إرسال قافلة من الشبان العرب الذين بباريز لحضور الحفلة، وكان هذا رأي ولدنا بلافريج، وهو نعم الرأي لكنه غير كاف، فينبغي أن تنهضوا أنتم من تطوان وطنجة والرباط وفاس وغيرها وتؤلفوا وفدا مغربيا يحضر افتتاح هذه المدرسة حتى نعلم أوروبا أن العرب أحياء، وأنا سأكتب إلى الجزائر وتونس لعل أناسا يحضرون، وستنشر الخبر في الصحف لعل أناسًا من مصر والشام يحضرون ويشاهدون بهذه الوسيلة حمراء غرناطة ومسجد قرطبة."[4]

(١) رسالة من داود إلى أرسلان، ٢٦ رمضان ١٣٥٠- ٤ فبراير ١٩٣٢.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، ١١ شوال ١٣٥٠

(٣) حكيم، مرجع سابق، مجلد ٢، ص ٦١-٦٢.

(٤) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٠ إبريل ١٩٣٢.

وقد أجرى أرسلان اتصالات وثيقة مع المستعرب الإسباني المسلم رودولفو خيل بن أمية Rodolfo Gil Benumeya (1901-1975). من الجدير بالذكر، في عام ١٩٢٥ سافر خيل بن أمية إلى تطوان حيث عمل صحفيًا ومدرسًا للفن الإسلامي الإسباني وتاريخ المغرب. إلى جانب هذا كان خيل بن أمية سكرتيرًا عامًا للمنظمة اليهودية Casa Universal de los Sefardíes، وهي مؤسسة كانت معنية بشئون اليهود السفارديين، وعضوًا في هيئات تحرير مجلات Revista de Tropas Coloniales و La Raza إلى جانب مجلة "المغرب" في باريس المذكورة آنفًا. في الفترة ١٩٣٠-١٩٣٤، تم تعيين خيل بن أمية أمينًا نائبًا لـ Hogar Arabe والجمعية الإسبانية الإسلامية (والتي سنتحدث عنها لاحقًا). وفي عام ١٩٣٦ سافر خيل بن أمية إلى مصر لتدريس اللغة الإسبانية للطلاب المغاربة في القاهرة. في عام ١٩٤٠ عمل مدرسًا للغة العربية والإسبانية في الجزائر، حتى عودته إلى مدريد حيث انخرط في مجال السياسة والصحافة. كان خيل بن أمية من أحد مؤيدي فكرة توطيد الأواصر الجغرافية والثقافية المشتركة بين إسبانيا وشمال المغرب. ولهذا السبب فقد تبنى موقف التوسط بين السلطات الإسبانية والوطنيين المغاربة.[١]

كان أرسلان يقوم بدعم خيل بن أمية ماليًا، كما أنه دائمًا ما كان يكتب رسائل توصية إلى أصدقائه في مصر لمساعدته في الحصول على وظيفة في القاهرة، مثل الخبير الاقتصادي المصري الشهير طلعت حرب باشا (١٨٦٧-١٩٤١)، مؤسس بنك مصر، والأمير عمر طوسون. ونظرا لمعرفة خيل بن أمية ببعض الشئون الاقتصادية المتخصصة، كان أرسلان يأمل أن يتم توظيفه في بنك مصر. وفي إحدى الرسائل حث أرسلان محمد داود على مساعدة خيل بن أمية، وتقديمه لعبد الحميد سعيد مؤسس جمعية الشبان المسلمين في القاهرة: "على أنه يمكنكم أنتم أن تقدموه لجمعية الشبان

(١) أما عن خيل بن أمية، انظر:

Rodolfo Gil Benumeya, 1942, Marruecos andaluz, Madrid: Vicesecretaría de Educación Popular; id., 1955, España y el mundo árabe, Madrid. About him, see, Dolores López Enamorado, "La mirada del otro: la visión del africanismo español (el Gil Benumeya de los años veinte)." In Zamora Acosta, Elías y Maya Álvarez, Pedro (eds.), Relaciones Interétnicas y Multiculturalidad en el Mediterráneo Occidental, Melilla: V Centenario de Melilla, 1998, pp. 261-278; available from http://sapiens.ya.com/grupoixbilia/Benumeya_texto.pdf (accessed,20 Nov. 2014); Víctor Morales Lezcano, "El Norte de África, estrella del Orientalismo español", Awrâq, vol. XI (1990): 17-34. See also his Arabic biography at the Islamic Salafi website: http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=174121 (accessed 20 Novemeber 2014)

المسلمين ولعبد الحميد بك سعيد، وتذكروا لهم حالته ومبدأ أمره، وكونه المسلم الوحيد الذي بقي في إسبانية، وأنه يجاهد من بضع عشرة سنة في سبيل العروبة والإسلام. ولا يجوز أن رجلاً كهذا جاهد هذا الجهاد، وهاجر من إسبانية إلى بلاد الإسلام حتى لا يخرج ولده على غير دين الإسلام ينتهي أمره إلى هذا البؤس الشديد، ولا يجد له مغيثًا في أم البلاد الإسلامية التي هي مصر. فلا يصعب على جمعية الشبان المسلمين أن تساعده بشيء من النقود ريثما يكون تيسرًا له عمل. ثم إذا أراد عبد الحميد بك أن يسعى له بوظيفة تدريس فليس بصعب أيضا. وكذلك نظرا لخبرة الأستاذ ابن أمية بالمسائل الاقتصادية يمكن استخدامه في بنك مصر وفروعه. فهذه المسألة، أي قضية تعريف خيل بن أمية بجمعية الشبان المسلمين وتفهيمها حقيقة أمره، يمكنكم أن تقوموا بها أنتم، وشهادتكم بحقه لا يعتريها الشك لأنه سكن تطوان مدة طويلة."[١]

وعلى الجانب الفرنسي فقد حاول أرسلان نفس الشيء من إنشاء جبهة سياسية من الأوروبيين لمساعدة الوطنيين المغاربة في تحقيق أهدافهم السياسية. ومن بين هؤلاء يوجين يونج Eugène Jung (المولود في ١٨٦٣)، وهو صحفي وضابط فرنسي سابق في الهند الصينية الفرنسية. كان يونج من المقربين لدى أرسلان في نضاله من أجل قضية شمال إفريقيا. وقبل انخراطه في القضية المغربية كان يونج من أحد المعاونين للقوميين العرب، ونشر في هذا الصدد عشرات الكتيبات خلال فترة ما بين العشرينيات والثلاثينيات يدافع فيها عن القومية العربية والاستقلال السوري. أما عن كتابات يونج المتأخرة فتعكس دفاعه عن الإسلام، وذلك لإدراكه المتنامي فيما بعد لدور الحماسة الإسلامية في مفهوم وتطور القومية العربية.[٢] وعن علاقة أرسلان بيونج يعتقد مارتن كرامر أنه لا يوجد أي دليل على أن يونج قد قام بأي شراكة رسمية مع شكيب أرسلان، إلا في بعض الأفكار

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٨ ذو الحجة ١٣٥٥ – الأول من مارس ١٩٣٧.

(٢) عن يونج انظر: Kramer (1996)، مرجع سابق، ص ٨٧-١٠١. أما عن تعاونه السياسي مع القوميين العرب، انظر أيضا:

E. Jung, Les Puissances devant la revolte arabe, Paris, 1906; id., Les puissances devant la révolte arabe; La crise mondiale de demain, Paris, Hachette, 1906 ; id., Les coulisses de l'histoire : de 1906 à la révolte de 1916, Paris, 1924 ; L'Islam et l'Asie devant l'Impérialisme, Paris, 1927; id., L'Islam et les Musulmans dans l'Afrique du Nord, Paris: 1930, id., Al-Islām wa-al-Ḥaḍāra al- Arabiyya, (trans.) M Kurd Alī, Cairo: Maṭba at Dār al-Kutub, 1936; Elie Kedourie, "The Politics of Political Literature: Kawakabi, Azouri and Jung", Middle Eastern Studies 8/2 (May, 1972): 227-240, reprinted in id., Arabic political memoirs and other studies, Routledge, 1974, pp. 107-123; Martin Kramer, "Azoury: A Further Episode", Middle Eastern Studies 18/4 (Oct., 1982): 351-358.

التي كان يرددها يونج وراء أرسلان وأفكاره السياسية، داعيا إلى استعادة العرب للمكان الحقيقي في التاريخ من خلال تمسكهم بالإسلام.[١]

والمراسلات التي بين أيدينا تدلل على أن عبارة كرامر لم تكن صحيحة تمامًا. فقد كانت تربط أرسلان بيونج علاقة أكثر من رسمية. فالرسائل بين داود وأرسلان توضح تفاصيل مثيرة للاهتمام حول تحالف يونج المباشر مع أرسلان ومع الوطنيين المغاربة. فمثلا، حينما فكر يونج في الانتحار مرة بسبب الضائقة المالية التي ألمت به خلال الثلاثينيات، كتب أرسلان للوطنيين المغاربة مساعدته: "قبلا كتبت إلى الحاج العربي بنونة ولم يجاوبني. رجوته وإياكم والسيد عبد الخالق الطوريس أن ترسلوا إعانة صغيرة لأوجين يونغ لأنه كان يتحر من الفقر، وهذا الذي دافع عن الإسلام بثلاثة تآليف أحدها في قضية البربر فلا يليق بنا أن نتركه. أنا من ١٠ سنوات لا يمضي شهر حتى أرسل إليه شيئا ومنذ نقلت من لوزان إلى جنيف أي مدة تسعة أشهر كانت العسرة المالية شديدة، فما قدرت أن أبعث إليه كالماضي، لكني أمددته أيضًا في هذه المدة بخمسمائة فرانك، ولما بلغني بؤسه الأخير وأنه أوشك يتحر أرسلت إليه ١٠٠ فرنك، وأرسل إليه زميلي ٥٠ فرنكا، وبعث إلى قرة العيون بلافريج فأرسل إليه ١٠٠ فرنك، وكتبت أيضًا إلى مصر بشأنه فإن جمعتم له ٢٠٠ فرنك تحسنون صنعًا ويثيكم الله."[٢]

الجمعية الإسبانية الإسلامية

كان أرسلان في بادئ الأمر من المؤيدين لترسيخ اتصال المغاربة مع الإسبان بطرق مختلفة. ومن بين هذه الطرق كانت فكرة تأسيس الجمعية الإسبانية الإسلامية في مدريد، والتي أسست في أكتوبر ١٩٣٢ كمحاولة لخدمة غرض التقارب الفكري والاقتصادي بين الشعوب العربية والإسبانية.[٣] وقد لعب أرسلان دورًا أساسيًا في تنظيم هذه الجمعية حين طلب مؤسسوها الإسبان

(١) كرامر (١٩٩٦)، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، ٢٤ يونيو ١٩٣٢. رسالة من داود إلى أرسلان، ٤ فبراير ١٩٣٢.

(٣) عن هذه الجمعية، انظر:

Mourad Zarrouq, "L'Association Hispano-Islamique: réformisme républicain, Aventure intellectuelle ou intérêts économiques", Hespéris-Tamuda xxxix (2001): 133-145.

في مدريد منه قبل خمسة أشهر من إنشائها ترشيح بعض الأسماء من المغاربة لعضويتها. وقد اقترح أرسلان أسماء الحاج عبد السلام بنونة وشقيقه العربي بنونة، ومحمد داود، وعبد الخالق الطريس والشيخ محمد المصمودي.[١] ونتيجة لذلك، أصبح محمد داود واحدًا من ممثلي تلك الجمعية في المنطقة الإسبانية. وقد شملت الجمعية إلى جانب الأعضاء المغاربة عشرة أعضاء من نواب البرلمان الإسباني والصحفيين والمحامين الإسبان.[٢]

وقد شملت نشاطات الجمعية الإسبانية الإسلامية نطاقات خارج إسبانيا والمغرب. فعلى سبيل المثال في نوفمبر ١٩٣٣ زار مونتانير M. Montaner – أحد أعضاء الجمعية– الشرق الأدنى بناءً على طلب من وزارة التجارة الإسبانية، وذلك من أجل إقامة علاقات اقتصادية مع العالم الإسلامي. ومن جانبه قدم أرسلان له خلال لقاء لهما في جنيف حوالي ثلاثين خطاب توصية لمختلف الأصدقاء في مصر وفلسطين وسوريا والعراق. وفي القاهرة التقى مونتانير ببعض المثقفين المصريين، وشارك في إنشاء فرع جديد للجمعية في العاصمة المصرية، والتي ترأسه – طبقًا لما أورده أرسلان – فؤاد سليم، سفير تركيا الأسبق في سويسرا.[٣] إلا أن زروق في دراسته عن تلك الجمعية لم يورد اسم سليم ضمن قائمة أعضاء فرع القاهرة.[٤] وعن طريق عادل أرسلان – شقيق شكيب– تمكن مونتانير من الاتصال بالعديد من وجهاء العراق في بغداد، والذين وعدوه بإقامة علاقات اقتصادية مع إسبانيا شريطة أن تعامل الحكومة الإسبانية المسلمين في تطوان والريف بقدر من التسامح المطلوب.[٥]

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٧ مايو ١٩٣٢.

(2)Halstead, Op.cit, p 198.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، ذو القعدة ١٣٥٢ – فبراير–مارس ١٩٣٤.

(4)Zarrouk, Op.cit, p 136.

(٥) رسالة من أرسلان إلى داود، ذو القعدة ١٣٥٢ – فبراير–مارس ١٩٣٤.

المكتبة الدوادية

ومن جانب آخر فقد أسس إنريكي دي رافولس Enrique de Ráfols –عضو في الجمعية ذاتها، والذي قد أصبح مديرًا لقسم الصحافة والدعاية في وزارة المقاطعات الحكومية والشؤون الخارجية فيما بعد –[1] مشروعًا للشراكة المصرية الإسبانية، وطلب الدعم لمساعدة أرسلان في التواصل مع بعض وجهاء المصريين. في البداية كان أرسلان على قناعة بأن دعمه لمثل هذه المشروعات الإسبانية قد تجني ثمارًا مفيدة للقضية المغربية على المدى الطويل، وذلك من خلال إعطاء الحكومة الإسبانية إشارة إلى أن لدى العرب والمسلمين القدرة على خدمة مصالحهم

(١) انظر:
Umar Ryad, "From an officer in the Ottoman army to a Muslim publicist and armament agent in Berlin: Zekî Hishmat Kirâm (1886–1946)", Bibliotheca Orientalis, 63/3-4 (2006): 262-267.

الاقتصادية والسياسية في الشرق، وخصوصًا إذا ما تم ربط الجمعية الإسبانية الإسلامية بالمنافع المادية لهم، مما قد يخفف سوء معاملة الإسبان للمغاربة تحت سيطرة الحماية.[1]

عُين أرسلان نائبًا لرئيس هذه الجمعية، ولكن سرعان ما أصابه الإحباط إزاء ما رآه من انعدام أي تأثير سياسي لها على الحكومة الإسبانية وتوجهاتها في المغرب. لذا بدأ يفكر جديا في الاستقالة، لكن كثيرًا ما حاول رافلس إقناعه بمدى فعالية تأثير هذه الجمعية في صنع القرار على المدى التدريجي الطويل. لكن على الرغم من احتجاجات أرسلان المتكررة لرافلس، فقد حظرت كتب أرسلان عدة مرات من دخول المنطقة الإسبانية على عكس كل الوعود. وفي النهاية تقدم أرسلان باستقالته إلى رئيس الجمعية، خوسيه فرانشي دي روكا José Franchy y Roca ، لكن الأعضاء الإسبان كانوا على يقين من أن رحيل أرسلان سيؤدي إلى تفكك المشروع إجمالا.[2]

ومثل أرسلان تولد عند محمد داود شعور بالإحباط نظرًا للنتائج الهزيلة التي حققتها أنشطة هذه الجمعية بعد كل هذا الجهد من جانب أرسلان والوطنيين المغاربة. وفي نهاية المطاف بات داود ينعتها في كتاباته لأرسلان أنها "جمعية إخواننا المساكين" الموجودة في مدريد، والتي لم تكن منظمة منتظمة، ولا اجتماعات أو أنشطة حقيقية. ويرى داود أن أعضائها كانوا أضعف من أن تؤثر أو تغير في السياسة الإسبانية العامة في المغرب أو في أي مكان آخر. وقد كانت الحكومة الإسبانية تعرف أن ارتباط تلك الجمعية بالقضية المغربية كان ضعيفا، وأن أعضاءها كانت تسعى إلى تحقيق مصالحها الاقتصادية من خلال أعمالها فقط. ومع ذلك، رأى داود أنه قد كانت قلة من الإسبان المخلصين يشاركون في أنشطتها لنواياهم الحسنة ورغبتهم في إنشاء العلاقات بين بلادهم والعالم العربي والإسلامي. لكن تجربة داود مع الجمعية أثبتت أنها لن تغير سياسة إسبانيا الحقيقية لضعفها: "إن الأعضاء المساكين في مدريد لا يملكون ضرًا ولا نفعًا لأنفسهم، فضلاً عن غيرهم. وإذا كان هناك شيء يدعو إلى التوقف في المسألة، فإنه هو ما سمعته من الإخوان هنا من أن بعض المتمين إلى الجمعية في مدريد يساعدون من يزورهم من أصحابنا مساعدات أدبية غالبها شخصي ودادي، مع ملاحظة أنني أنا شخصيًا لم أزر مدريد حتى الآن.

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٩ ذو القعدة ١٣٥٣ – ٢٣ فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٦ شوال ١٣٥٣ – ٢٥ يناير ١٩٣٥.

وبناءً على ما تقدم فبقاؤنا "نظريًا" في الجمعية أو انسحابنا منها لا يقدم ولا يؤخر، ولا ينفع ولا يضر – هذا ما أدري ونظركم الأعلى"[1]

دور أرسلان في حل النزاعات بين الوطنيين المغاربة

تظهر الرسائل جانبًا مهمًا من علاقة الوطنيين المغاربة مع بعضهم البعض، وكيف كانت النزاعات في بعض الأحيان على الزعامة والخلافات السياسية تؤثر في التكتل السياسي مما كان يقلق أرسلان في منفاه. وقد حاول أرسلان في أكثر من موقف أن يلعب دور الوسيط خوفًا منه على تصدع قوى الوطنية المغاربية عنه طريق تهدئة المواقف. وهنا نستعرض بعض هذه الأمثلة في سياقها التاريخي في ضوء المصادر المتاحة.

أحمد بلافريج

كان أحمد بلا فريج – والذي تردد اسمه أكثر من مرة – من أحب هؤلاء الشباب المغاربة إلى قلب الأمير أرسلان. لقد تجاوزت العلاقة حد التعاون السياسي إلى أن أصبحت أكثر من القرابة، حيث كان أرسلان يعتبره في مكان ابنه غالب. حينما كان أرسلان يكتب إليه كان يصفه بولدنا أحمد، وبنور العيون، وقرة العيون، وما إلى ذلك مما يشعر بقرب الوصال بينهما. وكان بلافريج يبادل أرسلان نفس المشاعر.[2]

وعلى الرغم من أن المراسلات الداودية تعكس الشيء نفسه، إلا أنها تكشف لنا عن جانب لم ينوه إليه الباحثون السابقون من أن العلاقة بين أرسلان وبلافريج قد شابها بعض الفتور في الفترة مابين ١٩٣٤-١٩٣٥، إلى أن عادت لطبيعتها فيما بعد. فبعد وفاة الحاج عبد السلام بنونة في عام ١٩٣٥ استغرب أرسلان من حضور جم غفير إلى تطوان من جميع مدن المغرب لحضور الجنازة عدا بلافريج، والذي كان من أعز الناس عند بنونة. وحينها أرسل أرسلان لمحمد داود يشكو من أن

(١) رسالة من داود، رجب ١٣٥٤ – أكتوبر ١٩٣٥.

(٢) أبو بكر القادري: الحاج أحمد بلافريج : الدبلوماسي المحنك، ملامح من سيرته ونماذج من إنتاجه، الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٦، ص ١٠٥-١١١.

بلافريج كان قد قاطعه لمدة عام ونصف تقريبًا ولا يرد على رسائله، والذي كان دوما يرجعه أرسلان إلى خوف بلافريج المحتمل من مراقبة السلطة الفرنسية.[1]

لكن أرسلان بدأ يساوره الشك معتقدًا أن بلا فريج قد غير من خطته الوطنية بالارتماء في أحضان السلطات الفرنسية على حساب العمل الوطني. لذا بدأ يستفسر لدى داود عن إجابة لسبب مقاطعة بلافريج له مع أنه كان ينظر إليه نظره إلى والده، وكان من عادته أن يكتب لأرسلان في جنيف كل جمعة تقريبا من ذي قبل.[2] وقد بلغ هذا الجفاء حدًا بالغًا إلى درجة أن أفصح أرسلان لداود أن بلافريج لم يعد صاحبًا، بعد أن كان يعده ولدًا. وما كان يؤلم أرسلان هو أنه لم يكن يشعر بعاطفة على ولده غالب أكثر مما يشعر على أحد بلافريج. فمنذ اللقاء الأول في باريس وأرسلان كان يتوسم فيه وفي محمد الفاسي الخير، وصار يعدهما من أعز أولاده. وقد أرجع أرسلان مبدأ هذا الانقلاب إلى مجيء المقيم العام الفرنسي الجديد هنري بونسو (Henri Ponsot) ١٨٧٧-١٩٦٣، الذي اجتمع ببلافريج. وعلى ما يبدو، اعتقد أرسلان أن كثرة تردد بلافريج على بونسو في مقره العام جلبت بلافريج إليه وإلى الفرنسيين. لكن أرسلان كان يعرف بونسو – والذي عمل في سوريا ولبنان من قبل – واقتداره، لأنه قد جلس معه جلستين طويلتين في جنيف فتبين له من شدة دهائه وقوة حجته ولطف أسلوبه. وهنا بدأ أرسلان يتخيل الحوار التالي بينهما: "بونسو يقول بلاشك لبلافريج: أنتم تضربون في حديد بارد، تجاهدون في قضية لا يمكن أن تثمر بالشكل الذي تجاهدون فيه، ففرنسا لا تخرج من المغرب، وأنتم لا تقدرون أن تخرجوها بالقوة. وإذا كنتم منتظرين حربا عامة، فإذا فرنسا تغلبت فهي باقية في المغرب، وإذا خرجت مغلوبة، وهذا بعيد، فتأتي دولة أخرى مكانها لأنكم لا تقدرون أن تستقلوا، فما فائدتكم إذن من خروج فرنسا؟ فإذا قال له بلافريج: نحن لا نطمع في خروج فرنسا، ولسنا مجانين حتى نظن أننا قادرون على إخراجها بالقوة، ولكن لنا حقوق لا نقدر أن نتركها ولسنا نطيق هذه المعاملات الجائرة يهضم حقوقنا الطبيعية، إلخ، كان جواب بونسو مع المرونة التي رأيتها فيه أن هذه الحقوق ستحصلون عليها تدريجيا، ولا يمكنكم أن تحصلوا عليها دفعة واحدة كما تتصورون لأن مستواكم العلمي والاجتماعي لا يستحق لكم من الحقوق والأنظمة غير ما أنتم عليه الآن. أما إذا ترقت ثقافتكم وعلت درجتكم الاجتماعية فإن فرنسا ستضطر بطبيعة الحال إلى تغيير المعاملة بما يناسب درجتكم الاجتماعية. فبدلاً من هذه الحركات السياسية التي أنتم قائمون بها، والتي هي

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٢٦ شوال ١٣٥٣ – أول فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٢٩ شوال ١٣٥٣ – ٤ فبراير ١٩٣٥.

عقيمة، كان الواجب عليكم أن تجتهدوا في ترقية مستواكم العلمي، وأن تشتغلوا بفتح المدارس وتعميم الثقافة العصرية. وهكذا بعد مرور عشرين أو ثلاثين سنة تجد فرنسا نفسها في المغرب أمام أمة راقية لا تقدر أن تعاملها بالخسف الذي تعاملها به الآن. يقول بونسو لبلافريج مثل هذا وأكثر منه في صدر القضية العمومية فيعجز بلافريج عن الجواب لأنه شاب ومقامه مقام صغير بإزاء كبير."[١]

لذا توقع أرسلان أن بلافريج "الشاب الملآن القلب من هيبة فرنسا ورجالها" لن يستطيع أن يرد على بونسو، ويخاصمه في كل نقطة. وظن أرسلان أن بونسو لن يقتصر مع بلافريج على الكلام في المسألة العمومية، ولكن من الممكن أن يغريه بتأسيس مدرسة حيث يساعده الفرنسيون بمخصصات سرية، وأماني شخصية، ووعود بأنه سيكون رجل المستقبل في المغرب إن هو ابتعد عن صف "أعداء فرنسا"، بما فيهم شكيب أرسلان. وكان أرسلان على يقين من أن بلافريج كان يسمع هذا الكلام من غير بونسو ومن المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون (١٨٨٣-١٩٦٢) ومن أشخاص آخرين. فلما علم الفرنسيون أن بلافريج من أقرب الناس إلى أرسلان، كانوا دائمًا ينذرونه، حتى إن رجلاً من الوزراء كتب لأرسلان مرة أن نظارة الخارجية لا تغفر لبلافريج علاقاته معه بعد تأسيس مجلة "مغرب"، حيث كان يبث روح الوطنية من خلالها. اعتقد أرسلان أن الفرنسيين فكروا في جذبه وفصله عنه، اعتقادا منهم بأنه إذا انفصل عن أرسلان سقطت الحركة الوطنية. وقد كان الفرنسيون يتصلون به ويدعونه إلى بعض الاجتماعات دون غيره من شبان المغاربة.[٢]

وفي هذه الأثناء كتب بلافريج إلى أرسلان عن سبب انقطاع رسائله معتذرًا بأنه مقصر بل مذنب راجيًا العفو. جاء في تلك الرسالة: "كان عندي مشروع قديم، وهو إنشاء مدرسة عصرية، وقد تكلمت فيها مع المسيو بونسو، ووافق على ذلك ووعد بإعطاء الرخصة، وسأذهب إلى المغرب من أجل هذا المشروع. فأما المسيو بونسو فقد اجتمعت به، ورأيت منه كثيرًا من التنازل واللطف، ولكنه مع وعده بإصلاح الأحوال لم يظهر منه حتى الآن ما يعود بخير المسلمين." بعدها ترك بلافريج العمل في مجلة "مغرب" دون أن يخبر رفاقه، وبدأ يسافر بين باريس والمغرب لا يعلم أحد بحركاته.[٣]

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٩ ذي القعدة ١٣٥٣ – ١٣ فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٩ ذي القعدة ١٣٥٣– ١٣ فبراير ١٩٣٥.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٩ ذي القعدة ١٣٥٣ – ١٣ فبراير ١٩٣٥.

وفي أثناء مروره بالقاهرة في طريقه للحج كتب داود لأرسلان يخبره بسوء ظنه وزملائه في الوطنية في بلافريج لأنه انقطع عنهم فجأة انقطاعا في الظاهر والباطن دون سبب معقول. شارك داود أرسلان الرأي بأنه لما عزم بلافريج على تأسيس مدرسته الأولية في الرباط اتصل بالفرنسيين، والذين لربما أوعزوا أن يقطع علاقاته بالوطنيين في مقابلة مساعدته في مشروعه. لكن داود لم يكن يجزم باتهام بلافريج صراحة، إلا أن بعض الإخوان من الداخلية – مما يؤكد هذا الظن– أخبروا داود أن بلافريج أصبح يكثر من التردد على بعض الإدارات الفرنسية في المغرب، مما يفصح عن الخطأ "في انعزاله عن إخوانه، واتصاله بالفرنساويين الذين لا يحترمون ولا يساعدون أبدا من يتصل بهم ويتملق بهم سعيًا وراء أي عمل يريد القيام به. هدى الله أخانا أحمد إلى الصراط المستقيم."[١]

لكن بعد عدة أشهر سرعان ما جاء أرسلان الخبر من داود من أن ما صنعه بلافريج لم يكن إلا من باب المداراة السياسية، مما أثلج صدره، معلنا لداود: "كنت في أثناء غضبي على أحمد أدعو له دائما في نجواي، وأقول: يارب احرسه ووفقه، وكن راضيًا عنه، فإنه لا يضره غضبي مع رضاك. والذي كان يزيد ألمي في هذه المسألة ما كنت أسمعه من أنه بعد أن جفاني، جفا إخوانه ومبادئه الأولى. فهذا كان الأشق عليّ، والأفدح بي. وكنت أخشى أن يسمع عن لسان بعض إخوانه كلاما يزيده نفورا فلا نخسره نحن فقط، بل هو يخسر نفسه لأنه مهما كان فيه من المزايا العالية، فلو كان تحول عن خطته إلى عكسها ما كان ينفعه بعد ذلك شيء."[٢]

وقد عاد بلافريج لنفس المكانة عند أرسلان منذ هذا الوقت، حتى إن أرسلان كان حريصًا على مشاركة بلافريج لحظة زواجه مرسلا هدية له ولعروسه عن طريق داود، طلب من داود أن يكتب عليها بيده لئلا تبعد عن مراقبة الفرنسيين: "علبتان وبروش من شغل طليطلة اليدوي من مخزن مونترو مرسلتان من صديق لكم في أوروبا."[٣] بعدها أصيب بلافريج بمرض الربو في عام ١٩٣٩ مما

(١) رسالة من داود إلى أرسلان، القاهرة ٨ ذي القعدة ١٣٥٣– ١٢ فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، مونترو، في ١٩ مارس ١٩٣٦

استدعاه السفر إلى سويسرا للعلاج في مصحة تحت رعاية أرسلان الخاصة هناك حتى شفي وعاد إلى المغرب.[1]

الشيخ عبد الحي الكتاني

كان الشيخ الصوفي عبد الحي الكتاني (١٨٨٣-١٩٦٢) من الأشخاص ذات السمعة السيئة في الأوساط الوطنية المغربية، وذلك نظرًا لتحالفه مع السلطات الفرنسية في المنطقة الفرنسية. ونظرًا لفكره التقليدي كان الكتاني أيضًا ضد خطط إصلاح التعليم الديني في جامع القرويين، حتى أنه استقال من منصبه كأستاذ فيه عندما بدأت المؤسسة تفيد بعض هذه الخطط الإصلاحية.[2] وفي طريقه إلى الحج (أوائل ١٩٣٣) مر الكتاني على أوروبا ومصر وفلسطين وسوريا. وعندما وصل إلى جنيف اتصل بأرسلان هاتفيًا يطلب لقاءه. وقد شعر أرسلان بالحرج من هذا الاتصال المفاجئ، لأنه يعرف موقف الوطنيين المغاربة من الكتاني، ومن أن مقابلته قد تسبب له مشاكلات معهم قد تؤدي إلى سوء الفهم. لكن أرسلان شعر بأنه ملزم بدعوة الكتاني إلى منزله من باب واجب الضيافة. وخلال حديثهما الذي استمر لقرابة ثلاث ساعات ألقى أرسلان عليه اللوم بسبب موقفه المتساهل هو وجماعته تجاه قضية الظهير البربري، ونصحه بضرورة تغيير سياستهم في المنطقة الفرنسية والتقرب من الوطنيين المغاربة لأن أوروبا تدخل مرحلة جديدة حيث إن ألمانيا وإيطاليا بدأتا – من وجهة نظر أرسلان – بإحراز تقدم كبير في السياسة الدولية نحو مركز مهيمن.[3] ومع عدم خلاف الكتاني مع أرسلان في هذا الأمر أعرب لأرسلان أنه يدافع عن الفرنسيين من باب المواراة للحفاظ عن زواياه الصوفية وطريقته ومريديه. وكذلك ذكر لأرسلان عداوة العائلة السلطانية لهم لأنهم قتلوا أخاه وخلعهم أكثر أهل فاس وأحلوا دماءهم وأموالهم. لكنه تعهد أثناء مروره على الشرق أن لا يقول كلمة مضرة. وبعدها كتب أرسلان إلى السيد رشيد رضا ومحب الدين الخطيب يخبرهم عن المقابلة طالبًا منهم عدم التعرض له من باب سياسة المحاسنة، وأن يتكلموا معه ويتفاهموا، بحيث

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، في ٢٨ أغسطس ١٩٣٩

(٢) انظر (آخر اطلاع: ٢٧ نوفمبر ٢٠١٤)
http://www.fondationkettani.org/index26.html#a10

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٨ ذو القعدة ١٣٥١ – ٢٥ مارس ١٩٣٣.

لا يعمل في الشرق دعاية مضرة، حتى يتبين أمره. ولما وصل الكتاني إلى مصر، وعلم شبان المغاربة بمصر بلقائه مع أرسلان في سويسرا قاموا بمعاتبة الأمير لهذا.[1]

وفي أثناء تلك الزيارة قابل الشيخ رشيد رضا عبد الحي الكتاني ثلاث مرات. في إحدى رسائله لأرسلان المنشورة، لا يذكر الشيخ رشيد رضا اسم الكتاني صراحة، بل يشير إليه " السيد فلان"، والذي وصفه بأنه رجل مفتون بحب الشهرة والمدح.[2] وفي هذه اللقاءات وبخ رشيد رضا الكتاني على قبوله وصمته ضد الظهير البربري وموقفه المعلن ضد الوطنيين المغاربة. وظل الكتاني يبرر بأن ذلك يرجع إلى الضغوط الفرنسية، وحظرهم جميع الصحف والمجلات من أن تدخل المغرب، عدا "الأهرام المصرية"، مما كان يضطره للحفاظ على أتباعه. وقال أيضًا إن رفض الشباب المغربي له مبني على معارضته ورفضه لانتشار ما أسماه خططهم "الملحدة" في البلاد.[3]

عبدالحي الكتاني[4]

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٨ ذو القعدة ١٣٥١ – ٢٥ مارس ١٩٣٣.

(٢) أرسلان، إخاء، مرجع سابق، ص ٦٩٩.

(٣) المرجع نفسه، ص. ٧٠٠-٧٠٢.

(٤) متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤)
http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=3684

وبقيادة الطيب بنونة، والذي كان يدرس في القاهرة آنذاك، عبر الطلاب المغاربة في القاهرة عن استيائهم من لقاء أرسلان بالكتاني. وقام بعضهم بشن حملة ضده في الصحف المصرية. حاول أرسلان إقناعهم بأنه لم يخدع بكلام الكتاني، وأنه يعرف كيف يتعامل معه لو أخلّ بتعهده معه. ومع هذا فقد أغرى بعض هؤلاء الطلاب أحد المعارضين لأرسلان بكتابة مقال صحيفة "الجهاد" متهما أرسلان بمحاولة إيجاد حل وسط مع الفرنسيين من خلال هذه الاجتماعات السرية مع الكتاني في سويسرا مما قد يؤثر على المسار الوطني. رفض أرسلان اتهاماتهم هذه تماما في الجريدة نفسها، وكتب إلى داود يقول: "إن فرنسا الرسمية وغير الرسمية والحكومة والأمة معتقدون أنه لولا شكيب أرسلان ما كان هناك في المغرب مسألة يقال لها المسألة البربرية، وأنهم أصدروا الظهير البربري وما قال أحد شيئًا، وأنه مضى شهران أو ثلاثة وما خطر ببال أحد في المغرب أن يعترض وإني أنا الذي حرك أهل المغرب، ثم حرك أهل المشرق، حتى أوجد مسألة البربر ونية فرنسا تنصيرهم، وأقنع بها العالم الإسلامي. .[١] "

حتى بعد هذه الحملة ظل أرسلان حريصًا على إرسال نسخ من مؤلفاته إلى الكتاني عن طريق محمد داود في تطوان. وقد أوضح لداود سبب إصراره على فعل ذلك، وهو أنه خلال زيارة الكتاني إلى جنيف أهدى لأرسلان بعضا من كتبه، مع برنس مغربي كهدية. ولما كان الكتاني على وشك مغادرة جنيف سلم لأرسلان ظرفا مغلقا قائلا: "هذا للمطبوعات". وقبل أرسلان ذلك ظانا بأنه يحتوي مائة فرنك فرنساوي. ولكن بعد أن ركب الكتاني القطار وجد أرسلان في الظرف ألفا فرنك فرنساوي. ولما عزم أرسلان ردها له وهو في مصر، قامت الحملة عليه في مصر مما اضطر أرسلان الانتظار في هذا حتى لا يظن أنه يريد أن يشترك مع الذين قاموا عليه. ولما رجع الكتاني إلى فاس كتب إليه أرسلان يرجوه أن يقبل إعادة هذا المبلغ مع حوالة به، راجيًا منه أن لا يراجعه في هذه المسألة، وأن الهدايا الأخرى وهي تأليفه هي عند أرسلان أثمن. .[٢]

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٢٨ ذو القعدة ١٣٥١ – ٢٥ مارس ١٩٣٣.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٩ رمضان ١٣٥٣ – ٢٦ ديسمبر ١٩٣٤.

شائعات حول الأمير شكيب

منذ البداية ومحمد داود يظهر لأرسلان وده وإيمانه بصدق دوره في القضايا العربية والإسلامية والسورية محاولا باستمرار تبرئة ساحة الأمير من أي اتهامات. وكان من أوائل القضايا التي تناولها أرسلان مع صديقه المغربي هو صراعه مع عبد الرحمن الشهبندر، وهو طبيب سوري انخرط في الحياة السياسية، ومن المتخرجين في مدرسة الطب في الكلية البروتستانتية السورية في بيروت. كان الشهبندر من أشد منتقدي سياسة "التتريك" التي كانت تتبعها حكومة الاتحاد والترقي في المناطق السورية في السلطنة العثمانية. في عام ١٩١٦ هرب من دمشق إلى القاهرة، حيث أقام فيها خمسة وعشرين عامًا، وهناك قوى اتصالاته السياسية بالبريطانيين والفرنسيين مما سبب له بعض الخلافات مع الوطنيين السوريين وغيرهم. وكان من المساهمين في لجنة الولايات المتحدة لتقصي الحقائق والوقوف على آراء أبناء سورية وفلسطين في مستقبل بلادهم، والمعروفة باسم لجنة كراين في صيف عام بعد مؤتمر باريس١٩١٩، حيث عمل الشهبندر مترجما خاصا لتشارلز كراين Charles Richard Crane (1858–1939)، رجل الأعمال الأمريكي من شيكاغو المعين من قبل الرئيس وولسون لرئاسة تلك لجنة. ومن خلال هذه الدائرة تطورت علاقات الشهبندر الودية مع الساسة الأوروبيين. وخلال الثورة السورية في ١٩٢٥–١٩٢٧ كان الشهبندر على استعداد أن يتعاون مع البريطانيين لرغبته في إقامة دولة سورية مستقلة.[١]

(١) انظر:
P. Khouri, "Factionalism Among Syrian Nationalists During the French Mandate," International Journal of Middle Eastern Studies 13 (4) (1987): 441–469.

عبد الرحمن الشهبندر[1]

وكان لتقرب الشهبندر من البريطانيين والفرنسيين الأثر السلبي على علاقته بأرسلان. وحينما زار السالف الذكر يونس بحري المغرب رأى رسالة بعث بها الشهبندر إلى أحد فضلاء المغاربة في تطوان يدعي فيها أن شكيب أرسلان تلقى أموالاً من الملك عبد العزيز آل سعود لعمل دعاية سياسية له ولملكه الجديد في الجزيرة العربية. وقد نفى أرسلان هذا بشدة قائلا لداود: "وعلى فرض أني قبلت شيئًا من ملك مسلم فهو أفضل من قبول إحسانات المستر كراين الأمريكاني ... وهي عطايا لا يمكن الدكتور المكابرة فيها أصلاً لأنها ثابتة وعندنا تفاصيلها وعلم بعض حوالاتها."[2]

وفي إحدى الرسائل تحسر أرسلان من أن زملاءه القدامى من القوميين السوريين قد بددوا نتائج جهودهم من خلال صراعاتهم المستمرة، مؤكدًا على أنه ظل حريصًا على الحفاظ على علاقاته على الرغم من اتهام الشهبندر له بالتعاون مع الأتراك. وعلى الرغم من علم أرسلان بتعاون الشهبندر مع البريطانيين واستغلالهم له بتعيينه رئيسًا لتحرير جريدة "الكوكب"، الناطقة باسمه

(١) متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤) http://tristelevant.blogspot.com/2012/04/1879-1940.html

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، بالما مالوركا، ٣١ أغسطس ١٩٣٠.

من حيث دعايتها لهم في القاهرة خلال الحرب العظمى، لم يبدأ أرسلان أبدا بمهاجمته واستمر يثني عليه في العديد من مقالاته وأيضا خلال كلمته أمام المؤتمر السوري في ديترويت (الولايات المتحدة) في عام ١٩٢٧. ويصف أرسلان الشهبندر لداود بأنه رجل "حسود" وأن قلبه خال من أي شعور بالحمية الإسلامية.[1]

وهنا يحكي أرسلان لداود حادثة مثيرة للاهتمام حول الشهبندر، والتي كانت مشهورة ومتداولة في الأوساط السياسية في هذه الفترة، ولم تدونها أية مصادر رسمية أخرى. ففي خلال لقاء جمع الشهبندر مع الشيخ رشيد رضا وفارس نمر (١٨٥٦-١٩٥١) رياض الصلح (١٨٩٤-١٩٥١) وعزيز علي وغيرهم في أيام الحرب العظمى جلسوا يتذاكرون في قيام العرب على الدولة العثمانية. وفي أثناء المذاكرة قال السيد رشيد: "لابد لنا نحن المسلمين من أخذ المواثيق من إنكلترة بشأن الخلافة، إذ لابد من خليفة إلخ." فقال الشهبندر تلك كلمة فاضحة اعتبرها أرسلان أنها لم تدل على فراغه من الإسلام فقط، بل على بذاءة لسانه وانحطاط أخلاقه: "قال: العضو التناسلي – وقالها باللفظ القبيح – للعسكري الإنجليزي يساوي الخليفة والخلافة. فقام السيد رشيد مغاضبًا وخرج، ومنذ ذلك الوقت صار له عدوا، وفارس نمر وجد هذا الكلام خارجًا عن الأدب، ومختار الصلح تخاصم مع الشهبندر وانفض المجلس".[2]

وفي الوقت نفسه اتهمت الصحيفة الفرنسية المغربية *Le Peuple Tanger* وصحيفة *Le Journal* في باريس أرسلان بأنه قد تلقى أموالاً طائلة من طبيب ألماني أثناء إقامته في طنجة. وكالعادة، بدأ أرسلان يدافع عن نفسه بقوة ضد مثل هذه "الاتهامات الباطلة"، مؤكدا على أن هذا "الطبيب الألماني" كان صديقه السوري ورجل الأعمال والمصرفي في برلين الدكتور ميخائيل بيضا، والذي كان يستعمله أرسلان في بعض أعماله المالية وتحويل الأموال خلال زياراته المختلفة في الخارج.[3] وبالفعل كان الدكتور بيضا قد أرسل لأرسلان تحويلاً وهو في إسبانيا من خلال حساب

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، بالما مالوركا، ٣١ أغسطس. رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٣ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٣ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٣) كليفلاند، مرجع سابق، ص ٦٣-٦٤ و ص ٨٤)

جارٍ بينه وبين بيضا: "ولنفرض أن ألمانيًا دفع لي هذا المال، فماذا؟ أفليس لأبناء العرب أموال في بنوك ألمانيا؟ وأنا نفسي كان لي بعد الحرب ٤٠ ألف مارك ذهب ف دويتش بانك، وسحبتها قبل النزول، وأنفقتها على نفسي. فماذا يريد هؤلاء الأفاكون الأدنياء أن يبرهنوا بمجيء حوالة لي من برلين؟ أكلُّ مال يأتي من برلين يكون من حكومة ألمانيا لأجل الدعاية؟"[1]

دعاية لإيطاليا الفاشية؟

لم تكن العلاقة الشخصية بين شكيب أرسلان وزعيم الفاشية بنيتو موسوليني (١٨٨٣-١٩٤٥) سرًا، والتي ترجع إلى عام ١٩٢٢ عندما كان موسوليني لا يزال رئيس تحرير جريدة الحزب الفاشي *Popolo d'Italia*. لكن عندما قامت القوات الإيطاليا بقمع حركة المقاومة في ليبيا بوحشية قرر أرسلان أن يقطع اتصاله بموسوليني. وفي هذه الفترة قامت بعض الصحف الفلسطينية بنشر أخبار عن أن الود والاتصال قد عاد بين أرسلان وإيطالية الفاشية، وأن أرسلان قبض من الطليان مبالغ من المال مقابل الدعاية لسياستهم في العالم العربي والإسلامي.[2] وبالتحديد في إبريل عام ١٩٣٥ نشرت صحيفتان في فلسطين رسالتين منسوبتين إلى أرسلان أثارتا جدلاً واسعًا، والتي بموجبها يخاطب أرسلان أمين الحسيني مفتي القدس عن إيمانه في الوعود التي أعطاها موسوليني له شخصيًا، وأنه على ثقة من أن إيطاليا لن تعامل أهل ليبيا كما تعامل إنجلترا وفرنسا المسلمين في مستعمراتهما.[3] يحث أرسلان في الرسالة المنسوبة إليه مفتي القدس على القيام بحملة دعاية مماثلة لصالح إيطاليا مثل نهج جريدته الفرنسية "لاناسيون آراب" في أوروبا.[4]

وردا على هذه الأخبار يخبر أرسلان داود في إحدى الرسائل أنه بالفعل قد حل ضيفا على الحكومة الإيطالية مرتين في طريقه إلى يوغوسلافيا والبوسنة في ديسمبر ١٩٣٣، وأنه بالفعل قبل

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، لوزان، ٢٢ أغسطس ١٩٣١.

(٢) انظر، Kramer ، مرجع سابق، ص ١٧٤-١٨٤.

(٣) انظر، Kramer ، مرجع سابق، ص ١٤٧-١٤٨.

(٤) المرجع السابق.

موسوليني مرتين. ويبرر أن علاقته الجيدة بالحكومة الإيطالية كان منوطة بحسن نيته في الدفاع عن قضايا الشعب الليبي وطموحه من أن يحصل المسلمون على حقوقهم بطريقة المواربة في السياسة[1] وفي لقائهما الثاني قدم أرسلان لموسوليني بعض التقارير والعرائض السياسية فيما يتعلق بحالة العرب في طرابلس، وبعض مقترحات تتعلق باسترجاع أراضيهم وممتلكاتهم والأوقاف والتعليم الإسلامي، والتي كان أرسلان يعتقد أن موسوليني قد وافق عليها، ووعد بإجرائها. وهنا يؤكد أرسلان على أنه تدخل أيضًا في قضية الثمانين ألف عربي الذين أجلاهم الطليان عن الجبل الأخضر إلى صحراء سِرت، ومات منهم ١٥ ألفا. ويخبر أرسلان داود بأن موسوليني أجابه بأنه "لم يبق أحد منهم في النفي، وأن الحكومة تقرضهم من البنك الزراعي، وتشغلهم في الإنشاءات الجارية سدا لعوزهم. لا أكتب لكم هذا لتنشروه في مجلتكم الآن لأنني متربص في هذه المسألة، حتى أتحقق إتمام جميع المواعيد التي أعطيت لي. ولكن من الآن علمت أن زعيم تلك الأمة ميال بكليته لكسب عطف المسلمين."[2] ويبرر أرسلان من أن صمت موسوليني ما هو إلا سياسة منه يريد بها محو الأثر السيئ الذي أحدثه الجنرال غرازياني Graziani وأمثاله في أثناء قمع الثورة: "وهو يسير في هذه المسألة رويدا لأن أولئك الرجال الذين قاموا بتلك الأعمال القاسية من رفاقه، ولا يريد أن يغيظهم حتى لا يقع خلل في الصفوف، ولكنه يريد تخليص طرابلس منهم شيئا فشيئا، واكتساب حسن الأحدوثة بين المسلمين."[3]

تسلط الرسائل بعض الضوء على شخص يدعى منير اللبابيدي، والذي كان قد سافر إلى تطوان، وأصبح المغاربة في شك من أمره. ومن الجدير بالذكر فإن اللبابيدي من خريجي الكلية العثمانية في بيروت في عام ١٩٠٥، وعمل بعد ذلك كصحفي في البرازيل.[4] وقد أقام بعض الوقت في روما وأسس جريدة عربية كان اسمها "المستقبل العربي" تهتم بالشؤون العرب، والتأليف بين مصالحهم ومصلحة إيطالية. وعلى الرغم من أن بعض الناس في العالم الإسلامي كانوا في حذر من

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٣ ذو القعدة ١٣٥٢ – ٢٧ فبراير ١٩٣٤.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٣ ذو القعدة ١٣٥٢ – ٢٧ فبراير ١٩٣٤.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٣ ذو القعدة ١٣٥٢ – ٢٧ فبراير ١٩٣٤.

(4) See, http://www.yabeyrouth.com/pages/index3217.htm (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤)

هذه الجريدة ظانين أنها واسطة تضليل، ارتأى أرسلان حسن نية منير وقصده في التأليف بين المصلحتين. وقد سافر منير اللبابيدي ونائب إيطالي يقال إنه كان محبًا للمسلمين إلى طرابلس لفحص أحوال ومظالم الناس. ولما رجعا إلى روما قدما تقريرا إلى الخارجية وإلى موسوليني والذي كان وزيرًا للخارجية أيضًا في هذا الحين، يشكون فيه من وزارة المستعمرات بسبب الشركات التي أقيمت على أراضي الأهالي المغتصبة بمعرفة ناظر المستعمرات نفسه. ولما بلغ وزير المستعمرات الخبر عن تلك الشكوى غضب غضبا شديدا: "ومنع جريدة "المستقبل العربي" من دخول طرابلس، وأقام القيامة على منير البابيدي وعلى النائب الإيطالي رفيقه. ولما كان ناظر المستعمرات من أعظم أركان الفاشيست، لم يسع موسوليني أن يكسر كلامه لأجل خاطر منير اللبابيدي، فتوقفت الجريدة، والتزم منير أن يرحل عن إيطاليا فقصد إسبانيا. هذه هو واقعة حاله، أي أنه أراد أن يخدم إيطاليا، وأن يتوسط تهوين ويلات المسلمين، فغاظ ذلك منه الوزراء والعمال الذين يستغلون ويلات المسلمين لمآرب استعمارية. والآن منير في بؤس شديد مقيم بإشبيلية."[١]

وقد تزامن الجدل القائم فيما يخص رسالتي أرسلان عن إيطاليا مع زيارة محمد داود إلى العراق أثناء رحلته إلى الشرق. وفي إحدى رسائل أرسلان إلى داود هناك إلى العراق يؤكد أن هذا "الحادث" ما هو إلا فبركة من معارضي أمين الحسيني، وأن المقصود منها "هدم اثنين هما أكبر أعداء السياسة الصهيونية والإفرنسية." ويشرح أرسلان السبب الرئيسي وراء الحملة من وجهة نظره أنهم هم اليهود والفرنسيين "وأذنابها من عرب فلسطين"، وأنهم تمكنوا بالفعل من تزوير هذا المكتوب ليكون قاضيًا على حياة أرسلان وحياة المفتي الأدبية. والدافع هو أن ألمانيا صارت عدوة لليهود، وأن أرسلان والحاج أمين الحسيني من المناهضين لليهود أيضا. وفي الوقت نفسه فإن فرنسا كانت تكره أمين الحسيني كما كانت تكره أرسلان. ويرى أرسلان أنه لا عجب من هذا لأن "اليهود كانوا يؤدون للدعاية الصهيونية بين العرب سنويًا سبعة آلاف جنيه. ففي هذه السنة رفعوها إلى ثلاثين ألف جنيه."[٢]

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٣ ذو القعدة ١٣٥٢ – ٢٧ فبراير ١٩٣٤.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٠ صفر ١٣٥٤ – ١٤ مايو ١٩٣٥.

ويؤكد أرسلان أن تزوير الرسالة مفضوح، لأن كاتبها حاول فيها تقليد خطه بمهارة المقلد، وكذلك فمحتواها يخالف مقالاته في الصحف، والتي تظهر حسه الوطني. وقد عزم أرسلان على إقامة دعوى قضائية، نوى بها أن يأتي بنفسه إلى فلسطين، إلا أن المندوب السامي البريطاني لم يجب طلبه بالإذن بدخول فلسطين. وبما أن قضاة الإنجليز من وجهة نظر أرسلان لا يخلطون السياسة بالقضاء، فقد كان على يقين من أنه إذا ذهب إلى فلسطين فالأرجح بل المحقق أن المحكمة ستحكم بالتزوير. وكان أرسلان على استعداد لفعل أي شيء بما في هذا الذهاب إلى لندن ليخاطب الخارجية البريطانية قائلا: "هذه مسألة حياة أو موت. فاللذين رموني ورموا المفتي بهذا السهم، لو كانوا رمونا بالرصاص في صدورنا ما كان هذا أصعب علينا مما فعلوه، فإننا نحن لا نرضى بأن نكون دعاة لإيطالية ولا لغيرها. نحن نتفاهم مع إيطالية كما يجوز أن نتفاهم مع فرنسا ومع إنكلترة، ومع أية دولة. نحن وظيفتنا أن ننشد مصلحة العرب والإسلام أينما كانت. وقد نشهدناها في نفس باريز برغم كل ما حصل من العداوة ونشدناها في لوندرة، ونشدناها في رومة وفي موسكو وفي برلين. ونشدناها حتى عند الدول الصغار، فكيف لا نتفاهم مع موسوليني، وهو الذي لم يغمس يده في دم عربي فلسطين، وهو الذي أول الأمر وقف في مسألة سورية موقفًا إلى جانبنا، ولم يتزعزع. وهو الذي لنا عنده مسائل كثيرة في طرابلس نريد أن نتممها لمسلمي ذلك القطر. وهو الذي كان صديقنا شخصيا لنا ولم نختلف معه ولم نحمل عليه تلك الحملات إلا من أجل طرابلس بعد أن حصلت تلك القطائع التي لم نطق عليها صبرا."[١]

من جانبه أبدى داود دعمه الكامل لأرسلان في هذه القضية، وأنه لا يرى أي مشكلة في أن يضطر الرجل في السياسة في بعض الأحيان إلى السعي للحصول على دعم دولة أجنبية من أجل ضرب آخر: إن فرنسا عدوتنا إلى الأبد، ولأن إيطاليا ليست حبيبتنا، ولكنها تزاحم فرنسا وتريد أن تضعف من قوتها، ونحن من مصلحتنا أن تضعف قوة فرنسا بأي وجه من الوجوه، إلا أن الإيطاليين قوم ينبغي أن لا نركن كثيرا إلى وعودهم لأنهم متقلبون. وقد رأى العالم منهم في أيام الحرب وبعدها مواقف من هذا القبيل. وإن مثل مولانا الأمير لا على أن ينبه إلى مثل هذا. أنا أعتقد

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ١٠ صفر ١٣٥٤ – ١٤ مايو ١٩٣٥.

أن أصحاب هذه المهزلة سوف يبوءون بالفشل الذريع في المستقبل السريع، وإن النصر التام سيكون حليفكم كما وعدكم الله، وكما وعد به عباده المؤمنين، وإن الله لا يخلف الميعاد."[١] وهنا يخبره داود أنه حضر اجتماعات عدة في فلسطين كانت أغلبيتها الساحقة تدافع عن أرسلان بحرارة زائدة، معلنين ثقتهم التامة به، حتى إن بعضهم صرح بأنه حتى لو صح أن تلك الوثيقة صدرت من أرسلان حقيقة، فإنهم يوافقون عليها مما يعرفونه من رسوخ قدمه في السياسة الدولية.[٢]

ويخبر أرسلان داود آسفا أن مسألة الرسالة "المزورة" هذه كادت أن تقضي على حياته، وأنه بقي قرابة شهرين يكتب مقالات ورسائل خصوصية بما يقارب ألفين وخمسمائة صفحة، كلفه هذا ١٠٠ جنيه أجرة تلغرافات وبرقيات. وقد زار كمال حنون – طالب فلسطيني من طول كرم في جنيف – أرسلان وأخبره بأنه سمع أحد المزورين في القدس يروي كيف زوروا الخطاب، ويذكر المكان الذي وقع التزوير فيه. وذلك لأنهم لما علموا أن الإنكليز منعوا أرسلان من دخول فلسطين وإقامة الدعوى "صاروا يعترفون بفعلتهم ولا يخافون."[٣]

وكمحاولة للدفاع عن نفسه طلب أرسلان من بعض الخطاطين المعروفين في عصره بكتابة تقارير تثبت تزوير المكتوب من جهة الخط، وهم الخطاط اللبناني نسيب مكارم، ونجيب الهواويني – خطاط الحكومة المصرية وصاحب كتاب تزوير الخط، ومحمد علي أفندي البهائي –الخطاط الشهير المقيم بحيفا: "أما عن تقريري مكارم والهواويني فقد جاءا مفصلين بعدم مطابقته لخطي. وأما تقرير البهائي فهو مختصر، يقول فيه: إنه اطلع على الكتاب المنشور ثم على خط أرسلان الحقيقي، فوجد أن هذا الخط هو غير ذلك الخط."[٤] ومن الجدير بالذكر فإن الشيخ الأزهري سيف الدين رحال – الذي كان يعمل إمامًا في أمريكا الجنوبية ومحررًا لـ"جريدة الفطرة" في البرازيل – كان

(١) رسالة من داود إلى أرسلان، بغداد، ٢٧ المحرم ١٣٥٤ – الأول من مايو ١٩٣٥.

(٢) رسالة من داود إلى أرسلان، بغداد، ٢٧ المحرم ١٣٥٤ – الأول من مايو ١٩٣٥.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٤) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

قد أوشك على إصدار كتاب في الأرجنتين يروي فيه قصة هذا الخطاب المنسوب إلى أرسلان ويبين الأغلاط النحوية والصرفية واللغوية والخطية التي في المكتوب.[١]

كانت قضية الرسالة هذه سببًا في القطيعة بين شكيب أرسلان وبعض أصدقائه، وخصوصا محب الدين الخطيب صاحب مجلة "الفتح"، والتي كان يحتل أرسلان فيها مكانا كبيرا طيلة النصف الأول من الثلاثينيات في القرن العشرين. اعتبر أرسلان موقف الخطيب من هذه المسألة متخاذلا لأنه لم يدافع عنه في قضية التزويرة. وقد سأله الشيخ رشيد رضا ذات مرة: هل هذا الكتاب مزور أم لا؟ فأجابه: نعم مزور، ولكن الأمير أثنى على إيطالية، وهذا لا يليق. ولم يكن أرسلان ليقبل كلام محب الدين الخطيب لأن سكوته عن التشهير دليل على عدم حسن نيته، بل فيه وجود شبهة حسد في النفس. وهنا يضيف أرسلان أنه كان في المقابل على استعداد لشرح المسألة للخطيب إن هو سأله، لكنه لم يفعل. إن التفاهم الذي وقع بينه وبين موسوليني إنما كان لخير المسلمين، لأن أرسلان اعتقد أنه من خلال هذه العلاقة استطاع أن يفعل الكثير بواسطة هذا التفاهم.[٢] ويعتبر أرسلان هذا الموقف ما هو إلا رجعة لموقف الخطيب السيئ الذي كان يظهره تجاه شخصه قبل الحرب العالمية الأولى. لكن الخطيب بعد الحرب أخذ يمدح أرسلان ليعوض ويبدي ندمه على موقفه العدائي تجاهه. واعتقد أرسلان أنه كان يكتب تلك الألقاب الضخمة عنه "كاتب الشرق الأكبر" وما أشبه ذلك ليصحح من خطئه. لكن أرسلان قطع كل علاقة مع "الفتح" بعد أن كان يكتب فيها الكثير من المقالات. ومن الملاحظ بعد هذه الواقعة فإن أرسلان قد توقف بالفعل عن كتابة مقالاته التي كانت تنشر على صفحات "الفتح".[٣] وخلال إقامته في القاهرة زار داود محب الدين الخطيب عدة مرات في مكتبه، وكتب إلى أرسلان يقول له إن من أولى انطباعاته عن هذا الرجل أنه غلب عليه التشاؤم لدرجة أثرت على أفكاره وأعماله.[٤]

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٣) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف، ٤ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٤) رسالة من داود إلى أرسلان، رجب ١٣٥٤ – ٢٨ أكتوبر ١٩٣٥.

وكانت قضية الرسالة سببًا في تعكير صفو العلاقة بين أرسلان وعبد الحميد بك سعيد – مؤسس جمعية الشبان المسلمين. كان عبد الحميد سعيد قد انتقد أرسلان بأن المؤتمر الإسلامي الأوروبي الذي أقامه أرسلان في جنيف عام ١٩٣٥ قد أثنى على إدارة إسبانية وإيطالية بناء على تلغرافات وردت بهذا المعنى في جريدة "الأهرام". ويؤكد أرسلان من جانبه على أن هذه التلغرافات ذكرت أنه جرى في المؤتمر كلام يفيد وجود "بعض التحسن" في سياسة إسبانية وإيطالية، لكن المؤتمر لم يقل شيئًا من ذلك، بل كان هذا كلامًا شخصيًا قاله المحامي المصري الشهير في باريس محمود بك سالم على مسئوليته وليس باسم المؤتمر: "ونحن لا نقدر أن نكتم الأفواه. ومع هذا فالمؤتمر لم ينطق بكلمة واحدة في هذا المعنى. ولو أراد المؤتمر أن يثني على إسبانية وإيطالية لاتخذ قرارًا، كما اتخذ في إسداء الشكر لبولونية ويوغوسلافية."[١]

كان أرسلان يحسب عبد الحميد سعيد "أخا" لأنهما كانا بعد الحرب العالمية الأولى يسكنان في فندق واحد في مدينة برن السويسرية. ويعد موقفه من أرسلان وعلاقته بإيطاليا بعث إليه أرسلان بواسطة بعض أصحابها يذكره بأنه سكن في روما ثلاث سنوات، وكان كل جمعة يزور وزارة الخارجية الطليانية. ولما زاره أرسلان في روما سنة ١٩٢٢ قال له عبد الحميد سعيد: "ماذا نصنع؟ لا نقدر أن نعاديهم جميعًا، فلابد من دفع بعضهم ببعض، وعدونا الأكبر هو إنكلترة."[٢]

أما الصحفي الفلسطيني محمد علي الطاهر (١٨٩٦-١٩٧٤) – صاحب جرائد الشورى والعلم والشباب في مصر–[٣] فقد ظل على إخلاصه لأرسلان إلى آخر الوقت على الرغم من "غلظة" طبعه. فقد وقع بينه وبين محمد داود بعض المشاكلات، لكن أرسلان ظل يبرر لصديقه المغربي أن الطاهر هو من أخلص الناس إليه، وأن عليه أن يتحمل شدة طبعه، والتي تسببت بمشاكلات كبيرة بين أرسلان نفسه وبين بعض أصدقائهما المشتركين، لكنه يصبر على هذا.[٤]

(١) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف ٦ رجب ١٣٥٤ – ٤ فبراير ١٩٣٥.

(٢) رسالة من أرسلان إلى داود، جنيف ٤ شوال ١٣٥٤ – ٣٠ ديسمبر ١٩٣٥.

(٣) انظر: http://www.eltaher.org/index_en.html

(٤) [illegible] داود إلى أرسلان، تطوان، ٢٨ جمادى الثانية ١٣٥٤ – ٣٠ يوليو ١٩٣٥.

المكتبة الداودية

الخلاصة

كان المحرك الأول للأمير شكيب أرسلان في الفترة التي ألقينا الضوء عليها هو إيمانه القوي بالقومية الإسلامية كحل للمأزق السياسي المغربي تحت الحماية الفرنسية في الجنوب والإسبانية في الشمال. وبسبب اقتناع المغاربة بإخلاصه في خدمة أهدافهم الوطنية نحو الاستقلال اكتسب أرسلان مكانة بارزة بين مغاربة الداخل والخارج. وتبين الرسالة أن جهد أرسلان السياسي قد ترك بصمة كبيرة على جيل بأكمله من الساسة المغاربة، حتى إنه من الممكن أن يصح القول بأن أرسلان كان بالفعل "رجل دولة دون دولة".[١]

توفي أرسلان في عام ١٩٤٦ ولم يكن لديه الفرصة أن يجني ثمار جهوده في المغرب خلال حياته. ومع ذلك، كانت أفكاره الإصلاحية السياسية مصدر إلهام لكثير من القادة المغاربة بعد الاستقلال: أصبح أحمد بلافريج رئيس الوزراء في عام ١٩٥٨؛ ومحمد الفاسي، أول وزير التربية والتعليم في المغرب بعد الاستقلال؛ وأسس علال الفاسي حزب الاستقلال وأصبح وزيرا للشؤون الإسلامية في عام ١٩٦٢ وبعد ذلك نائبًا في البرلمان؛ وتم تعيين الوزاني وزير الدولة بدون حقيبة في

(١) انظر Kramer، مرجع سابق، ص x.

الحكومة التي ترأسها الملك الحسن الثاني في عام ١٩٦١، وقد عين الطريس سفيرًا للمغرب في إسبانيا ومصر ثم وزيرًا العدل. وأما عن صاحب المراسلات محمد داود فقد اختار الكتابة والتاريخ من بين كل هؤلاء الوطنيين بعيدا عن السياسة، ومفضلاً أن يكون مدير المكتبة الملكية في الرباط لفترة قصيرة. ومما لا يقل أهمية من ذكره أن هذه الدائرة شملت قادة وزعماء من الجزائر وتونس والذين بزغ نجمهم بعد الاستقلال مثل الحبيب بورقيبة رئيس تونس بعد ذلك.

أرسلان مع الحبيب بورقيبة – أخذت الصورة في جنيف في أكتوبر ١٩٤٦ قبل شهرين من وفاة أرسلان[1]

تشير هذه المراسلات من أن اتصال أرسلان الحي والمباشر مع داود يؤكد أن تعبئته السياسية للوطنيين المغاربة جعلتهم يشعرون بأنهم جزء من المشرق بعد فترة طويلة من العزلة. وهذه الوثائق المهمة تضيف لنا تفاصيل تاريخية مثيرة للاهتمام حول شبكات أرسلان المسافرة عبر القوميات من موقعه في أوروبا في فترة ما بين الحربين، وبما في ذلك من إحياء لجزء من الذاكرة الفردية والاجتماعية غير المدونة رسميًا لتاريخنا المعاصر بعيدًا عن النسخة الرسمية للتاريخ، والتي غالبًا ما تدون في الأرشيفات الرسمية والجرائد والمجلات.

(١) الصورة متاحة على (آخر اطلاع ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤):
http://eltaher.org/docs_photos/1946-Bourguiba-and-Emir-Shakib-image396_ar.html

الرسائل

رسائل الأمير شكيب أرسلان

الرسالة ١

الأمير شكيب أرسلان – تطوان

الدفاع عن النفس مركوز في فطرة كل حي، بل في فطرة كل كائن حتى الجماد. وإن الاستخفاء من الدفاع عن النفس لا يقع إلا بحلول الموت. فمن شاء أن يحيى فلابد له من الجهاد الدائم. فإن تعذر الجهاد بالسيف، فليكن بالقلم. فإن تعذر بالقلم، فليكن باللسان. فإن تعذر باللسان، فليكن بالجنان، على شرط إخراج الأفكار إلى حيز الفعل بأول فرصة. وما دامت الحياة هي ميدان تنازع على البقاء، فلا بقاء إلا بالجهاد، ونجاحه مشروط بأن يكون مبنيا على أساس الحق حتى، تجتمع فيه القوتان المادية والمعنوية.

شكيب أرسلان

تطاون في ١٨ غشت ١٣٤٩

الرسالة ٢

بالما

جزيرة ميورقه ٣١ أغسطس ١٩٣٠

حضرة ولدنا الأعز الفاضل الأجل السيد محمد داود – المحترم أطال الله بقاءه،

ليس عندي عبارة أرضاها لإبداء كل ما يخالج صدري من عاطفة حب لشخصك، وواجب شكر لطفك. وإنما أبثك سروري واغتباطي بهذه المعارفة بك، وأسأل الله أن لا تكون هذه بيننا آخر العهد. ومن الآن إلى اللقاء. لا نحرم البشائر من وقت إلى آخر عن صحتك الغالية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

نكتة فاتتني وأنا بتطاون

كان السائح العراقي أخبرني أنه رأى بتطاون كتابا واردا إلى أحد فضلائها من الدكتور شهبندر بأن ابن سعود يؤدي إلي أموالا من أصل ما ينهبه من الحجاج، أو شيئا في هذا المعنى.

وقد نسيت أن أسأل عن ذلك عندما كنت عندكم. ولقد عودني الدكتور من المطاعن ما هو أفظع من هذا، فلم أتعجب. وإنما جئت أؤكد لكم أني أهديت في هذه السبيل التي يشير إليها الشهبندر أكثر مما أهديت ....

وعلى فرض أني قبلت شيئا من ملك مسلم، فهو أفضل من قبول إحسانات المستر كراين الأمريكاني ... وهي عطايا لا يمكن الدكتور المكابرة فيها أصلا لأنها ثابتة، وعندنا تفاصيلها وعلم بعض حوالاتها.

وبعد هذا فلا أعلم وجه العداوة بيني وبين رجل لم أشاهده في حياتي إلا ثلاث أو أربع مرات، وأنا من بلاد وهو من بلاد، وليس بيننا أدنى محل للتزاحم ولا للتنافس، وكنا نثني عليه بالقول والقلم، وهذا ثابت يشهد به أصحابه. وكان يقابلنا عليه الطعن والافتراء بدون أدنى سبب، بل مع علمه بتنويهنا به دائما حتى لم يسعه المشرق في قذفه بنا، فوصل إلى المغرب.

أرجو أن تقرأ هذا المكتوب الوارد لي من الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي[1] من الشام لتعلم كيف كان حكم الكتلة الوطنية في الشام على الشهبندر في أمر اعتدائه علي، وكيف أن أناسا من أصحابه أنفسهم شهدوا بذلك.

فيما بعد تتكرم بإعادة هذا المكتوب إلى لوزان

[1] ولد في مدينة اللاذقية من أصل تونسي، وانتقل مع والده إلى طرابلس، حيث ختم القرآن الكريم ثم التحق بالمدرسة الوطنية لصاحبها الشيخ حسين الجسر. في عام ١٩٣٣ بدأ بتدريس اللغة والآداب العربية في كلية الحقوق بالجامعة السورية. وفي عام ١٩٣٤ عين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة. من مؤلفاته: كتاب الاقتفاء والتعريب، القاهرة ١٩٠٨، مطبعة الهلال بالفجالة، كتاب الأخلاق والواجبات. مصر، ١٩٢٠، المطبعة السلفية ومكتبها، كلمتان في السفور والحجاب. دمشق، ١٩٥٥. انظر (آخر اطلاع ٩ ديسمبر ٢٠١٤):
http://www.tourathtripoli.org/index.php?option=com_content&view=article&id=112:2010-02-23-10-17-01&catid=20&Itemid=24

الرسالة ٣

[هامش على جانب الصفحة الأولى]

لم يأت الطلبة في باريز إلا ٤٠٠٠ فرنك فرنساوي، وهذا تافه جدا فيجب إمدادهم بأضعاف هذا. ووالله لولا أني مديون بثمانمائة جنيه، وبغاية الأزمة هذه المدة لأمددتهم. ولكن لابد من انفراج هذه الشدة، وسأمدهم، ولو أهديت عيوني إلى بلافريج ومحمد الفاسي ولا يكون كثيرا، أكثر الله من أمثالها.

لوزان ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠

حضرة ولدنا الأجل الأفضل الأكمل السيد – محمد الداود المحترم أطال الله بقاءه،

تسعفو عني لتأخر جوابي عليك، وإن لم يتأخر قلبي عنك، فإن أشغالي الكثيرة المتنوعة تحول بيني وبين كثير من الواجبات، وأنا أتألم من ذلك، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه. وتراني في كل يوم بدون انقطاع أشغل قلمي بالكتابة ثماني ساعات، وبالمطالعة خمس ساعات، وأستعمل لعيوني القطرات ثلاث مرات لتقوى على تحمُّل العناء، ولا زال أشكو تضايق الوقت عن الواجب التي علي.

وأما ما ذكرته لي أيها الحبيب في كتابك عن الاختلافات التي هي آفة العرب من قديم الزمان، وعن اشتغال الوطنيين السوريين بخصام بعضهم بعضا وتبيين هذا عيوب ذاك فكله صحيح – لا أراك بالغت فيه بحرف. ولقد أضاعوا في هذا ثمرات جهود عظيمة ودماء غزيرة، ولم ينتظروا أن تنتهي الثورة السورية حتى يهبوا للشقاق والخصام، بل فجروا هذا السيل في أثناء الثورة، وزادوا تمسك فرنسة برفض مطالبنا الإستقلالية. وما أحد يمكن أن يبرأ من الخطأ في هذه المسئلة، وأنا أول المعترفين بخطأهم، غير أني لا أقدر أن أقول إن الابتداء بالخصام كان مني، فأنا من ١٢ سنة مقيم بأوروبا. تراسلني فرنسة بوسائل متعددة، وتمنّيني الأماني الشخصية حتى أسكت عن مقاومتها، وأعود إلى وطني، وأنا مع ذلك أجاوبها ليس لي مأرب شخصي، ولا في عيني من ذلك

شيء، وإنما أصير أصدق صديق لفرنسة إذا رضيت بإجابتنا إلى مطالبنا الإستقلالية. ومنذ ١٢ سنة أنفق من روحي ومن نور عيني ومن صلب مالي في خدمة بلادي، وأعلن للملأ مرارا أني لا أريد جزاء ولا شكورا، ولا أرضي منصبا حتى لو استقلّت سورية وصارت في الاستقلال مثل فرنسا. لست بمتقلد فيها شيئا، وكذلك لست زعيما ولا أبغي زعامة. وهذا الوفد السوري أجبروني على قبول عضويته إجبارا يوم عقدنا المؤتمر السوري الفلسطيني سنة ١٩٢١. وهذا لا يعد منصبا وإنما هو مهمّة وطنية. ومرارا استعفيتهم منها لأخدم وطني حرّا مستقلاً فلم يقبلوني. وبيدي الآن من الوكالات من داخل الوطن وخارجه ما لا يحصى لأنه من المهاجر وحدها أرسل لي السوريون نحو ٤٠ صك وكالة عن جمعياتهم هناك، وكان دأبي أن أنشّط جميع الوطنيين وأدفعهم إلى الأمام وأتناسى كل ما مضى لأن الوقت يقتضي الإتحاد. فالدكتور شهبندر لست أعرفه إلا معرفة بسيطة جدا، وهو من دمشق وأنا من جبل لبنان، ولا مزاحمة بيننا، كما أنه لا يمكن أن يكون مزاحمة بيني وبين رجل من تافيلالت مثلا. وقد كان هو وجماعة آخرين يعتقدون جدا بإنكلترة، ويخلصون سياستها وأنا لم أكن معهم في ذلك، بل كنت أنهى عن الخصام بين العرب والترك، وأقول إن بذلك أعظم ضربة على الإسلام. ولي بذلك مقالات لا تحصى وكتاب عنوانه "إلى العرب"، وهذا كله قبل الحرب الكبرى. فكان هذا الحزب من شبان العرب يكرهني يومئذ، ويتهمني بالضلع مع الترك والحال أني كنت مشفقا على الإسلام لا غير. ولقد تم كل ما كنت أقوله، وعاد أكثر ذلك الحزب يقرعون سن الندم ويقولون: لم يعرف الحقيقة إلا شكيب أرسلان. ولما وضعت الحرب أوزارها وظهر غدر دول الحلفاء بالعرب كان إمضائي "عربي صميم لم ينخدع من القديم". وانقلب أولئك الذين كانوا يكرهونني محبين لي معجبين بي، وأنا صرت أجتهد في جمع الشمل وتناسى الماضي. ولست قادرا الآن أن أسرد لك كل الجزئيات، ولكن لتعرف درجة محافظتي على الوئام أروي لك ما نوهت به من أمر الشهبندر برغم معرفتي خدمته لإنكلترة، وكون الإنكليز في أيام الحرب استخدموا بمصر محررا لجريدتهم "الكوكب"، وجعلوه من دعاتهم.

ذهب إلى أمريكا فاستشاروني من هناك في أمره فجاوبت بمكتوب نشر في جريدة "البيان" فيه أعظم المديح بحقه.

عندما دعيت إلى أمريكا إلى مؤتمر ديترويت جعلت مناسبة في إحدى خطبي فمدحته بإسراف أمام ألف وخمسمائة شخص، وتناقلت خطابي هذا الجرائد.

عندما استدعتنا فرنسة إلى باريز أثناء الثورة سنة ١٩٢٦ عرضت علينا الخارجية بالواسطة أن تتولى الحكومة، فاستعفيت بتاتا. وبعد أخذ ورد، قالوا من إذًا يكون فقلت يمكن أن يعهد برئاسة الحكومة إلى الشهبندر قالوا: تعارضونه، قلت نعضده بكل قوانا. وهذا شيء يشهد به عدد كبير ممن هم في باريز من أبناء العرب.

سنة ١٩٢٧ بعد رجوعي من أمريكا أُشير إلي أيضا بالمجيء إلى باريز. فبينما نحن نسعى – أي الوفد السوري، أبرقنا إلى الشهبندر ليأتي إلى باريز ونكون يدا واحدة، فاعتذر.

يلغني أنه وقع خلاف بينه وبين أخي عادل في ميدان الثورة فأرسلت مرارًا أوبخ عادل برغم كل الأخبار التي كانت تأتي من أن المعتدي هو الشهبندر. كتبت إلى الحاج أمين الحسيني – رئيس المجلس الإسلامي ومفتي فلسطين – بأني لا أعزّ عادل أكثر من الشهبندر، وجريدة "الجامعة العربية" لسان حال الحسيني نشرت ذلك. كتبت إلى الحاج أديب خير[1] بمثل ذلك.

عندما ذهب نسيم صبيعة إلى أمريكا للمؤتمر الذي دعيت إليه حشاه الشهبندر كلاما ضدي. فلما وصل صبيعة إلى هناك وبقينا أشهرا معا، لم يقدر أن يتشكى مني بقدر ذرة، بل صارت بيني وبينه صداقة، وقبلاً لم أكن أعرفه. ولما سمع مني الثناء على الشهبندر في المجالس الخاصة والعامة وفي الخطب استغرب هذه الحالة: كيف أن أحد الاثنين يطعني في الآخر والثاني يمدحه. فلما رجع إلى مصر نصح الشهبندر بتغيير هذه الخطة قائلا له: إن هذا الرجل يقول فيك كل خير، وأنت تطعن فيه، فهذا لا يوافق. فلم يسرّ الشهبندر هذا الكلام، وانتهى الأمر بأن وقع الخصام بين الشهبندر وصبيعة، مع أن هذا كان من أعز أصدقائه، ومع أن صبيعة مسيحي والشهبندر يتزلف

---

[1] صاحب المكتبة العمومية في دمشق، وأحد عضاء جمعية اغاثة المنكوبين في الأراضي السورية خلال ثورة ١٩٢٥.

انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

http://www.syrianhistory.com/ar/photos/4313?tag=%D9%85%D8%B5%D8%B1

للمسيحيين، وإن كان لا يكتب شيئا في القضية البربرية فلأجل أن لا يقول المسيحيون أنه متعصب ...

وصاحب جريدة "الشورى" نفسه كان أعز أصحاب الشهبندر، فصار أشد أعدائه، وهو نفسه روى في جريدته أنه كان يجد في مكاتيبي له كل الميل إلى الشهبندر، ويجد من هذا كل البغض لي، ويسأله عن ذلك، فلا يجاوبه بشيء معقول، فعلم أنه هو الباغي.

نعم عندما أعيته الحيلة في الجواب فصار يقول أني وشيت عليه لجمال باشا أيام الحرب. وفي هذا تناقض صريح، لأنه يزعم أنه زعيم الفئة التي قامت على الأتراك، فإذا كان الأمر كذلك فهل يحتاج جمال باشا إلى من يدلّه على زعيم كالشهبندر! وأضيف إلى هذا أني كنت متخاصما مع جمال باشا من أجل سياسة الشدة التي سار عليها. ولولا أنور وطلعت لكان فتك بي. وأزيد على هذا يميناً بالله العظيم، وإن جاز اليمين بغير الله فأقسم بولدي الوحيد غالب إني ما قلت كلمة سوء بحق الشهبندر لا لجمال باشا ولا لغيره من رجال الترك.

وبالاختصار هذا رجل حسود لا يطيق أن يذكر أحد سواه، وطبعه غالب على عقله، ولذلك جميع ما عملته لتبريد حرارة حسده لم ينفع. وقبل أن تنتهي الثورة أخذت تظهر المقالات بحقي طعنا وقذفا أحيانا بدون إمضاء، وأحيانا بإمضاء نزيه المؤيد -شقيق زوجته. ومازال يتظاهر بعداوتي حتى ثار أصحابي وكالوا له بالكيل الأوفى. ولما كان في العراق تشاحن مع أناس كثيرين هناك إلى درجة الشتم من أجل مطاعنه بحقي.

وكل هذا لا بال له عندي في جانب المبادئ التي ينطوي عليها .... هذا الرجل قلبه فارغ من الإسلام تماما. لا أذكر لك عنه إلا القصة الشهيرة التي عليه بها شهود من أشهر العرب: كانوا في أيام الحرب يتذاكرون في قيام العرب على الدولة العثمانية، وذلك بمصر والمجلس معقود من السيد رشيد رضا وفارس نمر وعزيز علي والدكتور شهبندر ومختار الصلح وغيرهم، ففي أثناء المذاكرة قال السيد رشيد: لابد لنا نحن المسلمين من أخذ المواثيق من إنكلترة بشأن الخلافة، إذ لابد من خليفة إلخ. فقال الشهبندر تلك الكلمة الفاضحة التي لم تدل على فراغه من الإسلام فقط، بل على بذاءة لسانه وانحطاط أخلاقه قال: إن كذا وكذا (باللفظ الغليظ بدو كناية) للإنكليزي أشرف من الخلافة والخليفة.

فقام السيد رشيد مغاضبا، وخرج. ومذ ذلك الوقت صار له عدوا، وفارس نمر المسيحي وجد هذا الكلام خارجا عن الأدب، ومختار الصلح تخاصم مع الشهبندر وانفض المجلس. وهذه مسئلة لا نزاع فيها لأنها وقعت بحضور جملة من أشهر الرجال، وأنا سمعتها من فم عزيز علي المصري الذي كان يستنكر هذا السفه، برغم أن عزيز علي يكره الإسلام أكثر مما يكرهه الشهبندر، وبرغم أنه معروف بذلك.

ولعل الشهبندر يعتذر بانه رجل لا ديني، وإنما هو وطني قوميّ عربي إلى غير ذلك...

يا ولدي لا تصدق شيئا من هذا. هذه كلها ألفاظ ينشد من ورائها هذه الزعامة الفارغة.

إنه لا يمكن أن يكون المسلم فارغا قلبه من الإسلام، ويكون وطنيا استقلاليا! هذا غير معقول.

أما في أوروبا فهذا ممكن، يمكن أن كلينمسو مثلا يكون ضد الدين الكاثوليكي ويكون فرنسويا وطنيا متعصبا. ويمكن ان يكون ستيغ مثلا من حزب الراديكال أي غير متدين، ويبقى يمينيا فرنساويا، لكن هذا غير ممكن في العالم الإسلامي، لأن أسس الاستقلال عندنا هو القرآن. فالذي يدعونا أن نتمسك بالاستقلال، ونكون أولياء أمورنا منا، وأن لا نذل للأجنبي إنما هو هذا الكتاب، فمتى تركنا هذا الكتاب لم يبق سبب موجب للتمسك بالاستقلال، واستقال سلطة الأجنبي.

ولقائل أن يقول: إن الوطنية ميل غريزي في الإنسان فيمكن أن يكون المسلم مسلماً جغرافيا -أي غير إسلامي النزعة، وأن يكون في الوقت نفسه وطنيا استقلاليا. ونجاوب: نعم هذا ليس بمستحيل، لكنه غير معقول، ومن قبيل الترجيح بدون مرجح، فإن المسلم إذا نزع فكرة الإسلام من رأسه لا يبقى سبب لترجيحه الوطنية العربية أو التركية أو الفارسية أو الهندية مثلا على الوطنية الإفرنجية. فالإفرنج اليوم هم بلا جدال أرقى وأقوى من المسلمين. ومع كون المسلمين يعلمون هذه الحقيقة نجدهم يأنفون حتى الأسود الزنجي منهم من أن يندمجوا في الإفرنج. وإذا نظرنا إلى السبب الحقيقي في أنفة المسلمين من أن يندمجوا في أمم هي اليوم أرقى وأقوى منهم نجدها في هذا: إن المسلم يسلّم في أن الإفرنجي أرقى منه مادة، لكنه يعتقد أنه أرقى من الأفرنجي معنى. إن المسلم يحترم قوة الأفرنجي، ويعظم مدنيته الميكانيكية، لكنه يحتقر عقيدته بسوء منقلبه في الآخرة. فلهذا

تجد المسلم على ضعفه متماسكا بإسلامه يراه هو الأعلى، ولو كان في الأمور المادية هو الأدنى. لكن إذا انفض المسلم من عقيدة الإسلام لم يعد معتقدا في أن الإسلام هو الأعلى والأشرف من جهة الروح. ويكون مشاهدا بعينه أن الإسلام هو الأدنى والأضعف من جهة المادة، فلا يبقى على لنفوره من الاندماج في الإفرنج، بل يصير تمسكه بالإسلام من قبيل: "أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير"[٣]. وبعبارة يكون مخالفا للمنطق في هذا العصر أن مسلما غير معتقد بالإسلام يرجح الحكومة التي لوطنه على الحكومة الأوروبية، وذلك لأن الرجحان الذي كان يجده في نفسه للإسلام وهو التفوق المعنوي قد زال من فكره، ولم يبق عنده إلا اعتبارات دنيوية، ومن حيث هذه الاعتبارات الدنيوية الاندماج في الأفرنج أولى.

وربما قيل أن الأنقريين برغم تبلهم للإسلام نراهم وطنيين كافحوا عن استقلالهم إلخ وجواب هذا: لا تصدقوا أن تركيا طردت الأجنبي عنها إلا بقوة الإسلام، فالشعب التركي عندما ثار وأخذ يكافح كانت تجيش به الحمية الإسلامية، وهي التي كانت حصنا له. وكان ملاحدة الأتراك سائرين مع الشعب يتظاهرون بالإسلام المحض. وكان مصطفى كمال يخطب الترك هاتيك الخطب الإسلامية، ويبكي على الخلافة وأسر الإنجليز للخليفة. ولماذا كان يفعل هذا؟ الجواب لمعرفته أن الإسلام هو القوة الوحيدة التي يمكنه أن يطرد بها العدو.

والآن لو عاد على تركيا الخطر لوجدتها في الحال إلى النزعة الإسلامية. أما زعم ملاحدة الترك أنهم استقلاليون ولو لم يكونوا مسلمين! فهو ضد المنطق إذ بعد أن انسلخوا من العقيدة الإسلامية التي هي الرجحان الوحيد للإسلام على الإفرنج لم يبق هناك رجحان تفضل لأجله الجنسية التركية على الجنسية الإفرنجية التي هي من الجهة المادية أعلى بما لا يقدّر. ولهذا أنا لا أصدق أن ملاحدة الترك استقلاليون وأنا لا أشك في أنهم يعملون تدريجيا للتفرنج التام، وإن كانوا يتظاهرون بحب الإستقلال من الطريق القومية فإنما هو سياسة وخداع منهم، لأنهم يخشون إن انسلخوا من الوطنية التركية كما انسلخوا من العقيدة الإسلامية أن يقوم الشعب عليهم ويفنيهم، فهم يُرضونه بإظهار التمسك بالوطنية والاستقلال التركي، وهو ناقم عليهم لكنه ساكت مؤقتا

[٣] سورة البقرة، آيه ٦١.

خوفا من حرب أهلية يكرّ بها العدو عليهم. وستراه في يوم من الأيام عند أول فرصة عاملا على إسقاطهم. ويبقى ثمة شيء وهو أن الإسلام كعقيدة لم يعد أبناءه مجرد الآخرة فقط، بل وعدهم التفوق في هذه الدنيا، وقال لهم إن الإسلام سيغلب على الدين كله، وإن الله سيجعلهم الغالبين إذا أطاعوا أوامره. فإذا زالت هذه العقيدة من رأس المسلم، وهي مناط أمله الوحيد باستئناف الغلبة والظهور، فلماذا يصرّ على مقاومة الأوروبي الذي هو أرقى وأعلى منه ألف مرة. لا جرم أنه لا يبقى هناك أدنى وجه للمقاومة.

ومع أني أقول إن الوطنية في أوروبا تقترن مع الإلحاد ومحاربة الكنيسة، لا أنسى أن أشد الناس إلحادا منهم لا يزالون مسيحيين في سياستهم ... هذا كلينمسو الذي مات ولم يقبل أن يحضروا له القسيس كانت سياسته الخارجية كسياسة غيره اي إكليريكية، وهو الذي أرسل إلى سوريا الجنرال غورو، وهذا أشد تعصبا من جزويتي.

وقد تجلت هذه القضية بأوضح مظاهرها في مسئلة البربر هذه، فإنك ترى حزب الراديكال الذين يعلنون كل يوم أنهم لابيك وأنهم لادينيون غيرمتعرضين في قليل ولا كثير إلى مسألة تعرض فرنسا للحرية الدينية ومساسها بالدين الإسلامي. ولقد راجعهم كثيرا الطلبة المغاربة في باريز حتى يتوسطوا، فأبوا. إذا هم سواء مع الأكليريكين في محاربة الإسلام كدين ومدنية، وهم باطنا يوافقون على سياسة تنصير البربر.

فأظن أني أوضحت ما فيه كفاية لإظهار سفسطة الشهبندر وأمثاله ممن يزعمون أنهم قوميون بدون إسلام، والشهبندر ليس له في الواقع أهمية، وإنما أنا أفند مزاعم ملاحدة الترك والفرس والمصريين وغيرهم من أمم الإسلام فأقول: إن الأمم الأوروبية تكاد كبرياتها تكون في مستوى واحد، فالألماني يفخر على الفرنساوي، والفرنساوي يفخر على الألماني، وكلاهما على الإنكليزي وهذا عليهما إلخ. فتمسك كل منهم بقوميته له وجه، فالدنيا اليوم في أيديهم يتنازعونها. أما نحن فأصبحنا معهم لا يكاد يكون لنا شيء، قصارى أمرنا أننا نرى أنفسنا أرقى منهم من الجهة المعنوية، ونرجو أن تعود الطائلة لنا في الآخر. وهذان الأمران آتيان لنا من جهة العقيدة الإسلامية لا غير. فإذا تلاشى هذا الاعتقاد فلا يبقى شيء، وصار عدم الاندماج في الأوروبيين من سفه الرأي، بل من الحماقة.

نصحتموني بعدم ترك خطتي وبعدم الإعتزال إلخ، وأجاوبكم عُرضت عليّ رئاسة الحكومة، وأية رئاسة أريدها في دمشق بموجب مكتوب من شخص ذي منصب متصل بالفرنسيين في دمشق، وهذا منذ سنتين ورفضت. ولا أزال أرفض المنصب حتى لو نالت سورية استقلالها التام. أرى خير منصب لي الكفاح والجهاد إلى أن أموت، ولقد بلغت الستين فلم يبق من العمر فسحة تحتمل التغيير والتبديل. وأنا موقن أني على حق فيما أسير عليه، وأن المسلمين مظلومون وأنه يجب أن ينهضوا. نعم بدون تهورٍ وبدون اعتداء. ولكن لا مناص من أن ينهضوا وأن يساووا بها الأمم العزيزة. هذا حقنا الطبيعي فضلا عن العقيدة الإسلامية والوعود القرآنية.

لا اشك أني أذوب شوقا إلى وطني وترابي ورفاقي وأترابي. وإذا أُذِن لي يوما -وهو بعيد- في دخول وطني فأذهب إليه لألقي النظرات الأخيرة على مسقط راسي ومجمع ناسي، ولكن لا لأقيم بصورة دائمة، حيث أخشى طوارئ تقيد حريتي.

أما قضية البربر فابحثوا عن جريدة الطان لسان حال حكومة فرنسا العدد الصادر في يوم الثلاثاء ٤ نوفمبر بالقسم الاستعماري، تجدوا مقالة طويلة مآلها أن كل هذه الحركة هي من شكيب أرسلان، فهو الذي حرك الطلبة المغاربة بباريز، وهؤلاء حركوا الشعب المغربي، ثم شكيب أرسلان حرك مصر والعالم الإسلامي فتلاقت الحركتان من الغرب والشرق وكلهما منه، إلخ.

أترى هذا صحيحا؟ كلا، هذا كذب يريدون به تغطية عملهم الفظيع، إلا أن لا أنكر أني عملت الواجب عليّ، وسأعمل. إنه لا يمكن أن نرضى بإعادة دور غرناطة في المغرب، والعالم الإسلامي لم يمُتْ.

كتابي هذا ستطلعون عليه سيدي الأخ الحاج عبدالسلام بنونة عمكم. فأرجوا أن تقبلوا عوراضه عني. وسأكتب إليه في فرصة أخرى، ودمتم حبيبي ونور عيوني، ودمتم.

المخلص شكيب أرسلان

16- Avenue les Alpes, Lausanne

الرسالة ٤

هامش على الصفحة الأولى

السيد رشيد رضا يقول في مكتوبه أن إدارة البريد أخبرته بأن الحاج عبد السلام لم يستلم الكتب، إذًا يجب إرجاعها. وإن كان تصرف منها فوق التسعين نسخة التي أرسل لي الحاج عبد السلام ثمنها. فالمرجو أن تتكرموا بإرسال ذلك إلى السيد رشيد رضا.

Hotel Pension Minerva

6 et 8 Rue du Mont-Blanc
-Genève –
Telephone Mont-Blanc 37.24
Edmond Hoerl
Propriétaire

Maison de Famille

Avec Confort Moderne

جنيف ٢٢ يوليو ١٩٢١

حضرة ولدنا الأديب الأجل السيد محمد الداود – المحترم حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كتب إلي اليوم الأستاذ السيد رشيد رضا أنه قد أرسل حتى الآن ٢٥٠ نسخة من رسالتنا "لماذا تأخر المسلمون" إلى تطوان باسم الأخ الحاج عبد السلام بنونة، وأنه مؤخرًا امتنع الحاج عبد السلام عن تسلم الكتب.

إن الإرسالية الأولى وهي نحو تسعين نسخة فيما أتذكر قد أرسل لي الحاج عبد السلام ثمنها.

أما الإرسالية الثانية ١٠٠ نسخة ثم الثالثة ٥٠ نسخة فلم نأخذ ثمنها، كما أننا لحظنا أن هناك مانعا من توزيعها... فجئنا نرجو منكم أن تتكرموا بالسعي لإعادة هذه الكتب إلى إدارة المنار بمصر، وجميع ما يلزم لها من المصاريف لأجل لإعادتها نحن نحاسبكم به. ولا أظن أن الحكومة الإسبانيولية تمنع الكتب، وتعارض في إرجاعها إلى حيث صدرت. وإن لزم لإعادة الكتب سعي آخرين فأرجو [أن] تتكلموا مع أخينا الشيخ الدحداح وولدنا أبي سليمان، فإنهما يساعدانكم في

ذلك. على كل حال أرجو إعادة الكتب إلى مصر أو إرسالها -وهذا أقرب- إلى السيد أحمد توفيق المدني بالجزائر[1] عنوانه:

L' impasse Berbrugger, Alger

وأظنكم تعرفونه، فهو قد صرف جانبا من هذه الرسالة هناك، ولا يزال يطلب منها. فيجوز أيضا أن ترسلوها إليه، وأن تتفضلوا بالتعريف عن كلفة شحنها حتى نقدمه لكم حالا.

ثم بهذه المناسبة أرجو أن تخبروني بكل صراحة عما يجب أن نعمله من جهة مجلتنا الإفرنسية العبارة "لاناسيون آراب"، فنحن لم نزل مصدعين حضرة عمكم وحضرتكم بها. وفي الوقت نفسه نحن من سنتين لم نقبض بدلا واحدا من اشتراكات هذه المجلة في المغرب سوى اشتراك عمكم مع اشتراك آخر واشتراك بلافريج، الجملة ثلاثة. وإن كان يوجد رابع فلا أتذكره.

فأرجو أولا أن تفيدوا هل يمكن تحصيل شئ من هذه البدلات عن الماضي في واصلة قائمة بالأسماء، فالذي منها موجود عليه إشارة اتركوه، والباقي وهو ١٩ اسما فهل يمكن تحصيل شئ منهم؟

ثم أرجو ثانيا أن تعرفوني هل نداوم على إرسال هذه المجلة أم نقطعها؟ لأني أنا ميال كثيرا لقطعها عن المغرب نظرا لسببين: أحدهما، أنها ممنوعة بتاتا، والثاني لأنه من سنتين لم يرد من بدلاتها سوى ٤٠ فرنكا سويسريا، أي ثلاثة أو أربعة اشتراكات فقط، فيكفينا تبرعا. ويكفي ما خسرناه من صلب مالنا على هذه المجلة.

أنا منتظر جوابكم على كل مآل هذا الكتاب بأقرب وقت. وتقدرون أن ترسلوا الجواب إلى السيد أحمد توفيق المدني في الجزائر تضعونه ضمن مكتوب منكم له وتطلبون منه إرساله إليّ فهو يرسله، وذلك لأني لا أريد أن يعرف أن بيني وبين تطوان مراسلة....

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

شكيب أرسلان

26 Avenue Les Alpes, Lausanne.

[1] عالم، مؤرخ، وزير جزائري. أحد مؤسسي جمعية علماء المسلمين الجزائريين. انظر الموقع الرسمي: http://www.elmadani.org/ar/

الرسالة ٥

Belleveu Palace
&Bernerhof
Berne

برن ٢٣ يوليه ١٩٣١

حضرة ولدنا الفاضل السيد محمد الداود – المحترم وفقه الله،

أمس كتبت لك من جنيف، واليوم علمت من إدارة المنار أن رسالة "لماذا تأخر المسلمون" قد أعيدت من جملة أماكن من القطر الجزائري. فلم يبق محل لإرسال النسخ التي منها بتطوان إلى السيد توفيق المدني بالجزائر. بل رجاؤنا أن تتكرموا بإعادتها إلى مصر رأسا لإدارة المنار.

ولكم الشكر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص أبو غالب

26 Avenue Les Alpes, Lausanne.

الرسالة ٦

لوزان ١١ أغسطس ١٩٣١

ولدنا الحبيب الفاضل – أكثر الله من أمثاله،

الآن تناولت رقيمك، وسررت به. ومن أيام قلائل كان وصلني كتاب الأخ الحاج –سلمه الله، وهو الكتاب الثاني، وأجبته عليه. أما الكتاب الأول ٨ صفحات فلم يصل، ولا يمكن أن يكون فقد هنا، فإن البوسطة في سويسرة هي في ضبط لا نظير له، فالذي هو ملحوظ أنه أخذ من بوسطة تطاون ليعلموا منه حقيقة مطالعات الحاج لي.. على أن المكتوب إن كان مسجلا فيقدر أخي الحاج أن يسأل عنه من البوسطة بموجب الوصل الذي معه، أما إن لم يكن الكتاب مضمونا فلا أظنه يرجع.

قائمة المشتركين طالعتها وسنرسل المجلة إلى من أدوا البدلات، وأما الذين لم يؤدوا فنقطعها عنهم. والعدد الأخير ٧–٨ توزع، وهو أهم عدد فيه حملات هائلة إلى حد أن إفرنسيًا حرًا أرسل لي من باريز يهنئني على هذا العدد لأهميته.

أما قضية مطالبكم فأنا متشائم أكثر منكم، وقد بدأت بالتشاؤم من شهرين، وقطعت كل مراسلة مع حميكم خشية الإضرار به أو بالمصلحة العامة. وقلت لا بأس فلننتظر، ولكن قد جاءت الأمور بما كنت أتوقع وبأكثر منه. والسبب الأول في منع إجابة هذه المطالب هي فرنسة التي لم تدع وسيلة لمنع إسبانية من إعطائها إلا استعملتها. والسبب الثاني هو كره الشعوب اللاتينية بأجمعها للمسلمين، وهو الكره الذي يحجب عقولهم وأبصارهم. والسبب الثالث هو عدم عمل السوسياليست الذين هم الحزب الوحيد الذي يرجى منه شيء من تنفيس خناق الريف. أما الأحزاب الأخرى فالملكية نفسها أحسن منهم وأرحم. وقلعة سمورة ولرو إلخ هؤلاء هم بوانكاره وبريان إسبانية وأشنع. وهكذا كتبت إلى قرة العيون أ. ب.[٥] – الذي هو اليوم في مجريط، والذي يسعى لدى السوسياليست فيها. وقد جاءهم بتواصي من أصحابنا بباريز. ولا ينبغي الملل من السعي والتكرار والمطالبة والإقناع، وإن كانوا سيصرون على سياسة البغضاء والعداء وسماع نصائح

[٥] أحمد بلافريج

"قديس" الرباط،[٦] فلا بأس فالدهر أطول من أهله، ومن صبر ظفر، وسيرون أن سياسة جيرانهم مع المسلمين لن تفيدهم إلا عداوة المسلمين. وهم أيضا لن تفيدهم هذه العداوة، ولا هم ولا جيرانهم قادرون أن يقيدوا الشعوب إلى الأبد بسلاسل العبودية، فالشعوب كلها سائرة إلى الحرية والمسلمون أيضا.

وإنما نأسف على كون الوفد الريفي قدم عليهم بمطالب لو لم يقترحها هو لكان يجب عليهم أن يعملوها من تلقاء أنفسهم تأليفًا للقلوب وتوفيرًا للأموال. ولقد تكلم الحاج عبد السلام بكلام يقنع الصخور الجلاليد، ويدخل في دماغ الحديد. ومع هذا لم يسمعوا ... فالصبر الصبر والثبات الثبات، وعليكم بالتربية الإسلامية مع الفنون والصنائع فإن في هذا نجاح المستقبل، والإسلام هو الحصن الذي لا يؤخذ إن أعطاه أهله حقه وهذا هو الوقت الذي يجب الاعتصام به أكثر من كل وقت.

واهدوا سلامي إلى حضرة العم وأخيه وأولاده.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص شكيب أرسلان

[حاشية]

منذ ثلاثة أيام تغدّى عندي الملك فيصل مع حاشيته، وسأل كثيرا عن أحوال المسلمين العمومية، ومُرَّ جدًا بما حدثته عن نهضة المسلمين في كل محل. وأما العراق فهو الآن مستقل وسائر إلى الأمام من كل وجه برغم ما دسه جيرانكم لدى الإنجليز على العرب، كما دسوا لدى الإسبانيول ولكن الإنكليز عقلاء، لايشغلون أنفسهم بالمحالات. وياليت الإسبانيول عندهم عقل الإنكليز فكانوا يستريحون ويريحون.

هذا العدد من المجلة فيه جميع المواضيع موفاة كما يلزم، فانتبهوا لها فهي في عدة مواضع.

[٦] القديس هو لوسيان سان المقيم الفرنسي العام في المغرب آنذاك. محمد ابن عزوز حكيم: أب الحركة الوطنية المغربية: الحاج عبد السلام بنونة، الجزء الثاني، الهلال العربية للطباعة– الرباط، ص، ١٠٣

الرسالة ٧

لوزان ٢٢ أغسط ١٩٣١

حضرة ولدنا الأفضل السيد محمد الداود "الحسن"، أعزه الله

منذ عشرة أيام كتبت إليك، وقبل ذلك بخمسة كتبت إلى أخي "العباس" عسى أن تكون مكاتيبي قد وصلت.

كان العم قد ذكر لي أن جريدة إفرنسية في طنجة زعمت أني قبضت تحويلا من دكتور ألماني، وقلت له أن هرير هؤلاء الكلاب لا يؤثر. وأمس زعمت جريدة "الجورنال" الباريزية هذا الزعم نفسه، واطلعت على ذلك.

والجريدة واصلة طيه. ولقد وجدت السكوت على هذه الأكاذيب والافتراءات غير موافق، فبمجرد ما اطلعت على "الجورنال" أبرقت إليه بالبرقية الواصلة طيه أيضا، كلفتني ٣٠ فرنكا سويسريا، وقد دفعتها عن طيب خاطر لما فيها من إثبات أكاذيب "الجورنال"، وكون ما اختلقته بحقي دليلا على أن سائر ما نشره من المقالات عن قضية تهريب السلاح هو مختلق أيضا، لأن الذي يكذب في هذه يكذب في تلك. واليوم أرسلت عدة نسخ عن تلغرافي هذا إلى بعض الجرائد الباريزية الإشتراكية التي أظن أنها لا تتوقف عن نشره. ثم أنني سأرقع المسيو "قديس" على هذه المقالة، وعلى التي في "الديبشي الجيريان" Dépêche algérienne الرد اللازم في مجلتنا لاناسيون آراب التي يكاد القديس يُجنُّ منها.

انظر إلى هذا الكذاب الذي لا يخجل من الكذب. التشيك الذي قبضته في طنجة كله ألف بسيطة. أهذا هو المبلغ الجسيم الذي جاءني من برلين؟ وقد قبضته من البنك الإنكليزي في طنجة، ولاشك أن قيود البنك موجودة. والدكتور الذي أرسل لي التشيك من برلين هو التاجر السوري الشهير الدكتور بيضا الذي هو صديقي وعميلي وابن وطني، ولي عنده دراهم ووكيل على البيت

الذي لي في برلين، وهو الذي يقبض إيراده. فقد جعله هؤلاء الكذابون دكتورًا ألمانيًا وأوهموا أن هناك مبلغا كبيرا، والحقيقة أن ألف بسيطة هي ألف مرة دفعة بسيطة.

نعم كان الدكتور بيضا أرسل لي تحويلا بجربط وآخر إلى إشبيلية، وآخر إلى غرناطة، وآخر إلى جبرط ثاني مرة. وبالإجمال كلفتني سياحتي بالأندلس ٢٥٠ جنيها إنكليزيا، وهي من قلب مالي وبحساب جارٍ بيني وبين بيضا. ولنفرض أن ألمانيًا دفع لي هذا المال، فماذا؟ أفليس لأبناء العرب أموال في بنوك ألمانيا؟ وأنا نفسي كان لي بعد الحرب ٤٠ ألف مارك ذهب ف دويتش بانك، وسحبتها قبل النزول، وأنفقتها على نفسي. فماذا يريد هؤلاء الأفاكون الأدنياء أن يبرهنوا بمجرد حوالة لي من برلين؟ أكلُّ مال يأتي من برلين يكون من حكومة ألمانيا لأجل الدعاية؟

ثم انظروا إلى كلبهم في قولهم أني نزلت في تطوان عند لانفنهايم الألماني، وستون ألف نسمة في تطوان تشهد أني نزلت عند أخي الحاج عبد السلام بنونة. ثم ما سمعت إلى تاريخ أمس بوجود رجل ألماني بتطوان اسمه لانفنهايم. ما أوقح هؤلاء وأجرأهم على الإختلاق! ولكني استنتجت من أكاذيبهم هذه أن ما قرروه من جهة تهريب السلاح أكثر، وربما كله موضوع وضعًا ومصنوع صنعًا، وأزيد أن الإسبانيول يعرفون هذه الأمور ببراهينها.

منذ أيام زارنا في جنيف أخونا "أبو عبيدة" الفاسي، وبقي ليلة سهرنا فيها طويلا، ولم نتمكن أن نأتي به إلى لوزان لأنه صمم على السفر ثاني يوم. ونحن كنا منتظرين ذلك النهار قدوم الملك فيصل إلى جنيف لميعاد بيننا وبينه فيها. وعلى كل حال سررنا كثيرا بالتلاقي معا عامر بن الجراح، وبما رواه وحكاه، وبتأكيده الارتباط مع الحسن ومع عمه العباس، وفق الله الجميع.

أدهشني شيء: تلغراف جاءني من طنجة بإمضاء حرضان والريسوني والعرفاوي وأقلعي، وماكه التذكير بمرور سنة على زيارتي لطنجة. والذي أدهشني أن يأتي تلغراف كهذا إليّ مع علمهم أن صورته ستذهب إلى المعتمد الإفرنسي ثم إلى القديس، وربما إلى باريز، ومع شدة المراقبة في طنجة. وقد بلغ بي الحدس أن يكون معتمد فرنسة افتعل هذا التلغراف من عنده ليرى ماذا يكون جوابي. أما أنا فجاوبت تلغرافيا كيفما كان الحال وصورة جوابي:

remercie pour délicieux souvenir témoignage de fraternité musulmane

إذ أحببت أن يعرف الفرنسيين والإسبانيول والطليان والإنكليز والقرود الزرق أن الأخوة الإسلامية لا يفصم عروتها شيء.

وبهذه المناسبة أذكر لك قصيدة نظمتها بحرب طرابلس عندما ذهبت إليها مجاهدًا:

سِراعا بني أمي بحث ظعونها ... فما حرك الآلام غير سكونها
وما زال فرى الخطب تحت خفاقها ... وشرح صدور القوم بحف متونها
لعمر المعالي ما عدون ديارنا ... ولاخربت إلا بفرط هدونها
ولا كان ما قد آثرت من فتورها ... سوى الأصل فيها كابدت من فتونها
ركبنا ظهور الصافنات ولم تزل ... بأصلابنا فرسان ما في بطونها
وقلنا لهادينا الفلاة فإننا ... رجعنا إلى آبائنا وشؤونها
طووا شقق البيداء شرقا ومغربا ... ألم نك من ماء الأوالي وطنيها
فإن يقطع القوم البحار فعندنا ... مهامه لا تلقي لهم بسفينها

إلى أن يقول "ملك المهيجين" على رأي القوم:

على غير شيء غير أنا عصابة ... غضاب لدنيا المسلمين ودينها
ألا شد ما قد أصغرت من مقامنا ... وما اقتحمتنا في الغداة لحينها
تناست لعمري ما مضى من بلائنا ... وأنا ملكنا عاليات حذونها
وظنت زمان الثأر وأوجفت ... إلا خاب ما قد أكدت من ظنونها
فلم يزل الإسلام غضا بأهله ... ونيرانه لم تنطفئ بكمونها
وما رقرق القرآن ماء طباعها ... فهيهات يخشى من نضوب معينها
فلا يغترر قوم بظاهر لينا ... فما الصعدة السمراء هونا بلينها

إلى أن أقول ما معناه أننا لا نفتخر بكسر الطليان

ولسنا نبالي إن نحرنا سخالها ... وقبلا صرعنا أسدها في عرينها
وقائعها والعرب فضل طرادهم ... وسلوى بني عثمان عند مجونها

ومنها

تظل الدعاوي في المعالي عريضة ... وما كل باغ وصلها بقرينها
إلى ملتقى الصفين والسيف فاصل ... هنالك يدري غثها من سمينها

وآخرها

ولكن لنا في جانب الغرب إخوة ... يسومهم البؤس العدي بفنونها
ترى النفس فرضا وقفة في صفوفها ... قضاء عن الأرحام بعض ديونها
إذا بات إخواني ببرقة شهدا ... فكيف تنام العين ملء جفونها

هذه هي مبادئي، وهذه هي أفكاري، وهذه هي الوسائل التي لا ينجح سواها، ((إنما المؤمنون أخوة)) صدق الله العظيم، ومتى كانوا إخوة فعلا لم يقدر أحد أن يهضم لهم حقا.

قلت لأبي عبيدة إن بعض أصدقائنا بباريز يسيرون بتأسيس مجلة فيها يكون اسمها *Le maghreb* تصدر كل جمعتين، أو جريدة تصدر كل يوم إن أمكن، وإن المجلة يلزم لها رأس مال ٥٠ ألف فرانك فرنساوي أي ٤٠٠ جنيه لاغير. وهذا ميسور جمعه بشكل أسهم وذلك بأن يكون كل سهم بجنيه واحد. وأنا اسعد بالإكتتاب بكل ما أقدر عليه من الدعاية، وأشتري ١٠ أسهم من مالي برغم عسر هذه السنة، فإن مجلة كهذه في باريز يتولى إدارتها إفرنسيس من أصحابنا مثل جان لونغه وفارج، ويحرر فيها مثل يونغ، تعمل تأثيرًا عظيمًا، ويكون أكثر عملها الدفاع عن مسلمي المغرب. هذا المشروع صار ضروريا، والمغرب لا يعجز عن ٤٠٠ جنيه، كان يقدر أن ينفعها شخص واحد. وقيل لي عيون أخي العم وأخيه العربي وأنجاله.

والسلام عليكم ورحمة الله عليكم جميعا وبركاته

المخلص أبو غالب

[هامش]

هل يوجد في طنجة بنك اسمه Salvador Hassan، وهل هو البنك الإنكليزي الذي قبضت أنا منه التشيك أم غيره؟

فإن كان غير البنك الإنكليزي أفلا يوافق أن نكتب إليه ونستشهده ونقول له: متى قبضنا عن يدك تشيكا؟ ثم نكتب للبنك الإنكليزي الذي قبضنا منه الألف بسيطة، ونأخذ منه شهادة، وننشر كل هذا في الجرائد . ما رأيك ورأي عمك في هذا؟؟

الرسالة ٨

لوزان في ٣ سبتمبر ١٩٣١

حضرة ولدنا الأجل الفاضل – وفقه الله،

منذ عدة أيام كتبت مكتوبا ضخما مسجلا بالبوسته لحضرة الأخ الحاج عبد السلام، فعسى أن يكون وصل. وقبل ذلك كنت أرسلت لكم أنتم جوابا، فعسى أن يكون وصل. بلغني أنه جرى [...] البلدية في تطوان، فهذا دليل على أن بعض مطالبكم قد وقعت موقع الإجراء، وسرني ذلك، عسى أن يقع الباقي أيضا لاسيما قضية التعليم المبني على الثقافة العربية والإسبانيولية معا.

جاءتني مجلة مصورة عربية اسمها "الاتحاد" بديعة لطيفة لكم فيها مقالات. أظن أنها مرسله من قبلكم. وقد رأيت فيها ما يدل على أن هذا العدد لم يكن حديثا فهل يا ترى مجلتكم هذه تصدر حتى اليوم في أوقاتها؟ وهل السيدة الحسناء التي صورتها في تلك المجلة هي الآن في تطوان؟ إن كانت في الحقيقة كما هي في الصورة فتكون مستحقة جائزة الجمال!

بينما أنا أفرز أوراقي والجرائد التي لي فيها كتابات إذ وقع تحت يدي مقالات تتعلق بالريف. وإنها وإن كانت أصبحت حديثا ماضيا، والناس ينظرون إلى المستقبل رأيت فيها ما يجوز أن تطلعوا عليه لتعلموا أني كنت من قبل أفكر ببلادكم. فواصلة إحدى تلك المقالات يمكنكم أن تحفظوها كوثيقة تاريخية بين أوراقكم. كذلك طيه قطعة من جريدة "المشكاة" الصادرة في الجاوا منقولة عن جرائد أخرى صادرة في أميركا، والموضوع هو وجود قبيلة عربية في جبال المكسيك جمعتهم الأقدار بأناس من السوريين المسيحيين، وقالوا لهم: إنهم من عرب سجلمان فقصدت أن تطلعوا أنتم وأخي الحاج عبدالسلام على هذه المقالة، وأن تفيدوا هل أحد في المغرب يعلم هذا الأمر، لأن سجلمان كما لا يخفى هي من المغرب. وعلى كل حال لابد لي أن أتابع التنقيب عن هذه المسألة، وليس من المعقول أن نصارى سوريين يخترعون هذه القصة اختراعا فلابد أن تكون صحيحة. جريدة "الجرنال" لا تزال تماطل في نشر التكذيب الذي أرسلناه إليها، وأخذه بيده المسيو يونج، وهي تزعم أنها لا تقدر على نشر شيء في غياب المسيو بوشيه صاحب المقال التي رددنا عليها.

غدا إن شاء الله نحن متوجهون إلى لايدن هولندا لحضور مؤتمر المستشرقين[٧] وسنغيب ثمانية أيام ونعود إلى لوزان، ولعلي أتلاقي هناك مع ولدنا محمد الفاسي الذي قال لي إنه سيذهب من باريز إلى المؤتمر المذكور.

وسلامي إلى أخي الحاج عبد السلام وإلى أخيه الحاج العربي وإلى أنجاله وإلى آل الطوريس وإلى الشيخ المصمودي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان.

الحسناء التي صورتها في المجلة هي ممن ينشد لها الشاعر:

وأقول وأشواقي لقد قميصها، ونرجو عدم المؤاخذة في هذا المجون.

[٧] مؤتمر المستشرقين الذي عقد في لايدن ١٩٣١ وقد قدم فيه أرسلان كلمة قصيرة في علم اللغة، وتحدث فيه مع المستشرق الهولندي سنوك هورجرونيه، وقد سجل هذه المحادثة في: حاضر العالم الإسلامي، المجلد الثالث، القاهرة، ١٣٥٢، ص٣٧٢-٣٧٤. انظر:

Snouck Hurgronje (ed.), Actes du XVIIIe Congres International des Orientalistes, Leiden, 7-12 septembre 1931, Leiden : Brill, 1932

الرسالة ٩

جنيف ٣ أكتوبر ١٩٣١

بعد السلام، ومزيد الأشواق،

أقول لولدنا الداود –حفظه الله وأكثر في الإسلام من أمثاله، من شهر وزيادة أرسلت بكتاب مسجل ثقيل ضمنه كتب أحدها من رئيس المجلس الإسلامي في فلسطين، وذلك إلى حضرة العم المحترم –أطال الله عمره. ومن حيث أنه لم يرد لي علم وصول الكتاب فقد شغل ذلك بالي، كما أن الحاج أمين الحسيني راجع الكتابة يطلب الجواب مني، وعناوين الأشخاص الذين يجب أن ترسل إليهم دعوة إلى المؤتمر الإسلامي الذي سينعقد في القدس. وطيه صورة الدعوة وبيان من اللجنة التحضيرية بأنها حاضرة لإنزال المدعوين ضيوفا عليها في القدس الشريف، ولقد تأجل عقد المؤتمر إلى الموعد الذي أشرنا به، وهو شهر رجب، وهو رأي مولانا شوكت علي، أيضا فنحن إذا في انتظار الجواب.

والسلام عليكم وعلى العم وعلى الجميع ورحمة الله وبركاته،

المخلص أبو غالب

M. Galib
9 Avenue Ernest Hentsch
ou Mademoiselle Kadra Bahbouh
9 Avenue Ernest Hentsch
Genève

الرسالة ١٠

جنيف ١٥ ديسمبر ١٩٣١

ولدنا الأعز الأجل الفاضل السيد محمد داود -المحترم وفقه الله وأمتع بطول حياته،

كتابك عندي من زمان وأنا أهِمُّ بالجواب وأنّى لي؟ اليوم قلت: هذه نوبة ولدي الداود، فلابد من أن أكتب الجواب اليوم لحضرته مهما كان من شغلي وتعب عيوني.

كل كتابك كان مفيدا وكتابك هو أنت، فكيف لا يكون مفيدا؟! وهل جوهر نفسك الزكية يعلو عليه جوهر؟

ولا أظن أني سأقدر أن أجاويك على كل ما فيه، ووقتي الآن ضيق، ولكني أهنيك على جهادك في قضية هذه المدرسة الأهلية، إذ كيف يكون حال تطوان والمنطقة لولا هذه المدرسة؟ فأرجو منك أن لا تكلّ ولا تملّ في هذه الخدمة التي لا تعادلها خدمة، لأن الجهاد الفكري هو الجهاد الأعظم، وستجد أن الله يكافيك على عملك هذا وطول حياتك يكون وجدانك مستريحا.

أما مسئلة الإصلاحات في المنطقة فأؤكد لك يا ولدي أنه من الأخبار التي عندي، ومن جرائد فرنسا الاستعمارية، ومن ملحوظاتي كلها، لا يأتيكم هذا الضرر إلا من الحكومة الفرنسوية التي ليل نهار تقرأ على أذن إسبانية ما لا نهاية له من الكلام الذي مآله كله أن لا تعمل للريف شيئا خصوصا من جهة المعارف. إنه لا يجتمع واحد من أولئك الجماعة مع واحد من رجال إسبانيه إلا كان الكلام في تحذير إسبانيه من توسيع حقوق الريفيين وتخويفها من عواقب يقظتهم. ولا يقع من إفرنسي إلى إسبانيولي كلام في قضية الريف إلا كان سداه ولحمته الطعن في اثنين هما أشد الخلق خطرا بزعم الفرنسيس: عبد السلام بنونة وشكيب أرسلان. ثم إن المندوب السامي عندكم يهمُّه حفظ مركزه، وهو يعلم أنه إن غاظ الفرنسيين بمقدار ذرة طلبوا من مجريط عزله، فتجده يصانعهم بكل ما يقدر عليه ولو بخلاف ضميره محافظة على مركزه، ومطاليب فرنسا من إسبانيه تنحصر في

الشيء الآتي: ابقاء المنطقة بحالة الجهل التي كانت فيها ودوام الضغط على المسلمين وعدم إذاقتهم شيئا من طعم الحرية.

ومقصد الفرنسيين من ذلك سيء بحق الإسبانيول. يريدون منهم دوام الضغط حتى لا يقع بين الإسبانيول والمسلمين محبة، وتبقى العداوة كما كانت فتستثمرها فرنسا، والإسبانيول غير خافٍ عليهم مآرب الفرنسيس، ولكنهم لأسباب متعددة مضطرون لمداراتهم. هم ينتقدون تفكّر الإسبانيول في رد مسجد قرطبة للإسلام، ومن جهة أخر يفتخرون بإنشاء جامع طويل عريض في باريز! فما معنى ذلك؟ المعنى أنهم هم يريدون أن يخادعوا المسلمين، لكنهم لا يريدون أن إسبانية تستميل المسلمين.

برغم هذا كله أنا معتقد أن الإسبان سيعملون خيرا لكن تدريجيا، هذا على شرط أن لا تملّوا أنتم المراجعة، ولاسيما لدى السوسياليست.

اليوم جاءتنا طلائع أخبار المؤتمر الإسلامي في القدس: بالإجمال فوق المأمول، عدد المندوبين ٨٦ شخصا عدا مندوبي فلسطين، فهؤلاء ربما بلغوا الثلاثين.

العراق تمثّل بصورة جليلة، كان منه ثمانية رجال فيهم أكابر علماء السنة والشيعة معا، وكان من بيروت ودمشق رجال من الطبقة الأولى، وكان مندوبوا الهند من الطبقة الأولى، وناهيك شوكة علي وزملاؤه الذين كانوا في مؤتمر الهند بلندرة ومروا علينا بجنيف.

وأما وفد مصر فلم يكن على نسبة أهمية مصر لأن ملك وحكومته قاتلوا هذا المؤتمر إلى آخر ساعة، برغم كل ما أعطاه المؤتمر من التأمينات حتى بالخط بأنه لن يبحث في مسئلة الخلافة.

ومن الغريب أن الله انتقم من هذا الملك للمؤتمر، فعندما جرى الافتتاح بالمسجد الأقصى خطب الحاج أمين الحسيني الذي انتُخب رئيسا للمؤتمر، ثم خطب السيد رشيد رضا، ثم كبير مجتهدي الشيعة، ثم السيد ضياء الدين الطباطبائي الصدر الأعظم في إيران سابقا، ثم عبد الرحمن بك عزام من رجال الوفد المصري، فأعلن عزام تحية رئيس الوفد النحاس باشا للمؤتمر الإسلامي وسماه رئيس الأمة المصرية. وعندها قام صحفي مصري اسمه سليمان فوزي فنهره قائلا: ليس من رئيس في مصر غير الملك فؤاد. ففي الحال هجم الجمهور على سليمان فوزي وضربوه ضربا مبرّحا،

ولولا الحاج أمين الحسيني لقتلوه. وهذا دليل على ما في صدور الناس من الوغر على الملك فؤاد في معاكسته للمؤتمر الإسلامي بعد كل ما أظهره من التعصب لإيطاليا.

وأما تركيا فهي أيضا طلبت من إنكلترة منع المؤتمر، فإن لم يكن فمنعه من البحث في الخلافة. وقد علمت أنه لن يجري هذا البحث فيه ولكنها بقيت تقاتل المؤتمر ومنعت الأتراك من حضوره، وبثت التنبيهات حتى إلى المسلمين اللين في اليونان والبلغار ورومانيا لأجل عدم الحضور وامتنعوا. أما مسلموا يوغوسلافيا وبوسنة وهرسك فحضر منهم وفد جليل سبعة أشخاص منهم محمد سباهو ناظر الأشغال العمومية سابقا في يوغوسلافيا، وذلك لأن هؤلاء لا ينقادون لكلام حكومة أنقره الملحدة.

وقد أشارت تركيا إلى افغانستان فامتنعت هذه من الحضور.

ومن أشد ما آلمني أن صديقنا ملك الحجاز ونجد لم يشترك في المؤتمر بحجة أنه لم ينعقد في مكة، وليس له حق في ذلك لأنه هو كان عنده مؤتمر فلم يداوم عقده. وقد كان يمكنه ذلك، فقد صح فيه المثل: لا يرحمك ولا يدع أحدا يرحمك. ثم لا يخفى أن أهم أسباب المؤتمر الإسلامي في القدس مقاومة الصهيونية، فوجوده في القدس له معنى كبير، ولامانع من عقده مرة ثانية في مكة أو المدينة.

وبالاختصار أربع حكومات إسلامية قاومت هذا المؤتمر الذي هو أعظم عمل قام به المسلمون منذ زمن طويل.

وقد قاوم هذا المؤتمر فرنسا وإيطالية والبلاشفة والصهيونيون، ولولا احتياج إنكلترة للمسلمين اليوم من أجل الهند، لكانت منعت عقده بالقدس لكن كانت فيه على حد قول القائل: مكره أخاه لا بطل.

وقد تعب شوكة علي كثيرا في أخذ رخصة لي بحضور المؤتمر، فقالت له الخارجية بلندن إن هذا غير ممكن، وذلك مراعاة لخاطر فرنسا! ولما ذهبت إلى الحجاز وطلبت المرور من القدس منعوني قائلين: من أجل عدواتي لإنكلترة - قاتلهم الله جميعا- ولكن الإنكليز الآن في اشد الحاجة إلى المسلمين.

والبلاشفة أضداد أيضا، فلم يجسر أحد من مسلمي الروسية وهم ٣٠ مليون أن يحضر المؤتمر، وإنما حضر واحد من زعماء المسلمين مهاجر في بولونيا ممثلا لمسلمي الروسية، وأنا أرسلت إليه بورقة الدعوة، وحضر أحد علماء مسلمي كاشغر (تركستان الصينية).

وحضر واحد من أدباء الجاوي، ولعل وفدهم لم يكن وصل لأني أعلم أنهم كانوا هيئوا وفدا.

وحضر ممثل عن جزيرة سيلان.

وحضر مندوب من قبل الإمام يحيى.

وكان عن تونس الأستاذ الثعالبي وخطب يوم الإفتتاح.

وكان عن أباضية الجزائر الشيخ إبراهيم أطفيش.

وكان من الدروز أربعة.

ولم أقرا حتى الآن في الأسماء اسم ولدنا الحاج محمد العربي بنونة ومكي الناصري ممثلين عن المغرب، هل تأخرا؟ هل عدلا عن الحضور بتاتا؟ هل حضرا وأوصيا بعدم ذكر أسمائهم؟ لا أعلم، هذا يظهر فيما بعد. وأنا كنت كتبت إلى الحاج العربي وأفهمته أنه إن حضر المؤتمر فلا خوف عليه ولا هو يحزن، وليذكر إسبانية الجديدة بكل خير.

إن لم يحضر أحد عن المغرب يكون شيئا مؤلما فعلا.

وبالجملة مشروع المؤتمر كان جليلا تجلى فيه العالم الإسلامي بصورة اتحاد لم تعهد في تاريخ الإسلام. وأظن أنه آن له أن يتحد. أما القرارات فلم نعلم عنها شيئا، وسنعلم إن شاء الله.

كان الحاج أمين الحسيني طلب مني برنامجا للمؤتمر، فعملت لائحة وأرسلتها وأظنها ستقرأ وتحصل المناقشة فيها، ولما حضر شوكة علي إلى منزلي قرأت له لائحة مختصرة قبل أكثرها واعترض في بعضها، وعدنا فأرسلناها أيضا إلى المؤتمر.

وبرغم كل ما قالوا من عدم البحث في مسئلة الخلافة ذكرت أنه يجب أن تطرح مسئلة الخلافة في المؤتمر، ويقال إن الخلافة واجبة، وأنه متى توافرت شروطها في أحد ملوك الإسلام تصح له، أما الآن فشروطها غير متوفرة.

وأما مسئلة البربر فلا أظنهم سيذكرونها بالصراحة، إلا أنهم سيذكرون أشياء كثيرة في معنى اعتداء المبشرين على الدين الإسلامي، وإلغاء بعض الدول محاكم الشرع، إلخ، هكذا أظن. وكان

القرار أنها ستكون من أهم مباحث المؤتمر، لكن فرنسا التي هي عارفة بما عملته تخوفت من المؤتمر، ومثلها إيطاليا خافت من وضع مسئلة طرابلس في المؤتمر، فطلبتا من إنكلترة منع المؤتمر في التعرض لهما فيه. والإنكليز نبهوا الحاج أمين وشوكة علي إلى هذا الأمر، وجرى كلام طويل بيني وبين شوكة علي فيه. ومن رأيه أن لا يذكر المؤتمر شيئا من ذلك خوفا من منعه، وكان من رأيي أن يعمل قرار عام بالذب عن عقيدة الأمم الإسلامية ومقاومة المبشرين، وقد كان أول مادة من لائحتي المؤتمر قضية التعليم ووجوب اقتران العلوم العصرية كلها بالتوحيد الإسلامي والثقافة العربية، وأنه يجب على المسلمين أن يطالبوا بذلك الحكومات الإسلامية والحكومات المتغلبة عليهم من الأجانب.

هذا ما لزم الآن وسلامي وأشواقي إلى حضرة عمكم المحترم، وبهذا غني عن أن أكتب إليه مكتوبا ثانيا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص أبو غالب

٩Avenue Ernest Hentsch, Genève

مرة ثانية نبحث عن الصور التي طلبتموها.

الرسالة ١١

جنيف ١٨ ديسمبر ١٩٣١

ولدنا الأعز الأفضل

من يومين كتبت إليك، وقد جاءت الجرائد العربية المؤرخة إلى حد ٩ الجاري فرأينا فيها عن المؤتمر الإسلامي أشياء تسر، منها أن ابن سعود عاد واشترك بالمؤتمر، وأرسل الشيخ كامل القصاب[٨] معتمدا عنه فيه، ومنها أن عدد أعضاء المؤتمر يقارب ١٥٠ شخصا، ومنها أنهم قرروا مطالبة فرنسا بالغاء الأنظمة التي عملتها للبربر المسلمين ويمعاملتهم بموجب الشرع الإسلامي، ومنها أنهم قرروا اجتباء قرش واحد من كل مسلم في السنة، وجمع جلود الأضاحي وغير ذلك من

[٨] محمد كامل بن أحمد بن عبد الله آغا القصاب. ولد بحي العقيبة بدمشق عام ١٨٧٣. نشأ يتيماً حيث توفي والده وهو في السابعة، فكفله جده لأمه المشهور بأبي علي كريم. تعلم قراءة القرآن الكريم وحفظه وجوّده. ثم تلقى مبادئ العلوم العربية والفقهية عن شيوخ عصره. سافر إلى مصر والتحق بالجامع الأزهر، وحصل على الشهادة العالمية، وخلال ذلك تلقى علم التفسير على الشيخ محمد عبده، كما تلقى على الشيخ محمد بخيت مفتي مصر وعلى أستاذها. بعد عودته من الأزهر أسس مع بعض رجالات العرب "جمعية العربية الفتاة" السرية. أسس "المدرسة العثمانية" والتي عرفت باسمه "المدرسة الكاملية". سافر إلى مصر للقاء نشطاء حزب اللامركزية برئاسة الشيخ رشيد رضا. وبعد وصوله إلى دمشق بشهر واحد قبض عليه الأتراك، وأرسلوه إلى سجن عالية، وبعد سجنه أربعين يوماً، أطلق سراحه وعاد إلى دمشق. ثم حكم عليه الاتحاديون بالإعدام غيابياً بعد ذلك. وفي سنة ١٩٣٧، عاد محمد كامل القصاب إلى دمشق بعد صدور العفو العام. كان كامل القصاب إلى جانب أعماله هذه تاجراً أسس شركة تجارية في مصر تمارس تجارة المواد الغذائية. توفي في عام ١٩٥٤ ودفن في دمشق. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):
http://www.asharqalarabi.org.uk/center/rijal-kamil.htm
اعتمادا على: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠، الجزء السابع، ص١٣.

موارد الدخل لأجل المشروعات الإسلامية العامة، ومنها تقرير الاجتماع بالقدس كل سنة، إلى غير ذلك.

وسنبعث إليكم ببعض الجرائد التي فيها التفاصيل.

أما عن المغرب فقد حضر السيد مكي الناصري وآخر اسمه محمود مكي الكتاني. فمن السيد محمود الكتاني المذكور؟ وهل هو بمصر؟

ولدنا الحاج العربي بنونة لم يقتنع منا برغم كل كتابتنا إليه، ولم يحضر المؤتمر. على كل حال حضر اثنان من المغرب.

صورتي عندكم بأوضاع متعددة، إذ كنا أخذناها في تطوان، لكن جاء في بالي أن أرسل إليكم صورتي إذا أنا ابن ١٦ سنة، فقد بقيت منها واحدة محفوظة، وأخذنا عنها نسخا، وأنت أول من أهديه منها.

وسلامي إلى أخي الأعز الحاج عبد السلام ودمتم.

المخلص شكيب أرسلان.

9 Avenue Ernest Hentsch, Genève

الرسالة ١٢

جنيف ٥ يناير ١٩٣٢

نور عيوني الأستاذ محمد – حرسه الله،

أهنيك وأخي الحاج عبد السلام بدخول شهر الصوم المبارك، أجزل الله لكم قسمة بركاته وأوسع أجر صيامه وقيامه وفضل آناته وساعاته، وأعاده عليكم أعواما لا تكاد تحصى، وأنتم بالعز والسرور، وأعاده على أمة محمد أبد الدهر بالنصر والتمكين وإصلاح الأمور.

كتبت إليك بتاريخ ١٥ ديسمبر، وأرسلت إليك بصورة هي أول صورة لي إذ كنت ابن ١٥ سنة، وكتبت بتاريخ ٢١ منه إلى أخي حميك الأكرم الأعز، والعلم المميز، فعسى أن تكون جميع هذه المكاتيب وصلت إليكم.

الآن واصل رقيم مني إلى الأخ مختار أحرضان[٩]، أرجو أن تضعوه في ظرف معنون بخطكم، وترسلوه إلى المختار بالبوسطة، أو مع راكب إلى طنجة مأمون. سأبعث إليك بالصور الأخرى التي طلبتها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص أبو غالب

9 Avenue Ernest Hentsch, Genève

[٩] الحاج المختار بن الصادق أحرضان من الوطنيين المغاربة في طنجة.

الرسالة ١٣

[حاشية على رأس الرسالة]

ثم خطر لي أن أرسل لك صورتي في جامع قرطبة الذي إن رجع في يوم من الأيام إلى الإسلام، أريد أن يذهب الناس إلى قبري ويشروني، فأجيب بصوت صائح: ولو كانت دولي جندل وصفائح وأقول يا لها من بشرى!

وماذا أصنع لأجل تسليتك أفرغ الله على قلبك صبرا وعوض عليك.

جنيف ٥ رمضان المبارك ١٣٥٠

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل الأفضل السيد محمد الداود – المحترم، صان الله مهجته وأدام بهجته – آمين.

أمس تلقيت كتابك بعد طول انتظار فلما قرأته، وفهمت فحواه، علمت سبب تأخر جوابك وعلمت عظمة مصابك بفقد فلذة كبدك وثمرة قلبك، فشق ذلك علي جدا. وكان عندي بعد الإفطار إخوان لم يروني على سواء، وعلموا أن متلق خبرا أليما. والحق أني شديد الشعور بأحزان الناس لأني أتخيل نفسي في محل من أصيب، فأعلم درجة ألمه، وكيف إذا كان المصاب هو من أعز أحبابي ومن جملة أولادي؟! ولقد أصبحت أنا وإياكم كأننا من أسرة واحدة. وبهذه الليلة من شدة ما تأثرت من الخبر رأيتك أنت وعمك أخي عبد السلام في المنام، وعزيتكم، وأخذت أتلو "الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون"[١٠] الآية "وما أصاب من مصيبة في الأرض أو في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها"[١١] الآية. وأعزيك قائلا لك إن الله تعالى يعوض عليك ويرزقك بنين تقر عينك بهم، وأنت –ولله الحمد– لا تزال شابا وكلها من هذا المعنى. وكان هذا المنام كأنه مجلس يقظة، ثم استيقظت فعلمت أنه منام. ولا عجب فقد كنت اضطجعت أمس وأنا بغاية الإنزعاج من مصيبتك. ألهمك الله الصبر، وأوزعك الأجر، وأولادك طول العمر. تأمل يا ولدي العزيز في عمك هذا، إني أعيش قائلا لا أعلم هل يأتيني أجلي وغالب شاب، أم أتركه وهو مراهق، لأنه الآن ابن ١٥ سنة. وغاية ما أرجو أن أعيش حتى أراه شابا، وإذا تركته لا يكون قاصرا. وأما الطفلتان اللتان لي إحداهما في الثالثة والثانية في السنة والشهرين فليس لي أمل أن أربيهما طويلا،

[١٠] البقرة، آية ١٥٤.

[١١] الحديد، آية ٢٢.

وأقول لعل عمهما عادل يسلم ويربيهما، ويكمل تربية غالب. وإن جاءني مولود جديد فلا أؤمل أن أراه ولا مراهقا، وإني بعد أن صرت ابن ٦١ سنة أرى كل سنة أعيشها ربحا زائدا على حقي. أما أنت ففي ريعان الشباب –والحمد لله، والله اسال أن يهبك السلامة، ويرزقك من نجباء الأبناء ما تقر به عينك.

وربما تلومني على تشاؤمي من جهة نفسي، وتقول لي: ليست الستون بالسن التي تعد شيخوخة، ولكن الحق في لومي، لاسيما أني لا أزال قويا أشعر من نفسي بكل ما يشعر به ابن ٤٠ من توقد الحس وطراوة اللب وحدة الذهن، ولكن قوتنا نحن بعد أن تجاوزنا الستين صارت على شفا جرف.[تكملة على حاشية الرسالة اليمنى] و لولا قال عنا ناصيف اليازجي:

إن الغريب بأرض ذل خامل ... كالشعر عند سوى بني رسلان

فتيانهم في العقل مثل شيوخهم ... وشيوخهم في البأس كالفتيان

وما علق أملي بالعمر مع القوة إلا ما لاحظته من طول أعمار أصحاب الأقلام وأهل الأدب والعلم، فقد قرأت "معجم الأدباء" و"طبقات النحاة" و"طبقات الشافعية" و"ابن خلكان" و"تاريخ الحكماء"، ومن كتب التراجم للأندلسيين "بغية الملتمس" و"الصلة والتكملة" و"الإحاطة"، وغيرها، ورأيت أن ثمانين في المائة من العلماء يقطعون الثمانين، وهكذا في أوروبة أكثرهم يعمرون طويلا. وقد كان الشيخ الزواوي من الجزائر شكا لي الكبر فقلت له: سم بالرحمن فأنت من العلماء، وهؤلاء لا يموتون إلا بعد أن يفنوا الأجيال، وأخبرته بملاحظاتي هذه وقلت له: سأؤلف كتابا أسميه: العقد الثمين فيمن من العلماء تجاوز عقد الثمانين. وأنت –إن شاء الله– تكون من درر هذا العقد. والآن أنا أقول لك أنت: إن عندك قوة الشباب وقوة العلم وإنك بحوله تعالى ستعمر طويلا، ويمن الله عليك بالبنين ..آمين.

مرسل لك الآن صورتي إذ كنت ابن ٢١ سنة، وهذه صور نادرة كانت بقيت منها نسختان، فأخرجنا عنها، لتتذكر شبابنا ونقول لكم: أيها الشبان كان عندنا ما عندكم فلا تفتخروا علينا.

وقبّل لي أخي الحاج عبد السلام، وأطال الله عمركما، وأدام قدركما، والسلام.

شكيب أرسلان.

الرسالة ١٤

[حاشية على رأس الرسالة]

أمس تقرر رسميا في مجلس جمعية الأمم إلغاء الانتداب على العراق واستقلال العراق التام ودخوله عضوا في عصبة الأمم، وألقى ممثلو الدول في المجلس خطبا رحبوا فيها بالعراق. ولما كانت هذه بشرى عظيمة لكل المسلمين أسرعت لكم بها، حتى تدخلوا بها السرور على قلوب إخواننا أهل المغرب. فالإسلام جسم واحد، وأي عضو تحرر منه شعر الباقي بحريته.

جنيف ٢١ رمضان ١٣٥٠

ولدنا الأعز الأفضل

بعد رجوعي من برلين أخذت بطاقتك، أنزل الله السلوى على قلبك، وعوض عليك من الذي راح يا مجبر خاطرك الكسير، ويرقأ دمعك الهامي من فلذات كبد -يحفظها الله لك- حتى ترى أولادها، وأنت قرير العين - إنه تعالى على كل شيء قدير.

أنت كنت أرسلت إليّ بصورة لي مأخوذة بتطاون، وطلبت مني أن أكتب عليها تقدما أوتذكرة بخطي، وهذه الصورة قد أخذوها مني، فإن أمكنك أن ترسل لي نسخة ثانية كتبت عليها تقدمه لك.

وقد جاءني من أرجيلا الصحافي البرشلوني أن بعض نواب المجلس في مجريط قدموا اقتراحا إلى المجلس بنزع الكنيسة من مسجد قرطبة، وإعادته للشعيرة الإسلامية. ألهم الله المجلس قبول هذا الاقتراح، وإن تم هذا الأمر فيكون لي ولأخي الحاج عبدالسلام بنونة ثواب هذا السعي لأننا أول من بدأ به. وإن تم هذا الأمر وجب أن نعمل هناك احتفالا كبيرا مشتركا من المسلمين والإسبانيول، وما ذلك على الله بعزيز.

وسلامي إلى أخي وإلى الجميع، ودمتم لعمك أبي غالب.

السيد م الناصري جاء من مصر إلى هنا لأنه لم يشأ الرجوع إلى المغرب، وكان أمس مفطرا عندي مع جماعة منهم نوري باشا السعيد -رئيس وزراء العراق، وبهذا المساء سيفطر عندي أيضا، وقد رأيت فيه شابا شرواك، أي ملان نجابة وأدبا وحمية إسلامية وهمّة.

الرسالة ١٥

جنيف ١١ شوال ١٣٥٠

حضرة ولدنا الأجل الأعز الأمثل الأميز السيد محمد داود المحترم -أطال الله بقاءه، وأدام علاه،

أمس ألقي إلي كتابكم الكريم، وسررت به كثيرا. فأما الصورتان فها أنذا كاتب إليكم عليهما التقدمة اللازمة، وإني لمديون لكم بنعمة إجلالكم لصورتي واعتنائكم بها إلى هذا الحد، وأعد تقديمها لكم فخرا، على أنني أرجو منكم أن ترسلوا لي نسخة ثانية من الصورة التي بالطربوش لأني أريد أن آخذ عنها نسخة هنا.

استقلال العراق لا ينقص شيئا عن استقلال سائر الممالك المستقلة، ودعوا عنكم نعاب البوم والغربان الذي ابتلى به الشرق، فكل واحد يريد إثبات الوطنية يكثر الصراخ بحق وبغير حق، ولا يهمه أن تكون سياسته سلبية محضة، وأن لا يكون قادرا على عمل شيء إيجابي. المقصود عند هذا النغي إثبات الحمية بكثرة الصراخ لا غير. وهذه الغاية لا تكلف شيئا. العراق كان مستعمرة إنكليزية، ولم يكن له شرق اللحوق بانجلترا رأسا، بل كان لاحقا مستعمرة أخرى هي الهند، فلما حصلت ثورة العراق استدعى الإنجليز الملك فيصل على أن يجعلوا للعراق شبه استقلال، فما زال تلك عشر سنوات يفك من العقد بحسن سياسته حتى أوصل العراق إلى استقلال حقيقي.

والآن لا يوجد جندي واحد انكليزي في العراق، وكل ما للإنجليز من الامتياز هو حق إمرار الطيارات الإنكليزية من الغرب إلى الشرق بأرض العراق، وجعل [المطارات هناك إنجليزية على أن يحرسها جنود عراقيون تدفع أجرتهم إنجلترا. وهذا القيد إنما اشترطته الإنجليز بمقابلة محالفة تتعهد بها إنجلترا بمساعدة العراق فيما لو هاجمها مهاجم من الخارج. قريبا تأتي مقالة مستوفية الشروط في هذا الباب فأنا سأبعث بنسخة لكم منها تغنيني عن الشرح هنا. إنجلترا هي من مصلحتها تقوية العراق وإعطاؤه الاستقلال التام، وإدخاله في جمعية الأمم بجميع شرائط الدول المستقلة، وذلك تخفيفا عن نفسها وتخلصا من الأعباء الثقيلة، لاسيما ومشكلات انجلترا أصبحت كثيرة.

أطربتني جدا قصة ما جرى معكم في مسجد قرطبة، وأظن هذا الحادث منذ ذهبت قرطبة من يد الإسلام لم يسبق له مثيل، فإنه لم يقع منذ سبعمائة سنة حادث كهذا في وسط هذا الجامع التاريخي من المشاحنة بين المسلمين والمسيحيين، ولاشك أن الذي جدد فيهم هذا الشعور العدواني هو ما سمعوه من كون المسلمين يطالبون بالجامع، وإن جانبا من الإسبانيول مظاهرون لهم في هذا المشروع، فزادت هذه الأخبار في إحتنهم، ولما رأوكم وعلموا أنكم مسلمون أحبوا أن يظهروا ما في أنفسهم ولم يعلموا أن أمامهم أسدا تملأ روحه عزة الإسلام، ويعطس عن أنف أشم بشمم العرب الصراح الذين لا يطأطئون الرءوس. وإني سأبعث بهذه القصة إلى جريدة "الفتح"، لأنها رواية تستحق النشر، يحق لنا والله أن نفتخر بكم ونسئله تعالى أن يكثر في المسلمين من أمثالكم.

وسلامي إلى حضرة العم المحترم وكل من حواه محلكم العامر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمكم شكيب أرسلان

Avenue Ernest Hentsch, Genève

الرسالة ١٦

جنيف ٢٦ مارس ١٩٣٢

حضرة ولدنا الأجل المحترم – أطال الله بقاءه،

جاء إلى ولدنا بلافريج من إخوانه أنه يستحب أن يكون إصدار مجلة "المغرب" في سويسرا، وذلك خلافا لما كان تقرر قبلا من إصدارها في باريز.

ونحن لا نرى هذا الرأي صوابا لأن المجلة إن صدرت في سويسرا تصورها السلطة الإفرنسية بصورة مجلة معادية، ولا يمكن أحرار الفرنسيين أن يؤازروها، ولا أن يشترك منهم نفر في تحريرها، وتفوت الفائدة المقصودة وهي استجلاب أنظار الفئة الحرة من الفرنسيين إلى ما هو جار في المغرب من الأعمال الشاذة والسياسة المنافية لمصلحة المغرب، ومصلحة فرنسا معا.

إذا ما صدرت في باريز وكان لها مدير من أنفس الفرنسيين، وكان كثير من الحزب الراديكالي والاشتراكي يؤازرونها ويحررون المقالات بها، فإن السلطة لا تقدر أن تطاردها، ولا أن تجعلها من جملة الجرائد الناصبة العداوة لفرنسا، وتصير مقروءة في جميع الأندية بلا اثم ولا حرج، وهكذا يمكن الوصول إلى الغاية المقصودة والحصول على الضالة المنشودة.

إذا نرجو أن تفهموا الإخوان هذه الملاحظة لاسيما السي أ.م في فاس، وليبق القرار على ما هو عليه وهو إخراج المجلة في باريز.

أشكركم كثيرا على إرسال الصور. طلبت واحدة فتكرمتم بائتني عشرة، ضاعف الله لكم في مكافأة حسناتكم، وزادكم في كل خير على هذه النسبة وزيادة.

وسلامي إلى من تعلمون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

عمكم الثاني

الرسالة ١٧

جنيف ١٠ أبريل [١٩٣٢]

ولدنا الفاضل المحترم

تريد الحكومة الإسبانيولية في هذا الصيف افتتاح مدرسة العلوم العربية في غرناطة، ولقد قررت جمعية وحدة الثقافة العربية بباريز إرسال قافلة من الشبان العرب الذين بباريز لحضور الحفلة، وكان هذا رأي ولدنا بلافريج، وهو نعم الرأي لكنه غير كاف، فينبغي أن تنهضوا أنتم من تطوان وطنجة والرباط وفاس وغيرها، وتؤلفوا وفدا مغربيا يحضر افتتاح هذه المدرسة حتى نعلم أوروبا أن العرب أحياء، وأنا سأكتب إلى الجزائر وتونس لعل أناسا يحضرون، وسننشر الخبر في الصحف لعل أناسا من مصر والشام يحضرون، ويشاهدون بهذه الوسيلة حمراء غرناطة ومسجد قرطبة.

وأنا برغم العسرة هذه السنة سأبذل قصارى الجهد لأتمكن من الحضور بنفسي، وأظن أني إن حضرت يأتي أناس من المشارقة، وسأضطر أن أذهب من هنا إلى بلجيكا وأركب البحر إلى أشبونة البرتغال، ومنها أجيء إلى الغرب إلى قرطبة فغرناطة، إذ لا طريق لي غير هذا اليوم.

أما أنتم إخواننا المغاربة فلا عذر لكم في التخلف فطنجة وتطاون يصل منها الإنسان في يوم واحد إلى غرناطة، ويجب أن يكون وفد إسلامي جليل في هذه الحفلة، إذ لهذا معنى كبير، فتذاكروا مع العم في هذا الموضوع وليكن حضرته -غير مأمور- في مقدمة الوفد لاسيما أنه يعرف غرناطة وأهلها. ونحن هنا بالمذاكرة في هذا الموضوع مع صديقنا أرجيلا الذي نشاهده كل يوم ونشرب الشاي كل يوم معا، وغدا هو عندنا على الغداء مع السادة الوزاني ومكي الناصري، وسنقرر الكتابة إلى المغرب والمشرق لأجل هذه المسألة.

المكي الناصري من شهرين يساعدني في الكتابة كل جمعة يومين - جزاه الله خيرا. وقد ازداد السرور بحضور الشريف الوزاني، ومما يضاعف السرور أضعافا أن الحسن بوعياد يتقدم تقدما أكيدا للصحة، والله يمن عليه بكمال العافية.

وسلم لي على أخي عمك، وقل له إن الله مع الصابرين. قرأت كتابه للناصري وشكرته وأنا سواء كتب أم لم يكتب دائما أفكر به كما أفكر بنفسي.

هل قرأت نكتك في جامع قرطبة بالفتح، فقد نشرت بحرفها والسلام عليكم والقبل الأبوية لوجنتيك.

ولدنا محمد القاسمي رئيس جمعية طلبة شمالي افريقيا كان أيضاهنا من جمعتين، وكنا نذكرك كثيرا.

الرسالة ١٨

جنيف ١٣ مايو ١٩٣٢

ولدنا الأعز الأكرم - حرسه الله،

بلغني الآن خبر أطار صوابي وهو أن أخي الحاج عبد السلام مريض مرضا شديدا، وإن شدة مرضه وصلت إلى درجة أن الأطباء منعوه من الكلام، فيكون زائدا في القول أن أبين لك ما أصابني من شغل البال والقلق بهذا الخبر. لا يفرق الحاج عبدالسلام عندي عن أخي عادل - قسما بالله الذي لا إله إلاهو- أرجوك أن تعرفني حالا ما المرض؟ وما قاله الأطباء؟ وإن كان ليس من خطر على الحياة فلبرق لي هكذا:

Djabri 12 chemin Roche Genève pas danger

فإني بقلق شديد، وأسال الله أن يمن عليه بالشفاء القريب، وأن يهدئ بالنا ودمت لعمك.

أبو غالب

9 Avenue Ernest Hentsch, Genève

الرسالة ١٩

جنيف ١٧ مايو ١٩٣٢

ولدنا الأعز السيد محمد داود – المحترم،

كنت كتبت لكم لتبرقوا لي عن صحة الأخ الحاج عبد السلام. وبينما أنا في ذلك القلق العظيم إذ جاء إلي السيد أرجيلا مكتوب من تطوان يبشر بأن الحاج عبد السلام دخل في دور النقاهة، وأنه سيذهب إلى رندة[١٢] لتبديل الهواء، فكدت أطير فرحا بهذا الخبر، وسررت أنه سيذهب إلى رندة ويقيم بها شهرا، فإنه ما أعجبني شيء في إسبانيا مثل رندة، لأنها أشبه البلدان بجبال لبنان، وهناك أوتيل فيكتوريا من أحسن ما يوجد وأجمل فنادق الدنيا منظرا. فقبل لي عوارضه، وقل له يكتب لي من هناك بعد أن يتعافى تماما، أما أخوه الحاج محمد العربي فقد كتبت له ليحضر إلى هنا، ويستريح ويقعد في مصحة، وأنا أمين أنه لا يمضي عليه شهران إلا ويستجد من العافية بإذن الله ما هو فوق مأموله.

من جهة الذهاب إلى غرناطة يوم افتتاح المدرسة سواء كان في أوغسطس أو أكتوبر هذا ضروري ليظهر للإسبانيول أننا أمة فيها حياة، وأننا نقابل هذه المشروعات بشعور يدل على الحياة، فإننا لم نهتم بما ثبت لديهم أننا غير موجودين وأن المبالاة بمطالبنا عبث، لأن الناس يهتمون بالأحياء لا بالموتى. هذا هو المقصود، أما كون تلك المدرسة منوطة حتى الآن بأشخاص غير أصدقاء للمسلمين فهذا ممكن إصلاحه فيما بعد، لاسيما قد أنه قد تأسست جمعية إسبانية عربية في مجريط وقد طلبوا منا أسماء من يكونون أعضاء شرف فيها، وقد أرسلنا لهم ذلك بوساطة المسيو أرجيلا، ووضعنا من الجملة اسم الحاج عبد السلام وأخيه محمد العربي واسمكم [حاشية على الجهة اليمنى] واسم السيد عبد الخالق الطوريس والشيخ محمد المصمودي وغيرهم. فهذه الجمعية ستعالج هذه

[١٢] رندة مدينة إسبانية تقع في مقاطعة مالقة التي تنتمي إلى منطقة الأندلس.

الأمور ويقال إنهم يريدون أن يجعلوني لها رئيسا ثانيا، وهناك أشياء أخرى لا أريد أن أبحث لكم فيها وستعلمونها فيما بعد فتعرفون أن في السويداء رجالا.

من جهة الكتب ليس عندي هنا سوي خمس عشرة نسخة من "آخر بني سراج"، وثلاثين نسخة من "أناتول فرانس في مباذله"، وهذا المقدار يمكنني أن أرسل لكم من هنا في أول فرصة، وأما "الارتسامات اللطاف" فليس عندي هنا إلا نسخة واحدة، فأرجو أن تكتبوا إلى السيد رشيد رضا ليرسل لكم بمائة نسخة. وما من جهة "حاضر العالم الإسلامي" فربما يكون بقي عنده شيء في مصر من هذا الكتاب، لكنه لا يخصني، ونحن الآن مباشرون تجديد طبعه، وتراني أكتب فيه كل يوم وألحق حواشي جديدة، وأحرر مواضيع كنت تركتها في الطبعة الأولى، وربما يخرج في هذه الطبعة الثانية ضعف ما كان أي أربعة مجلدات، أي يصير موسوعة إسلامية صغيرة. ولولا ضعف عيوني وقلة المساعدين وضيق الوقت لجعلته موسوعة بتمام المعنى دفعة واحدة، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

رسالة "لماذا تأخر المسلمون" نفذت كلها، وقد أشرت إلى السيد رشيد بتجديد طبعها لكنه هو أيضا في عسرة مالية وقد يتأخر طبعها مدة.

مرتجع لكم المكتوب الذي أرسلتموه مع الشكر لكم.

سرني أن تكونوا معتمدين على تاليف وفد إلى غرناطة يوم ذلك الاحتفال. ويلزم أن يكون أناس من طنجة، وإن أمكن فمن فاس والرباط أيضا، فيكون أحسن وكل هذا لأجل المغزى السياسي الذي ذكرناه ودمتم لعمكم،

شكيب أرسلان

الرسالة ٢٠

جنيف ٢٤ يونيو ١٩٣٢

ولدنا محمد الداود – حرسه الله للإسلام، وأعز شأنه،

من نحو شهر أرسلنا إليكم نسختين من "حاضر العالم الإسلامي"، ونحوا من ٣٠ نسخة من "أناتول فرانس في مباذله"، ونحو من ٢٠ نسخة من "ابن سراج" لا أتذكر جيدا عددها، بل في كتابي الأخير المؤرخ ٢٠ مايو، فيما أظن.

ومن يومين جاءني من إدارة المنار أنهم أرسلوا باسم الحاج عبد السلام ١٢٥ نسخة من "الارتسامات اللطاف"، وأنه جاء علم وصولها.

قريبا يتم طبع رسالة "لماذا تأخر المسلمون" طبعة ثانية لأنها مطلوبة من كل الجهات بإلحاح، وقد غلا ثمنها كثيرا. جاء مغربي إلى جنيف وقال للناصري والوزاني أولادنا أنه اشترى من هذه الرسالة نسخة في طنجة بسبعين فرنكا إفرنسيا.

فأشعرونا وصول الكتب التي أرسلت إليكم، وأفيدوا كم تريدون أن يرسل لكم من رسالة "لماذا تأخر المسلمون".

قبلا كتبت إلى الحاج العربي بنونة ولم يجاوبني. رجوته وإياكم والسيد عبد الخالق الطوريس أن ترسلوا إعانة صغيرة لأوجين يونغ لأنه كان يتتحر من الفقر، وهذا الذي دافع عن الإسلام بثلاثة تآليف أحدهما في قضية البربر فلا يليق بنا أن نتركه.

أنا من ١٠ سنوات لا يمضي شهر حتى أرسل إليه شيئا. ومنذ نقلت من لوزان إلى جنيف، أي مدة تسعة أشهر، كانت العسرة المالية شديدة، فما قدرت أن أبعث إليه كالماضي، لكني أمددته أيضا في هذه المدة بخمسمائة فرانك، ولما بلغني بؤسه الأخير وأنه أوشك يتتحر أرسلت إليه ١٠٠ فرنك، وأرسل إليه زميلي ٥٠ فرنكا، وبعث إلى قرة العيون بلافريج فأرسل إليه ١٠٠ فرنك، وكتبت أيضا إلى مصر بشأنه فإن جمعتم له ٢٠٠ فرنك، تحسنون صنعا ويثيبكم الله.

ولدنا الناصري ذهب أمس إلى يوغوسلافيا للتعارف مع أعيان مسلميها وقد أعطيته تواصي إلى من نعرفهم هناك، وسيعود من هناك ذاهبا إلى إسبانية رافقته السلامة.

أرجو أن تقبلوا لي عوارض الأخ الأعز الأجل الحاج عبد السلام وأخيه الحاج العربي والسيد عبد الخالق الطوريس وحضرة أخيه والشيخ محمد المصمودي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أخوكم شكيب أرسلان

الأخ الحاج المختار أحرضان رجع من الحجاز ولم يحثنا منه شيء عساه بخير.

٩ Avenue Ernest Hentsch, Genève

عنوان يونج

M.E. Jung
50 Avenue Malakoff
Paris 16c

الرسالة ٢١

جنيف ٨ يوليو 1932

ولدنا الداود – لا عدمته،

من يومين أرسلت بالبريد الجوي جوابا للأخ الحاج عبد السلام، ولقد جعلته باسمك. والآن واصل لك القطعة التي اقترحتها الجريدة الإسبانيولية على انطباعات مسجد قرطبة في خاطري، حررتها بالفرنساوي وعليهم هم إن شاءوا أن يترجموها للإسبانيولي.

أبلغتني شركة الشحن هنا أن الكتب التي أرسلتها لك قد وصلت.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

عمك أبو غالب

الرسالة ٢٢

٦ ربيع أول ١٣٥١ – جنيف ١١ يوليو ١٩٣٢

ولدنا الداود – لا عدمته،

أخذت كتابكم رقم ٢٩ صفر وسررت به.

من أيام كتبت لأخي عمك كتابا مسجلا بالريد الجوي أرسلته باسمك شكرتك على إرسال الجنيهات الأربعة، وجاءت بوقتها. وبعد أن تبيعوا الجميع أرسلوا لي الحساب لا قبل المبيع. من رسالة "لماذا تأخر المسلمون" لم يبق ولا نسخة، ولكن مراد مطبعة المنار تجديد طبعها وقد أذنت لهم في ذلك، وأن يطبعوا منها المرة خمسة آلاف نسخة لأنها مطلوبة جدا.

أرسلت إلى يونغ المائة فرنك التي أرسلتموها، وشكرت حميتكم ونجدتكم. وقد كنت كتبت إلى الأمير عمر طوسون عن حاله فأرسل لي بألف فرنك بعثت بها إليه، وقد تفرج كرب يونغ كثيرا.

ولدنا مكي الناصري ذهب إلى بوسنة وجاءنا منه مكتوب من هناك مهم جدا لما فيه من أخبار إخواننا مسلمي ذلك القطر، فلهذا رأيت أن أرسل إليك بالمكتوب لتقرؤوه أنت وأخي الحاج عبد السلام وسائر الإخوان، ثم ترسلوا به لي لأن مرادي نشر خلاصته في "الفتح".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عمكم أبو غالب

[حاشية على رأس الرسالة]

من يومين بعثت بالمقالة عن جامع قرطبة لتعطى إلى الويز شانجه صاحب الجريدة وسأجاوبه رأسا متى اتسع الوقت.

الرسالة ٢٣

جنيف ٧ أكطوبر ١٩٣٢

حضرة ولدنا الأعز الأفضل السيد محمد الداود – المحترم أعزه الله،

قد عدت منذ شهر من سياحتي في يوغوسلافيا وفي بلاد المجرد حيث كنت مسرورا جدا بمشاهدة إخواننا مسلمي هاتيك الأقطار. وبعد إيابي إلى جنيف كنت أيضا مسرورا جدا بدخول العراق في جمعية الأمم دولة مستقلة حرة، وبما كان لهذه الدخلة من المهرجان الذي تليت فيه الخطب الفنانة وتبارى، رجال الدولة العظام وغيرها في إطراء الأمة العربية ومجدها وتاريخها وفضلها على المدنية إلى غير ذلك مما كنا نسمعه من المؤرخين لا من رجال الرسميين وقد استمر مهرجان العراق هنا في جنيف عدة أيام وسافر أكثر الوفد العراقي أمس.

طيه كتاب أرجو إرساله إلى السيد محمد بن الحسن الوزاني في سبتة.

رسالة "لماذا تأخر المسلمون" طبعت ثانية، وقد كتبت الى إدارة المنار بأن يرسلوا لك ٢٥٠ نسخة منها، وسلامي إلى العم الكريم وأخيه والي السيد الزريني والى السادة الطوريس والى الشيخ المصمودي والشيخ الدحداح والى حبيب أفندي أبي سليمان.

ودتم،

المخلص شكيب أرسلان

٩ Avenue Ernest Hentsch, Genève

الرسالة ٢٤

جنيف ١٠ رمضان المعظم ١٣٥١

ولدنا الأعز الأفضل الأنجب الأكمل السيد محمد الداود – المحترم أطال الله بقاءه،

أهنيك برمضان المبارك أجزل الله لك أجر صيامه وقيامه، وبركات لياليه وأيامه وأعاد عليك مائة عام بالعز والإنعام، وليس مائة عام بكثير كما يظن، فزوغو التركي حي يرزق وعمره ١٦٠ عام، ومات واحد في المجر عن ١٤٧ عاما، وهلم جرا.

وأرجو منك أنك متى رزقت غلاما جديدا – إن شاء، تبشرني.

وأخبرني كيف أمور المدرسة الأهلية؟

وقل لي ما وصل إليك من الكتب من مصر لحسابي؟ وعسى برغم الأزمة ينفق منها شيء.

وأخبرك أنهم بدءوا بالطبعة الجديدة من "حاضر العالم الإسلامي"، وأرسلوا لي منها ملازم، وأعجبني الطبع والورق وكل شيء، ونسال الله التوفيق. فالمباحث التي في هذه الطبعة منها ما لم يسبق في كتاب.

وسلامي وأشواقي إلى الأخ الحبيب الحاج عبد السلام، وأخيه الحاج العربي، وإلى السادة الطوريس، وإلى الشيخ المصمودي، وإلى السيد محمد الرزيني، وأدعو لهم ما دعوت لكم، وأقبل عيونكم.

ودمت لمعكم الروحي،

شكيب أرسلان

1 Avenue Ernest Hentsch, Genève

الرسالة ٢٥

جنيف ٤ شوال ١٣٥١

ولدي الأعز الأفضل السيد محمد داود – المحترم لا عدمته،

أخذت كتابكم الكريم وسررت به أشد السرور لطمأنته عن صحتك، ولاسيما لتبشيره بورود غلام لك جعله الله من طويلي الأعمار وأراك أولاد أولاده، إن هذه الشجرة الزكية لابد ان تكون فروعها مثل أصولها.

أما المدرسة وما تعانيه من أمرها فقد ساءني ذلك، ولابد من أن القوة التي أزاحت لسبوس فرير من تطوان تمكن من إقناع الحكومة بمساعدة هذه المدرسة، فاصبر فإن الله ما الصابرين.

ولكن قد ساءني أكثر كل شيء وجود هذا المرض الذي لم أكن أظن أم ميكروبه وصل إلى تطوان، وهو مرض الإلحاد بحجة التجدد، وجعل الرقي والكفر توأمين، قل لهؤلاء التعساء أليطمعون أن تكون مدارسهم أرقى من أكسفورد وكامبريدج وجامعات ألمانيا، ليذهبوا وينظروا مقدار عناية تلك الجامعات بالديانة المسيحية والدروس المسماه باللاهوتية، وليسألوا عن عدد المدارس المخصصة بالتبشير بالدين المسيحي في كل ممالك أوروبا. ألا قبح الله هذه الفئة التي تزعم التجدد وتنشد الرقي وراء الكفر بالإسلام على نمط سكير أنقرة المعهود.... الذي كان أعظم السبب في بث هذه الأفكار الفاسدة.

وبهذه المناسبة أقول لك إن طاغية تركيا انكسر في مسألة الصلاة بالتركي والآذان بالتركي، فبعد أن كانوا أعطوا الأوامر المشددة بها، وأنذروا بعقاب من خالفها عصاهم الشعب بأجمعه، وتحفز للقيام عليهم وأبى الآذان بالعربي والصلاة بالعربي ورجعت الحكومة إلى الوراء تقول: يجب إمهال الشعب إلى أن يكون تعلم!

ثم إننا نعود إلى المدرسة ونقول: يجب على الحكومة ان تساعدها بنفحة كل سنة، وهي على ما هي عليه من إسلامها وعروبتها.

وصلني النسختان اللتان طلبتهما من "أناتول فرانس" وشكرتكم. ثم إني أرسلت إليكم بعض كراريس بدون ترتيب من الطبعة الجديدة من "حاضر العالم الإسلامي"، وسأرسل لكم بغيرها فعساها تعجبكم.

يا ولدي إن الجزء الأول من أجزاء هذه الطبعة الأربعة سينجز طبعه قريبا. ولقد كتب إلى السادة عيسى البابي وشركاؤه أصحاب المطبعة بأنهم حاضرون لشراء حصتي من الكتاب وهي ٦٠٠ نسخة صفقة واحدة، فأجبتهم بأنه لابد من أن أطلب ١٠٠ نسخة إلى هنا لأجل الهدايا، ولأجل حفظ مقدار عندي، وأما الباقي فإن اتفقت وإياهم على الثمن فأنا افضل ان أبيعه صفقة واحدة.

وقد جئت الآن انبهكم بأنهم إن أخذوا مني الستمائة والخمسمائة نسخة، وهم يملكون جميع النسخ الأخرى – أظنها ألفين، احتكروا الكتاب وتحكموا فيكم وباعوا الكتاب بما شاءوا. وأنا عارف بأن النسخة الأولى التي كانت تباع في مصر بسبعين قرشا بيعت بالمغرب بجنيهين. فمن الأولى أن تخبروني كم يلزمكم لأجل المغرب حتى أكتب إلى البابي بأن يرسل لي هذا المقدار مع المقدار الذي سأطلبه لنفسي، ومن هنا أبعث به إليكم وأبيعكم إياه بالثمن الذي أكون بعت به البابي مع إضافة أجرة الشحن فقط، هذا إن شئتم، إذ بعد أن تصير النسخ كلها للبابي لا يعود في استطاعتك إلا أن تنزلوا في ثمنها على حكمه، ولكن مع هذا الخيار الآن.

أخبرني صديقنا ارجيلا الذي هو هنا أنه جاءته جريدة إسبانيولية تطبع بالدار البيضاء، يقولون فيها إنه تأسس الحزب الوطني للمغرب، وكان الاجتماع في تطوان، وإنهم فيها منتظرون قدوم معتمد من قبل الشيخ أرسلان (كذا).

لاشك أن هذه الجريدة الإسبانية نقلت عن صحف الفرنسيين، وهذه لا تفتأ تذكر شكيب أرسلان وتلقبه أحيانا بلقبه وأحيانا بشيخ وأحيانا بدون لقب، وتراه في كل حركة ولو لم يكن هنه خبرها. وأنا لا أعلم عن هذا الاجتماع شيئا لكني أهنيكم به، وأي بلاد ليس فيها حزب وطني؟ وهذه تونس لا تبلغ ربع المغرب، وفيها حزب وطني يضع أصابعه في أعين السلطة المحتلة. فأي عجب في حزب وطني في المغرب؟ وهو الذي لم يفقد استقلاله ولا مرة في الدهر إلا من ٢٠ سنة.

ذكرت لي أنه يعجبك مني أن أعني بالبناء أكثر من الهدم إلى آخر ما قلته. فأنا يا ولدي عاجز عن البناء والهدم، ولكن من حيث أنك لحظت هذا مني فأريد أن أعرفك نظريتي: أنا أقول إن العمر قصير والوقت ضيق فلا يسع الأخذ والرد، إذ بين الأخذ والرد لاختيار الأحسن يذهب الوقت وتضيع المصلحة وأنا أقول بالمثل الإفرنجي: "الأحسن عدو الحسن"، أي لأجل أن يعمل الإنسان من الأمور أحسنها يأخذ بتقليب الوجوه فلا يعمل ولا وجها، والحال أنه لو عمل ما تيسر لكان خيرا وكان وضع أسس العمل ويبقى الإتقان والإكمال لما بعد. وأنا أقول إن الشبعان له أن يصبر حتى يؤتى له بأفخر المآكل وأحسن الفواكه، ولكن الجوعان عليه أن يبادر إلى ما تسنى، ولو كان بسيطا بشرط أن لا يكون فيه سم أو غش.

والعالم الإسلامي اليوم يا ولدي هو ذلك الجوعان إلى الإصلاح ليس له أن يصبر وينتظر حتى يطبخوا له الأفخر ويعتاموا الأفكه، بل عليه أن يبادر إلى ما تيسر بدون ضياع وقت بالمجادلات الفارغة التي قد تصلح للأمم القوية المتينة الأمينة على نفسها. أنا كثيرا ما يستشيرني أناس في تقرير أو بروغرام، وأعرف أن فيه نقصا أو قصورا وأقول لهم: جيد امضوا فيه. ويكون غيري قد رآه فيأخذ في التنقيح والتعديل والأخذ والرد ويقع الجدال ويذهب الوقت. وأنا لا يهمني أن أكون له نص أحسن بل يهمني أن يتقدم إلى محله. نعم إن وجد فيه شيء مضر بالمصلحة فهذا أضرب عليه، أما الضرب على جملة لوضع احسن منها فهذا الضرب لا ألتزم [بـ]ـه. أنا أشعر دائما بضيق الوقت وبأننا مسافرون بقطار سريع فأريد سرعة العمل أكثر من تجويده، إذ درجات التجويد لا تنتهي.

إني أفضل البيت الذي ليس مهندسا كما علي البقاء في الصحراء بل أفضل الخيمة على الفلاة، جميع مشربي يدور على وجوب السرعة. كثيرا ما أقرأ كتابا فأتوقف في كلمة مصحفة أو محرفة أو مكتوبة خطأ ثم أتركها ولا أبالي، فأما غيري فيقضي ساعات وهو يراجع ويسأل ويبحث حتى يعرف ما أصل هذه اللفظة، وهو يقضي في البحث عن هذه اللفظة أوقاتا كان يقدر أن يقرأ بها نصف كتاب. أما أنا فلا أقول إني لا أبحث عن لفظة محرفة أو غير مفهومة، لكني كثيرا ما اجتازها قائلا: يكفي أن نعرف خلاصة المراد، وإنما أنا شديد التدقيق عندما تكون هذه اللفظة هي مناط الحكم أو مدار العمل، وبدونها لا يفهم المراد، وليس في هذا ما يقدح في تدقيقي الذي أنا معروف به حتى أن

أناسا كثيرين في الشرق يقولون: إذا أردنا أن ندقق فعلينا بمذهب شكيب أرسلان، ويقول كثيرون متى رأينا كلمة في كتابات شكيب أرسلان لم نفتش عنها في القاموس لأنهم يعملون أني لا أضع لفظة إلا بعد التفتيش عنها في معاجم اللغة. وقد تصادفني ألفاظ أراجعها مائة مرة، وألفاظ أنقب عنها ٥٠ مرة، وذلك خوفا من السهو، ولمعرفتي أن الكثيرين يتابعونني بدون تفتيش فأخشى أن أنا زللت أن يزلقوا كلهم معي. أما النوع الذي أعنيه فهو غير هذا: هو أني لا أضيع الوقت في معرفة أصل اللفظة الغامضة في كتاب أو الجملة المبهمة إن كنت قد فهمت مجمل المراد. إني لا أوثر شيئا على مباشرة العمل وإني أرى العمل الناقص خيرا من البطالة.

كثيرا ما كان يعرض مستأجر لأرض مهملة فأتساهل معه وأعطيه إيجارها وأبت حالا. وكان أحد أعمامي مدققا جدا فلا يرضى أن يؤجر شيئا إلا بحقه أو بما يعتقده أنه حقه، وكانت تبقى بعض أراضيه مهملة لا تعطي فلسا واحدا، وتبقى هكذا عشر سنوات، وأنا أضحك. وبقي الدكان من عقاراته مغلقا سنين لأنه لا يريد تنزيل إيجاره. كان المرحوم أخي نسيب على فضله وعلمه وعقله كثير التدقيق أيضا، وفي أيام الحرب نزلت أسعار الأملاك فعرض أناس علينا زيتونات اعتقدت لي المبادرة إلى شرائها مصلحة، وأن فيها نحوا من ألف جنيه ذهب ربحا، فأرسلت إلى أحد أبناء أعمامي الثمن وقلت له: أتم الصفقة ولا تتوقف، فأتم وذلك في مدة قصيرة. فقيل لي: لم لم تكلف الأمير نسيب وهو أدرى بالزيتون وأشد تدقيقا في الأخذ والعطاء من الأمير أمين قلت لهم: وهذا الذي خوفني من أخي لو كلفته يشتري كروم الزيتون هذه لكان قضى أشهرا، وهو يدقق ويحاول أن يوفر، وكانت انتهت الحرب وارتفع سعر الأملاك، وكنت أنا أنفقت المبلغ الذي معي وأخي مهتم بأن يوفر علي ٥٠٠ قرش. وأما أمين ابن عمي ففي جمعة أراح بالي من هذه المسألة وأنا على كل حال رابح في هذه الصفقة، ولو حاولت أن أزداد ربحا ربما لمضى الوقت ولم أربح شيئا.

حدثتك ما به كفاية عن خلقي هذا، وهو إن كان خطأ أو صوابا هو خلقي وأنا لابسه، وإن كان موافقا لمشربك فخذ من كتابي هذا مشجعا أوشاهدا.

وسلم لي على أخي الحاج عبد السلام وأخيه العربي والسيد عبد الخالق الطوريس وأخيه الشيخ المصمودي وعلى الشيخ نعمة الله الدحداح وحبيب أفندي أبي سليمان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمكم أبو غالب

في "حاضر العالم الإسلامي" الطبعة الجديدة جاء بحث جالية الأندلس في المغرب وتونس فذكرتكم جميعا إجمالا وإفرادا.

وسلم لي على السيد الرزيني الذي من بعد أن بارحنا من هنا لم يجد علينا ولا بسلام، والله يشهد أني أني أفكر فيه كثيرا.

الرسالة ٣٦

جنيف ١٥ ذي القعدة ١٣٥١

ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد الداود – المحترم حفظه الله،

من نحو من شهر أو أكثر كتبت إليك كتابا مطولا مسجلا، وبعد ذلك لم يجد شيء سوى أن السيد عبد العزيز البابي الحلبي يريد أن يشتري مني كتاب "حاضر العالم الإسلامي"، أي ما خصني من النسخ وذلك على شرط أن لا أبيع غيره. وقد أضطر إلى قبول اقتراحه وأبيعه كل نسخي إلا ما كان من النسخ الذي أدخرها للهدايا.

أما الثمن الذي سيحدده الكتاب فهو ٦٠ قرشا مصريا للأجزاء الأربعة. وقد قرروا إصدار الأجزاء الأربعة دفعة واحدة وينتهي الطبع في يونيو.

وعليه لم أجد الثمن غير معتدل بل هو بغاية الاعتدال، ولولا الأزمة كان يلزم أن يكون أزيد.

هذه الأيام الأخ الفاضل الحسن بو عياد هو عندنا، نعم الشاب! قليل أمثاله في النهضة والحمية مع العلم والفضل وسعة الاطلاع وسداد الحكم.

قريبا سيكون عندكم لكنه لن يلبث في تطاون إلا ليلة أبلغه الله السلامة ونفع به المغرب.

سلامي إلى الأخ الحاج عبد السلام وأخيه وأطال الله بقاكم لعمكم،

أبي غالب

الرسالة ٢٧

جنيف ٢٨ ذي القعدة ١٣٥١

حضرة ولدنا الفاضل الأستاذ محمد الداود -المحترم وفقه الله،

كتبت إليكم مرتين ولم تجاوبني عسى المانع خيرا.

ذكرت لكم في كتابي الأخير أن السيد عبد الحي الكتاني أراد أن يزورني، وربما كان زار جنيف من أجلي، وإنه عندما تلفن لي طالبا أن نعطيه العنوان خجلت وقلت له: بل القادم يزار، فلعبت وسلمت عليه، وجئنا بعد ذلك إلى البيت جميعا، وأنا ما عملت إلا الواجب من الناحية الاجتماعية. وأما من الجهة السياسية فكان لي بذلك إرَب، وهو أن أحاول حمل الكتاني بإلقاء بعض نصائح إلى أصحابه الذين يقال إنه آت إلى الشرق ليدافع عنهم ... وإرائتها أن تبديل خطتهم بإزاء الإسلام صار لازما بعد أن دخلت أوروبا بهذا الطور الجديد ونهضت ألمانيا ومالأتها إيطاليا إلى غير ذلك. وأحببت أن أحادث الكتاني بما يقتنع به أن دفاعه عن الظهير البربري لا يجوز.

وقد تحادثنا ساعتين أو ثلاثا فما خالفني ولا في كلمة من كل ما انتقدته من سياسة أصحابه... ولا دافع عنهم. وغاية ما قال لي هو العذر الذي عنده من جهة زواياه وطريقته ومريديه بحيث أنه مضطر إلى المداراة... وكذلك ذكر لي عداوة العائلة السلطانيه لهم، وكيف قتلوا أخاه وكيف خلفهم أكثر أهل فاس وأحلوا دماءهم وأموالهم. ومع هذا فقد تعهد لي بأنه لن يقول في الشرق كلمة مضرة. فنحن كتبنا إلى السيد رشيد وإلى الأستاذ محب الدين بما وقع من مقابلتنا مع الكتاني، وقلنا لهما: إننا دفعنا بالتي هي أحسن لأننا وجدنا أن سياسة المحاسنة قد تأتي من اتقاء الأضرار بأحسن من سياسة المخاشنة، وليتكلموا معه، ويتفاهموا بحيث لا يعمل في الشرق دعاية مضرة، وإن كان سيخالف ما قاله لنا فنحن نعرف كيف نعامله.

فما وصل إلى مصر السيد الكتاني حتى جاءنا من شبان المغاربة بمصر -وبينهم ولدنا الطيب بنونة – معاتبة على مقابلتنا للكتاني وتوصيتنا به بزعمهم، فكنا نقدر أن نجاوبهم: نعم هكذا أردنا ولنا ملاحظات نحن أدرى بها، إلا أننا لم نحب أن نقول لهم إلا قولا لينا، وأفهمناهم أن الكتاني لا يقدر أن يخدعنا، وهو مع ذلك ما حاول أن يخدعنا وقال لنا الأمور كما هي، ثم إننا نحن ما أوصينا

به، ولكننا أوصينا أصحابنا بأن يتفاهموا معه ويجتهدوا في أخذ موثق منه بعدم الضرر، وإن رأيناه خالف عن قوله لنا فإننا نعرف ماذا نصنع.

وظننا أن الجواب سيكفي، وإذا بهم قد دفعوا شخصا يتحكك بنا وقرأت أمس في "الجهاد" المقالة الواصلة طيه انظروا نهايتها.

وفي الحال جاوبت عليها مختصر أفهمت السائل فيه أني هكذا ارتأيت وإن رجلا قضى من حياته ٤٧ سنة يقارع الاستعمار بدون انقطاع ولا هوادة وبدون اضطرار سوى سائق الحمية لا يرضى في آخر النهار أن يعرض على المحك، وأن يوضع تحت الاستنطاق ... و نرجو عدم المؤاخذة.

هكذا كتبت إلى "الجهاد."

وعسى هؤلاء الشبان لا يضطرونني إلى أن أقول لهم أكثر من هذا.

إن فرنسا الرسمية وغير الرسمية والحكومة والأمة معتقدون أنه لولا شكيب أرسلان ما كان هناك في المغرب مسألة يقال لها المسألة البربرية، وأنهم أصدروا الظهير البربري وما قال أحد شيئا، وأنه مضى شهران أو ثلاثة وما خطر ببال أحد في المغرب أن يعترض وإني أنا الذي حرك أهل المغرب، ثم حرك أهل المشرق، حتى أوجد مسألة البربر ونية فرنسا تنصيرهم، وأفنع بها العالم الإسلامي.

نعم الفرنسيس يكرهون في الدرجة الثانية عني عبد السلام بنونة، ويعتقدون أنه هو لسان حالي في المغرب.

فلم نفهم ماذا يريد هؤلاء بهذا الغمز؟ وقولهم إن كان هذا سرا! أي سر؟ أن الكتاني جاء يصالحني مع فرنسا؟ أأنا يا ترى محتاج إلى الكتاني إن أردت أن أتصالح مع فرنسا؟ ألم تحادثني فرنسا مرارا وتكرارا بلسان رجالها أنفسهم في أمر هذا الصلح؟ وعلمت كيف كان جوابي. ماذا يريدون مني؟ أيريدون أن يعلموني السياسة بعد أن طعنت في الرابعة والستين من عمري؟ أم يريدون أن يعلموني الإخلاص للإسلام والحمية على الإسلام؟

قصدت أن أطلعكم على الواقعة لأني تأثرت منها.

وسلامي إلى الأخ الحاج عبد السلام وأخيه محمد العربي، ودمتم للمخلص،

شكيب أرسلان.

الرسالة ٢٨

جنيف ٥ ذي الحجة ١٣٥١

حضرة ولدنا الفاضل الشهم الكامل الأستاذ محمد الداود – المحترم أسبغ الله عليه النعم،

أول أمس أخذت كتابكم وطيه ستمائة فرنك فرنساوي منها ٦٠ لمجلة "ناسيون آراب" و٤٥ للمسيو يونج، والباقي من حساب الكتب، فشكرا لكم.

ياولدي العزيز، إذ في هذه الأيام الضيقة كل داخل ينفع، ولو كان فعفع، كما يقول المثل. لنا مال عند الغير لكنه متأخر بسبب الأزمة، ونحن علينا مصاريف يومية لا نقدر أن نؤخر منها ستيما والبلاد التي نحن فيها من أغلى بلاد أوربة أسعارا. فلذلك أشكركم على كونكم فكرتم بي. وقيدت لكم هذه الدفعة في حساب الكتب. بدل اشتراك المجلة دفعته لأخي إحسان الذي بيده الحساب، وقد أرسلت إلى يونغ ٥٠ فرنكا، وكتبت إليه بأن يرسل لكم كتبا بهذه القيمة، وشكرته عنكم. أنا كافأته على هذ الكتاب فرنك فرنسي من كيسي بعثت له ١٥٠ وبأول فرصة سأبعث إليه بالباقي.

من جهة "حاضر العالم الإسلامي" أولاد البابي الحلبي أصحاب المطبعة يقولون إنهم يقدرون أن ينجزوا طبع الأجزاء الأربعة في يونيو، وأنهم قرروا إخراج الكتاب دفعة واحدة لا جزءا جزءا. وأما إرسال الخمسين نسخة إلى تطوان رأسا فأراه مشكلا، ولو كان أوفر، وذلك لأن هؤلاء لا يريدون أن أحدا من الكتبية يشتري من الكتاب حتى لا يبيعه بأقل منهم، وحتى يحكموا في السعر. وقد بعثوا لي أنهم سيجعلون ثمن كل جزء ١٥ قرشا أي الأجزاء الأربعة ٦٠ قرشا. هكذا كتبوا لي. وثمن الستمائة نسخة خاصتي فيقولون إنهم حاضرون لشرائها بالسعر الذي يجيء من غيرهم من الكتبية بمصر. فأنا عازم أن أطلب ١٠٠ نسخة ليفرزوها لي، ٥٠ ترسل إلى هنا لأجل الهدايا و٥٠ يرسلها إليكم محمد على الطاهر صاحب جريدة "الشورى"، الذي سأكلفه القيام بإرسالها من مصر رأسا عن طريق سبتة. وإن اشترط أولاد البابي أن لا أبيع غيرهم، فسأقول لهم مستثنى من ذلك ٥٠ نسخة للسيد محمد الداود من تطوان. وما عداه فكل نسخي أبيعها إياهم فيه داخلة في ذلك الهدايا التي لا تزيد على ٥٠ نسخة أيضا.

مسألة المجلة بتطوان هذه ضرورية وأنتم خير من يقوم بعمل كهذا، وما هي على همتكم وشهامتكم ومعارفكم ببعيدة، والأحسن أن تكون شهرية، وأن لا تزيد صحفها على ٤٠، وتكون سياسية أدبية علمية إقتصادية، أو تكتبوا تحت الاسم: مجلة عربية إسلامية تبحث في العلم والأدب والسياسة والاقتصاد وتصدر في كل شهر مرة. وأما هذه المجلة فلابد أن تكونوا فكرتم في أسماء ويمكنكم أن تضموا إليها ما خطر منها ببالي وهو "ملتقى البحرين" كناية عن بوغاز جبل طارق و"زهرة الريف" ومعناه ظاهر و "الديباج المحبر" وهو اسم فصيح و"سجال المغرب"، وفيه كناية وتورية لاتخفى عنكم، فتأملوا في هذه الأسماء وضموها إلى ما فكرتم فيه وانتخبوا بالاتفاق مع عمكم أخينا الحاج عبد السلام والإخوان الاسم الذي ينال الترجيح.

نعم مجلة كهذه لازمة، وهي ضرورية لتشكيل حزب وطني لأن كل حزب سياسي جيش ولواؤه الجريدة، وكما لا يكون الجيش بدون لواء لا يكون حزب بدون جريدة. فتوكلوا على الله وباشروا بهذا العمل، فهو يكون تكملة لجهادكم الوطني العربي الإسلامي، الذي بدأ بالمدرسة ثم بالمطبعة وسيكمل بالمجلة، وسيثمر نمو المبادئ العربية الإسلامية. يجب أن يفهم اللاتين بدون استثناء فرنسيسا كانوا أو إسبانيولا أو غيرهم أننا سنبقى عربا ومسلمين وأننا لن نتحول عن المبادئ التي أمرنا بها كتابنا الإلهي، وأنهم إن لبثوا على سياسة البغض والعدوان فلن يزدادوا إلا مقتا عند الأهالي وخسارا.

وبهذه المناسبة أقول لكم: إني بغاية الانفعال من تفتيش مكتبكم وسوقكم إلى البوليس، وسأكتب إلى مجريط كل هذا، وكل ما حصل على التضييق على الأخ الحسن أبو عياد، وأقول لهم، أي لأصحابنا هنا: ليذهبوا وليحتجوا لدى الحكومة على هذه الأعمال التي هي كلها رشح تواصي لوسيان سان، ونتائج دسائسه. إن بو عياد كتب لي عن كل ما وقع معه. وكذلك جاءني خبر آخر من المكي. وكل هذه الأعمال ستنشرها جرائد الشرق، وتستوجب لعنة هذه الإدارة بأجمعها. وأما مجلة مغرب الإفرنسية اللغة، فإنها تصدر في باريز، ومحررها من أكابر الفرنسيس، فكيف لا يخجلون من المطالبة بمنعها؟ ثم بأي حق يصادرون جرائد مصر وفلسطين العربية. نحن إن نكتب إلى مجريط، إلى هذه الحكومة التي تقول أنها جمهورية حرة، ماذا في الجرائد ما يمس إسبانية؟ وأما إن كان قصدهم خنق كل صوت إسلامي، فلن يقدروا، ولكن يكون هذه الضغط سوى زيادة نفور. وما أعلم ماذا

تنفع الجمعية الإسبانية الإسلامية، والحكومة الإسبانية تأتينا كل يوم بتكذيب لمساعيها، هذا بهذا الشأن.

هذا ومن ثمانية أيام أرسلت لكم قطعة من "الجهاد"، وفيها الغمزة التي يغمزني إياها شبان المغرب بمصر، وكنت ولا أزال مستاء من هذه الكتابة. وسترون الجواب بإمضائي في "الجهاد" وهو: إني بعد ٤٧ سنة من قراع مستمر مع الاستعمار بدون انقطاع ولا هوادة ولا اضطراب سوى سائق الحمية لا أرضى بأن يعرض إخلاصي على المحك، أو أن أوضع تحت الامتنطاق.

نعم أجاب عني اثنان، أحدهما محمد علي الطاهر، والثاني لا أعرفه. ولكني وجدت لازما

[الرسالة مفقودة بعد ذلك]

الرسالة ٢٩

جنيف ١٧ محرم ١٣٥٢

ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم –حرسه الله،

طيه كتاب لحضرة العم. جاءني من مصر قسم من المطبوع يبلغ جزئين من "حاضر العالم الإسلامي"، وباق عليهم طبع الجزءين الآخرين. قد ينتهي ذلك في أواخر يوليو. يريدون شراء حصتي كلها من الكتاب، فكتب إلى أبي الحسن محمد على الطاهر ليخبرهم أني لا أبيعهم إلا ٥٠٠ نسخة، وأن ١٠٠ نسخة بقي لي، يرسل منها لي ٥٠ هنا لأجل الهدايا، و٥٠ ترسل إلى تطوان للسيد محمد داود. فهذا اشترطه عليهم من الآن.

في المطبوع فصل عن مسلمي الأندلس، نحو ٥٠ صفحة –فيه ذكركم الجميل. قد أعطيته لولدنا السيد محمد الفاسي، الذي أنسنا بلقائه. وصادف مجيئه قدوم السيد عبد الخالق الطوريس ورفيقه ابن الحاج وابن الأبار، وكان سرورنا بالجميع لا يوصف. وقد قال لي محمد الفاسي: إن الفصل المحرر عن مسلمي الأندلس والجالية منهم في المغرب لم يحرر مثله في العربي.

أي اسم اخترته لمجلتكم؟ ابني غالب يقول لا تسموا "زهرة الريف" لأنه اسم يليق بمجلة نسائية. معه حق. ثم متى تصدر مجلتكم؟ والله تعالى يأخذ بيدكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمكم شكيب أرسلان

الرسالة ٣٠

جنيف ١٩ محرم ١٣٥٢

ولدي العزيز الأستاذ محمد داود –المحترم،

أرجو من حضرتكم التكرم بتسليم هذه الصورة للسيد محمد بن عبد الله الوزاني، ولك الفضل.

أصدقاؤنا أرجيلا ورافولس وماريال سيكونون قريبا عندكم، ويسيحون في المغرب. ولا شك أنهم سيكونون بغاية السرور من سياحتهم.

وسلامي إلى حضرة عمكم، وإلى أخيه العربي، ودمتم،

المخلص أبو غالب

الرسالة ٣١

جنيف ١ ربيع الأول ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأعز الأكرم السيد محمد اود المحترم –حفظه الله تعالى،

جاءني من مصر من السيد عبد العزيز البابي صاحب المطبعة يقول فيه: أنه بهذين اليومين يجلدون الجزئين الأولين من "حاضر العالم الإسلامي" في مجلد واحد، لأن طبعها انتهى، وإنه من الآن إلى عشرين يوما ينتهي طبع الجزئين الأخيرين ويجلدونها في مجلد واحد، بحيث أن الكتاب يكون أربعة أجزاء في مجلدين. أما الثمن فقد قرروا جعله جنيها واحدا. ومن حيث أنكم كنتم طلبتم مني ٥٠ نسخة، وأنا كان سبق أني أخذت من البابي كتابا يعين فيه ثمن النسخة ستين قرشا، وعرفتكم عن ذلك فأقتصر الآن أن أعرفكم أن هؤلاء نقلوا ثمن الكتاب إلى جنيه واحد، لا أعلم لأي سبب، وربما رأوه بعد انتهاء طبعه أكبر مما كانوا يظنون. فعلى كل حال قصدت إعلامكم بالواقع، فإن كنتم لا تزالون على فكرة أخذ الخمسين نسخة، فعرفونا حتى نكتب لهم ليفرزوها، وإلا فإنهم يريدون أن

يشتروا مني جميع النسخ التي تخصني. وأنا كنت كتبت لهم أنني أريد أن أستثني منها مئة نسخة، خمسون منها للهدايا تبقى عندي، وخمسون ترسل للسيد محمد داود في تطوان. عرفتهم ذلك مرتين، وعرفت الأخ محمد علي الطاهر صاحب "الشورى". هذا ما لزم، ونحن جميعا بخير، وسلامي وأشواقي إلى حضرة أخي عبد السلام وأخيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

Avenue Hentsch, Gevene

الرسالة ٣٢

جنيف ١٨ ربيع الأول ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود – المحترم حفظه الله،

قبلا كتبت لكم عن أن السادة البابي وشركاهم قرروا جعل ثمن "حاضر العالم الإسلامي" جنيها واحدا بعد أن كانوا قرروا الثمن ستين قرشا مصريا، ولا أعلم لماذا بدا لهم هذا التغيير، فلعلهم وجدوا الكتاب أربعة أجزاء يستحق هذا الثمن. وقد جاءني بهذه الأيام الجزءان الأولان مجلدين في مجلد واحد يبلغ عدد صفحات هذا المجلد سبعمائة وسبعين، فعلى هذا يكون الكتاب كله ألفا وخمسمائة إلى ألف وثمانمئة صفحة. عقبت على كتابي الأخير لك بهذه الأسطر الآن لأجل أن تعلم أني وعدتك بإرسال خمسين نسخة من الكتاب، وإنني لا أرجع عن قولي هذا. ومهما عمل البابي لأجل أن يشتري حصتي كلها فلابد من استثناء الخمسين نسخة التي قررت أرسلها لك. وأما من جهة الثمن فلا فرق بيني وبينك. وقبلا كنت كتبت لي بأنك تأخذ الكتاب بمعدل ستين قرشا عن النسخة، وأنك ترسل لي ثمن نصف الخمسين نسخة لدى وصولها، وثمن النصف الآخر بعد شهرين. فأنا أريد أن أقول لك بأنني راض بقرارك هذا، لا آخذ منك شيئا زيادة على هذا الثمن سواء اتفقت مع البابي أم لم أتفق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

عدا الخمسين نسخة المذكورة يصل إليك خمس نسخ يجب تقديمها هدايا

نسخة

١ الحاج عبد السلام [بنونة]

٢ السيد عبد الخالق [الطوريس]

[الباقي مفقود]

الرسالة٣٣

جنيف ١٤ ربيع الآخر ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأعز الأفضل الأستاذ السيد محمد داود – المحترم كلأه الله بعين حفظه،

إني ألقي إلى كتابكم العزيز، وحمدت الله على وجودكم بالعافية، وعلى هدوء بالكم. وقد قبضت الحوالة بخمسة عشر جنيها إنكليزيا، السلفة التي تلطفتم بإرسالها على "حاضر العالم الإسلامي"، وأجاوبكم بأني من عشرين يوما بمجرد ما بلغني نجاز طبع الأجزاء الأربعة كتبت إلى أبي الحسن صاحب "الشورى" وكيلي بإزاء مطبعة البابي قائلا له يجب قبل كل شيء، وقبل عقد أي اتفاق مع البابي شحن ستين نسخة إلى السيد محمد داود في تطوان، وإرسال أربعين نسخة لي إلى جنيف، وبيع الخمسمائة نسخة التي تبقى لي من عبد العزيز البابي، إذا أمكن الاتفاق معه.

ثم من خمسة أو ستة أيام كتبت إليه في المعنى نفسه. وبعد مجيء كتابكم وحوالتكم عززت بثالث. والآن أرجو منكم لدى وصول الستين نسخة أن تقدموا نسخة هدية لعمكم حضرة أخي الحاج عبد السلام، ونسخة لولدنا السيد عبد الخالق الطوريس، ونسخة تسلم لحضرته حتى ترسل إلى ولدنا السيد مكي الناصري، ونسخة ترسل إلى الأخ الحاج أحمد بوعياد في فاس، ونسخة إلى السيد عمر السبتي في فاس أيضا، ونسخة إلى الأخ أحمد مكوار، وهو موجود الآن بفرنسة لكن الكتاب يرسل

إلى بيته، ونسخة إلى ولدنا السيد محمد الفاسي من بني الجد. وكل هذه هدايا. وتتكرمون بإرسال نسخة هدية أيضا بطريقة مأمونة إلى مولاي الكبير عبد الرحمن بن زيدان في مكناس، ونسخة مثلها إلى الأخ الحاج مختار أحرضان في طنجة، ونسخة تقدم إلى نادي جمعية الطالب المغربي في تطوان، أما الباقي فقد بعناكم إياه.

ما دمتم قد عزمتم على إصدار مجلة باسم "السلام"، فتوكلوا على الله، وأصدروها. وسنقوم بما نقدر عليه من خدمتها، غير أني أنصحكم باتخاذ جميع الطرق التي تكفل موازنة نفقاتها لوارداتها، وذلك لأني لا أعتقد مطلقا أن الواردات تزيد على النفقات. بل إذا أمكنكم أن تصدروا هذه المجلة بدون أن تخسروا من كيسكم فتكونون بلغتم المعجزة، لأني أعرف حال الجرائد، وأعرق أحوال المشتركين فيها، وأعرف ماذا خسرناه نحن على مجلتنا "لانسيون آراب". فإننا برغم من مساعدات من بعض ملوك العرب، ومن أحد أمراء مصر الذين بمصر، ومن كثير من أصحابنا، وبرغم دفع قسم من المشتركين بدلات الاشتراك، قد خسرنا من جيوبنا أنا وزميلي في هذه السنوات الأربع على هذه المجلة نحوا من سبعمائة جنيه. نعم، إننا نوزع في أوربة ألف نسخة مجانا لأجل الدعاية، ولكن عندما نعمل الحساب، نجد أن بدلات الاشتراك التي لنا في العالم الإسلامي، كان ينبغي أن تكفينا الخسارة، ولكن الحساب على الورق غير الحساب الذي يدخل باليد. فلهذا نظرا لمحبتي لكم، وكوني أعدكم مثل ولدي غالب، أريد منكم أن تضبطوا حسابات مجلتكم ضبطا يجعلكم تخرجون منها لا عليّ ولا لي.

من مدة طويلة ما جاءني ولا كلمة من أخي الحاج عبد السلام. فهل هو غضبان عليّ، ومعرض عني، أم هذا مجرد استغراق في الشغل؟ وأرجو أن تفيدوا عما تم في الشركة الكهربائية الوطنية. فقد بلغني أن الحكومة تحاول إدماج هذه الشركة مع الشركة الإسبانيولية، فماذا تم يا ترى؟ وسلموا لي على الأخ محمد العربي بنونة، والشيخ محمد المصمودي. وأخي إحسان بك، وولدي غالب يسألان خاطركم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

٩ Avenue Hentsch, Gevene

الرسالة ٣٤

جنيف ٢٩ ربيع الآخر ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأجل الأستاذ محمد داود – المحترم،

أخذت كتابكم، وسرني قرب صدور مجلتكم – وفقكم الله. ذكرناكم كثيرا بهذه الجمعة التي أنسنا فيها الأحامد الثلاثة مكوار وأبو عياد وبلافريج، وقد شعرتنا بفضل عظيم لهم بهذه الزيارة، وتمنيت لو يكون لنا أيضا نصيب من زيارتكم.

جاءني من السيد محمد علي الطاهر كتاب اليوم يقول فيه هذه الجملة بالحرف: إن شحن الكتب لتطوان للسيد محمد بن داود سيكلف كثيرا، ولذلك أقول لعطوفتكم من الآن وأرجوكم أن تفهموه عرضا أن أجرة الشحن عليه، وإلا ذهب ما أرسله اليكم أجرة الشحن. ولذلك سأجتهد بتحويل البنك على بوليصة الشحن

قصدت أن أفيدكم الواقع. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٣٥

جنيف ٢ رجب ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ – أعزه الله، وأخذ بيده،

تلوت بالسرور العظيم مجلتكم "السلام"، ووجدتها مجلة عالية الدرجة، عذبة اللهجة، حسنة التبويب، شائقة للمطالعة، جديرة بأن تفيد، وأن ترقي، وأن تخدم المحيط المغربي خدمة جلية، ولا عجب فالحكمة هي خاصة ابن داود. سأبعث اليك بأول فرصة مقالة للسلام.

هل وصل اليكم صندوق الكتب الذي كتب إليّ من مصر أنه لم يسع إلا ٥٨ نسخة؟ لقد كتبت لهم أن يردوفوها بثلاث نسخ أيضا حتى تصير ٦١، وذلك أن القسم الذي يخصكم لأجل البيع هو خمسون والباقي ١١ نسخة، هذه تقادم كما قلت لكم من قبل على الوجه الآتي:

نسخة ١– الحاج عبد السلام بنونة

نسخة ١– السيد عبد الخالق الطوريس

نسخة ١– الحاج مختار أحرضان في "طنجة"

نسخة ١– السيد أحمد بو عياد "فاس"

نسخة ١– السيد عمر السبتي "فاس"

نسخة ١– السيد محمد الفاسي "فاس"

نسخة ١– السيد عبد الحي الكتاني "فاس"

نسخة ١– أحمد مكوار "فاس"

نسخة ١– مولاي عبد الرحمن زيدان "مكناس"

أما السيدان المكي الناصري وعلال الفاسي فهما الآن في باريس، فإن حضرا إلى هنا أعطي كل منهما النسخة الخاصة به، ثم أعرفكم لتضموا النسختين الفاضلتين إلى جملة النسخ التي برسم البيع، وإن رجعا إلى المغرب فتكرمون بإرسال النسخة الخاصة بكل منهما، على أن الأستاذ علال واعد بالحضور إلى جنيف فأنا سأقدم له نسخته يدا بيد، وأنتم تتكرمون بإرسال نسخة من عندكم إلى السيد محمد بن الحسن الوزاني في فاس تقدمة في أيضا. أما السيد الكتاني فأرجو عدم نسيان إرسال نسخته لأنه أهداني كتبه. ولدنا الحاج محمد بنونة هو هنا بتمام الصحة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٣٦

جنيف ٧ رجب ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ السيد محمد داود- المحترم،

جاءني أمس من السيدين محمد علي الطاهر "صاحب الشورى"، وعبد العزيز البابي أنه جرى شحن الكتب ٦١ نسخة منها ٥٨ في صندوق، وثلاث نسخ في طرد خاص. وقد أرسلوا إليكم بيوليصة الشحن الذي بلغت كلفته أربعة جنيهات إنكليزية. فاقتضى تعريفكم حتى تتكرموا بإرسال كلفة الشحن إلى البابي إذ أنهم إن لم يأخذوها منكم يعودون فيها علينا، ونحن كما لايخفى غير داخلين في قضية الشحن.

ولدنا السيد محمد العربي بنونة تحسنت صحته كثيرا هنا، وازداد وزنه ٣ كيلو، مع أنه جاء منذ ثلاثة أسابيع. واسألوا لنا خاطر الأخ الحاج عبد السلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص شكيب أرسلان

اهدوا سلامنا إلى الصديق الحميم السنيور أرجيلا، لأنه قريبا يكون عندكم. وصلني منه كتاب من مجريط، وبطاقة من غرناطة.

الرسالة ٣٧

جنيف ٢٣ رجب ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ محمد داود – حرس الله مهجته،

أخذت كتابك مع الستة عشر جنيها إنكليزيا بقية ثمن الكتب، وشكرت لطفك. وكذلك شكرت إرسالك الهدايا التسع إلى من أهديت إليهم. فأما النسختان الباقيتان فأرجو أن تهدوا إحداهما إلى الشيخ محمد المصمودي بتطوان، وترسلوا الثانية إلى السيد أحمد مكوار ليبقيها عنده برسم الأستاذ علال الفاسي حتى متى رجع إلى فاس – إن شاء الله، يسلمها له.

وقريبا أكتب لكم شيئا برسم مجلتك "السلام"، وأكرر الشكر والثناء والتحية والسلام،

عمك شكيب أرسلان

وشكرا أيضا على إرسال خمسين جنيهات إنكليزية أجرة شحن الكتب إلى السيد محمد علي الطاهر بمصر.

الرسالة ٣٨

جنيف ٦ شعبان ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود – المحترم، حفظه الله،

واصله بطيه مقالة لأجل مجلتك السلام، أرجو نشرها وفي كل فرصة يمكنني موافاتكم بمقالة لا أتأخر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٣٩

جنيف ٨ شعبان ١٣٥٢

ولدنا الأجل الأفضل –حرسه الله،

من يومين بعثت إليك بمقالة لمجلتكم. الآن طيه مكتوب للسيد محمد بن الحسن الوزاني الفاسي أرجو إرساله إليه بطريقة أمينة. اهدوا سلامي إلى الأخ عبد السلام، وطمئنوه عن أخيه الحاج محمد العربي الذي آنس بلقائه كل يوم، وهو بالصحة التامة. وكذلك الحاج الحسن بو عياد أقام بجنيف أياما، ولما عاد إلى المصحة، وعاد الأطباء قالوا له: لم يبق فيه أثر للمرض، ولله الحمد، فهذه بشرى ثانية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٤٠

جنيف ٢١ شعبان ١٣٥٢

حضرة ولدنا – الأستاذ الفاضل المحترم،

قد كتبت إلى السيد عبد العزيز البابي في مصر بأن يرسل لكم خمسين نسخة من كتاب "الأوزاعي"، وهو كتيب يناهز حجمه ١٥٠ أو ١٦٠ صفحة من قطع صغير، فربما يتيسر لكم بيعه على معظم النسخة بعشرة فرنكات فرنساوية. هكذا كتبت إلى بيروت بأن يجعلوا سعره فيها، والرأي مع ذلك عائد لكم.

طيه مقالة عن ميزانية المغرب المالية، كتبتها إلى "الجهاد". فأرجو بعد الاطلاع عليها إرسالها إلى السيد بن الحسن الوزاني مع توصيته أن يأخذ خلاصتها في جريدته "عمل الشعب" بدون أن يذكر اسم أحد، بل يكفي أن يقول إنه نقلها عن "الجهاد"، وأنه لا يقدر أن يعترض عليها بشيء لأنه منقول عن الجريدة الرسمية الصادرة في الرباط.

حضرة الأخ محمد العربي بنونة برحنا أمس إلى باريس، ومنها يعود إلى تطوان عن طريق إسبانية. وقد خلف لنا مزيد الوحشة، وكنا بغاية الأنس به، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص أبو غالب

الرسالة ٤١

جنيف ٢٥ شعبان ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل العامل السيد محمد داود– المحترم حفظه الله،

أخذت الآن رقيمكم وسررت به كثيرا. وإني برغم أشغالي وضيق أوقاتي لن أغب الكتابة إلى مجلتكم "السلام" –إن شاء الله، نظرا لمحبتي لكم ولعمكم أخي الحاج عبد السلام بنونة، ولميلي الخاص إلى أهل المغرب عموما، لأني أعتقد أن المغرب هو أحرج البلاد الإسلامية مركزا، وأشدها خطرا، وأكثرها تعرضا للاعتداء الأجنبي والاستغراق الأوروبي. ولما كنت في طنجة واجتمعت عند الوزير المتبهي بالسيد محمد التازي–مندوب السلطان– سألني التازي قائلا: ما رأيك في المغرب؟ فقلت له: إن رأيي في المغرب هو أعلى من رأيي في المشرق، وذلك أننا نحن في المشرق مئات من الملايين، والإسلام متصل من البحر المتوسط إلى الصين، ومع هذا فلا أحد فيه صلابة الإسلام الذي في المغرب، فكل المسلمين في شمالي إفريقية لا يتجاوزون ١٨ مليونا، وهم تحت حكم أجنبي أشد ما يحصره العقل، ونراهم مع ذلك محافظين على إسلامهم وعروبتهم وأزيائهم المغربية وعاداتهم القومية أشد المحافظة، وهذا دليل عزة نفوسهم، وشمم أنوفهم. فلما قلت له هذا الكلام لمحت اللمعوع في عينيه. ولم أقل والله هذا الكلام مجرد مجاملة، بل هذه هي حقيقة شعوري. بل أقول لك:

إني أحنو على المغرب أكثر من حنوي على المشرق، وذلك للسبب الذي تقدم. فاعلم يا حضرة الأستاذ أن المسلمين بعد أن أفاضوا من جزيرة العرب، فتحوا مصر وشمال إفريقية، وأدخلوها في الإسلام. وكانت هذه هي المرحلة الأولى. ثم عادوا فطعوا بحر الرقاق، وفتحوا إسبانية وأدخلوها في الإسلام، وكانت هذه هي المرحلة الثانية. ثم عادوا وعبروا جبال البيرانة أو البرانس، وفتحوا جنوبي فرنسة وشمال إيطالية وقسما كبيرا من سويسرة – وهذا ما لأجله حررنا كتابا هو الآن تحت الطبع – وهذه هي المرحلة الثالثة. ولولا شقاق العرب والبربر، وشقاق القيسية واليمنية، مما شغل المسلمين بعضهم ببعض، لكانت أوروبة كلها خضعت للإسلام، وكان القرآن كتاب الأكثرين من أهلها. فالشقاق الذي ابتلي به العرب أتاح للإفرنجة الكرة على المسلمين فأزاحوهم من فرنسة وإيطالية وسويسرة بعد جهاد استمر متتي سنة، وانفرج الإفرنج وآمنوا على بلادهم، وكانت هذه هم المرحلة الأولى. ثم جاءوا فجددوا الكرات على مسلمي الأندلس، وما زالوا يجاهدونهم ويتماثلون عليهم ما يقرب من تسعمائة سنة، حتى أجلوهم عن إسبانية عن بكرة أبيهم، ولم يبق هناك مسلم واحد بعد أن كانوا بقدر مسلمي المغرب الأقصى والمغرب الأوسط وتونس معا، فكانت هذه لأوربة على الإسلام المرحلة الثانية. وقد قضت النصرانية لاجتيازها هاتين المرحلتين ألفا ومتتي سنة، وبقيت على المرحلة الثالثة، وهي إخراج الإسلام من شمالي إفريقية، وإعادة هذه البلدان تحت سلطة أوربة، وعلى دين أوربة كما كانت في أيام السلطنة الرومانية. فأوربة والأمم اللاتينية بنوع خاص تريد أن تبتلع المغرب والجزائر وتونس، ولا ابتلاعا اقتصاديا فحسب، بل ابتلاعا دينيا ولغويا بحيث يعفو أثر الإسلام من هذه الأقطار بالمرة كما عفا من الأندلس، وتكون أوربة اجتازت المرحلة الثالثة. وينبغي أن يكون الإنسان أعمى حتى لا يرى هذه الحقيقة. ومن يومين قرأت في "الطان" خطبة لمدير جامعة الجزائر في احتفال عملوه فيها، مآل هذه الخطبة أنه يجب أن تكون الثقافة الإفرنسية، أي اللاتينية، هي الثقافة الوحيدة في شمال إفريقية. ففرنسا بنوع خاص تحارب العقيدة الإسلامية واللغة العربية في بلادكم أملا باجتياز المرحلة الثالثة التي ذكرناها. ونحن الذين قرأنا التاريخ واطلعنا على السياسة الدولية، وعرفنا ما يضمره هؤلاء القوم، أخذنا ننبه المسلمين إلى ما يحيط الإسلام من الخطر العظيم في بلاد المغرب. ونحن معتقدون أنه إذا كافح الإسلام عن نفسه في شمالي إفريقية، وكان العالم الإسلامي له ظهيرا، فإن هذه المرحلة الثالثة التي تحلم بها فرنسة تبقى في

عالم الخيال، بل لا تكون لها نتيجة، سوى شحذهم المسلمين وإرهاف عزائمهم بحيث يستأنفون دولتهم الماضية. إن كثيرين من الفرنسيين يعتقدون أني أنا كنت الرجل الوحيد الذي أيقظ المغرب، وليس ذلك بصحيح، بل المغرب استيقظ بطبيعة العصر الحالي، وبشدة الضغط الإفرنسي. ولكني أنا كنت عن تنبه لمقاصد فرنسا الاجتماعية في شمالي إفريقية من بضعة عشرة سنة، وقرأت في كتب الفرنسيس ما يدل على مرامي سياستهم هذه ونبهت على ذلك كثيرا في كثير من كتاباتي، وفضحت ما كان الفرنسيس يحاولون ستره. فإن كان عملي هذا قد أغضبهم إلى هذا الحد الذي يخرجون فيه عن الاعتدال، كما أقرأ في بعض جرائدهم، فهذا لا يحزنني أصلا، بل يسرني ويريح وجداني، إذا علم أني إذ قد قمت بواجبي، وإلى الله مرجع الأمور.

النسخة الزائدة التي بقيت عندكم من حاضر العالم الإسلامي إنما هي للأخ السيد علال الفاسي، تكرمون بإرسالها إلى فاس تحت يد السيد أحمد مكوار. والأخ علال كان عندنا من أسبوع وذهب إلى ليون لمشاهدة الأخ الحسن بو عياد. وبهذا المساء سيعودان إلى جنيف، وأشهدهما، وأقول للأستاذ علال إن النسخة التي تخصه هي عند أخينا السيد مكوار. فأما الأخ المكي الناصري فإن شئتم اكتبوا له أنه متى عاد إلى باريس نرسل له نسخة هنا، وتكون كلفة البوسطة أقل. هذا وأرجو أن تستعلموا لي من السيد مكوار هل سلم النسخ إلى أصحابها، لا سيما نسخة مولاي ابن زيدان؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص أبو غالب

كتبت إلى مصر ليرسلوا إليكم خمسين نسخة من كتاب الأوزاعي. فأما الثمن فاجعلوه بحب استحسانكم، وأظن أنه يوافق عشر فرنكات إفرنسية.

أنا ربما أسافر غدا أو بعد غد إلى برلين ، ومن هناك إلى يوغوسلافيا لصيام رمضان بين إخواننا هناك، وعنواني يبقى هناك.

الرسالة ٤٢

Grand Hotel Esplande Nagyszálloda
III. Zsigmond-Uta 38-40
A Lukacs-Fürdövel Szemben
Telefon-Interurban
51-7-35, 51-7-38, 57-2-99

Budapest .....

١٠ شوال ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد المحترم داود،

قضيت رمضان المبارك بين إخواني مسلمي يوغوسلافيا بعد أن حرمت أنس رمضان منذ ١٥ عاما، وكنت أصوم وحدي في ديار الأجانب. ومن الآن إلى جمعتين سأكون - إن شاء الله- بمنزلي بجنيف.

عسى أن يكون كتاب "الأوزاعي" قد وصلكم. فقد أوصيت بأن يبعثوا إليكم بخمسين إلى ستين نسخة. أرجو من لطفكم أن ترسلوا نسخة من "حاضر العالم الإسلامي" إلى ابن جلّون الذي زارني في جنيف بمعية السيد عبد الحي الكتاني، وأن تقيدوا ثمن هذه النسخة علىّ ٥٠ غرشا مصريا. بلغني من الجرائد أن فوليس مقيمكم العام تغيّر، فلاأعاد الله له ركزا عندكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وركاته

المخلص أبو غالب

الرسالة ٤٣

جنيف ١٣ ذي القعدة ١٣٥٢

[هامش فوقي]

بلغني من رفولس أن وفدكم في مجريط توفق، حقق الله ذلك. الأصل هو في الثبات والمثابرة، فمن ثبت نبت، ولنفرض أنه في هذه المرة لم تنجز مواعيد مجريط فلابد من المراجعة أيضا وإرسال وفد ثالث.

حضرة ولدنا الفاضل الأستاذ محمد داود – المحترم،

رجعت من سياحتي منذ أربعة أيام، وأنا بالصحة – ولله الحمد. وقد لطف الله بي لوقوع سياحتي في فحول الشتاء بين ألمانيا ويوغسلافية والمجر، أي أشد البلدان بردا وزمهريرا. وكنت مضطرا إلى التنقل ملازما زاوية المنزل، فتدارك الله بلطفه وقمت بأسفار كثيرة ومساع كثيرة، وألقيت خطبا ومحاضرات عديدة. وكنت في بوسنة أجلس من الإفطار إلى السحور تسع ساعات متوالية لا أخلو فيها دقيقة واحدة من الزائرين من العلماء والنبهاء تتجاذب أهداب الحديث عن كل موضوع. وأخيرا حصلت في رومة، وأنزلتني الحكومة الإيطالية ضيفا عليها، وتصالحنا بعد كل ذلك الجفاء. وتقابلت مع زعيم الأمة موسوليني مرتين، الثانية استمرت نصف ساعة، وكنت قد قدمت له مذكرات سياسية إحداها في شأن طرابلس الغرب، اقترحت فيها اقتراحات معتدلة معقولة تتعلق بالأملاك والأراضي والأوقاف والتعليم الإسلامي مما يطول شرحه، ولا يسعه هذا المقام. وكلها وافق عليها، ووعد بإجرائها. وأما الثمانون ألف عربي الذين كانوا أجلوهم عن الجبل الأخضر إلى صحراء "سِرت"، ومات منهم ١٥ ألفا، فكنت تمكنت بالمساعي السابقة من إعادتهم إلى أوطانهم. وهذه المرة أكد لي موسوليني أنه لم يبق أحد منهم في النفي، وأن الحكومة تقرضهم من البنك الزراعي، وتشغلهم في الإنشاءات الجارية سدا لعوزهم. لا أكتب لكم هذا لتنشروه في مجلتكم الآن

لأنني متربص في هذه المسألة، حتى أتحقق إتمام جميع المواعيد التي أعطيت لي. ولكن من الآن علمت أن زعيم تلك الأمة ميال بكليته لكسب عطف المسلمين، ومحو الأثر السيء الذي أحدثه الجنرال غرازياني وأمثاله في أثناء قمع الثورة، وهو يسير في هذه المسألة رويدا لأن أولئك الرجال الذين قاموا بتلك الأعمال القاسية من رفاقه، ولا يريد أن يغيظهم حتى لا يقع خلل في الصفوف، ولكنه يريد تخليص طرابلس منهم شيئا فشيئا، واكتساب حسن الأحدوثة بين المسلمين.

من جهة منير اللبابيدي الذي ذهب إلى تطوان، وكان الناس منه في شك مريب، قد عرفت حقيقة مسألته، هذه المرة في رومة. نعم هذا الشاب كان دخل في مشروع جريدة عربية في رومة اسمها "المستقبل العربي"، تكتب في مصلحة العرب، مع التأليف بينها وبين مصلحة إيطالية. فالناس في العالم الإسلامي كانوا في حذر من هذه الجريدة، وظنوا أنها واسطة تضليل. والحقيقة أن منير كان قاصدا التأليف بين المصلحتين. وأخيرا ذهب هو ونائب طلياني محب للمسلمين إلى طرابلس، وفحصا الأحوال ووجدا مظالم كثيرة، فرجعا إلى رومة، وقدما تقريرا إلى الخارجية وإلى موسوليني الذي هو ناظر الخارجية أيضا، وحملا فيه على نظارة المستعمرات، وذكرا الشركات المؤلفة بمعرفة ناظر المستعمرات نفسه، والتي غصبت أراضي الأهالي بواسطته، وغير ذلك من المظالم. مما بلغ ناظر المستعمرات فغضب غضبا شديدا، ومنع جريدة "المستقبل العربي" من دخول طرابلس، وأقام القيامة على منير البابيدي وعلى النائب الإيطالي رفيقه. ولما كان ناظر المستعمرات من أعظم أركان الفاشيست، لم يسع موسوليني أن يكسر كلامه لأجل خاطر منير اللبابيدي، فتوقفت الجريدة، والتزم منير أن يرحل عن إيطالية فقصد إسبانية. هذه هو واقعة حاله، أي أنه أراد أن يخدم إيطالية، وأن يتوسط تهوين ويلات المسلمين، فغاظ ذلك منه الوزراء والعمال الذين يستغلون ويلات المسلمين لمآرب استعمارية. والآن منير في بؤس شديد مقيم بإشبيلية.

كنت كتبت للبابي في مصر ليرسل إليكم مئة نسخة أو مئة وخمسين نسخة من كتاب "الأوزاعي"، لأنه مفيد وفيه تراجم بحواشيه لجميع الأئمة والمحدثين وطبعه جميل وورقه ثقيل وثمنه زهيد، فعسى أن تكون هذه الكتب قد وصلت إليكم. واهدوا سلامي إلى الأخ عبد السلام وإلى ولدنا الحبيب الفاضل السيد عبد الخالق الطوريس وإلى ولدنا السيد الحاج بنونة، الذي كتبت إليه من سراييفو جواب خطابه بشأن زين العابدين – هداه الله، وإلى الأخ المصمودي الذي أرجو أن

تطمئنون عن الأخ حسن بو عياد، فإني شهدته وبت ليلة في ليزن عنده في المصحة، وذلك في رجوعي من رومة قبل وصولي إلى جنيف. فهو بالصحة التامة في أواسط مارس يعود إلى المغرب –إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

كتاب الأوزاعي باق كله على حسابي، لا دخل للبابي فيه.

9 Avenue Hensch, Genève

الرسالة ٤٤

جنيف ١٩ ذي القعدة ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ محمد داود –المحترم،

منذ أيام قلائل كتبت لك وسألتك عما إذا وصل إليك ١٥٠ نسخة من "الأوزاعي". الآن طيه مقالتان بشأن المغرب من قلمنا. إن كنت قد اطلعت عليهما فلا ضرر بإرسالهما، وإن كنت لم تطلع عليهما فيكون موافقا إطلاعك الآن. وأرجو إذا كان ممكنا نشرهما في مجلتك أو نشر أي شيء منهما، فإنها من المقالات العملية لا من المقالات النظرية. فأنت تعلم أني لا أحب إضاعة الوقت في الاقتراحات والأخذ والرد، وأوثر العمل ولو قليلا على القول ولو كثيرا. وقد كانت سياستي في قضية طرابلس الغرب من أولها إلى آخرها سياسة عمل، أي أني عندما عرفت أنه من الممكن التفريج عن المسلمين، ولو لم يكن بالدرجة الكافية، بادرت إلى ذلك، وتفاهمت مع الطليان، ورجحت هذه السياسة على مجرد التشفي بالمقالات والطعن والتشنيع.

جاءني اليوم من مونتطنير – أحد أعضاء الجمعية الإسبانية الإسلامية، وهو الذي كانت أرسلته نظارة التجارة في إسبانية بمهمة اقتصادية إلى الشرق، وجاءني إلى جنيف مع رفولس. وكتبت

لمونتنير ثلاثين مكتوبا، وبها ذهب إلى مصر وفلسطين وسورية والعراق. وقد كتب لي عند رجوعه إلى مجريط خلاصة رحلته، وبالإجمال كانت موفقة. وفي مصر تشكلت شعبة للجمعية الإسبانية الإسلامية تحت رئاسة صديقنا فؤاد بك سليم – سفير تركية في سويسرة سابقا، ومن أفضل رجال العالم الإسلامي اليوم. ومقصد إخواننا بمصر من ذلك حمل إسبانية على تلطيف معاملتها لمسلمي المغرب. وقد كتب لي مونتنير أنه لما وصل إلى بغداد تعرف بأخي عادل، وذهب معه إلى جميع مقامات الدولة هناك، وعرفه بالكثيرين من أعيان بغداد ورجالات العرب، وعقدوا اجتماعا ووعدوا بتأسيس علاقات اقتصادية مع إسبانية، بعقد معاهدة تجارية وولائية بين العراق وإسبانيا على شرط أن إسبانية تعامل مسلمي تطوان والريف معاملة حسنة، وتجيبهم إلى مطالبهم. ويقول مونتنير إن في نية الحكومة الإسبانية إرسال مقيم لها في تطوان يكون من الجمعية الإسبانية الإسلامية. فهل هذا صحيح؟ قصدت الاستعلام عما عندكم من أخبار المقيم العام، ومن الذي سيكون؟ وأن تفيدوني هل رجع الأخ عبد السلام مع ولدنا عبد الخالق الطوريس من مجريط أم لا؟ وكيف كانت مهمتهما. إذا فرغتم من مقالة المعضلة المغربية أرجو أن تتكرموا بإرسالها إلى ولدنا السيد محمد بن الحسن الوزاني في فاس لأنه له ذكرا فيها، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٤٥

جنيف ١٥ ذي الحجة ١٣٥٢

حضرة ولدنا الحبيب الأستاذ الفاضل السيد محمد داود – المحترم حفظه الله تعالى،

تلقيت كتابكم بهذه الساعة، وفهمت كلما فيه، وشكرتكم جدا على إرسال نسخة من "حاضر العالم الإسلامي" إلى السيد ابن جلون الذي كان مع السيد الكتاني عندما مرّا علينا عام أول. إنهما يومئذ قدما مساعدة لمجلتنا "لانسيون آراب"، ولذلك وجبت المقابلة بالمثل، وتقديم نسختين من "حاضر العالم الإسلامي" لهما. وأرجو منكم أن ترسلوا أيضا نسختين من كتاب "الأوزاعي"، الواحدة للسيد عبد الحي الكتاني والأخرى للسيد ابن جلون. وقريبا يصل إليكم مقدار من كتابنا عن "غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وإيطالية وجزائر البحر المتوسط". فأرجو أيضا أن ترسلوا إليها نسختين من هذا الكتاب. إنه لا يمكنني أن أرضى بعدم القيام بما يقابل تلك المساعدة التي جرى الإصرار لأجل قبولها برسم المجلة.

من جهة كتاب "الأوزاعي"، نعم يوافق بيعه بالثمن الذي عرفكم عنه البابي الحلبي، مع الرجاء بأن يرسلوا لنا ثمن ما يبيعونه، وما يعتموه من رسالة "لماذا تأخر المسلمون". وأما النسخ التي أرسلتموها إلى فاس، فالرجاء أن تلزوهم بإرسال ثمنها لكم، وأنتم تبعثون المجموع إلينا، لأننا مضطرار للدراهم في هذه البلاد التي أسعارها نار، وتزيد على أسعار البلاد الأخرى عشر مرار. لقد كنت هذه المرة في يوغوسلافية ثم في المجر، فحسبت أني أقدر أن أعيش هناك بالرفاهة التي أعيش بها هنا، وذلك بثلث ما أنفق في جنيف، وإن شئت فبالربع. ولكننا مضطرون أن نقيم بجنيف لأجل محاورة عصبة الأمم.

فهمت كلامكم بشأن النسخ التي حجزوها من رسالة "لماذا تأخر المسلمون". واليوم سأكتب إلى مجريط بأن يكتبوا إلى تطوان حتى يعيدوا لنا الكتب إذا كانوا لا يسمحون بنشرها في المنطقة. فعند

ذلك تتكرمون بإرسالها إلينا في جنيف ضمن صندوق، ونحن هنا نصرفها، وربما نرسلها إلى بوسنة وعلى كل حال فهذا أحسن من ذهابها علينا.

عروجنا على رومة هذه المرة أقام قيامة الأم الحنون،[١٣] حسبما فهمنا، لأنهم اعتقدوا أننا ما تصالحنا مع موسوليني إلا على ظهرهم. وإذا قرأتم كتاب موسوليني تجدون فيه بالصراحة كلاما موجها إليهم وإلى زملائهم الإنكليز. أما مسألة السوس فمن البداية لم يكن الأمل معقودا بأن القبائل تقدر على المقاومة. ولو كانت استطالت المقاومة لم يكن لها فائدة سوى زيادة سفك الدماء وتخريب الديار، والنهاية واحدة لأن الاستعدادات متفاوتة بين الفريقين. المعول عليه في كل [البلاد هو الحركة الفكرية والحرب السياسية، وكذلك الحرب الاقتصادية. فهاتان مع الاستمرار تؤديان إلى الغاية المقصودة، وتفعلان مفعولها بدون سفك دماء. فهذه هي الحرب التي ينبغي أن يعض عليها المغاربة بالنواجذ. أما الأخبار والمعلومات التي بعث إلينا بها الحاج محمد بنونة فنحن أرسلنا إلى جريدة "الجهاد" بعضها لا كلها لأننا لم نثق بها، وخفنا أن يكون بريدها هو زين العابدين المشؤوم الذي سمعنا كثيرا عنه، وحذرنا الحاج محمدا منه.

إن أمكن أن تتكلموا مع باشا تطوان بأن يرد الكتب لكم حتى ترسلوها لنا فلا بأس، لأن مقصودهم عدم انتشارها. وهذا يحصل مقصودهم، ويمكنكم أن تهدوا سلامنا إلى حبيب أفندي أبي سليمان اللبناني –ابن بلدنا، وتتكلموا معه إن شئتم لعله يقنعهم بهذا الوجه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

[١٣] المقصود هنا "فرنسا".

الرسالة ٤٦

١٧ ذي الحجة ١٣٥٢

ولدي الأستاذ داود – أحد الله بيده،

أرسلت اليوم إلى مجريط أطلب من الحكومة أن يسمحوا بنشر رسالتي "لماذا تأخر المسلمون"، التي ليس فيها إلا محاكمات اجتماعية فلسفية. وإن كان لابد من منعها فليرسلوا لي كمية النسخ المحجوزة إلى جنيف حيث الصحافة حرة.

وردني من مجريط أن بعض الإسبان يحاولون إحباط مساعي الأخ الحاج عبد السلام في إنكلترة لإيجاد قرض يتعلق بالكهربائية الوطنية في تطوان، فقلقت لهذا الخبر. فهل عندكم منه نبأ مطمئن؟ متعلقات من الجهاد فقد تجدون فيها ما يلائم السلام، ودمتم للمخلص أبي غالب

[حاشية]

موت فيصل فضح عوار العرب وأخر نهضتها إلى الوراء دهرا، فضعفت الآمال في الوحدة العربية، وخفت نغمة الإتحاد العراقي السوري، ورجعوا يتكلمون بعرش منفرد للشام، وبعرش واحد لفلسطين وشرق الأردن، على شرط قبول عدد من مهاجرة اليهود كل سنة. وظهرت في العراق بوادر غير مرضية حتى من الناس الذين كانوا يتظاهرون بالسعي لأجل وحدة العرب، فإنهم بدأو ينفضون أيديهم، وظهر أنهم في الماضي إنما كانوا يتلبسون بمبدأ الوحدة تزلفا للمرحوم الملك فيصل، لا حبا بالوحدة العربية من حيث هي. وأخيرا اشتعلت الحرب بين الإمام وابن سعود. ولو كان فيصل حيا، لأمكنه منعها فيما أرجح. ونحن بذلنا كل جهدنا، الأمير عمر طوسون والحاج أمين الحسيني وهذا العاجز، وكاتبنا الإمامين مرارا. وكلما اتقدت نارا كنا نطفئها، إلا أن المفسدين تغلبوا علينا، وكان ما لا يحمده أحد. وسنكرر[ر] ونكرر مساعينا ولسنا ممن يقنطون من رحمة الله.

الرسالة ٤٧

Comité Organisateur du Congrés Musulman Européen
Secrétariat Général
12. Chemin de Roches
Genève
(Suisse)
Tel. 24.341

جنيف ٦ جمادى الآخرة ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم – أخذ الله بيده،

بشوق عظيم إليكم وإلى حميكم الحاج عبد السلام وإلى سائر إخوتي وأولادي بتطوان أنهي إليكم أني رجعت إلى جنيف بعد غيبة خمسة أشهر في جزيرة العرب وفلسطين. وإني حامد إليكم الله على ما منّ الله به من السلامة بعد المرض هناك مرتين، وعلى التوفيق الذي حصل في مهمة الصلح بين العاهلين، وهذا كما لابد من أن تكونوا قد اطلعتم عليه في الجرائد.

ثم بعد الإياب وجدنا إخواننا مستعجلين في عقد المؤتمر الإسلامي الأوروبي، فقرر افتتاحه في ٢٥ سبتمبر الجاري. ودعونا أعيان المسلمين في أوروبا، ولا مانع من حضور المسلمين فيه من غير أوروبا. وربما يستمر المؤتمر جمعة من الزمن.

كيف أحوالكم جميعا؟ وكيف حال مدرستكم ومجلتكم وشركتكم الكهربائية الوطنية؟ وهل الحاج عبد السلام رجع من لندن، أم هو باق هناك؟

هل جاءتكم كتب جديدة من مؤلفاتنا؟ وماذا جاءكم؟ فإن كان لنا عندكم حساب، وتكرمتم به، فلا بأس.

وسلامي إلى الأخ الحاج محمد العربي بنونة، وجميع أحبابنا بمحروسة تطاون. وسلام الله عليكم وبركاته،

المخلص

شكيب أرسلان

9 Avenue Hensch, Genève

الرسالة ٤٨

Comité Organisateur du Congrés Musulman Européen
Secrétariat Général
12. Chemin de Roches
Genève
(Suisse)
Tel. 24.341

جنيف ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ محمد داود المحترم – حفظه الله،

الآن بهذه الصبيحة أخذت مكتوبكم، ولأهمية ما فيه بادرت بالجواب: أكثر ما في المكتوب لا يسرّ، ولكن صحتكم جيدة، وهذا الذي يوجب السرور ويزيل الكدر. ومادام الإنسان متمتعا بصحته فلا يقطع أمله من النجاح. أما إن فقد عافيته، فلا يقدر بعدها على شيء. فالحمد لله على وجودكم أنتم والحاج عبد السلام وسائر الإخوان بالعافية. أما الضغط الفرنساوي فهذا ينبغي أن تنتظروه، ولا شك أن فرنسا فهمت أن المغرب هو غير المغرب الذي تعرفه منذ ١٠ سنوات، وأنه بدأ يشعر بالأهة، ويتعاطى الأسباب للخلاص من أسقامه. فهي تنفي أناسا، وتشرد آخرين، وتمنع جرائد، وتستعمل كل ما في وسعها لمنع حركة الحرية. ولكن قد سبق مثل هذه التدابير عند دول أخرى في منع نحو أمم أخرى، ولم تكن النتيجة إلا واحدة، وهي زيادة العداوة والانتهاء بالوصول إلى الغرض الأخير، وهو الحرية.

أهدوا سلامي إلى الأخ المختار أحرضان

مسئلة الشركة الكهربائية سأتني. ولو كتب لي الحاج عبد السلام عما فعله الألمان لربما كنت قدرت أن أعمل شيئا بواسطة أصحابي في الحكومة، ولكن كان ما كان. والآن دخول الحكومة الإسبانية ضمان لثبات الشركة. مسئلة منع "مغرب" و"السلام" و"الحياة" والصحف العربية هذه كلها معلومة عندي، ولكم هذا هو أيضا لن ينفع فرنسا إلا نفعا ظاهرا سطحيا، ولا يزيد العرب إلا شنآنا لها. أما قضية خسارتك المادية في مجلة "السلام"، فقد كنت أعتقدها من قبل، وأظن أني أخبرتك بها وذلك لأن عندنا مجلة، ونحن نعلم كم خسرنا عليها برغم أنه وردتنا بعض إعانات.

نحن مرسلون إليكم الآن نسخة من "غزوات العرب في فرنسة وإيطالية وسويسرة وجزائر البحر المتوسط" هدية لكم، ونسخة أخرى هدية لمولاي عبد الرحمن بن زيدان، ونسخة أخرى هدية لولدنا الأستاذ علال الفاسي. هذه النسخ الثلاثة واصلة تحت يدكم، وعلى كل واحدة اسم المهدى إليه. فالمرجو من كرمكم أن ترسلوا نسخة مولاي الكبير إلى مكناس، ونسخة علال إلى فاس بطريقة مأمونة.

وأنا الآن كاتب إلى البابي ليرسل إليكم مائة نسخة من هذا الكتاب، فإني أنا بعته الكتاب بمائة وخمسين جنيها، وبياتي نسخة لي عينا توزع منها ٣٠ أو ٤٠ نسخة هدايا، ويقي لي ١٥٠ نسخة، فيمكن إرسال ١٠٠ نسخة لكم. أما الخمسون نسخة من رسالة لماذا تأخر المسلمون التي بيعت لي فاس ولم يرد ثمنها، فطيهمكتوب للسي علا[ل]، أرجو أن ترسلوه إليه فتروا أن الثمن جاء.

كنت كتبت إلى رفولس في مجريط بشأن الـ١٦٣ نسخة التي حجزتها الحكومة الإسبانية من هذا الكتاب، وقد وعد بمراجعة الحكومة، ثم سافرت أنا إلى الشرق. والآن سأكرر عليه حتى يعاود السعي، لا سيما أن المسيو لرو[١١] رجع إلى الوزارة وهو صاحبنا.

من جهة حساب الكتب مضبوط، لا يبقى لي عندكم شيء. وأنا في مكتوبي السابق سألتكم على ظن أنهم أرسلوا إليكم كمية من الكتاب الجديد. والذي يظهر أنهم لم يرسلوا لكم شيئا لأنهم لا يأملون أن يشتروا حصتي أيضا. ولكني سأبيعهم ما يفضل من المقدار الذي أريد أن يرسل إليكم.

سلامي إلى الحاج عبد السلام بنونة وأخيه العربي وجميع الإخوان، وأقبل عيونكم ودمتم للمخلص،

شكيب أرسلان

9 Avenue Hensch, Genève

[هامش]

المؤتمر الإسلامي الأوروبي أخرناه إلى الصيف القادم لأسباب متعددة، وهكذا رأى الإخوان.

[١١] يشير أرسلان هنا إلى رئيس الوزراء الإسباني عن الجمهوريين Alejandro Lerroux y García (١٨٦٤-١٩٤٩)، والذي عمل في هذا المنصب لثلاث مرات مابين ١٩٣٣-١٩٣٥

الرسالة ٤٩

جنيف ٨ رمضان ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ المفاضل السيد محمد داود المحترم –حفظه الله تعالى،

أخذت كتابكم بعد رجوعي من برلين وفهمت ما فيه. والحمد لله على وجودكم بالصحة. نعم، أرسلت إلى مصر حتى يبعثوا لكم مائة نسخة من "غزوات العرب في أوروبة"، وقد جاءني منهم في البداية ما يستدل منه على كونهم يريدون أن يشتروا مني هذه الكمية من الكتاب، ولكني أصررت على إرسال هذه المائة نسخة لكم. فأما الثمن وقد سألتموني عنه فبطيه ورقة من السيد عجاج نويهض[١٠] في القدس تفهمون منها كم يتقاضى البابي في ثمن النسخة. وكذلك تعلمون أن عجاج باعها إجمالا بخمسة وعشرين قرشا مصريا.

أرجو منك أن ترسل نسخة من هذا الكتاب إلى السيد عبد الحي الكتاني، ونسخة إلى الحاج حسن أبي عياد، ونسخة ثالثة إلى ولدنا السيد محمد الفاسي الذي ذكر له ذكر في حواشي الكتاب. وهذه النسخ الثلاث هدايا وتتكرم بتعريفي عن إرسالها. بلغني أن خيل بن أمية لايزال في تطوان فاهدوه سلامي، وتكرموا باعطائي عنوانه لأكتب اليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص

شكيب أرسلان

[١٠] مؤرخ وكاتب وأديب ومترجم لبناني (١٨٩٧-١٩٨٢)، عاش حياته بين القدس ودمشق إلى أن توفي في لبنان، وهو من ترجم لأرسلان الأجزاء الخاصة بالمؤرخ الأمريكي Theodore Lothrop Stoddard في كتابة "حاضر العالم الإسلامي" The New World of Islam, Charles Scribner's Sons, 1922.

الرسالة ٥٠

جنيف في ١٩ رمضان ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأفضل السيد محمد داود – حفظه الله وأخذ بيده،

منذ أيام قلائل كتبت لك حتى تتكرم وترسل بعض النسخ هدايا من "غزوات العرب في أوربة". وقبل ذلك كنت رجوت إرسال نسخة من هذا الكتاب لمولاي ابن زيدان، ونسخة للسيد علال الفاسي. والآن أرجو منك أن تفيدني عدد النسخ التي تقدمت هدايا من هذا الكتاب، ووصلت لأصحابها، وجاء الجواب بوصولها. أما أنا فالذي رجوت حضرتك أن تهدوهم من هذا الكتاب هم الآتية أسماؤهم: مولاي ابن زيدان، السيد علال الفاسي، السيد محمد الفاسي، الحاج حسن بو عياد، السيد عمر السبتي، السيد عبد الحي الكتاني. أما المهدي الحبابي فقد جاءني منه أن النسخة وصلته. ثم إنني أرجو منك أيضا – وأنا أعلم كوني أصدعك بأشياء لا تتعلق بك راسا، ولكن سبقت لك عادة الفضل – أن ترسل نسخة من غزوات العرب في أوربة إلى السيد مكي الناصري في الرباط، ونسخة إلى السيد أحمد مكوار في فاس.

قبلا ذكرت لك بمناسبة تقديم "حاضر العالم الإسلامي" النسخة الجديدة للسيد عبد الحي الكتاني أن له مساعدة "لناسيون آراب". والحقيقة أني ذكرت لك هذا إلحاحا حتى لا تتوانوا في إرسال النسخة إليه. فالسيد عبد الحي المشار إليه عندما جاء إلى جنيف أهداني تآليفه، وأهداني أيضا برنسا مغربيا. ثم إنه عند خروجه من جنيف ناولني ظرفا قال عنه: هذا للمطبوعات. فأنا قبلت ذلك ظنا بأنه يحتوي مائة فرنك فرنساوي. ولكن بعد أن ركب القطار، نظرت في الظرف فإذا به ألفا فرنك فرنساوي، فوجدت قبول ألفي فرنك صعبا عليّ، وهممت أن أردها له إلى مصر، ولكني لما رأيت القيامة قامت عليه في مصر، خفت أنني إذا رددتها في تلك الأثناء، يظن أنني أريد أن أشترك مع الذين قاموا عليه، فتركت المسألة في ذلك الوقت، وانتظرت رجوعه إلى فاس. وبعد رجوعه كتبت إليه مكتوبا رجوته فيه أن يقبل مني إعادة الألفي فرنك، وأرسلت له حوالة بها. وقلت له: إنني أرجوه أن لا يراجعني في هذه المسألة، وأن الهدايا الأخرى وهي تآليفه هي عندي أثمن. وسألته هل

وصلت إليه الكتب التي بعثت بها إليه في مقابلة كتبه، فقال: إنها وصلت. فقلت له: إنني سأبعث إليه بكتب أخرى مما طبعت مجددا. فهذه هي حقيقة الواقع. وقد أجابني آخر مرة شاكرا. فلهذا أنا مكرر الرجاء بإنفاذ كتاب غزوات العرب إليه. ولا تنسوا نسخة مني أحمد مكوار. ولا تؤاخذني أيها الأستاذ على كثرة تصديعي لكم، فالمنهل العذب كثير الزحام. وأعاده الله عليكم بالصحة والإقبال ما لاقت الحياة بالإنسان. والسلام عليكم ورحمة الله،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٥١

جنيف في ٢١ رمضان ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل الأفضل

أمس كتبت لك، وبعد ذلك جاءتني جريدة "الحياة" من تطوان، وفيها عبارة يتكلم بها عن الأخ عبد السلام فيقول (شفاه الله)، فعلمت أن الحاج عبد السلام مريض. ثم عند المساء تناولت من راقولس في مجريط كتابا يقول أيضا إن الحاج عبد السلام ملازم الفراش، ولم أكن أعلم بشيء من ذلك، فاشتد قلقي لهذه الأخبار. وجئت الآن أرجو منك أن تفيدني ما درجة المرض، وهل صحيح أن الحاج عبد السلام مريض بشكل يقلق الفكر؟ وإن كان الأمر كذلك، أفلا يمكن مجيئه إلى سويسرة وإقامته في مصحة مثل Leysins التي كان فيها الحاج حسن أبو عياد. وقد كان الحاج حسن انقطع الأمل منه تماما، فعاد اليوم إلى الصحة. ولا أظن الحاج عبد السلام إذا كان معه – لاسمح الله – شيء في الصدر أنه بحالة يتعذر شفاؤها.

وعلى كل حال، فالأمر الأهم هو الراحة والإنقطاع عن الأشغال بالمرة. ولأجل ذلك أنا أرى تبديله للهواء، ومجيئه الى سويسرة يكون أوفق. وعلى كل حال، أرجو الإفادة عن حالته لأنني في قلق شديد. والله تعالى يسبغ إليه ثوب العافية ويمنع الإخوان بحياته الغالية. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٥٢

جنيف ١٣ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأعز الأفضل الأستاذ الأجل الأكمل السيد محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

بعد أن بلغني خبر اعتلال الأخ الحبيب الحاج عبدالسلام، وبادرت بالكتابة إليك أسالك عن حقيقة الحال، وطال الأمد على جوابك، وصرت أعد الدقائق، واشتد علي ألم الإنتظار. وكنت أقول في نفسي: لو لم يكن ثم ما يسوء لما كان تأخر الأستاذ داود عن مجاوبتي. وبينما أنا منتظر نبأ تطمئنني إليه نفسي إذ قرأت في جريدة "الحياة" أن الأخ عبد السلام توجه إلى روندة لتبديل الهواء، فانتعشت بهذا الخبر، لأنني كنت أرجو أن يستفيد بالسياحة إلى محل كهذا. وكنت في كتابي لك قد اقترحت ذلك، ولكن – واحسرتاه – لم تمض إلا أيام معدودات حتى جاء صديقنا وابن صديقنا مارسيل أرجيلا الذي هو اليوم بجنيف، وكل يوم هو عندي، فناولني جريدة من جرائد مجريط تنقل فاجعة الحاج عبد السلام – رحمه الله. وكان ذلك نهار الإثنين، أي بعد المصيبة بخمسة أيام؛ فأبرقت في الحال بالتعزية. وثاني يوم صباحا وجدت الجواب. والحق إن ما ذكرته في برقيتي ليس فيه شيء من المبالغة؛ فإن آلامنا كانت فوق الوصف. وإني كنت أخلو بنفسي لأبكي حياء من البكاء أمام الناس. وإنني ليلة أخذ الخبر لم أعرف النوم إلا قليلا عند الصباح. وقد تذكرت هذه المرة أنني في هذه الغربة عن سورية انسلخ من عمري تسع عشرة سنة، مات في خلالها عدد كبير من إخواني وأترابي في سورية وفلسطين ومصر يبلغ عدد الذين عزّيت بهم برقا أو كتابة مائة وخمسين شخصا. ومنهم من بكيته بأدمع غزار، ومنهم من أرقني نعيه، ومن أوحشتني الدنيا من بعده، ومنهم أخي الكبير، وعدد من أبناء أعمامي. والخلاصة أنه في غربتي هذه ذهبت نفسي حسرات لفقد أعزة لا أزال أتحرق على فقدهم، وأندب نفسي من بعدهم. ولكن ليس فيهم من حزنت عليه وارتمضت لنعيه أكثر من هذا الأخ الحبيب عبد السلام بنونة، الذي هو ماثل أمام عيني منذ جاءني خبره. والذي أتذكر كلامه وكماله. وكلما فكرت فيه أشعر بالفراغ العظيم الذي تركه في المغرب، بل أقدر أن أقول في العالم الإسلامي.

ما أنسى لا أنسى كيف كان إسراعه بالقدوم إلى طنجة لإستقبالي، ودعوتي إلى تطوان، وتلك الأريحية، وتلك الألمعية، وتلك النبالة والكياسة. وهاتيك الذات التي هي ملأى بالرقة مع الكرامة. ولما جئت إلى تطوان ازداد علمي بقدره ورأيه في أفقها البدر الساري، الذي تهتدي تلك البلدة به. ووجدته بالخبره من أفذاذ الدهر في كرم المهزة وفرط الحمية واستجماع أدوات الرآسة وصالة الرأي وثقوب الفكر وسعة الإطلاع وسرعة الفهم وسائر الخلال، التي يصبح بها الإنسان سيد قومه. تأملته في جميع حركاته ومآتيه، وزرته في جميع مقاماته ومساعيه؛ فكنت أرى فيه رجلا ولا كل الرجال. وكنت أقول لنفسي: مثل هذا يفيد المسلمين في نهضتهم. ولو كثر أمثاله في هذه الأمة، لنهضت كما نريد لا محالة. وكنت والله أدعو له بأن يكون من طويلي الأعمار في هذه الدنيا حبا بالمسلمين. ولما ذهبت إلى مكة هذه المرة، وطفت حول الكعبة، وتذكرت في الأشواط السبعة التي يطوفها الحاج حول البيت المعظم، جميع من هم أعلق بقلبي من غيرهم لأدعو لهم وأسأل الله لهم طول البقاء ودوام النعمة وحسن التوفيق، كان الحاج عبد السلام بنونة مع آخرين من إخواننا المغاربة ممن دعوت لهم، وكان هو المقدم على الجميع. لقد ذكرت هذا لك الآن، وليس مما يتعجب منه، ولكن من حيث أن الرجل قد مات فإني أشهد الله – وهو على كل شيء شهيد – أني كنت أحبه وأجله وأرجوه للإسلام في مقدمة من أحب وأجل من جميع هذه الأمة. حتى إني لما طفت حول البيت، كان أول ما خطر ببالي الدعاء لبعض أشخاص من أهلي وأصحابي، هو في طليعتهم. نعم، إن الدعاء في مكان مقدس كهذا واجب على الكريم؛ فالله تعالى سميع الدعاء. وكيفما كانت إرادته الإلهية، فالذي يدعو لأخيه إنما يقوم بواجب الإخاء. وعلى الإنسان الذي يريد أن يكون إنسانا أن يكون مخلصا في ذاته، صافيا لأخيه في أعماق نفسه، يرجو له الخير في كل مكان، ولاسيما في المقامات التي يغلب فيها الخشوع على النفس. والآن أنا أدعو في نجواي أن يحسن الله في الدار الآخرة مثوى هذا الحبيب الراحل، الذي كان فقده فجيعة من الفجائع؛ لأنه مما لا يعوض وسيبقى الشعور بسعة الفراغ الذي تركه زمنا طويلا. لا أتذكره إلا امتلأت عيوني دمعا، ولاسيما عندما أشاهد الأماكن التي كنت أجلس وإياه فيها هنا في منزلي أو في الحديقة الكبرى التي هي على مقربة منا. وأشد ما أعانيه من الذكرى هو وعده القاطع لي بأنه سيعود إلى سويسرة، ويبدل الهواء في جنيف مدة من الزمان لاحتياجه إلى ترويح نفسه، وتجديد قوته. وقد بقيت مدة ذكره بوعده وأعلل نفسي

بهذا الأمل. فالآن علمت – واحسرتاه – أني لن أشاهده في هذه الدنيا، وسألت الله أن يجمع بيننا في عالم الأرواح؛ إني لا أعتقد أن هذا العالم المحسوس هو الأول والآخر.

قد جاءني أمس كتابك وهو مؤرخ ثاني يوم دفن الفقيد الحبيب، فشكرتك وسألت الله أن يجعلك نعم العوض وأن يجبر قلوبنا الكسيرة بوجودك ووجود شقيق الفقيد وأنجاله. وبمناسبة أنجاله أرجو أن تعرفوني من منهم في تطوان ومن في الغربة، وأظن منهم اثنين في نابلس، وقد هممت أن أبرق إلى أصحابي بنابلس حتى يقوموا بواجب التسلية للأولاد، ويحوطوهم، ولكني خشيت أن يكونوا لم يأخذوا الخبر؛ فتأتي برقيتي واسطة لتعريفهم، فأمسكت حتى تعرفوني إذا كنتم أعلمتموهم بالمصيبة. وعند ذلك سأبرق إلى إخواننا في نابلس لأجل أن يقوموا بتعزيتهم وتسليتهم، لأنهم أولاد، وفي غير وطنهم، والكبير في المصائب يحتاج إلى من يثبت فؤاده فكيف الصغير؟!

قد ترجم لي مرسيل أريجلا مقالتين من جريدتين كبيرتين تصدران في مجريط أحدهما ABC والثانية SOL وستنشرهما في "لاناسيون آراب" مع الذي كتبناه عن فقيدنا. كما أنه أطلعني على كتابة لجريدة كاثوليكية تنفث سمها بحق المرحوم. ولم أغضب لهذه الكتابة لأنها شهادة بحسن حاله وموجبة لترحم المسلمين عليه.

أرجو أن تفيدني أيها الحبيب هل مجلتنا "لانسيون اراب" تدخل تطوان أم لا؟ فإننا نرسل منها عددا من النسخ منها ما هو لمنطقتكم، ومنها ما هو للمنطقة الفرنسية. وقد كانت النسخ حتى الآن ترسل باسم المرحوم، فإذا كانت المجلة غير ممنوعة فنحن نداوم على إرسالها مثل ذي قبل، ولا نغير شيئا، وإلا فإن كانت ممنوعة فمن العبث أن نتجشم كلفة إرسالها. فأنا أرجو منك الجواب الصريح في هذا الشأن.

ثم أرجو أن لا تخليني من أخبارك وأن تحدثني بقدر ما يسمح لك الوقت عن أخي الحاج عبد السلام؛ فكل حديث عنه يلذ لي، ويخفف من برحاء صدري، ويجري من دمعي، وليس كالدموع مبرد للضلوع.

وقلّت جداء عبرة تسفحانه ولكنها تشفي الحرارة في الصدر

وأختم كتابي بالترحم على الحبيب الراحل والابتهال إلى واجب الوجود بأن يجعل أولاده نعم الخلف. وإن كان صعبا أن يأتي الزمان بمثله، وأن يعوض الله بوجودكم. وقدموا عني التعزية أيضا إلى الأخ الحاج محمد العربي، وإلى كل أحباب الفقيد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٥٣

جنيف في ٢٣ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأجل الأفضل الأستاذ السيد محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

أخذت كتابك وعلمت منه أنك على أوفاز قاصدا الشرق الحج الشريف والسياحة في مصر والشام والعراق وبلاد الترك ثم البلقان، وتنتهي إلينا في جنيف.

وقد سرني ذلك برغم أني لا زال محزونا لمصابنا الكبير بالأخ الحاج عبد السلام الذي أرسلت اليوم رثائي له إلى جريدة "الجهاد" وأيضا إلى "الحياة".

بعد أن تقيم شهرا في مصر تذهب إلى الحج الشريف، ومن هناك تأتي إلى القدس، ومن القدس يمكنك الذهاب إلى شرقي الأردن، ومنها تسافر إلى بغداد. وإن أمكنك تزور البصرة جنوبا والموصل شمالا والنجف في الوسط. ثم بعد الإنتهاء من العراق تأتي إلى دمشق، ثم تعود فتزور حلب فحمص فحلب، ومنها تذهب إلى الأستانة. وإن شئت أن تزور أنقرة، فذلك لك قبل الوصول إلى إستانبول، ثم من إستانبول يجوز أن تذهب إلى تراقية الغربية أي الولاية المسلمة في بلاد اليونان، وتقابل مفتيها وحسين أفندي الساعاتي. وبعد إقامة يومين أو ثلاثة هناك تذهب إلى صوفيا وتزور المفتي الأكبر وعلماء مسلمي البلغار، فهناك ثمانمائة ألف مسلم، يجب أن تبقى بين أظهرهم لاستطلاع أحوالهم عشرين يوما بالأقل. ثم تأتي إلى بلغراد، وهناك لا يلزم إلا أن تعطيني الخبر قبل وصولك إلى بلغرا د بجمعة فأرسل أنا المكاتيب اللازمة إلى شيخ الإسلام في بلغراد وإلى رئيس مجلس العلماء في بوسنة وإلى المفتين والزعماء. ينبغي أن تزور جنوبي يوغوسلافيا أي الولايات التي

فيها الأتراك والأرناؤوط قبل أن تجيء إلى بلغراد. ويمكنك من جنوبي يوغوسلافيا أي بعد أن تزور أسكوب وقوصوة أن تذهب إلى ألبانيا فتشاهد هذه المملكة، وتطلع على أحوالها، [بخط أرسلان] ونحن نكتب إلى المفتي الأكبر، وتقيم بها جمعة من الزمن، ثم تعود منها إلى بلغراد، ومن بلغراد تأتي إلى بوسنة سراي وتزور طوزلا وبنالوقا وسائر المدن والقصبات الإسلامية، ثم تذهب إلى موستار في الهرسك. وأينما ذهبت في بوسنة والهرسك فاعلم أنك هناك في بيت شكيب أرسلان. ولابد أن تبقى في بوسنة وحدها عشرين يوما بالأقل. ثم من بوسنة تذهب إلى بودابست، والمسلمون الذين فيها نزر جدا، ولكن يلزم أن تراهم، وأن ترى تلك العاصمة الجميلة وتأخذ معلومات عنها. ومن بودابست تذهب إلى رومانيا، وهناك لا أعرف أحدا. ولكن إذا ذهبت إلى المفتي في مجيدية فإنهم يستقبلونك برا وترحيبا. والمسلمون إخوان أينما وجدوا. وتعود من بوخارست إلى بودابست. ثم تأتي إلى فينا، وتنظر تلك العاصمة الجميلة فتبقى فيها أياما. ثم تذهب من فينا إلى برلين، وتكون أخبرتني متى تكون في فينا حتى يكتب الدكتور زكي علي[١٦]، الذي يساعدني في الكتابة، إلى أصحابه في فينا لأجل خدمتك. وأما في برلين فأنا أكتب إلى الخارجية وإلى أصحابي حتى يكونوا معك، فهناك عاصمة ولا كل العواصم. ولابد أن تبقى فيها جمعة بالأقل. ومنها تأتي إلى مونيخ، وترى تلك العاصمة الأخرى التي هي جنة من الجنان. ثم تأتي إلى زيورخ في أرض سويسرا وتبقى يوما أو يومين. ومنها إلى بِرْن، فتبيت ليلة. ثم إلى لوزان فتبيت ليلة أخرى، ثم إلى جنيف فتبقى عندنا جمعتين

[١٦] زكي علي هو طبيب مصري، ولد في إنشاص البصل في الشرقية، ونال الإجازة من مدرسة الطب في عام ١٩٢٧. في عام ١٩٣١ ابتعث لدراسة الطب في باريس وعاش في النمسا في الثلاثينات حيث أسس "رابطة الثقافة الإسلامية" Islamischer Kulturbund في فينا، وأصبح سكرتير المؤتمر الإسلامي الأوروبي تحت رئاسة أرسلان في ١٩٣٥ في جنيف. عاش زكي علي أواخر حياته في سويسرا حتى توفي في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي.

انظر:

Zaki Ali, „Islamischer Kulturbund Wien," Moslemische Revue, Berlin, 9 (1933): 1-2, & 12-15; „Die arabische Kultur im 10. Jahrhundert", Moslemische Revue, 10 (1934): 1, 16-22

انظر (آخر اطلاع ٥ ديسمبر ٢٠١٤):

http://www.athagafy.com/islamicleader/shif5.htm

بالأقل، وإن أمكن أكثر من ذلك، فيكون أحسن لأننا في شوق عظيم إليك. وكان عمك. رحمه الله. وعدني بزيادة ثانية مديدة، فلم يفسح الله في أجله، وأنت حري بأن تقوم من أنسي بما يقسم الله لعمك المرحوم. وهنا نتذاكر في إكمال السياحة إلى إيطاليا وفرنسا وإسبانيا. أما المدة التي تستلزمها هذه السياحة، فإذا قلنا إنك ستبقى طول فبراير في مصر وإنك ستبقى في الحجاز طول مارس، فيمكنك أن تكون في فلسطين في آخر مارس، وهو الوقت المناسب لتلك البلاد. ويمكنك أن تذهب إلى العراق وتقضي فيه إبريل، وهو أحسن فصل هناك، والموصل أم الربيعين، لا نظير لها ولا يزار العراق إلا بهذا الفصل. ثم تعود في مايو إلى دمشق الشام، وهذا هو الفصل الأجل فيها فتقضي كل مايو في مدن سوريا لا حر ولا برد. وإذا ذهبت إلى تركيا تذهب في يونيو فيكون ابتدأ الصيف ولا يكون ابتدأ الحر، والأستانة في يونيو من أبدع ما يكون، وكذلك تراقيا الغربية، وكذلك البغار وألبانيا. أما شهر يوليو فيجب أن تقضيه كله في بوسنة والهرسك. وأوائل أغسطس تكون في بودابست وبوخارست، ثم في فينا، ثم في برلين، ثم في ميونيخ، فتأتي إلى سويسرة في أواخر أغسطس، وتركز عندنا لتستريح، ثم نتذاكر في بروغرام لبقية السياحة بأن تذهب إلى إيطاليا، ثم تجيء إلى باريس، ومنها إلى برشلونه فسرقطة فمجريط، والباقي أنت تعرفه حتى تعود بالسلامه إلى لندن.

فإن عملت هذه السياحة حسب هذا البروغرام وكتبت كل ما يلزم، فإنه يكون كتابا يقرؤه الناس بلذة، وتكون السياحة من مصر إلى جنيف قد استغرقت سبعة أشهر.

في مصر يكون الأخ محمد علي الطاهر رفيقا لك، وهو صاحب المروءة الوافرة، ويعرفك بأصحابنا وأصحابه. وإن أناسا كثيرين لا يلزم أن يكتب إليهم لأجلك، ولكني مع ذلك سأكتب إلى عزيز عزت باشا[١٧] وإلى فؤاد بك سليم وإلى الأستاذ السيد رشيد وإلى الأستاذ الثعالبي وإلى الأستاذ محب الدين الخطيب وإلى الأستاذ الخضر التونسي، وغيرهم. وهذه المكاتيب ترسل تحت يد الأخ أبي الحسن تباعا. وعرفني وصولك إلى مصر بالسلامة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص شكيب أرسلان

[١٧] عزيز عزت باشا أول سفير مصري لدى المملكة المتحدة، والذي أصبح وزيرا للخارجية بين ١٩٣٥-١٩٣٦، توفي عام ١٩٦١.

الرسالة ٥٤

جنيف في ٢٤ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل السيد محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

أمس كتبت لكم برنامج الرحلة كيف ينبغي أن تكون، وأين يجب أن أن تكونوا في كل شهر من الأشهر التي ينبغي أن تخصصوها لهذه السياحة، بحيث تكونوا عندنا في جنيف في أول سبتمبر. وإذا اختصرتم ففي أواسط أغسطس. جعل الله التوفيق لكم رفيقا، والصحة سميرا. واصلة إليكم بعض المكاتيب اللازمة للأمير عمر طوسون وعزيز عزت باشا وفؤاد بك سليم والأستاذين رشيد رضا والثعالبي. وفي المرة التالية سأكتب إلى غيرهم. وهذه المكاتيب هي ضمن ظرف اسم السيد محمد علي الطاهر، تأخذونها منه. وقد كتبت له كل ما يلزم. نسيت أن اذكر لكم في كتاب أمس وصول العشرة جنيهات الإنجليزية من ثمن كتابنا "غزوات العرب في أوروبة"، وقد قيدت ذلك لكم على الحساب. والسلام عليكم و رحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٥٥

جنيف في ٢٦ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأفضل ا لأجل الأمثل السيد محمد داود المحترم – حفظه الله تعالى،

من يومين كتبت لك مطولا وأرسلت الكتاب مع كتب كثيرة بشأن التعارف معك إلى حضرات إخواننا عزيز عزت باشا، وفؤاد بك سليم حجازي، والسيد رشيد رضا، والشيخ عبد العزيز الثعالبي، والأمير عمر طوسون، وذلك تحت يد الأخ محمد علي الطاهر صاحب الشورى، فعسى أن تكونوا الآن اتصلتم بالأخ أبي الحسن صاحب المروءة والفتوة، وتسلمتم منه الكتب. الآن واصل كتاب منا أيضا بشأن التعارف معكم بسعادة صديقنا محمد علي باشا علوبة، الذي كنا وإياه من جملة وفد السلام بين الملكين العربيين، وإلى الأستاذ محب الدين الخطيب الذي هو رصيفكم في الصحافة وفي خدمة الإسلام. وقبل أن تسافروا إلى الحجاز أكون بعثت إليكم – إن شاء الله – بالكتابة اللازمة لجلالة الملك عبد العزيز – أيده الله ووفقه. على كل حال أرجو منكم إعلاني وصول هذه المكاتيب كلها، وإن كان يلزم تواص أُخَر في مصر، فعرفوني.

كنت شاكرا جدا لما ظهر من الحكومة الإسبانية يوم جنازة المرحوم من الاحتفال والإجلال والقيام بمراسم من التكريم للجنازة لم تسبق لأحد. اطلعت على ذلك في جريدة "الحياة"، فكتبت إلى رافولس سكرتير الجمعية الإسبانية الإسلامية أبدي له ما كان لذلك من حسن الوقع لدينا ولدى المسلمين عموما بدون استثناء، لأننا نعد هذه الكرامة عائدة لجميع المسلمين في مشهد رجل كان عزيزا عليهم بأجمعهم. وبهذه المناسبة يجب أن أخبرك بشيء، وهو أني بسبب عدم إدخال الإصلاحات التي كانت الحكومة الإسبانية وعدت بها في الريف، وبكوني كررت المطالبة مرارا، وقيت الحالة على ماهي عليه إلا قليلا في المدة الأخيرة، فقد كنت كتبت إلى رافولس أبين له رغبتي في الاستقالة من الجمعية، وكان رافولس يدافعني بقوله: إن كل هذه الأشياء ستحصل تدريجيا مهما كان من معاكسات فرنسا وتعويقها لهذه الاصلاحات. وبينما نحن في الأخذ والرد جاءني العلم منك بحجز رسالة "لماذا تأخر المسلمون"، فكتبت إلى رافولس محتجا، وطلبت تسريحها لا لأجل القيمة

المادية التي هي لا شيء، بل لأجل مساس هذه المسألة بي، فبقي رافولس عدة أشهر يراجع، وكل مرة يعدني بفك عقال الرسالة. وفي الأيام الأخيرة، بدلا من فك عقالها، قرأت في الحياة أنه وقع منع "حاضر العالم الإسلامي". وهذا وإن كان بدون شك مبنيا على طلب فرنسا التي صدر منها ظهير رسمي منشور في الجريدة الرسمية بإمضاء قائد الجيش الفرنساوي، فقد عيل صبري منه، وكتبت إلى رافولس وأرسلت استعفائي من نيابة ر[ا]سة الجمعية الإسبانية الإسلامية، وقدمت الاستعفاء باسم رئيس الجمعية فرانشي لاروكا. فما مضى خمسة أو ستة أيام حتى جاءني من رافولس الجواب بأن الجمعية اجتمعت تحت رئاسة المشار إليه، وهي فلان وفلان إلخ، وقرروا أن استعفائي هو انحلال الجمعية، وإن الجمعية لا تعيش يوما واحدا إن لم أكن أنا فيها. وهم بالاتفاق يرجون مني أن أعود عن هذا القرار استبقاء لحياة الجمعية، وكتابا ملآن من هذا الكلام. وكان عندي في جنيف مارسيل أرجيلا، ابن صديقنا الفقيد الذي هو أشبه بأبيه في صلته معنا ومحبته لنا، وفي النباهة والإدارك، فاطلع على كتاب رافولس، والتزمت بإلحاحه هو وإلحاح رافولس أن أجبت الجمعية بعدولي عن قرار الاستعفاء. ولكني ذكرت أن شبان المغرب مستمرون على المطالبة بما كانت الحكومة وعدتهم به، ومؤخرا قد طالبونا في الجرائد، ونشرت الكتلة الوطنية المغربية في القاهرة رسالة في جريدة "الجهاد" في هذا المعنى، فنحن ما استعفينا لأجل الكتب مهما كان من أهميتها الأدبية، ولكن استعفينا من أجل التقصيرات التي وقعت في إنجاز المواعيد، ولو كنا نعترف بأن الحالة اليوم أحسن فعلا من ذي قبل. فلما كتبتم لي بأنهم عاودوا فأرجعوا رسالة "لماذا تأخر المسلمون" إلى مكتبة أخيكم، علمت بالقرينة أن استعفائي حل الجمعية على أخذ هذا الأمر من رئيس الحكومة ليرو، وأظن أيضا أنهم أخبروه بكوني استعفيت، ولكن هم لم يذكروا لي ذلك. ومن شهرين كان ليرو المشار إليه كتب إلى رافولس كتابا يبلغه فيه أنه يهديني سلامه.

الخلاصة لم أحب أن تكون غير عارف بما وقع من هذه الجهة، لأنك من أعضاء الجمعية المذكورة. وأنا كنت من ستين عندما اشتد الاحتجاج والاعتراض كتبت إلى المرحوم أسأله رأيه هل يوافق أن ننسحب من الجمعية الإسبانية الإسلامية، أم لا؟ فأجابني – رحمه الله – مهما كان من قلة تأثيرها فلا فائدة من إلغائها، فإن لم يكن فيها كل النفع ففيها بعضه. ويجوز أن تتوفق في الأحايين.

ابن أمية كتب لي مطولا، وذكر لي إجماع الناس بعد وفاة المرحوم على تقديره قدره، وبكاءهم عليه أجمع بدون استثناء. وقد كتب لي أيضا السيد علال الفاسي يبدي لي شدة الحزن الذي وقع في المغرب بهذه المصيبة التي لا تعوض، وكتب لي أيضا في المعنى نفسه الحاج حسن بو عياد، وأجبت كلا من الاثنين على أثر المصيبة، وقبل أن أكتب إليكم، وقبل مجيء كتابكم لي من تطوان، كتبت إلى الحاج مختار أحرضان أعزيه نظرا لعلاقته بالمرحوم، وأقول له: إنني أخرت الكتابة لكم أياما ريثما يكون هذا الحزن قليلا، فأكتب لكم وقد جعلت كتابي إلى المختار بواسطتكم. فأرجو أن تفيدوني هل وصل هذا الكتاب إليه أم لا. ثم أريد أن أسألكم عن نقطة، وهي أني قرأت في الحياة بمجيء جم غفير إلى تطوان من جميع مدن المغرب لحضور جنازة الفقيد، ولاسيما الشباب الوطنيو[ن]. ولم أجد فيما يتهم ذكر أحد بلافريج الذي كان أعز من الجميع عند المرحوم، وكان إذا كتب لي عنه يقول لي: قرة العيون أحمد. فاستغربت كيف لا يحضر بلافريج في جنازة الحتاج عبد السلام بنونة. فهل لك أن تفيدني عما طرأ؟ منذ سنة ونصف ما جاءني شيء من بلافريج، بل كتبت إليه مرتين فما أجاب، وكنت ظننت عدم الجواب هو خوف من مراقبة السلطة وهذا شيء معقول. ولو كان كثير من إخوانكم يكاتبوني ولا يعدمون وسائط للمكاتبة، إلا أني سمعت فيما بعد أمورا أخرى فسرت بها انقطاع بلافريج عن مكاتبتي. وعلى كل حال فأنا لا أكاتب ولا أرسل أحدا، ولا سيما في المغرب، حيث المراقبة موجودة، إلا إذا وجدت مراسلي مصرا على العلاقة معي، وأنا لم أكن أعرف ولدنا أحمد بلافريج فهو الذي بدأ بمراسلتي من باريز. ثم لما ذهبت إلى الأندلس وسمحوا لي بالمرور بباريس والبقاء أربعة أيام، كان أول نم جاء إلى المحطة أحمد بلافريج ومحمد الفاسي، فسررت بهما، ومن ذا لا يسر بمشاهدة شبان نجباء من المسلمين مثل هؤلاء. ومن ذلك الوقت صاروا يترددون عليّ وكنت أنصحهم في أول الأمر بأن يتجنبوا المجيء إلى جنيف خوفا من أن يلتحق بهم ضرر، ولكنهم ما كانوا يبالون. والآن إذا كان محتملا التحاق ضرر بسبب علاقتي، فإني لا أريد هذه العلاقة. على أن محمد الفاسي لم يزل على خطة واحدة. قصدت أن أطلعك على ما في نفسي من هذا الأمر راجيا منك أن تخبرني ما تعلم ولا تغطي شيئا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

9 Avenue Hentsch, Geneve

الرسالة ٥٦

جنيف في ٢٩ شوال ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل السيد محمد داود – المحترم،

أظن أنك اليوم في مصر، وإن شاء الله متمتع بكمال الصحة والعافية. وقد كتبت لك جميع المكاتيب التي اقترحتها، ومكاتيب لم تقترحها. وإن كنت تريد غيرها فأنا حاضر لذلك. كما أني كتبت إلى جدة للشيخ محمد نصيف المشهور حتى يتعرف بك ويستقبلك. فأما المكتوب لجلالة ابن سعود، فأنا مضطر أن أقول لك شيئا ينبغي أن يبقى في سرك، ولا يتجاوز صدرك، وهو أني من أربعين أو خمسين يوما كتبت إلى جلالة الملك كتابا فيه شدة، والشدة لا في موضع واحد. وذلك كان مني برغم إرادتي، لأن حالة سورية وفلسطين في أسوأ ما يتصور العقل، ولا سيما الأخيرة، فإنها ذاهبة من يد الإسلام، ولا نجد من يتحرك ممن حركتهم تقدم وتؤخر فعلا، بل هناك مسائل لا توجب العتب فقط، بل توجب الغضب. فهذا قد صرحنا به بأجمعه لأننا لا ننتظر من أحد أن يشفع لنا في الآخرة غير محمد عليه الصلاة والسلام. وكنت أظن مع ذلك أنه سيجاوب بحسب عادته، ويبدي ما عنده ولو إجمالا. فحتى الآن لم يرد منه جواب، وربما يكون غضب من طرز كتابي، فلذلك أرى أن تأخذ كتابة لجلالته من السيد رشيد، فإنه صديقه العزيز. وأما إذا ورد لي جواب من الملك قبل ذهابك إلى الحجاز، وراقني الجواب، فإنني أكتب له، على أن هذا الرجل، سواء كتبنا له أو لم نكتب لا يقصر في شيء من مكارم الأخلاق، بل هو المثل الأعلى فيها، ونحن نحبه حبا جما، وندعو بتأييده، ولكننا لأجل مصلحة العرب والمسلمين لا نقدر أن نسكت إذا وقع تقصير من أي راع من رعاة هذه الأمة. راجعت كتابك فرأيتك تقول لي: إذا ساعدتني "المادة" فأكمل سياحتي إلى تركيا فيوغوسلافيا فسويسرا، إلخ. وأنا كنت كتبت لك أشبه ببروجرام لسياحتك، ولم أتنبه لهذه الجملة. وعليه فإذا رأيت المادة لا تسمح بالإقامة الطويلة في البلدان التي ذكرتها لك، وقلت لك تقيم في البلد الفلاني كذا يوما، وفي البلد الفلاني كذا يوما، وإذا ضاق الكيس عن تحمل كل هذه الأسفار، فيمكنك الاختصار، فبدلا من أن تقيم جمعة في بلد، تقيم يومين أو ثلاثة. وقد جئت الآن أقول لك شيئا، وهو أنه على كل حال يجب أن تأتي إلى إستانبول، ولو لم تقم بها غير ثلاثة أيام. ثم تذهب إلى بلغاريا وتبقى أياما، ثم يوغوسلافيا وهناك تبقى شهرا لأنك لن تكون مضطرا إلى مصروف شيء، فإنهما

ذهبت يكونون في خدمتك، ويقومون بالمصاريف، وذلك إذا أخذت أنا الخبر في وقته، فكتبت إليهم. ومن يوغوسلافيا إلى بودابست يوم واحد، ولا يلزم أن تبقى في بودابست أكثر من ليلة أو ليلتين، وثاني يوم تأتي فينا فتبقى ليلة أو ليلتين، وثالث يوم تأتي إلى زيورخ. فإذا عرفت أنا في الوقت اللازم أقابلك في زيورخ، ونأتي معا إلى برن ولوزان وجنيف، ومنذ دخولك سويسرا إلى أن تتوجه بالسلامة تكون ضيفا عندي، أو بالأحرى تكون صاحب المنزل، فليس عليك مصروفا هنا ما دمت أنا موجودا.

جاءني الجواب من الأخ مختار أحرضان، وكنت أنت برحت تطوان يوم كتب لي. لا تكتم عني شيئا مما يتعلق بخطة بلافريج الأخيرة. فإني أحب هذا الشاب وأغار عليه بدرجة ولدي غالب تماما، ولذلك يؤلمني ما أسمع من جهة تغيير خطته، وأعتقد أنه إذا تغير يسقط، وهذا ما لا أريده. وهو يدر أن يتفرغ لخدمة العلم ولخدمة وطنه من الوجهة التعليمية، بل يقدر أن يسحب نفسه من السياسة. لكن الذي لا يجوز له إذا أراد أن يبقى محترما في أعين الناس هو أن يسير في خطة غير وطنية، ويزلق إلى جهة أولئك الجماعة. فهذا كل خوفي. وقد كتبت إليه مرتين أو ثلاثا فلم يجاوب. مع أن كتاباتي الأخيرة ليس فيها شيء سياسي، بل سؤال عنه واستعلام عن وصول مكاتيبي. ولماذا إذا كانت وصلت لم يجبني عليها. فعدم جوابه لي، أنا الذي كان ينظر إليّ نظره إلى والد، وكان يكتب لي كل جمعة تقريبا. هذا قد جعلني أعتقد أنه أراد أن يقطع كل علاقة معنا لأجل خطر الجماعة المعهودين ... فهذا لا يزيد مكانته عندهم، بل بالعكس يصغر في أنفسهم، وفيما بعد يشعر بأنه أخطأ. يوجد في لبنان مسيحيون كثيرون من أنصار فرنسا، ولكنهم يكاتبونني بمعرفة الفرنسيين، ويثنون عليّ أمام الفرنسيس، زمنهم من يكتب في الجرائد انتصارا لي، وهذا لأجل أن يفهم الفرنسيس أنهم غير أسرى ولا عبيد لهم، بل يراسلون عدوهم، ولو كانوا هم – أي أولئك المراسلون – غير متفقين معي في المبادئ. فهذا الذي جعلني أسألك عن قرة عيوننا أحمد بلافريج، راجيا منك بهذه القضية، وإلا فسيان عندي أجابني أو لم يجاوبني. هل أنا في قلة من الأصحاب والأنصار؟ إن أكثر عنائي في هذه الدنيا هو من كثرتهم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

حاشية: المكاتيب كلها تحت يد الأخ أبي الحسن صاحب "الشورى".

الرسالة ٥٧

جنيف في ١٠ صفر ١٣٥٤

حضرة ولدنا الحبيب والأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم – حفظه الله،

أخذت كتابكم من بغداد، ووصل أخي عادل وطمأنني عنكم. وقد كنت مسرورا جدا بما لقيتم في العراق من حفاوة أهلها، ولم أعجب بشيء من ذلك. فالفضل مكرم حيث نزل، والمجد مشيع بالقلوب حيث رحل، والله تعالى يبلغكم السلامة ويعيدكم على وطنكم بالصحة والكرامة. قدرت أنكم الآن في فلسطين لأنكم ذكرتم أن فراقكم لبغداد يكون في ٣ صفر، ونحن اليوم في ١٠ منه فيكون مضى عليكم يومان أو ثلاثة في القدس. فلهذا أنا باعث إليكم بهذا الكتاب تحت يد سماحة المفتي.

الحادثة التي حدثت لنا هي من نوارد التاريخ. والمقصود منها هدم اثنين هما أكبر أعداء السياسة الصهيونية والإفرنسية. ويلزم أن تعلم يا ولدي أن هاتين السياستين هما شيء واحد، لاسيما اليوم بعد أن صارت ألمانيا عدوة اليهود. وهذان الاثنان هما الحاج أمين الحسيني الواقف كالجبل الراسي في وجه اليهود، والذي لولاه لذهبت فلسطين أجمع، والذي يكرهه الفرنسيس كما يكرهونني. والثاني هو هذا العاجز الذي يعتقد اليهود والفرنسيين وكل الأجانب أنني أعدي أعداء أوروبا. واليهود كانوا يؤدون للدعاية الصهيونية بين العرب سنويا سبعة آلاف جنيه. ففي هذه السنة رفعوها إلى ثلاثين ألف جنيه. فلاعجب أن الطعمة اليهودية الإفرنسية وأذنابها من عرب فلسطين تتمكن من تزوير مكتوب عليّ يكون قاضيا على حياتي وحياة المفتي الأدبية.

نعم، كما قيل في العراق قيل في فلسطين. إنه على فرض كان المكتوب صحيحا فيكون سياسة لأجل دفع الناس بعضهم ببعض. ولكن يا ولدي لو كان المكتوب كله عبارة لا يخرج عن كونه مزورا وتزويره مفضوح برغم سهولة تقليد خطي ومهارة المقلد.

لابد من أنكم تطالعون "الجهاد" و"الجامعة العربية" و"كوكب الشرق" وبعض جرائد الشام كال"جزيرة" و"القبس"، فترون من مقالاتي ما يغنيكم ان أكرر الأدلة نفسها. ولكني أقول لكم أن

أكثر من ثلاثين نقطة في هذا المكتوب تثبت تزويره عليّ. وكل منها كافية لإثبات ذلك فكيف إذا كانت مجموعة. ولابد أيضا من أن تجتمعوا بسماحة المفتي وبأعيان فلسطين وفضلائها، ويحدثوكم بالحقائق التي يعرفونها، فإنهم أدرى بها مني.

إنني أريد إقامة الدعوى، وكنت أقمتها من عدة أيام لولا أن المحامين رأوا أن قدومي بنفسي يسرع بالدعوى أكثر مما لو بقيت هنا. وأنا من الأول طلبت الرخصة تلغرافيا بدخول فلسطين فالمندوب السامي البريطاني حتى الآن لا يجاوب، ولعله لايريد إعطائي الإذن بدخول فلسطين، لأنه يعلم أني وإن كنت معدودا في أضداد الإنجليز، فقضاة الإنجليز لا يخلطون السياسة بالقضاء. فإذا ذهبت إلى فلسطين فالأرجح بل المحقق أن المحكمة ستحكم بالتزوير، فحينئذ يحصل مظاهرات في فلسطين فوق تصور العقل. وهذا في نظر السلطة مضر جدا. لذلك حتى الآن لم يعطوني الرخصة بالذهاب، ولكني مصر على إعطائي الرخصة. وإن لزم الأمر فأذهب إلى لوندرة، وأخاطب الخارجية وأقول لهم: هذه مسألة حياة أو موت. فالذين رموني ورموا المفتي بهذا السهم، لو كانوا رمونا بالرصاص في صدورنا ما كان هذا أصعب علينا مما فعلوه، فإننا نحن لا نرضى بأن نكون دعاة لإيطالية ولا لغيرها. نحن نتفاهم مع إيطالية كما يجوز أن نتفاهم مع فرنسا ومع إنكلترة، ومع أية دولة. نحن وظيفتنا أن ننشد مصلحة العرب والإسلام أينما كانت. وقد نشدناها في نفس باريز برغم كل ما حصل من العداوة ونشدناها في لوندرة، ونشدناها في رومة وفي موسكو وفي برلين. ونشدناها حتى عند الدول الصغار، فكيف لا نتفاهم مع موسوليني، وهو الذي لم يغمس يده في دم عربي فلسطين، وهو الذي أول الأمر وقف في مسألة سورية موقفا إلى جانبنا، ولم يتزعزع. وهو الذي لنا عنده مسائل كثيرة في طرابلس نريد أن نتممها لمسلمي ذلك القطر. وهو الذي كان صديقنا شخصيا لنا ولم نختلف معه ولم نحمل عليه تلك الحملات إلا من أجل طرابلس بعد أن حصلت تلك الفظائع التي لم نطق عليها صبرا.

فلما عاد يطلب منا التفاهم عدنا إلى التفاهم، واقترحنا أشياء كثيرة في طرابلس قام بها، وأخذ نظاره المستعمرات لديه عمدا بعد أن أقنعناه بأن عماله لم يكونوا يطلعونه على الحقائق. وعلى كل حال فأنا شخصيا أعلن بدون أدنى حياء، بل بمزيد الفخر، أنني متفاهم مع هذا الرجل، ولا أترك خطتي معه إلا عندما يظهر لي أنه بدأ يخل بالوعود التي وعدني إياها بشأن القضايا الثلاث السورية والفلسطينية

والطرابلسية. فإذا أخل بهذه الوعود رجعنا إلى ما كنا عليه، وإذا بقي ينجزها فلا أحد من المقلين يقرر أن يقنعني بأني مخطئ في سياستي هذه. أما أن أعمل داعية لإيطالية، فهذا شيء آخر لا ترضاه أنفتي ولن أكون داعية إلا للعرب والمسلمين. ولا موسوليني طلب مني دعاية لأمته، وهو أعقل وأجل من أن يكلفني ذلك. ما أقوله أنا عن نفسي فهو أولى بالحاج أمين الحسيني كبير مسلمي فلسطين وأحد عظماء العالم الإسلامي اليوم ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى ورئيس المؤتمر الإسلامي العام. فكيف يتصور العقل أن رجلا في عقله ودينه وحصافته وشمم أنفه وبعد نظره وشدة احتياطه يرضى أن يكون داعية لإيطالية أو لغيرها من الدول الأجنبية. لا ينفع الأعداء كل ما يأتونه من السفسطة. فالدعاية لإيطالية شيء، والتفاهم مع إيطاليا لأجل استجلابها نحو مصلحة المسلمين شيء آخر.

نحن قرعنا باب فرنسة وباب إنجلترة وباب أميركا وباب ألمانيا وباب الروسية نفسها، وأبوابنا صغيرة أيضا لأجل أن نخدم العرب، فكيف لا نقرع باب موسوليني الذي يقرعه ماكدونالد وهتلر ولافال ورؤساء الحكومات الكبرى في العالم. ويسفسط علينا المسفسطون، فإن الحق معناء وإن البيان لا يعجزنا. فمهما حالوا من التمويه فنحن غالبون لهم بإذن الله.

إن كنت ذهبت إلى فلسطين، أو لم أذهب فإني أؤمل أن تأتي من مصر إلى تركيا ومنها إلى يوجوسلافيا. وإن أمكنك قبل يوجوسلافيا فإلى بلغاريا وإلى ألبانيا، ومنها تمر على جنيف، وإن البيت هنا بيتك، وابني غالب هو في البيت يقوم بخدمتك. وإن لم أقدر أن أذهب إلى فلسطين لأن كل شيء مفروض، فأنا في انتظارك. عندما تبحر من مصر عرفني حتى أكتب المكاتيب اللازمة إلى بوسنة. وإن كان لك مرور على ألبانيا، فأكتب إليهم أيضا. وكذلك يمكنني أن أكتب إلى صوفيا. فأما في يوغوسلافيا فأينما حللت تكون كأنك عندي. وأسأل الله أن يرينا وجهك على أحسن حال، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

المخلص شكيب أرسلان،

9 Avenue Hentsch, Geneve, Suise

ولدنا أحمد كتب لي معتذرا عن سكوته، ولكن مكتوبه باق عند الأخ الحاج حسن أبي عياد، وعد لي برسالة ضمن مكتوب منه إلا أنه إلى هذا اليوم لم يصل كتاب الحسن لعلهم بعد أن علموا بقضية التزوير، واشتغالي بالردود، أرادوا أن يخففوا عني قليلا. ومن الغريب أني قبل وصول مكتوب أحمد، بل بمجرد الخبر ساءته. وهل يقدر الأب أن يحقد على ولده؟ وهل كان غالب أعز من أحمد؟

الرسالة ٥٨

جنيف في ٩ ذي القعدة ١٣٥٣

ولدنا الحبيب الأستاذ الفاضل،

جاءني مكتوب من فؤاد بك حمزة –مدير الأمور الخارجية في الحجاز. ففي جوابي له كتبت كل ما يلزم لأجل القيام بواجب خدمتكم. نعم، إنني حتى الآن لم أكتب لجلالة الملك لأني في انتظار جواب منه على كتاب مني. وقد سبق أني ذكرت لكم أسباب هذا الانتظار.

جريدة "الحياة" في تطوان نشرت رثائي للمرحوم عمكم وتلطفت بمقدمة عبّرت فيها عن مكارم أخلاق إخواني المغاربة.

لا أزال في انتظار جوابكم على ما كتبت إليكم في المدة الأخيرة.

والله أسأل أن يجعله سفرا سعيدا وحجا مبرورا وسعيا مشكورا، وأن يردكم إلى وطنكم على أحسن الأحوال وأن ينفع بكم المسلمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٥٩

جنيف في ١٩ ذي القعدة ١٣٥٣

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل السيد محمد داود المحترم – حفظه الله،

أخذتك كتابكم الكريم، وسررت السرور العظيم بكونك وصلت سالما إلى القاهرة، وبدأت تتعرف إلى من يحسن التعرف بهم من علماء وأعيان في ذلك المصر. وقد كتبت لي الأستاذ رشيد أنك قابلته، وكان مسرورا بمعرفتك، وإن يكن قد حزن جدا لوفاة عمك بنونة، الذي قرأ رثائي له فسالت دموعه. وكذلك قرأت في "الفتح" ما علمت منك أنك تعرفت بالأستاذ الخطيب. ومتى قابلت سمو الأمير عمر ومعالي عزيز عزت باشا وفؤاد بك سليم تخبرني عن ذلك، فإني أؤكد لك أن هؤلاء الثلاثة وضمّ اليهم علوبة باشا يندر أن يوجد مثلهم في الإسلام. وكذلك أحب أن تتعرف بمحمد باشا الباسل وعبد الرحمن بك عزام. وواصل طيه بطاقتان إلى كل منهما واحدة فلا تبرح مصر قبل أن تتعرف بهما.

من جهة برنامج الرحلة على كل حال هو تابع للكيس، فالبرنامج ينبسط وينقبض بحسبه. وإنما أريد منك أمرين: هو أن تعرف سورية وفلسطين والعراق بأي وجه كان، ثم أن تمر عليّ في منصرفك منها. ومتى دخلت سويسرة كنت ضيفا عندي إلى أن تخرج منها. ثم إذا جئت إلى الأستانة ومنها إلى بلغراد إلى بوسنة، فإذا علمت بذلك في حينه كتبت اللازم بما يغنيك عن المصروف طيلة مقامك في بوسنة. أما السفر من بوسنة إلى سويسرة فلابد أن تقوم بمصروفه.

جاءني جواب من جلالة الملك عبد العزيز، وربما أكتب إليه. وإن كانت الكتابة إلى فؤاد حمزة يشأنك كافية. وكان السيد رشيد لا يتأخر أن يكتب إلى الملك.

مسألة الجمعية الإسبانية الإسلامية، قلت لك إني كنت استعفيت منها في هذه المدة الأخيرة، وأنهم أجابوا بأجوبة لم تدع لي سبيلا للإصرار على الاستعفاء، فقد قالوا: إن الجمعية هي عبارة عنك، فإذا أنت استعفيت فتكون انتهت، وهي لا تعيش دقيقة واحدة بدونك والمرجو أن لا تكسر خواطرنا على الاستعفاء. وكلاما كثيرا في هذا القبيل بحيث أني استحييت من الإصرار. وبعد ذلك وقعت

إعادة النسخ في رسالة لماذا تأخر المسلمون. ذلك بأنهم سعوا لدى ر[ئا]سة النظار وبينوا أنني مستاء، ففي الحال أصدرت الأمر اللازم إلى تطوان. الأمر كما قلتم لا ينبغي أن نسرف في مساعدتهم الاقتصادية مادامت مساعدتهم السياسية ضئيلة. هذا لا نزاع فيه. فبقدر ما يعطوننا نعطيهم، ولكن في الوقت نفسه لا يجوز أن نقطع آمالهم إذ لا فائدة من ذلك. وإن رافولس قد توصل إلى تشكيل شركة اقتصادية سماها الشركة المصرية الإسبانية، وأوجد لها رأسمال، وهو يريد الذهاب إلى مصر مارا بهم ليأخذ بعض مكاتيب، وأنا سأعطيه هذه المكاتيب ليفهم ويفهم رفاقه والحكومة أن المسلمين يقدرون أن ينفعوهم، ولذلك يجب عليهم أن يكونوا هم لطفاء مع أهل الريف.

السنيور مونتانيير كان أخذ مني السنة الماضية أو التي قبلها تواصي ذهب بها إلى الشرق. وعندما رجع قرر الحكومة أنهم في بغداد وفي أماكن أخرى صرحوا له بأن إسبانيا ستجد استعدادا لإيجاد علاقات اقتصادية مع الشرق إذا كانت هي تحسن معاملة مسلمي الريف. وكذلك أفهم الحكومة الإسبانية أن الفرع الذي تأسس في القاهرة للجمعية الإسبانية الإسلامية إنما تأسس على أمل بأن إسبانيا تحسن معاملة المسلمين في منطقتها المراكشية.

ولاشك أن وجود هذه العلاقات بين العالم الإسلامي وإسبانيا إذا اقترن بفائدة مادية للإسبانيول لا يمكنهم بعد ذلك أن يتخذوا بإزائكم موقفا يسوءكم. هذ هو فكري. والآن أرى أنه يوجد فرق في المعاملة بما كانت في وقت فريّر، والذي جاء من بعده. وإن المعاملة الجميلة التي أجروها يوم وفاة المرحوم تدلّ على ما أقول. وأنتم أنفسكم ذكرتم لي ذلك، وكم وفروا عليكم من المصاريف بنقل جثمان الفقيد بالطيارة.

أنا أرى أنه لا بأس بمساعدة رفولس لأنها ستكون دليلا للحكومة على أن المسلمين استعدادهم حسن، وأنه بعد ذلك يلزم أن تكون سياسة إسبانيا في الريف غير ما كانت من قبل. ومؤخرا لحظت أن الأمور بينهم وبين وفرنسا لا تخلو من شيء، لأنه عند اجتماع ناظر خارجية فرنسا بموسوليني والفونسو صرح ناظر خارجية إسبانيا بأنه يوجد في البحر المتوسط دولة اسمها إسبانيا يجب الوقوف على خاطرها. وانا كتبت إلى مجريط أنهم اذا انتظروا في فرنسا أن تسعى في خير إسبانيا يكونوا لم يهتدوا السبيل. والآن موجوده مذاكرة في أجل طنجة التي يتذاكرون في إدخال تعديلات

على نظامها، ولكن الإسبانيول متمسكون بعدم إعطاء فرنسا شيئا يزيد نفوذها هناك. ونحن مراقبون الحوادث.

من جهة ولدنا بلافريج، إنه في قلبي من هذه المسألة مالا يعلمه إلا الله. وليس ذلك عن قلة أصحاب وإخوان وخلان. فلايوجد في الدنيا إلا النادر من له أصحاب وإخوان وخلان بدرجتي. وإذا أحصيت أصحابي بالألوف لا بالمئات فلا أكون مبالغا. ولي إخوان وخلان في جميع البلدان. وإن كان يأتيني ألفان إلى ألفين وخمسمائة مكتوب في دور السنة، فيكون من كثرة الأصحاب والعلاقات. إذن لا يهمني زيادة واحد أو نقصان واحد. ولكن أقول مع الأسف الآن أن بلافريج لم يكن صاحبا، بل كنت أعده لي ولدا. وإني أقسم لك بالله الذي لا إله إلا هو أني لم أكن أشعر بعاطفة على ولدي غالب أكثر مما أشعر على أحمد بلافريج. وهذا الذي يؤلمني في هذا الموضوع أشد الألم، إن أصحابي في المغرب كما تعلم أنت كثيرون، وهم نخبة رجال المغرب، وكلهم يحبونني وكلهم أحب. ولم أكن أحب منهم أحدا بدرجة بلافريج. نعم، كنت أقدم عليه الحاج عبد السلام بنونة إذ له مركز من الأمة أهم من مركز بلافريج الذي لا يزال في مقتبل عمره. ولم أكن أنا الذي بدأ بهذه العلاقة فإني لم أكن أعرف هذا الشاب ولاسمعت باسمه، ولكنه بادأني بالمراسلة من نفسه. ولما ذهبت إلى الأندلس مارا بباريس لازمني شابان هما أحمد بلافريج ومحمد الفاسي، ورأيت فيهما من جميع الوجوه الذي أرتضيه لناشئة المسلمين. وصرت أعدهما من أعز أولادي، فأفكر فيهما في كل حين. وأظن أن محمدا الفاسي لايزال كما هو في باطنه، ولو كان يخشى أن يراسلني من المغرب. فأما أحمد فقد انقلب انقلابا تاما. وكان مبدأ هذا الانقلاب منذ مجيء بونسو، فإنه اجتمع به، وتكلم معه طويلا. وكنت أنا أعلم ذلك. ولا أكره أن يجتمع ببونسو، وتكون له عنده مكانة، وذلك حتى يتمكن أحمد من إقناع بونسو بما فيه صالح المسلمين، فإذا بنا قد أصابنا ما قال المتنبي:

من يجعل الضرغام صيدا لبازه تصيده الضرغام فيما تصيدا

فيظهر أنه بكثرة التردد، وبعلو منزلة بونسو، انجذب بلافريج إليه وإلى الفرنسيين أجمع. وإني أعرف بونسو، وأعرف اقتداره. وقد جلست معه جلستين طويلتين في جنيف فلم يخف عليّ شدة دهائه

وقوة حجته ولطف أسلوبه. بونسو يقول بلاشك لبلافريج: أنتم تضربون في حديد بارد، تجاهدون في قضية لا يمكن أن تثمر بالشكل الذي تجاهدون فيه، ففرنسا لا تخرج من المغرب، وأنتم لا تقدرون أن تخرجوها بالقوة. وإذا كنتم منتظرين حربا عامة، فإذا فرنسا تغلبت فهي باقية في المغرب، وإذا خرجت مغلوبة، وهذا بعيد، فتأتي دولة أخرى مكانها لأنكم لا تقدرون أن تستقلوا، فما فائدتكم إذن من خروج فرنسا؟ فإذا قال له بلافريج: نحن لا نطمع في خروج فرنسا، ولسنا مجانين حتى نظن أننا قادرون على إخراجها بالقوة، ولكن لنا حقوق لا نقدر أن نتركها ولسنا نطيق هذه المعاملات الجائرة يهضم حقوقنا الطبيعية، إلخ، كان جواب بونسو مع المرونة التي رأيتها فيه أن هذه الحقوق ستحصلون عليها تدريجيا، ولا يمكنكم أن تحصلوا عليها دفعة واحدة كما تتصورون لأن مستواكم العلمي والاجتماعي لا يستحق لكم من الحقوق والأنظمة غير ما أنتم عليه الآن. أما إذا ترقت ثقافتكم وعلت درجتكم الاجتماعية فإن فرنسا ستضطر بطبيعة الحال إلى تغيير المعاملة بما يناسب درجتكم الاجتماعية. فبدلا من هذه الحركات السياسية التي أنتم قائمون بها، والتي هي عقيمة، كان الواجب عليكم أن تجتهدوا في ترقية مستواكم العلمي، وأن تشتغلوا بفتح المدارس وتعميم الثقافة العصرية. وهكذا بعد مرور عشرين أو ثلاثين سنة تجد فرنسا نفسها في المغرب أمام أمة راقية لا تقدر أن تعاملها بالخسف الذي تعاملها به الآن. يقول بونسو لبلافريج مثل هذا وأكثر منه في صدر القضية العمومية فيعجز بلافريج عن الجواب لأنه شاب ومقامه مقام صغير بإزاء كبير. وليس بلافريج شيخا مثل شكيب أرسلان أو إحسان الجابري حتى يتعقب بونسو على كل كلمة، ويخاصمه كل نقطة، ويضع أصبعه في عينيه كما كنا نفعل في مجادلتنا معه ومع غيره من رجال فرنسا. نعم، لا يقدر بلافريج الشاب الملآن القلب من هيبة فرنسا ورجالها أن يجادل المقيم العام. وهو في الوقت نفسه يجد من بونسو لطفا يسحره، ويرى مثل تلك الأحاديث التي يسمعها من بونسو تنازلا عظيما له. وأظن أن بونسو لم يقتصر مع بلافريج على الكلام في المسألة العمومية، وعلى قوله له يمكنك أن تؤسس مدرسة ونحن نساعدك فيها بمخصصات سرية وبأمور أخرى، بل قد يمنّيه أمانيّ شخصية، ويوقع في قلبه أنه سيكون رجل المستقبل في المغرب، ولكنه لن يقدر أن يلعب دورا كهذا مادام في صف أعداء فرنسا. ولا يبعد أن يكون أشار إليه بما يتهدده من الخطر في شخصه لو استمر على سياسة المقاومة، فقال له مثلا: إن استمرار علاقاتك مع شكيب أرسلان، وهو أعدى

أعداء فرنسا، سيجرّ عليك وبالا في المستقبل، وما أشبه هذا من الأقوال. وأنا أعلم أن بلافريج كان يسمع هذا الكلام من غير بونسو، من ماسينيون المستشرق، ومن أشخاص آخرين، فإن الفرنسيس منذ حصلت علاقات بلافريج بي، وعلموا أنه أقرب الناس إليّ، كانوا دائما ينذرونه من هذه الجهة. وإذا ذكروني له قالوا: votre patron، أي معلمك. وهذا كان بلافريج يعيده لي كثيرا. وكتب لي مرة أن رجلا من الوزراء قال: إن نظارة الخارجية لا تغفر لبلافريج علاقاته مع شكيب أرسلان. فالفرنسيس كانوا يعلمون أن أصحابي في المغرب هم جميع القائمين بالحركة الوطنية، ولكن كانوا يرون في أحمد بلافريج الشخص المقدم عندي، لاسيما أني أنا عندما أسسنا مجلة "مغرب"، وهذا التأسيس كان بالحقيقة بيني وبين السيد أحمد مكوار، الذي جاء إلى جنيف، ثم كتبت بذلك إلى المرحوم الحاج عبد السلام، وكنت أنا الذي عرف بلافريج بصديقي لونجيه وصديقي رينوفل وغيرهما، تسلم بلافريج إدارة المجلة، وصار كل العمل في يده، فالفرنسيس رأوا فيه حينئذ روح الحركة الوطنية، وصرفوا جل اجتهادهم إلى جذبه نحوهم، وفصله عني، اعتقادا منهم بأنه إذا انفصل عني سقطت الحركة الوطنية.

وقد كانوا يتصلون به ويدعونه إلى بعض الاجتماعات دون غيره من شبان المغاربة، أي أنهم كانوا يعاملونه معاملة زعيم. وقد كان يخبرني بشيء من ذلك، ولكنه بدون شك كان يكتم عن أشياء كثيرة. فقد ظهر لي من بعد هذه الحادثة، وسمعت في بعض رفاقه ما يدل على أنه يعرف أن يكتم ما يريد، وأنه ليست الصراحة بالصفة الغالبة عليه. ومرة اطلعت له على قطعة في جريدة "الشهاب" في الجزائر تنتهي بمديح لفرنسا فاستغربتها وحملتها منه على نوع من الاحتياط أشار عليه به ماسينيون، أو غيره من أصحابه، فأراد أن يستر نفسه بمقالة كهذه.

وكذلك كنت ألاحظ أنه في مجلة "مغرب" ليس له مقالات بإمضاء صريح، فإما أن لا يكتب شيئا بإمضائه، وإما أن يضع حرفا أو حرفين في التوقيع. وكل هذا كنت أحمله على المداراة، وأقول لعل خاله الذي ليس له وارث غيره يترجاه في عدم التهور وفي دوام التستر بقدر الإمكان. ولكني ما كنت أشك برغم كل هذا في إخلاصه التام. ولو خامرني شك واحد في المائة بإخلاصه ما كان يمكن أن أحبه مثل ولدي، إذ ليست في فقر بالأصحاب والإخوان والأبناء الروحيين، كما قلت لكم. وما شعرت بالتغيير من قبله إلا من نحو سنة واحدة وذلك أني كنت صمت رمضان في يوغوسلافيا،

ورجعت إلى جنيف، فبدلا من أن يكتب لي مثل العادة سكت، ولم يردني منه شيء. وقد كان من قبل لا يمضي أسبوعان بدون أن يكتب لي. فأنا حصل عندي قلق بسبب عدم مكاتبته لي هذه النوبة، فكتبت إليه أسأله عن أحواله، وعن سبب انقطاع كتبه، فأجابني بكتاب غير مؤرخ قائلا: إني مقصر بل مذنب، وأرجو منك العفو، وذلك أنني كل هذه المدة أعيش كالوالهان. هذه عبارته، ثم ينتقل إلى موضوع آخر فيقول: كان عندي مشروع قديم، وهو إنشاء مدرسة عصرية، وقد تكلمت فيها مع المسيو بونسو، ووافق على ذلك ووعد بإعطاء الرخصة، وسأذهب إلى المغرب من أجل هذا المشروع. فأما المسيو بونسو فقد اجتمعت به، ورأيت منه كثيرا من التنازل واللطف، ولكنه مع وعده بإصلاح الأحوال لم يظهر منه حتى الآن ما يعود بخير المسلمين.

هذا آخر مكتوب جاءني منه. وهو بدون تاريخ وبدون إمضاء، لكنه بخطه. ويظهر منه أنه لما كتب هذا المكتوب، كان اتفق مع الفرنسيس، وقرر مقاطعتي التي بدون شك كانت هي الشرط الأول لتأسيس المدرسة بمساعدتهم. فقوله لي: إني مقصر بل مذنب، وأريد منك العفو كلمة غلب فيها وجدانه عليه، وكأنه يقول لي: أنا أذنبت في حقك بدون علمك، وتعهدت للفرنسيس بان أقطع علاقتي معك، وفي الحق أن هذا الذنب يستوجب عفوك. أما أنا – وحبك بالشيء يعمي ويصم – فلم يخطر ببالي أنه وصل إلى هذا الحد، بل فهمت مما كتبه أنه يريد أن يعمل مدرسة، وأن بونسو لأجل أن يستجلب المسلمين فكر في مساعدته على هذا المشروع، وأنه لا يزال بلافريج وطنيا كالأول. وإنما يجوز أن علاقاته مع بونسو تجعله أقل تظاهرا من ذي قبل، وكذلك أقل ترددا على جنيف. ثم ذهبت في الصيف الماضي إلى جزيرة العرب. وبعد رجوعي جاءتني كتب من المغرب تهنئني على سلامة الإياب والنجاح في المهمة. وحقا قد كان النجاح عظيما بإطفاء تلك النار التي لو لم توجد لم يكن ممكنا إطفاؤها، ولا كان يعلم إلى أين تنتهي تلك المصيبة. وكذلك كانت السلامة لي شخصيا غير مأمولة لأنني مرضت مرتين في مكة، ومرة في أسمرة، وفي كل منها كنت أرى الموت بعيني رأسي، فجاءني التبريك من كل الجهات، ومنك ومن الطوريس في تطوان، ومن علال الفاسي وحسن بو عياد. ولم يجئني من بلافريج، فكتبت إليه مرتين بعنوانه في باريس، والكتب ولا شك وصلته، فلم أجد جوابا. ثم كتبت إلى أحمد بو عياد في مانشستر ليكتب له سلاما من قبلي، ظانا بأن مكاتبتي تلك لم تصل إليه. فالسيد أحمد بوعياد أجابني على كتابي، لكن لم يتعرض لذكر بلافريج،

فبقيت مترددا لا أظن أنه قطع كتابته عني عن نقص ذمام ونسيان عهد، ولكن خوفا من وقوع الكتابة في أيدي الفرنسيس، ومازلت على هذا الظن، ولا أحسب أن بلافريج تغير في قلبه، حتى جاءني من شهر أو أكثر مارسيل أرجيلا ابن المأسوف عليه صديقنا، فقال لي: إنه عند وفاة والده جاء منكم ومن المرحوم ومن الطوريس ومن فاس والرباط تعازي برقية وكتابية، ولم يجئه شيء من بلافريج، فأكبرت الأمر لأن أرجيلا كان من جملة لجنة تحرير "مغرب"، وكان صديقا للمسلمين. وهذه مسألة ليست سياسية. فعلى كل حال، يجب عليه أن يعزّي بوفاة رجل صديق للإسلام ومن أعضاء تحرير مجلة كان هو يديرها. ومع ذلك بقيت ألتمس له العذر في شبابه وغلبة غلواء الشباب عليه. ولكنني علمت بعد ذلك من باريس ما يؤيد كلامكم، وهو أن الشاب ترك المجلة بدون أن يقول لرفاقه ليتسلموها منه، وأخذ يذهب ويجيء بين باريس والمغرب لا يعلم أحد بحركاته، وأنه كان على وجه الإجمال من أول الأمر لا يخبر أحدا بما يعمل. نعم، قال لأحد رفاقه: إنه سيترك المجلة، وأظهر له أنه على تفاهم مع الفرنسيس. فقال له رفيقه: وكيف تفعل وأنت كنت العلم المشهور في عداوتهم؟ و"مغرب" تشهد بذلك. فأجابه: إني أراهنك أن تجد في كل "مغرب" مقالة من قلمي ضد فرنسا. وبعبارة أخرى أعلن هنا من نفسه أنه كان يدير الجريدة الوطنية التي هي لسان حال المغرب، ويضمر في نفسه أن يعود إلى صحبة فرنسا، فيتخذ لنفسه موقفا يقدر أن يدافع عنه في المستقبل لدى فرنسا. وإذا أساء الإنسان الظن فيقدر أن يقول أنه كان يتخذ وجوده على رأس "مغرب" وسيلة إظهار أهميته لفرنسا حتى تبذل الجهد في استجلابه إليها. وعلمت أشياء كثيرة من هذا القبيل فلا أقدر أن أعبر لك عن آلامي برؤية شاب يصل به الأمر إلى هذه الدرجة، وهو من أعز الناس علينا وأغلاهم لدينا، بل كما قلت لك لم يكن ولدي غالب في نظري أعز منه. وبعد هذا جاء خبر مصاب المرحوم فقرأت في جريدة "الحياة" تفصيل المأتم، وكيف جاء الناس من جميع الجهات، وجاءوا من فاس والرباط، ولم يجيء بلافريج. هذا الرجل الذي مات كان لا يكتب لي مرة عن بلافريج إلا بقوله "قرة العيون"، أصبح الآن ميتا، وقام المغرب وقعد لأجل مصابه و "قرة العيون" لم يخطر بباله أن يحضر جنازته. فهل هناك حاجة إلى أن أبدي لك ألمي من هذا العمل، فإنه لا يوجد أشق على الإنسان من خيبة الأمل. نعم، كل المصائب تهون دون مصيبتين: شماتة الأعداء، وخيبة الآمال. فإذا كان هذا الحبيب الذي كنا نرى فيه قطعة الماس من كل وجه ينتهي الأمر بأنه لأجل

الغرور الذي أصابه بالتقرب من بونسو والفرنسيس ينسى صديقا عظيما نادر المثال في وطنه، ونادرا أن يجد مثله صديقا، وهو يبخل عليه بحضور مأتمه، فاية خيبة أمل أكثر من هذه؟ وقد نسي بلافريج – ولا أقول إلا أصلحه الله – أن هذا لا يزيده في أعين الفرنسيس، بل يحطه إلى الدرك الأسفل. فلو كان قاطعني أنا عن ذنب اقترفته أو تقصير بدا مني نحوه لم يكن ثم محل للأسف، بل هذا يقع بين الأصحاب، ولكنه قاطعني مقاطعة كما قلت أنت باطنة ظاهرة، لا مقاطعة ظاهرة فقط، وذلك بكونه ذكر بالوجاهة التي أخذها عند رجال فرنسا. وقد جاءني من باريس من رفيقه الذي أخبرتك عنه أنه كان يخبره بحسن علاقاته مع بونسو ومع السلطان ومع أولي النهي والأمر، وهو معجب جدا بنفسه من ذلك النجاح الباهر! ونحن لو تأمل بلافريج لوجب أن يعلم أن أهم شيء كان عندي هو أن يكون زعيما، وأن يكبر في نظر الأمة وفي نظر فرنسا معا، وأن يصير من الأشخاص الذين يحسب حسابهم السلطان، ولكن اعتقاده أن وصوله لهذه المكانة يتوقف على قطع كل علاقة باطنة ظاهرة معنا هو عين الخطأ. لا أقول أكثر من ذلك لأني لا أحب أن أستعمل صفة جارحة بحق شخص لا أزال حتى الساعة أحفظ حبه في زاوية من قلبي. إن كثيرين من المسيحيين في سورية من أنصار فرنسا، بل من المستخدمين عندها لايزالون يراسلونني، ومنهم من يدافع عني في الصحف، ومنهم من يتحين الفرصة أمام الفرنسيس ليمدحني، ويظهر مزيد إعجابه بي. وكل هذا يعمله هؤلاء أمام رجال فرنسا تعمدا حتى تعلم فرنسا أنهم أصحاب مبادىء، وأنهم ليسوا عبيدا لها. فقد غفل بلافريج عن أهم نقطة كان يجب أن يتنبه لها. ومع هذا فمسألتي أنا ليست شيئا بالنسبة إلى عدم حضوره جنازة رجل كان مصابه مصاب المغرب كله، وكان يحبه كما أحبه أنا، فهل يطمع بلافريج بعد هذا أن يقيم له الفرنسيس وزنا في أنفسهم؟ إنك ستجدهم بعد أن يأخذوه في يدهم قد بدأو يحتقرونه شيئا فشيئا إلى أن يشعر بأنه قد وقع معهم وقعة مشؤومة، ويحاول أن يتراجع إلى إخوانه ورفاقه وإلى القضية الوطنية. ولكن إذا رجع فيما بعد لا يجد من الناس لا الثقة التي كانت فيه من قبل، ولا البهجة التي كانت في أعين قومه. نسي بلافريج أن نيل الحظوة عند الفرنسيس أعداء وطنه وأعداء الإسلام أجمع لا يشرفه ولا يجعل له قيمة حقيقية لا في نظرهم، ولا في نظر أهل المغرب. فماذا يقدر أن يصير في المستقبل؟ غاية ما هناك أنه يكون الوزير الأول، أي مثل المقري، فأي شرف حاصل عليه المقري؟ إن أقل شاب من الشبان الوطنيين الذين لا يملكون غير الكتاب الذي بيدهم

والثياب التي عليهم هو في نظر أهل المغرب أعظم محلا من المقري ومن سائر الوزراء الذين تستخدمهم فرنسا. نسي حبيبنا أحمد ماذا كان يقول لي عن ابن غبريط. فماذا صنع هو الآن؟ إنه قد بدأ يسلك السبيل الذي سلكها ابن غبريط.[١٨] كان ميسه –صاحب مجلة المغرب العربية– قد اتخذه لوسيان سان نصيرا، وأعطاه قطعة وقف كتبوها باسم رجل إفرنسي شريك لميسه، وبعث لي بلافريج بصورة الظهير الصادر بهذه القطعة، والناس عدوا هذا الأمر منكرا، وأعرضوا – وأنا منهم – عن جريدة ميسه، لا سيما عندما أن يبرر سياسة سان. ولكن ميسه برغم هذا التواطؤ أرسل جريدته لي والتمس مني أن أكتب فيها، وأرسلها إلى جميع حماة الإسلام، على حين بلافريج قطع علاقته معي ومع جميع رجال الحركة الوطنية. ولما جاء عبد الحي الكتاني إلى جنيف، كتب لي بلافريج يحذرني منه ويقول: إنه متوجه إلى الشرق ليمدح فرنسا. وماذا صنع عبد الحي الكتاني؟ إنه برغم معرفته شدة العداوة من فرنسا لي، تلفن لي قائلا: إنه يريد أن يزورني. فأنا استحييت منه، وقلت له: أهلا وسهلا ومرحبا، ولكن ابقوا في مكانكم حتى أذهب أنا بنفسي للسلام عليكم، وأجيء معكم إلى محلنا، لأن القادم هو الذي يزار في عرفنا. وهكذا حصل. ولو لم أذهب أنا إليه لكان قد جاء بدون سبق زيارة مني. ثم إنه في المحطة ناولني ظرفا، لم أعلم مافيه. وبعد أن ذهب فتحته، فإذا فيه ألفا فرنك فرنساوي للجريدة. فلم أشأ أن أردها له مدة غيابه في الشرق حتى لايظن أني لا أريد عودته، بل انتظرت رجوعه إلى فاس، ورددتها له. وقلت له: إن مودتي لك تزداد إذا قبلتها مني، ولم تراجعني بشأنها. فأنا عددت ذلك من السيد الكتاني كياسة ولطفا، واجتهدت يومئذ أن أقنعه بأشياء لعله يلقيها في آذان الفرنسيس. فأجابني بما فهمت منه أنه يعرفهم حق المعرفة، ولكنه يداريهم نظرا لما بينه وبين العائلة السلطانية من العداوة، وكون السلطان عبد الحفيظ قتل

[١٨] قدور بن غبريط كان من المقربين لفرنسا وممن وجد فيهم الاحتلال "قابلية الاستخدام"، حيث كان من إحدى وسائلها للضغط على السلطان المغربي عبد الحفيظ للتوقيع على "معاهدة الحماية" في ١٩١٢. في ١٩١٧ عين رئيسا لجمعية أحباس الحرمين الشريفين. ثم عين على رأس مسجد باريس حتى وفاته في ١٩٥٤. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

http://www.algeriatimes.net/algerianews28335.html

أخاه، ووضعه هو في الحديد، إلخ. الخلاصة أن عبد الحي الكتاني الذي كان بلافريج يحذرنا منه، والذي لم يرد أن يقابله هو في باريس أحب أن يكون بيننا وبينه علاقة. وهو الآن يكاتبني من فاس بالبريد علنا. وعندما أرسلتم له "غزوات العرب في أوربة" بعث لي بمكتوب شكر طويل على حين أن الذي كان أعز الناس علينا لم يسأ أن يرسل لنا بالواسطة، وبدون تسمية كلمة واحدة يقول فيها: إنني في مركز لا يسمح لي بالمواجهة، ولا بالمكاتبة مثل ذي قبل، لكنني لا أزال أحفظ العهد. فهذه الكلمة كانت تكفيني، وكنت ولو لم أعذره تماما أقول ما قال أحد الصوفية: إذا بدأ من صديقك ماتكره فقل لعل له عذر لا أعرفه. ولو أنه قاطعني بدون أن يقاطع الحركة الوطنية لم يكن هناك شيء مهم، بل كنت أقول: إن أول المسألة وآخرها هما هذه الحركة. فمادام هو منها وفيها فهذا هو المراد.

شرحت لك هذا الشرح الطويل لأن قلبي ملآن من هذه المسألة. والآن برغم ما حصل أريد أن أولادنا الكتلة الوطنية في المغرب يقفون بإزاء بلافريج موقف سكوت تام، لأنني أخشى أنهم إذا لغوا في حقه يتخذ من ذلك سببا لزيادة التقرب إلى الفرنسيس، وتحصل عداوة بينه وبينهم. وهذه العداوة لا ينشأ عنها خير، وتزيده خبالا. وربما لحدة الشباب يضطر إلى الإضرار بهم. وهكذا يسقط سقوطا هائلا، ونحن لا نزال نحب هذا الشاب، ونؤمل أن يعود كما بدأ. وعلى كل حال، لا يزلق في الهوة التي لا ينهض إذا سقط فيها لا سمح الله بذلك. إني أريد من كل قلبي أن لا يصدر عنه عمل يسقطه من نظر الناس. بل أحب أن تقف هذه الهفوة عند مجرد الاعتزال والاشتغال بالمهمة العلمية. وهكذا إذا ثبت في هذه الخطة ولم يسلم زمامه إلى أولئك الجماعة، فإنه يبقى نظيفا. وإذا رجع إلى قومه لا يرجع منخفض الرأس. وهذا كل ما أريده أنا وذلك حبا به ومحافظة عليه. أما علاقته الشخصية بي فلا تهمني بعد أن بدا منه ما بدا، لأنه الذي ليس له قلب لا يمكن أن يعتمد أحد عليه. ولكن إن لم يكن له قلب فلي أنا قلب يحفظ الود، ويغار على مستقبل الشخص الذي يتعلق به. ولذلك، أنا موصيك بتبليغ إخواننا وجوب العمل بهذه السياسة، وانتهاز أول فرصة لرد بلافريج عن التطوح فيما هو الآن غافل عنه. والله تعالى يقيه السوء ويحفظه في مهجته وشرفه، وينفع به وطنه وملته.

لم أعرف الطيب ابن عمك. وقد كتبت له بعد وصوله إلى تطوان تعزية خاصة، فهل يمكنك أن تخبرني هل فيه أو في غيره من أولاد عمك المرحوم النجابة التي يرجو منها الإنسان أن يكونوا مثل والدهم؟

أرسلت أمس بكلمة تأبين إلى الطوريس وبعثت بصورة المقالة إلى "كوكب الشرق" في مصر.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان.

الرسالة ٦٠

جنيف ٢٣ ربيع الثاني ١٣٥٤

حضرة ولدنا السري الأمثل الأستاذ الأفضل السيد محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

أقدم لكم التهنئة بسلامة الوصول إلى محلكم، وباجتماع شملكم بعد غيبة عدة أشهر في الشرق، عرف بها الشرق وافد فضلكم وباهر خصلكم. وإني وإن كنت قد حرمت هذه المرة طلوع بدركم علي، فلا أقطع الأمل من التعويض. ولعل السياحة الآتية تكون هنا، ونشاهدكم على أسعد حال، وأنعم بال.

هذا وقد أرسلت إليكم الآن ديوان أخي نسيب – رحمه الله – ومعه ترجمة الناظم ونسب عائلتنا، نسخة لحضرتكم ونسختين إحداهما تتكرمون بإرسالها إلى فاس بطريقة لا تدري بها "الأم الحنون" التي عندها كل ما أكتبه ممنوع. وذلك إلى الحاج الحسن أبي عياد والسيد علال الفاسي. وسيرسل إليكم من دمشق ثلاثون أو أربعون نسخة تأمرون من يلزم بتوزيعها على أصحابنا في المغرب هدايا. وتتكرمون بإرسال البوسطة لأبادر بتقديمه. وإن أردتم أن يرسل إلى مكتبة أخيكم السيد أحمد شيء برسم البيع فتكرموا بالتعريف. وأما ثمن النسخة فراجع إلى تحسينكم. وتفضلوا ببشائر الطمأنة عنكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

9 Avenue Hentsch Gevene

الفنايا:

تطوان

السادة

١– محمد داود

١ – الطيب بنونة

١ – محمد المصمودي

١ – مكي الناصري

١ – مختار أحرضان

١ – محمد العرفاوي

١ – التهامي الوزاني

١ – عبد السلام بن جلون

١ – محمد بن الأبار

١ – محمد بن الحاج

١٠

تطوان

١ – الشيخ نعمة الله الدحداح

و

١ – حبيب أفندي سليمان

طنجة

١ – الوزير المنبهي

١ – السيد محمد أقلعي

١ – الشيخ عبد الهادي السلوي

السادة محمد العربي بنونة وعبد الخالق الطوريس أرسلنا إليهما.

فاس

السادة

١ – أحمد مكوار

١ – أحمد أبي عياد

١ – محمد بن الحسن الوزاني

١ – عمر بن الجليل

١ – عمر السبتي

١ – عبد الحي الكتاني

١ – صهره ابن جلول الذي كان معه يوم مر علينا

مكناس

١ – مولاي عبد الرحمن بن زيدان

الرباط

السادة

١ – أحمد بلافريج

١ – محمد اليزيدي

الدار البيضاء

١ – السيد محمد الفاسي

ويرسل أيضا إلى السادة محمد الديوري وإدريس بن عبد الرحمن ومحمد غازي بالدار البيضاء كل واحد نسخة، وخمس نسخ بدون تقييد إلى السيد علال الفاسي يوزعها بمعرفته.

الرسالة ٦١

جنيف ٢٩ ربيع آخر سنة ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الأفضل السيد محمد داود المحترم – حفظه الله،

منذ ستة أيام كتبت أهنيكم بسلامة الرجوع إلى وطنكم العزيز، وأرسلت إليكم بعض النسخ من ديوان المرحوم أخي نسيب الذي فيه ترجمة حاله مع نسب عائلتنا. ورجوتكم أن تتكرموا بإرسال تلك النسخ إلى أصحابها هدايا من قبلنا. وكذلك أرسلت جدولا بأسماء الأشخاص التي ينبغي تقديم الديوان إليهم، وهم زهاء أربعين اسما فيما أتذكر حتى توعزوا إلى حضرة أخيكم السيد أحمد ليتفضل بإرسال نسخة إلى كل واحد من هؤلاء الأحباب. والآن واصل خمس نسخ مجلدة كل واحدة منها عليها اسم الشخص التي هي مهداة إليه، وهم مولاي الكبير عبد الرحمن بن زيدان في مكناس، والسيد عبد الحي الكتاني في فاس، والحاج أحمد بلافريج في الرباط، والسيد أحمد أبي حيد في فاس، والسيد الطيب بنونة في تطوان. فأرجو من لطف أخيكم أن يتكرم بإرسال كل نسخة إلى صاحبها بعد النظر في أولها وقراءة عبارة التقدمة حتى لا يقع غلط بين النسخ. وقريبا سأبعث إليكم بنسخ أخرى مجلدة. ولا تؤاخذني يا ولدي على ما أصدعكم به دائما، فأنتم متحلون بكمال المروءة وتلد لكم المروءة، وهي تؤذي. ثم أرجو أن يكون إرسال هذه النسخ إلى أصحابها بطريقة مأمونة لا تشعر بها السلطة، لأن الحالة هي كما تعلمونها. فلا نريد بهدية كتاب لهؤلاء الأحباب وجع رأس. وإن كان منهم واحد في فاس يقدر أن يتقي الضرر فالمرجو الانتباه إلى هذه النقطة. ولكم المنة والفضل والثناء الجميل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٦٢

جنيف ٦ رجب ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل والوطني الأصل السيد محمد اود المحترم – حفظه الله تعالى،

منذ أربعة أيام كتبت إليكم، وسألتكم عن رأيكم في الاستعفاء من الجمعية الإسبانية الإسلامية. فقد كنت استعفيت منذ أشهر وراجعوني كثيرا حتى أعدل عن نيتي هذه، وقالوا: إن خروجي منها يقضي على وجودها فلم يسعني إلا المكارمة حياء من شدة إلحاحهم. وأما الآن فقد علمت أن الحالة ساءت في تطوان، فعزمت على نفض يدي من هذه الجمعية. ثم فكرت في أن صاحب الدار أدرى بما فيها، فكتبت إلى الطوريس أستعلم منه عن رأيه. ثم كتبت إليكم، وتراني منتظرا الأجوبة.

عبد الحميد بك سعيد في مصر يتقدنا زاعما أن المؤتمر الإسلامي الذي عقدناه مؤخرا أثنى على إدارة إسبانية وإيطالية، لأنه قرأ ذلك في تلغرافات واردة إلى الأهرام. حقيقة، إن هذه التلغرافات ذكرت أنه جرى في المؤتمر كلام يفيد وجود "بعض التحسن" في سياسة إسبانية و إيطالية. وهذه التلغرافات أيضا هي غلط، فالمؤتمر لم يقل شيئا من ذلك، بل كان هذا كلاما شخصيا قاله محمود بك سالم. ونحن لا نقدر أن نكتم الأفواه. ومع هذا فالمؤتمر لم ينطق بكلمة واحدة في هذا المعنى. ولو أراد المؤتمر أن يثني على إسبانية وإيطالية لاتخذ قرارا، كما اتخذ في إسداء الشكر لبولونية ويوغوسلافية. وأنا أعلم بمكاتيب لا تقبل الشبهة بأن إيطالية أصلحت شيئا من سياستها، بل تتزلف إلى المسلمين بكل الوسائل. ولايسعني الآن أن أذكر لك جميع الجروح التي خدشتها في طرابلس وبرقة، ولكني تمنيت أن أحمل المؤتمر على أي قرار بهذا الشأن فرارا من نسبة الدعاية الإيطالية. وقد أرسلنا الردود اللازمة برقا ثم كتابة إلى مصر والشام وبيروت وفلسطين، وشرحنا القضية كلها. ومتى بدأت تأتي الردود مطبوعة نرسل إليكم منها لتعلموا التحريف الواقع في البرقيات إما عمدا وإما جهلا. ومن الغريب أن جميع جرائد سويسرة التي كانت تنشر ماجريات المؤتمر يوميا، لم تقل منها جريدة واحدة أن المؤتمر الإسلامي أثنى على إسبانية أو على إيطالية.

إنني في خجل مما صدعتكم به في الماضي، ولا أزال أصدعكم به في الحاضر من قضية كتبي، ولكن لا أستغني عنكم. ومن كان مثلكم فهو نهاض بكل مكرمة. ثمن النسخة جعلناه في الشام إفرنكين فرنسيين فقط. فيمكنكم أن تضيفوا إلى ذلك نصف فرنك عن أجرة الشحن. وليس بكثير على "روض الشقيق" فرنكان ونصف بالعملة الإفرنسية. هكذا أظن.

الذي سميناه محمد بن الحاج ربما نكون غلطنا في اسمه. وهو على كل حال ابن الحاج صاحب البيت الجميل الفاخر التي جرت لنا فيه الحفلة يوم تشرفنا بزيارة تطوان. وكان قد زارنا في جنيف هو والسيد عبد الخالق الطوريس والسيد محمد بن الأبار. فإن لم يكن اسمه محمدا فيكون له اسم آخر نسيناه. ولكننا لم ننس أنه ابن الحاج يقينا. وأما إدريس بن عبد الرحمن فلا أعلم كيف جاء هذا الاسم، فأرجو أن تجعلوا بدلا عنه السيد محمد المهدي الحجوي – أحد أعضاء المحكمة العليا بالرباط، لأنه أهداني بعض تآليفه. جاءني من الأستاذ علال أنه وزع جميع النسخ الهدايا فشكرا لكم وله. نعم، أرجو من ولدي الحبيب الطيب بنونة أن يدفع لحضرة الأخ ما عنده من "الرحلة الحجازية"، وهو فوق مئة نسخة، فيما أتذكر. وليكن ثمن هذه الرحلة بحسب ماترون أنتم، فإنكم أدرى بمكانتكم، والتساهل أوفق حتى لا تبقى النسخ بدون بيع.

ماذكرتموه لي عن أبي الحسن قد غاظني جدا. وما ظننت أن سوء خلقه يصل إليكم، وهو يعلم مزيد محبتي واحترامي لكم. ومع الأسف هذا الشاب في جانب أخلاق كثيرة ممدوحة فيه، وذكاء وإقدام ونهضة وحمية وإسلام ووطنية ومروءة وأريحية، فيه من الحدة المتجاوزة للحد، حتى يغتاظ منه أقرب الناس إليه. وأنا إنما أتحمله لمروءته ومضائه في أشغالي، فإني لا أجد في مصر من يسد مسده. ولعلك تقول لي: إنك كنت تكتب كل جمعة إلى جريدته "الشورى"، ولك فيها مقالات لا تحصى، وكل هذا مجانا. نعم، هذا صحيح. ولكن يا حضرة الأستاذ أسديت إلى أناس كثيرين ما هو أكثر، وجحدوا جميلي، ونسوا تعبي. وهذه المرة كان صاحب الفتح ممن خذلني، لم يطعن بي، ولكنه لم يدافع عني في قضية التزويرة، مع أنه يعلم تزوير هذا الكتاب كما أعلمه أنا. وقد سأله المرحوم الشيخ رشيد: هل هذا الكتاب مزور أم لا؟ فأجابه: نعم مزور، ولكن الأمير أثنى على إيطالية، وهذا لا يليق. فكلام محب الدين الخطيب غير مقبول، إذ سكوته عن التشهير بالإجماع بالمزورين مع إجماع الناس على تزوير المكتوب دليل على عدم حسن الطوية، بل على وجود حسد في النفس ينتظر الفرصة ليبرزه

للخارج. وقد كان يمكنه أن يناقشني في مسألة إيطالية بدون أن يسكت عن التزوير، وكنت أجيبه أن التفاهم الذي وقع بيني وبين موسوليني إنما كان لخير المسلمين، وكم أغثت من ملهوفين، وأنقذت من مسجونين، وأعدت من مشردين، يحصون بعشرات الألوف. وذلك بواسطة هذا التفاهم. ولو جئت أروي لك أخبار الذين أنكروا الجميل، وبدا منهم خلاف ما كان يدعون من صداقتي للزمني رسالة طويلة عريضة. وأقول لك: إن أناسا أنقذتهم من القتل باعترافهم هم أنفسهم. لما انتشر المكتوب المزور أسرعوا بالطعن بي في برقية خاصة إلى جريدة الفاروقي الأعمى الذي يسميها بـ"الجامعة الإسلامية". نعم، إن أخوتهم جاءوا فاعتذروا إليّ، ومنهم من قصد جنيف واعتذر لي بجهل إخوته. وسامحتهم لأن العمل الذي عملوه هو بنفسه قاض عليهم. فلا حاجة بي أن أبحث عن واسطة أنتقم بها منهم من أجل هذا وشبيهه. أرى لأبي الحسن قيمة، فإني لم أكتب في "الشورى" أكثر مما كتبت في "الفتح". ولكن هذا لا يمنع من أن أرتمض أحيانا عندما أسمع عن أبي الحسن بهنات كالتي ذكرتموها. وكان على أبي الحسن أن يعلم أن أحسن الحسن هو الخلق الحسن. وإن أكمل البشر – صلى الله عليه وسلم – لم يقل: إن أحبكم إليّ وأتقاكم وأكرمكم أو أشجعكم وأعلمكم بل قال: إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقا، الموطاؤن أكنافا الذين يألفون ويؤلفون.

أوقعني مرارا في مشكلات مع أصحابي، ومن جملتهم المرحوم أحمد زكي باشا،[١٩] الذي أغضبه بدون سبب موجب. وكان – رحمه الله – هو أيضا على شاكلة أبي الحسن في الحدة. فمع أني وبخت أبا الحسن توبيخا لا يقبل مثله من أحد. لم أخلص من غضب الباشا الذي لم يغفر لي عدم قطعي العلاقة مع صاحب "الشورى" لأجل خاطره. والآن أبو الحسن غضبان على الحاج أمين الحسيني وعلى آل الحسيني، وكان ممكنا أن يوقعني في مشكل، ولكن الحاج أمين بحر لا تكدره الدلاء، والحمد لله. إني أعتذر لك يا صديقي، وأرجو منك أن تعد هذا الحادث بينك وبينه كأن لم يكن. ما علمت منه إلا

---

[١٩] أحمد زكي باشا الملقب بشيخ العروبة وصاحب مشروع إحياء الأدب العربي تحت إشراف المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية. ولد بالقاهرة ودرس الحقوق والترجمة، كان مجيدا للإنجليزية والفرنسية والإيطالية. كان على علاقة بالمستشرقين وأسهم في إثراء الأدب العربي بكثير من الأعمال المحققة مثل نكت الهميان في نكت العميان للصلاح الصفدي، والأصنام للكلبي، والأدب الصغير لابن المقفع. توفي عام ١٩٣٤. انظر: أنور الجندي، أحمد زكي الملقب بشيخ العروبة: حياته، آراؤه، آثاره، سلسلة أعلام العرب، القاهرة: وزارة الثقافة، ١٩٦٤.

العتاب لكونه دعاك في نابلس، ولم تجب دعوته. ثم كتب لي يقول: إنك صديق المليجي. وماذا يهمني أن تكون صديق المليجي، ولو كان اعتدى عليّ؟ فأنا لا أقيد أصحابي إلى حد أن لا يخالطوا من ليسوا أصحابي. هذا ليس مذهبي. ومذهبي كما قال ابن المقفع في اليتمية: إذا كان لك صاحب يخالط أعداءك، فلا تغضب، فإنه كان لك صديقا ثقة بمخالطته لأعدائك فيها فائدة لك لأنه قد يطلع على دسائس بحقك ومطاعن عليك، فينبهك إليها لتحتاط. وإن كان ليس بصاحب ثقة، بل صاحبا بالاسم، فأي حق لك في أن تمنعه من معاشرة أعدائك.

على أني أقول لك: إن هذا المليجي اعتدى عليّ اعتداء منكرا. في حياتي لم أسمع بذكر رجل اسمه حامد المليجي. فلما كنت في الطائف بمهمة الصلح بين ابن سعود والإمام يحيى كان استولى الأمير فيصل السعودي على الحديدة، وقبض على البوسطة هناك، وبعث بها إلى أبيه فقرأوها في الطائف، ووجدوا فيها مكاتيب كثيرة تتضمن تحريضا للإمام يحيى على رفض الصلح مع ابن سعود. وكانوا أرادوا أن ينشروا هذه المكاتيب في الصحف لأجل أن يفضحوا هؤلاء المحرضين. ثم جاء فؤاد حمزة، ومعه رزمة من هذه المكاتيب، وأراد إطلاعنا عليها، فبدأنا بالقراءة فتناولت مكتوبا وقرأته. وبينما أن أريد أن أقرأ سائر المكاتيب إذ ورد أمر من الملك حتى نذهب إليه. فتركنا قراءة المكاتيب وذهبنا إلى مجلس جلالته. وثاني يوم سألني محمود عزمي، وكان في الطائف: هل اطلعت على هذه المكاتيب. فقلت له: اطلعت على مكتوب واحد من رجل يقال له حامد المليجي، محرر في "البلاغ". فقال: وماذا يقول؟ فقلت له: يقول للإمام يحيى لا تصدق أن جيوشك تنهزم أمام هؤلاء البدو الهمج أهل نجد. ويقول أنه عضو في الجمعية الفلانية والجمعية الفلانية والمؤتمر الإسلامي في القدس، وأن عليّ مسئوليات كثيرة. في آخر المكتوب يقول: ولدنا الأمير محمد المليجي يقبل أيديكم. وقد استغربنا ذلك، إذ كيف ولده أمير، وهو ليس بأمير، فاشرح لي هذه القصة. فضحك محمود عزمي، وذكر لي أن حامدا المليجي هو محرر في "البلاغ"، وأن هذه الجريدة هي ضد ابن سعود. فقلت لمحمود عزمي: أرجوك أن لا تكتب شيئا مما قلته لك، فإن هذا مما يعرقل الصلح الذي جئنا لأجله. وقد ترجينا جلالة الملك أن يصرف النظر عن نشر هذه المكاتيب لأننا نريد تضييق الفتق لا توسيعه، وقد اقتنع بذلك.

وبالفعل محمود عزمي ذهب إلى مصر بعد ذلك، ولم ينشر شيئا. ولكنه روى الخبر للناس فانتشر. فوالله الذي لا إله إلا هو لم أزد في روايتي لمحمود عزمي حرفا واحدا[!]، بل نقصت مما قرأته. فيظهر أن الخبر انتشر في مصر فخجل المليجي من الناس، وأنكر أن يكون المكتوب هو بهذا الشكل. والحال أن المكتوب موجود في أوراق الملك ابن سعود، لا يمكن المكابرة فيه. ثم لا يوجد في المكتوب ما يوجب هذا الخجل. نعم فيه غرابة من جهة تلقيب المليجي ولده بالأمير. فلما عرف المليجي أن محمود عزمي روى عني نسي أننا أوصينا محمود عزمي بعدم نشر شيء من هذا الخبر، وتأجج في قلبه حب الانتقام مني. وما مضت مدة إلا قام يغمزني في "البلاغ". ثم لما جاء في مجلتنا "لاتسيون آراب" كلام عن مرورنا بأسمرة، وقول المسلمين لنا هناك أن إيطالية لم تأخذ شيئا من أراضيهم، وأن حقوقهم محفوظة، وأن أمورهم الدينية تحترمها إيطالية غاية الاحترام، وأن التبشير المسيحي ممنوع بتاتا بين المسلمين، إلخ، ذهب جماعة منهم الشهبندر والمليجي، وأخذوا يدسون دسائس علينا في الصحف. ثم كتبوا مقالة ملأى طعنا وقذفا، ونشروها في جريدة "الشعب"، لأن عبد القادر حمزة –صاحب "البلاغ"– لم يشأ أن يجعل جريدته منبرا لهذا الطعن. ورأى الناس يلومونه على الغمز الذي غمزنا به المليجي في "البلاغ". وكل هذا عمله المليجي انتقاما عن ذلك الخوب الكبير، الذي رويناه شفاها لمحمود عزمي مآل مكتوب اطلعنا عليه عرَضا، وأوصينا محمود عزمي أن لا ينشر هذا الخبر، ورجونا الملك أن يطوي هذه المسألة على غرها. فانظروا إلى هذا الذنب، وأي جزاء استحق. ثم لما قام الناس باللوم والإنكار عليهم، عاد فكتب لي ينكر دخوله في مقالة الطعن الفاحش الذي نشرته جريدة الشعب بإمضاء "ضابط طرابلسي". وأنا لما رأيته أنكر، واعتذر. أجبته بأنه إن كان كتب فقد سامحته، وإن كان لم يكتب، وقد أسأت الظن فيه، فليسامحني. والحقيقة، إن تلك المقالة هي بدس منه ومن الدكتور شهبندر صاحبه. وفيها ألفاظ الشهبندر نفسه. والكلام الذي كان يقوله قبل نشر هذه المقالة، ومن جملته ما تضحك منه أنت، وهو أني أنا أخدم إسبانية، وأن الجمعية الإسبانية الإسلامية لم أقنع بالدخول فيها، بل حاولت أن أعمل فروعا في الجهات خدمة لإسبانية التي أنا أستفيد منها مالا. ولهذا تراني أمدحها، برغم ضغطها على مسلمي الريف، وغير ذلك من الترهات.

وقد أصابا في نشر هذه الأكاذيب لأنها سوغت لنا أن ننشر حقائق لم نكن لنتعرض لنشرها لولا الدفاع عن نفسنا وعن الحق. فروينا كيف تألفت الجمعية الإسبانية الإسلامية، والأسباب التي دعتنا لقبول الرئاسة الثانية فيها، وأننا كل سنة نخسر شيئا من كيسنا ولو كان قليلا. وإن كل مقصدنا كان تخفيف الضغط عن الريف. والنية حسنة، والسعي واجب. فإن كان خاب أملنا فلسنا ملامين. ولعل الحالة كانت تكون أحسن لولا ضغط فرنسا على إسبانية.

فهذه هذه هي قضيتنا مع حضرة المليجي الذي لا يغفر أبدا أننا روينا قوله عن ولده أنه الأمير محمد المليجي. ومقابلة على ذلك، لا يزال إلى الآن إذا جاء ذكرنا يرفع اسم "الأمير" ويقول: شكيب بك أرسلان. ونحن نضحك من عمله. ولو قال شكيب أرسلان بدون لقب لضحكنا أيضا، لأن الإنسان بعمله، لا بلقبه.

وطمئنوني دائما عنكم. وإذا كان الأخ محمد بنونة رجع من غرناطة حيث يقضي أيام العسل، فاهدوه سلامي وأشواقي. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

11 Rue Marignac, Geneve

الرسالة ٦٣

جنيف ١١ رجب سنة ٣٥٤

حضرة الأستاذ الأجل الأفضل ولدنا السيد محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

بلغني من دمشق بأن مئة نسخة من ديوان أخي أرسلت إلى تطوان فعسى أن يكون حضرة أخيكم تكرم بتوزيع الهدايا التي رجونا توزيعها بموجب قائمة. وعسى أن تكونوا أنتم وذويكم بكمال الصحة والعافية.

بلغني بعض أحداث جرت عندكم، وأنا هممت بالاستعفاء من الجمعية الإسبانية الإسلامية منذ أشهر. ثم لكثرة رجائهم في البقاء رضيت بالبقاء مؤقتا. وأخيرا، عندما سمعت بهذه السياسة الجديدة في تطوان عولت على الاستعفاء أنا وزميلي. ولاشك أن سائر المسلمين الذين فيها سيقتدون بنا. إلا أني بعد ذلك فكرت في أنه يجب أن نستشيركم في الموضوع قبل إنفاذه. فما رأيكم أنتم؟ طيه كتاب للسيد عبد الخالق الطوريس، أرجو تسليمه ليده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

لا صحة لما أشاعته بعض الجرائد من كون المؤتمر الإسلامي على إسبانية وإيطالية في جلساته. وقد كتبت إلى السيد عبد الخالق عن حقيقة ما وقع. وهو أن الأولى ما جرى ذكرها بشيء، وأن الثانية قامت المستشرقة الإيطالية صاحبة كتاب "محاسن الإسلام"[٢٠]، وقرأت خطابا يتعلق بإجراءات أجرتها إيطالية في طرابلس لأجل المسلمين. فقلنا لها: إن خير الأعمال بلا كمال. وطلبنا إعادة الأراضي المحجوزة إلى أصحابها. وهذا كل ما وقع إجمالا لا ولم يقع قرار من المؤتمر بشيء.

---

[٢٠] يقصد Laura Vecci Vaglieri والتي حضرت أعمال المؤتمر الإسلامي الأوروبي. من أعمالها.

Grammatica teorico-pratica della lingua araba (Istituto per l'Oriente, Rome, 1937, 2 vols.

Apologia dell' Islamismo (Rome, A. F. Formiggini, 1925)

الرسالة ٦٤

[في هامش الرسالة الفوقي]

أبو الحسن السيد محمد علي الطاهر كتب لي يسأل خاطركم، ولكنه عتب لكونكم في نابلس لم تشرفوه بإجابة دعوته لما دعاكم إلى الوليمة التي أعدها. فأنا أجبته بأني سأبلغ هذه العتاب لمحله. وقياما بهذه الأمانة أردت تبليغكم حتى لا أكون كاذبا. رحم الله الإمام جعفر الصادق الذي قال: إذا قصر صديقك فالتمس له إلى حد سبعين عذرا، فإن عرفتها كلها فقل لعل له عذرا لا أعرفه.

جنيف ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤

حضرة ولدنا الحبيب الأستاذ الأجل الحاج محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

أخذت كتابكم العزيز وفهمته وعلمت منه أسباب رجوعكم إلى الوطن بدون تعريج على أوروبة. وقدرت عواطفكم قدرها، وزادت محبتي لكم من أجلها لأني أعرف من نفسي الحنو البنوي، ولا يهمني شيء في الدنيا مثل رضا والدتي، حتى أني لا أفكر في ولدي غالب، وهو الشاب الوحيد الذي في بيتنا، كما أفكر في سيدتي الوالدة. ولأجل أن أشهدها التزم الملك ابن سعود أن يكتب إلى خارجية إنكلترة، والتزم الإمام يحيى أن يكتب كتابا خصوصيا بإمضائه إلى ملك الإنكليز. وهكذا رغما عن المعاكسات الشديدة من فرنسة ومن اليهود ومن أنفس الإنكليز أن أنال الرخصة بالإقامة عشرين يوما في القدس، بحيث جاءت والدتي من لبنان، وشهدتها في القدس، وهي بنت ست وثمانين سنة، وما شعرت في حياتي بسعادة توازي سعادتي عندما شهدتها، وخفضت جناح الذل أمامها، ودعوت لها. وقد زاد سروري وسعادتي كوني رأيتها في تمام عقلها كما لو كانت ابنة ستين سنة. فأنا أفهم كل ما ذكرتموه وأسأل الله أن يمنع السيدة الوالدة بوجودك ووجود إخوتك، وأن يمتعكم ببقائها طويلا. وكذلك حنينكم إلى مشاهدة حرمكم وولدكم – حرسهم الله – شيء طبيعي جدا، ولا سيما أن عهد مصاب العائلة بوالدها المرحوم حديث جدا. فهي لا تقدر أن تتحمل مصيبة فقد والدها وألم غياب بعلها. فالحمد لله على اجتماع الشمل. وإني أتخيل فرح الجميع بلقائكم بعد هذه الغيبة التي

كتم فيها مظهرا للإكرام والإجلال في [كل محلل، وكل ترحال، لا جرم أنها لهم ولكم سعادة لا يشعر بمثلها إلا من أتاه الله ما أوتيتموه من كرم الأخلاق وشغوف الحسن ورقة العاطفة. فأما زيارتكم لسويسرة وأوربة فذلك قد يأتي فيما بعد – إن شاء الله. ويقسم لنا الرحمن نصيب مشاهدتكم على أحسن حال.

وصلت إلي الخمسمائة فرنك فرنساوي، وأضفتها إلى العشرة جنيهات التي كانت وصلتني قبل سفركم. والآن لي رجاءان. أحدهما أنه عندما يأتيكم قريبا ستون أو سبعون نسخة من ديوان أخي نسيب تأمرون حضرة والأخ السيد أحمد بتوزيع النسخ المرسلة في هدايا بحسب القائمة التي قدمتها لحضرتكم في آخر مكتوب. الرجاء الثاني هو أن لي مئة نسخة أو أكثر من "الرحلة الحجازية" عند ولدنا السيد الطيب بنونة ابن عمكم، فقد أوعزت إليه بأن يجعلها في مكتبة أخيكم لأجل تصريفها تدريجيا بالثمن الذي ترونه موافقا. وإني أشكركم عما تقدم وما تأخر من ألطافكم، ولا تخلونا من بشائر صحتكم، ودمتم.

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٦٥

جنيف ٧ رجب سنة ١٣٥٤

حضرة ولدنا الحبيب والأستاذ الأفضل السيد محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

كتبت إليك مطولا ليلة أمس، ونسيت أهم المواضيع، وهو مصاب الإسلام بالشيخ رشيد. هذا هو عندي يقال له بنيان قوم تهدّم. وقد كنا في حياته نقول: إنه بعد موته لا يسد مسده أحد. وقد ظهر ذلك بالفعل. فالناس اليوم يتكلمون في إدامة "المنار"، ولكن لا يجرأ أحد أن يباشر هذه المعمعة. ولو وجد المال، لم يوجد العلم. مع الحزن الذي أنا فيه سرني جدا ما ذكرتم لي من أنك اجتمعت بفقيد الإسلام عدة مرات، وآخر مرة عدة ساعات. إن هذا حظ كبير، جعل الله حظك وافرا، وقسطك تاما من كل فضل. أنا سأكتب إن شاء الله كتابا أسميه " السيد رشيد رضا و إخاء أربعين سنة". لقد وعدت مثل ذلك عندما مات شوقي، وأنجزت وعدي. وهاهو كتاب عن شوقي يبلغ أربعمائة صفحة. لولا مماطلات صاحب "الجهاد" لكان الكتاب الآن مطبوعا على حدة منتشرا بين الأيدي، ولكننا صابرون على هذه المماطلات لأننا لا نريد أن نغيظ صاحب جريدة طالما انتصرت لنا، وذلك من أجل مسائل مالية. وما سبق لنا مثل ذلك إلا نادرا مع أناس كانوا يريدون أن يأكلوا الحق بزرّه وعروته. ومع ذلك فكنا ننتهي معهم بالتسوية حتى لا يقال أننا مختلفون على مال. فصاحب "الجهاد" تعهد لنا خطيا بأن يطبع كتاب شوقي وكتيبا عن البلشفيك ورحلة إلى ألمانية في أثناء الحرب، وذلك على حدة بعد نشرها في "الجهاد". ثم وعد شفهيا بدفع كلفة ديواني، وأخبرني بذلك المرحوم السيد رشيد وابا الحسن صاحب الشورى. وبينما نحن في الانتظار وجدنا الأمر لا ينتهي، فأرسلنا إليه نستخذه الوعد، ونقول له: أما من جهة الديوان فاصرف النظر عن دفع تكلفته، بل نحن نقوم بذلك. وأرسلنا إلى السيد ثلاثمائة فرنك سويسري ليباشر طبع الديوان. وقد بدأ بالطبع، وأنجز منه سبعين صفحة.

وأما الكتب الثلاثة الأخرى فهي إلى الآن لا تتقدم إلى الأمام مع المراجعات الكثيرة. فلن نغلط هذه الغلطة في كتابنا عن السيد رشيد، بل نطبعه رأسا. كتبت عن السيد بعد وفاته ثلاث مقالات، وقد أرسلت الثالثة إلى ولدنا علال طالبا منه أن يردها لي بعد قراءتها. وإن شئت فاطلبها منه واقرأها وردها لي. وإن عثرت على المقالات الأخرى فإني سأرسلها لك. ثم إني وإن كنت رأيت من الناس على وجه الإجمال إعظاما لخطب السيد رشيد، فقد رأيت أيضا أنهم لم يوفوه حقه. ورأيت أنا وأهله تقصيرا كبيرا في هذا الموضوع. وقد كتب لي السيد عبد الرحمن عاصم ابن عمه يقول: إنهم رأوا أناسا ممن كانوا يدعون من محبته ما يفوق الوصف مروا بموته كأنه لم يكن.

ذكرت من جملة مناقبه في كرم الخلق ورقة القلب ما كتبه لي عن مواجهتك له فقال لي: إنه لما ورد ذكر بنونة فقيد المغرب غلب عليه التأثر، حتى كاد لا يتكلم. والحاصل، إنه ضياع يجل عن الوصف، وفقد لا يسد إلا في أعصر. جعل الله العوض بسلامتكم وسلاة أمثالكم.

عساكم والعائلة والولد بخير. فإنكم إنما أسرعتم بالرجوع لأجلهم. ولما جاء الوفد البوسنوي إلى المؤتمر الإسلامي قال لي رئيس علماء بوسنة سالم أفندي مفتيح: كتبت لنا عن السيد محمد داود وانتظرناه، وكنا مستعدين للقيم بالواجب نحوه، ولكنه لم يحضر. فأخبرتهم بالأسباب العائلية التي اقتضت سرعة أوبك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

11 Rue Marignac, Geneve

أرجو أن لا يتغير قلبك من جهة أحمد بلافريج مهما وقع من تقصيره معكم. ولقد فهمت من بعد أعذاره، وأنا أعمل بقول جعفر الصادق: إذا أخطأ صاحبك فالتمس له سبعين عذرا، فإن انتهت، قل: لعل له عذرا أيضا لا أعرفه. وأحمد هو أحمد. حرسه الله وإياكم.

الرسالة ٦٦

جنيف ٤ شوال ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأعز الأجل الأفضل السيد محمد داود المحترم – حرسه الله،

كتابتي بيدي صارت نادرة جدا لأنها تتعب عيوني، ويضيق بها صدري، ولكني لم أحب إملاء هذا الجواب على كاتب اليد لأن فيه أشياء خصوصية، ولأني أناجي صديقا حميا أريد أن أفضي إليه بكل ما في نفسي. فلذلك حملت نفسي بهذا النهار الذي هو عيد رأس السنة عند الأوربيين على أن أكتب إليك هذا الكتاب الطويل.

سرني جدا وصول كتابك الذي وصل أمس، وفيه الكتاب الذي تأخر سهوا، وقرأته مرتين. وقرأت الفقرة الأخيرة منه ثلاث مرات. هذا الكتاب الذي تخشى أن أنت أن يكون مملاً! إنه لرقيم شاف للغليل ملآن بالفوائد، أنار أفكاري عن مسائل كثيرة كنت أود أن آخذ عنها علم اليقين، فجزاك الله خيرا. وأمتع بوجودك أنك للكاتب الذي يضع الهناء موضع النُقب، ويصيب المحز، ويطبق المفصل. وإنك لتزن بالقسطاس المستقيم.

الجمعية الإسبانية الإسلامية أنا مقتنع بعدم فائدتها وبضعف أعضائها في مجريط عن القيام بأي شيء، ولكنهم يترجونني بإلحاح أن أبقى فيها، وهذا رأي ولدنا عبد الخالق الطوريس، ورأي المرحوم الحاج عبد السلام من قبل، فلهذا تراني أُرجيء الاستعفاء، وإن كنت مللت تكرار الحملات عليّ بشأن هذه الجمعية، التي يحاول أعدائي في الشرق أن يجعلوا دخولي فيها عبارة عن خدمة لإسبانية بزعمهم، وذلك حتى أخيّل للمسلمين أنها عادلة في الريف، وأغطي مساويها! تأملوا في خراب هذه الذمم. وأبلغ من هذا أن لي مغنما ماديا من إسبانية! وحقيقة الحال أني الذي يخسر على هذه الجمعية شيئا زهيدا، كل سنة ٢٠ فرنكا سويسريا. فمن أجل هذا كنت أود الخلاص منها. نعم، لو كان هناك منها شيء من الفائدة للمسلمين ما باليت بهذه المطاعن الساقطة من نفسها في جنب الخدمة التي تخدم بها الإسلام، ولكن الفائدة تكاد تكون عدما. حملوا عليّ كثيرا من أجل موسوليني، وزعموا مزاعم كثيرة لابد أن تكون معلومة عندكم، وأجبت عليها بكل صراحة في مقالات مطولة في "المقطم" وفي "كوكب الشرق" وفي "الجهاد" وفي "القبس" وفي "الأيام" وفي "الجامعة العربية" وفي

"لسان الحال" وفي مجلة "الشبان المسلمين" في البصرة وفي "الوطنية" بمصر وفي صحف أميركا وفي مجلتنا "لاناسيونال آراب"، وفي كلها كنت أعلن: نعم نعم! تفاهمت مع موسوليني لأجل مصالح مهمة ليست متعلقة بسورية وفلسطين فقط، بل لأجل مسلمي طرابلس الذي كادوا ينقرضون، ونخشى أنه كما ذهب نصفهم، يذهب النصف الآخر، ولا يبقى مسلم هناك. وبالفعل، كان الجبل الأخضر أحسن قطعة في برقة، أخلى من الإسلام بالمرة، ودفع الطليان منه ٨٠ ألف عربي إلى الصحراء ليهلكوا جميعا، وهلك منهم ١٥ ألفا. فبواسطة هذا التفاهم مع موسوليني أعدنا هؤلاء العرب إلى الجبل الأخضر، وتوزع عليهم معونات ومواشي. وبواسطة التفاهم مع موسوليني أنقذنا ٣٠٠ مسجون من أجل الثورة، كان محكوما عليهم بالحبس ٣٠ سنة و٢٠ سنة. وبواسطة التفاهم مع موسوليني أعدنا أوقاف المسلمين إلى لجنة إسلامية بعد أن كان الطليان استولوا عليها. وبواسطة هذا التفاهم ترممت جوامع كثيرة. وقد بني ثمانية مساجد جديدة، وترمم مقام سيدي رافع الأنصاري، وغير ذلك مما يطول شرحه. وأحسن ما هناك منع موسوليني الدعاية المسيحية بين المسلمين منعا باتا تحت جزاء الحبس والطرد. فقلت للذين حاولوا الافتراء عليّ: بعد هذا لا أقدر أن أحمل على زعيم إيطالية، وأقول له: يا فاعل ياتارك، لاسيما أنه لا يزال للمسلمين حقوق ضائعة نحاول استرجاعها. فكيف يمكن استرجاع الأراضي المضبوطة التي كان يعيش بها ألوف المسلمين، ونحن نشتم إيطالية؟ وهذه المساعدات التي قمت بها لمسلمي طرابلس لم يقدر أن يكذبها أحد لأنها محسوسة. وكان المرحوم الشيد رشيد كتب ذلك فقال: إن كل ما قاله الأمير شكيب في هذا الباب لم يقدر أحد أن يكذبه فيه. وأنا ما قلت شيئا من هذا إلا في معرض الدفاع عن نفسي. ولولا كتابات المفترين ما كنت تعرضت إلى التصريح بما هو لولا لزوم دفع الكذب والزور لكان يعد تبجحا. نعم، إن تفاهمنا مع موسوليني له حد محدود. فلا هو يحملنا على إنكار الفظائع التي ارتكبها الطليان في طرابلس من قبل. ولا يحملنا على قبول استيلاء إيطالية على الحبشة. وذلك لأننا أعداء الاستعمار أيّن كان، وأنّى كان؟! فلن ننقض مبادينا. وهذا نشرته مرارا بالعربي والفرنساوي. وكتبت به كتبا خصوصية فوصلت إلى الجرائد، ونشرت فألقمنا الأعداء الحجر. أما أني لا أريد سقوط الحبشة، فهو لأجل المبدأ الذي لا يجوز الخلل به وهو: كل أمة مستقلة ينبغي أن تبقى مستقلة. وكل اعتداء على استقلالها يلزم رفعه. أما الحكومة الحبشية نفسها فلا أكره حكومة كما أكرهها، نظرا لمحوها سبع

ممالك إسلامية بأجمعها، إحداها جمة جفار،[٢١] أزال استقلالها هذا الخبيث طفري منذ سنة، وتذكرا لتنصيرهم المسلمين قسرا سنة ١٨٨٠، وغير ذلك. وعندي من مسلمي الحبشة معلومات تكاد تكون مجلدا. وسأنشرها بعد انتهاء هذه الحرب لئلا يقال: إن نشرتها الآن المقصود منه هو الدعاية الإيطالية.

خلاصة الكلام، إن تفهمي مع موسوليني كان لأجل مصالح عملية للمسلمين، أنفع جدا من جعجعة بعض الصحف التي يقصد أصحابها إظهار الوطنية والقومية لترويج صحفهم بصرف النظر عن الفائدة العملية من هذه الجلبة. مع هذا لم نجد شعبا واحدا من الشعوب المستضعفة أبى التفاهم مع غاصبي ملكه. أي حزب في مصر أبى لأن يتفاهم مع إنكلترة؟ وسعد زغلول في مقدمتهم. أفليسوا هذه المرة، بينما تتلاهم تتساقط بالعشرات، وجرحاهم بالمئات يعرضون التحالف مع إنكلترة؟ إذاً كل أهل مصر خائنون لوطنهم حيث التمسوا التفاهم مع عدوهم وعدو الإسلام أجمع. وهل نحن السوريين رفضنا التفاهم مع فرنسة؟ ألم نذهب ثلاث مرات أنا وزميلي إلى باريز بتفويض من جميع زعماء الثورة الثورية؟ أرفض أهل العراق التفاهم مع الإنكليز؟ وهل هم الذي فيه الآن غير نتيجة التفاهم؟ ألم تطلبوا أنتم التفاهم مع فرنسة؟ أو كان الكتاب الذي قدمته لجنة العمل الوطني المغربي غير التماس التفاهم على أساس معرفة الحقوق التي لابد منها لأمة؟ أفلم يكن أهل تونس والجزائر أيضا على المنهاج نفسه؟ أفلم يقبل النبي – صلى الله عليه وسلم – التفاهم مع المشركين وصالحهم في الحديبية؟ كان هؤلاء لهم حق أن يتفاهموا مع أعدائهم، ولا حرج فيما عملوا إلا أنا إن تفاهمت مع موسوليني بما يحمي ٦٠ ألف عربي، وينقذ مئات من المساجين، ويخلص أوقافا وأراضي تساوي ملايين، فأكون خائنا!

ومن ينقدني في هذا؟ الجواب: عبد الحميد سعيد صنيعة الملك فؤاد الذي هو أعظم سبب في علم استقلال مصر ... وعبد الرحمن شهبندر الذي بقي زمارا ينفخ في بوق الإنكليز عدة سنين قبل الحرب العامة وفي أثنائها، ويتولى جريدة "الكوكب" التي تصدرها في القاهرة دائرة الاستخبارات

[٢١] يشير هنا إلى Moti Abba Jifar II آخر ملوك مملكة جمة Jimma في إثيوبيا، والذي قضى عليها هيلا سلاسي الأول أو حيلي ثلاثي Haile Selassie، والذي كان مسيحيا متشددا ينتمي إلى كنيسة التوحيد الأرثوذكسية الإثيوبية، في عام ١٩٣٠.

الإنكليزية أيام الحرب، ويقبض مرتبه ومبالغ أخرى للدعاية من أيدي أناس من مستخدمي الإنكليز. إن شئتم أعطيكم أسماءهم، وهم أحياء يرزقون. وهو هو الذي يقول للسيد رشيد رضا أمام فارس نمر وعزيز علي ومختار الصلح وغيرهم: العضو التناسلي – وقالها باللفظ القبيح – للعسكري الإنجليزي يساوي الخليفة والخلافة. فخرج الشيخ رشيد من المجلس، وكاد مختار الصلح يتضارب مع الشهبندر. وعزيز علي مع عدم تدينه غضب جدا، وهو أخبرني بهذه القصة، وهي شهيرة. ما كان يليق أن أروي لكم هذه القصة، ولكن "لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم". فإنه عدا الحملات الماضية التي حملها عليّ الشهبندر ورهطه محض اعتداء منهم سنة ١٩٢٨. وبعدها رجع من سنة ونصف وجدد للطرب آلات. وكل هذه المدة ليس لي شغل إلا تحرير المقالات في الدفاع عن نفسي، وليس له هو شغل إلا الدس عليّ في مصر والشام وفلسطين والعراق. والمكتوب المزور ليس له دخل فيه، لكن واضع هذا الكتاب فخري النشاشيبي[٢٢]، وضعه بالتفاق مع دومغويل رئيس الاستخبارات الإنكليزية بالقدس، وهو أعز أصحاب الشهبندر. وقضية المكتوب إنما هي وليدة المناقشات التي كانت متواصلة من أشهر بدسائس الشهبندر وأمين سعيد والمليجي ونزيه المؤيد وغيرهم. محب الدين الخطيب لم يجاهر بالسوء، ولكنه خذلني بالسكوت. وساله السيد رشيد: لماذا؟ أفليس المكتوب مزورا؟ فأجابه أمام جمعية الشبان المسلمين: نعم مزور لكن الأمير شكيب يمدح إيطالية. محب الدين هذا له قبل الحرب المقالات الطنانة في الأهرام طعنا بالدولة العثمانية، وكان من الجمعية المتصلة بالإنكليز التي أُمّلت بواسطتهم تجديد دولة عربية.

[٢٢] من عائلة النشاشيبي الشهيرة في القدس، والتي كان الصراع بينها وبين آل الحسيني محتدما. بعد الثورة الكبرى بين عامي ١٩٣٦ – ١٩٣٩ لعب فخري النشاشيبي دوراً رئيساً في تأسيس "فرق السلام" التي عملت على ضرب مؤيدي المفتي الحاج أمين الحسيني، وتعاونت مع الإنجليز لمحاربتهم، وصدر بيان من ديوان الثورة العربية الكبرى بأنه يبيح دم ومال كل مشايع لفخري النشاشيبي واتهامه بالخيانة الكبرى. تم اغتيال فخري النشاشيبي في شارع الرشيد ببغداد بتاريخ ١٠ تشرين ثاني/ أكتوبر ١٩٤١، واتهم عبد القادر الحسيني حينها بتدبير خطة اغتياله. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

http://www.wafainfo.ps/persons.aspx?id=513

وطعن بي طعنا فاحشا من أجل قولي للعرب: ستندمون على انخداعكم بالإنكليز، ولكني أنا لم أجاوبه، ولا باليت به. وبقي سائرا على تلك الخطة إلى زمن الحرب، فأرسله الإنكليز بيث لهم الدعاية في جزيرة العرب، ولكن السيد رشيد، وكان شريكه في المكتبة، أوصاه بأن يحذر العرب سرا من الإنكليز، ففعل، ولم يخف ذلك عن الإنكليز، وحبسوه في البصرة عدة أشهر. فمن ذلك الوقت انقلب عليهم. وبعد الحرب أخذ يمدحني ليعوض مطاعنه الشديدة بحقي، ويبدي ندمه على ما فرط منه نحوي. ويكتب تلك الألقاب الضخمة عني "كاتب الشرق الأكبر" وما أشبه ذلك. وأنا تناسيت ما مضى لا لأجل هذه الألقاب التي لا أفرح بها، بل لأني وجدته اهتدى للصواب، وصار يخدم الإسلام. وكان يكتب إليّ كتابة من لا يجعل فوقي أحدا. فلما ظهر منه ما ظهر هذه المرة بعد أن نشرت في جريدته الفتح ما لايحصى من المقالات، أجمعت قطع كل علاقة معه.

وفخري النشاشيبي الذي بقي منذ احتلال الإنكليز لفلسطين جاسوسا لهم ولفرنسا ولليهود ولكل عدو للإسلام. وسليمان الفاروقي[٢٣] الذي كان يخاطبني هكذا "رمز ماضينا، وعنوان مستقبلنا، وعماد ديننا، وفخر لغتنا، أميرنا الجليل"، وله عندي مكاتيب كلها من هذا النمط. ففي أربع وعشرين ساعة، بعد أن قبض الأربعمائة جنيه، رجعت عنده أسفل سافلين، ونشر الكتاب المزور عليّ زاعما أنه صدّقه. ولولا أن أهل وطنه يقولون أنه تنصر في شبابه، وذكروها له في الصحف، ولولا أن زميلي إحسان بك الجابري أكد لي قائلا: إن جمعية المبشرين أرسلته إلى الأستانة داعية لها، وقبض عليه شفيق باشا ناظر الضبطية، وإحسان بك كان سكرتيرا لشفيق باشا الذي هو حموه، لما كنت صدقت الخبر، ولا كنت أرويه لك.

[٢٣] سليمان التاجي الفاروقي من مؤسسي الحزب الوطني العربي مع النشاشيبي في عام ١٩٢٣، وصاحب مجلة "الجامعة الإسلامية" التي نشرت الرسالة المنسوبة بإيعاز من فخري النشاشيبي، كما نشرتها جريدة "فلسطين" أيضا. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

http://www.passia.org/publications/bulletins/Nakba-ar-2010/pdf/Nakba_ar%209.pdf

وأما أمين سعيد فلا يليق بنا ذكره، لأن ماضيه معروف. وأما الصحف المسيحية مثل "فلسطين" و"الكرمل" وأمثالها، فهي عدو لكل مجاهد إسلامي. نعم، صاحب "الكرمل"[٢٤] يزيده بغضا لي أنه يعلم نفسه كان خادما عند أمين ابن عمي، وكان يخدمني عندما كنت أزور ابن عمي، وهو قائممقام طبرية. فتأمل في وقاحة هذا الذي يطعن أفحش الطعن في رجل كان يخلع له نعليه بيده. لكني أنا ولا مرة برغم كثرة كتاباتي لم أجاوب "الكرمل" ولا "فلسطين" ولا "الدفاع" جريدة أولاد الشطبي سماسرة اليهود.

وأعود إلى عبد الحميد سعيد الذي نحسبه أخا، وكنا بعد الحرب نسكن في أوتل واحد في برن، والذي نحاشيه أن يكون مثل أولئك، لأنه مسلم صاحب حمية نهينه إذا وضعناه في صفهم. فقد كلبت بيانه عن المؤتمر الإسلامي الأوروبي، ونشرت ذلك في صحف مصر والشام وفلسطين والعراق، وسكت هو خجلا. ولكني بعثت إليه بواسطة بعض أصحاب أقول له: أنسيت أنك سكنت في رومة ثلاث سنوات، وكان عندك الكونت كوللالتو الطلياني سكرتيرا، وكل جمعة تزور الخارجية الطلياني، وتقول لي لما نزلت عندك في رومة سنة ١٩٢٢: ماذا نصنع؟ لا نقدر أن نعاديهم جميعا، فلابد من دفع بعضهم ببعض، وعدونا الأكبر هو إنكلترة. أنسيت كيف كنت تفتخر بأنك أرجعت إلى حكومة إيطالية ٣٠٠ أسير طلياني كانوا في أيدي المجاهدين، فترجاك جيوليتي أن تكتب إلى المجاهدين ليردوهم، فردوهم. وشكر لك جيوليتي ذلك، وعددتها أنت خدمة للإسلام. ونحن لم ننكر عليك ذلك لأننا نريد تلطيف بلايا المسلمين. ولكني أنا أعد إنقاذ ستين ألف مسلم من الموت خدمة للإسلام أعظم من تخليص ٣٠٠ أسير طلياني من أيدي المسلمين. ثم أقول لك: أنسيت أنك أنت عرفتني بموسوليني، وقلت لي كم كان فرحا بمقابلتي له. ثم صرت تكتب لي برقيا إلى سويسرة معبرا لي عنه بلفظ صاحبنا ami، فما عدا مما بدا؟ ولماذا جاز لك أنت لا يجوز لي أنا، وكلانا لا يعمل إلا للإسلام؟ وأنت تدري أنه لا يوجد اليوم دولة إسلامية – ولا غير إسلامية –

[٢٤] يقصد نجيب نصار من أهل الناصرة، وتوفي فيها عام ١٩٤٨. أسس الكرمل الإسبوعية في ١٩٠٨ طاردتة السلطات العثمانية إبان الحرب العالمية الأولى. أصبح من المعجبين بالملك عبد العزيز آل سعود. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام – ج ٨، ص ١٣

تقدر أن تتدخل في شؤون المسلمين في طرابلس، أو أن تقول لموسوليني ماذا تفعل هناك؟ فلماذا تتجاهل الحقائق؟ أما عندك وجدان؟ على أن عبد الحميد بعد كان صديقا لإيطالية فر من رومة وعادى إيطالية لحادثة حبس فيها وهيب باشا في رومة، لا أقدر اين شرحها، وقد أخذ معي هذا المكتوب خمس ساعات لما في الكتابة بيدي من المشقة عليّ.

ولنقل إن عبد الحميد هو ممن يحق له أن يعترض ويناقش لأنه مسلم مجاهد. ولكن متى كان الشهبندر يحق له أن يدخل في موضوع طرابلس الغرب؟ وليُرِنا الشهبندر كلمة واحدة من قلمه دافع فيها عن طرابلس منذ احتلّها الطليان إلى اليوم، كلمة واحدة. اسأل المغاربة! ومنهم محمد العربي بنونة عما أجابهم يوم استمدوا قلمه لأجل الظهير البربري. من أيام كان يكتب أسباب عطفه على الحبشة في مقالة تقعّر فيها ما شاء، وقال: إن الحق حق في العرب والعجم والإفرنج، وإن الأحباش مظلومون، إلخ. فكتبت مقالة قلت فيها: بعضهم يقول إن الحق حق في كل الأمم، لكننا نسأل هؤلاء: لماذا لم نسمع صوتكم دفاعا عن الحق في حرب الريف، وجهاد طرابلس، وحرب الأطلس، إلخ. أفمن أجل كون المجاهدين في هذه البلدان مسلمين؟!

طال هذا الكتاب جدا. ولا تؤاخذني على ما فيه فإني عانيت من هؤلاء بهذه السنة ما يشيب الأطفال. ومسئلة التزويرة كان يمكن أن تقضي على حياتي، لأنه ظلم لم يسبق له نظير. وبقيت نحوا من شهرين أكتب بدون انقطاع إلى الساعة الثالثة بعد نصف الليل حتى عدّل كاتبي ما حررته من مقالات وكتب خصوصية في هذه المسئلة بألفين وخمسمائة صفحة، فتأمل! وتكلفت ١٠٠ جنيه أجرة تلغرافات وبوسطة لأني كنت أرسل المقالات في ظروف مسجلة إلى كل الجهات، وأبرق البرقيات بالمائة كلمة. والآن لم يبق أحد لا يقول في فلسطين أن الكتاب مزور. ومن أساليبج جاء طالب (كمال حنون) من طول كرم إلى جنيف أخبر أنه سمع أحد المزورين في القدس يروي كيف زوروا المكتوب، ويذكر المكان الذي وقع التزوير فيه. فإنهم بعد أن علموا أن الإنكليز منعولي من دخول فلسطين وإقامة الدعوى صاروا يعترفون بفعلتهم ولا يخافون. بالإجمال ارتد كيدهم في

نحرهم. ولو كان الإنكليز خلصوهم من طائلة القانون، " وإن تصبروا وتتقوا [لا] يضركم كيدهم شيئا، والله بما يعملون محيط".[٢٥]

سليمان الفاروقي أقنعه حلمي باشا –مدير البنك العربي–[٢٦] بأنه لا يقدر أن يغسل الوصمة التي وصم بها نفسه بنشر الكتاب المزور، إلا إذا اعتذر وادعى أنه انخدع. ففي البداية وعد بتكذيب صحة الكتاب، وبأنه سيقول إنه انخدع، ولكن جاء المفسدون المعهودون، وقالوا له: ماذا تصنع؟ فإنك إن نقضت ما قلته من قبل تسقط تماما، ولن تقوم لك قائمة. فرجع يتحيل حتى يتخلص منهم بأسلوب. وأخيرا اقترح عليّ حلمي باشا أني أنا أكتب إلى الفاروقي كتابا أؤكد له فيه أن الكتاب مزور، وهو يجاوب على كتابي بأنه حيث أنا أكّدت التزوير فهو يصدقني، ويأسف على ما حصل. وأرسلوا لي صورة عما سيكتبه في جريدته جوابا على كتابي فأعدت الصورة إلى حلمي باشا، وقلت له: لست في احتياج إلى إثبات تزوير المكتوب، فالحجر والشجر في فلسطين صار يعرف ذلك فضلا عن البشر، ولست أكتب إلى الفاروقي مكتوبا، وقد عرفت من الفاروقي؟! وهذا الاعتذار يجب أن يكون منه رأسا بالصراحة، وأن يقول: انخدعنا ولم نعلم الحقيقة، وأما فبعد أن علمناها لا نستطيع ان نحمّل ذمتنا بقاء هذا المكتوب بدون تكذيب. هذا أنفع له من هذه الأساليب التي يقصد بها تخفيف جرمه الفظيع. وبعد هذا لم أعلم شيئا، ولا عدت متهما بهذا الأمر. وقريبا يصدر كتاب في الأرجنتين بقلم الكاتب البليغ سيف الدين رحال، وفيه قصة هذا المكتوب من أولها إلى آخرها، والدسائس التي جرت فيها. وكذلك يبين الأستاذ رحال الأغلاط النحوية والصرفية واللغوية

---

[٢٥] سورة آل عمران، آية ١٢٠.

[٢٦] أحمد حلمي عبد الباقي باشا (١٨٨٢-١٩٦٣)، شارك في الدفاع عن سوريا الكبرى والعراق من الإحتلال العسكري البريطاني، وقاد فرقة من المتطوعين الذين قاتلوا إلى جانب القوات العثمانية في موقعة كوت الإمارة ١٩١٥. وبعد أن تولى الأمير فيصل بن الحسين الحكم في سوريا عُيّنَ مديراً عاماً لوزارة المالية إلى أن احتل الفرنسيون دمشق فتوجه إلى عمان حيث اختاره الشريف حسين بن علي (شريف مكة) ناظراً لخط سكة حديد الحجاز. شارك حلمي باشا في تأسيس البنك العربي في فلسطين عام ١٩٣١، ثم البنك الزراعي ، وبعدها صندوق الأمة ، فبنك الأمة العربية عام ١٩٤١. توفي في في لبنان ونُقل جثمانه بالطائرة إلى القدس حيث ووري الثرى في الحرم القدسي. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):
http://eltaher.org/biography/arabic/biography_p67_ar.html

والخطية التي في المكتوب. وقد أرسل إلينا فطلب تقارير الخطاطين المشاهير اللذين أثبتوا تزوير المكتوب من جهة الخط، وهم نسيب مكارم – صاحب المعجزات الخطية وخطاط الحكومة اللبنانية، ونجيب الهواويني – خطاط الحكومة المصرية وصاحب كتاب "تزوير الخط"، وهو أول كتاب في هذا الموضوع،[٢٧] ومحمد علي أفندي البهائي – الخطاط الشهير المقيم بحيفا. وتقريرا مكارم والهواويني مفصلان، ما تركا حرفا إلا بينا عدم مطابقته لخطي. وأما تقرير البهائي فهو مختصر، يقول: إنه اطلع على الكتاب المنشور في "الجامعة الإسلامية"، ثم على خطي الحقيقي، فوجد أن هذا الخط هو غير ذلك الخط.

ماذكرتموه من جهة صاحبنا أبي الحسن هو الصحيح، وأنا أعاني منه كثيرا من حدته، وقد وقع الآن في بلاء آخر، وهو أنه من أعاظم الرجال ويجب أن يعامل بهذه الصفة. وبهذه المدة وردني مكتوبان يشكو من جريدة الجهاد أنها لم تكتب عن سفره إلى فلسطين ... فعلى هذا يجب أن تقيسوا كيف دعاكم في نابلس قبل أن يسلم عليكم. ولكن جريدة "الجهاد" عادت فكتبت خبر سفره، ثم أخبار تنقلاته، ولله الحمد. فهذا أعظم شيء عنده. وأنا بالنظر لما شاهدته من غدر الكثيرين، ولا سيما الذين يدّعون أنهم أصدقاء تراني أطيل بالي على أخينا هذا الذي لم يرتكب خيانة بحقي، ولا شمت بي، ولا تلذذ بالمطاعن التي توجهت عليّ كما فعل غيره ممن كانوا يدعون أنهم أقرب إليّ بكثير من هذا الرجل. ومن هذا القبيل الحزب الذين في فلسطين يسمون أنفسهم بحزب الاستقلال العربي، كانوا يعلمون أن الكتاب مزور كما أعلمه أنا، ولم يكتبوا كلمة واحدة في موضوع تزوير الكتاب، ولا تذكروا قوله تعالى: "ولانكتم شهادة الله، إنا إذا لمن الآثمين"[٢٨]، وقوله تعالى: " والذين لا يشهدون الزور، وإذا مروا باللغو مروا كراما"[٢٩]. والغريب أن منهم محاميا كبيرا ثقة الناس فيه موقوفة على اعتقادهم صحة وجدانه، فكانوا يعلمون الحق وهم كاتمون، بل فرحون حسدا لي وبغضا بالحاج أمين الحسيني. ومن هؤلاء الساكتين بدون فرح، بل بقلة وفاء وجبن شاب منسوب إلينا، يجعل

[٢٧] من كبار الخطاطين السوريين، عاش ومات في عام ١٩٥٦ مصر. كانت الحكومة المصرية تستدعيه لمقارنة الخطوط والأختام. كان محاميا يجيد العثمانية والفرنسية. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام – ج ٨، ص ١٣-١٤

[٢٨] سورة المائدة، آية ٦.

[٢٩] سورة الفرقان، آية ٧٢.

نفسه أخلص الناس لنا على وجه البسيطة. وقد لحظت من هذا النمط كثيرا. لو أردت أن أذكر أسماءهم لتأسفت هذا. بينما أناس كثيرون انتصروا لي انتصار المهاجم، إما قاتلا أم مقتولا، وهم لا يعرفونني وأنا لا أعرفهم، ومنهم من لم أسمع باسمه إلا هذه المرة:

إن اللذين ترونهم إخوانكم يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا[٣٠]

لو رأيت هؤلاء جماعة الاستقلال العربي في السنة الماضية عندما مررت بفلسطين، واستدعينا السيدة الوالدة لمشاهدتها، وكيف كانوا بين يديّ ليلا ونهارا يظهرون أنهم أخلص الناس؟! وكيف كان سامي السراج[٣١] يكتب بالمبالغات التي يملأ بها الصحيفة؟! وكيف كان يقول بعضهم إن دخولي إلى فلسطين كدخول عمر بن الخطاب؟! وينشر ذلك في برقية، وكل هذا رياء. وهم يتربصون بالإنسان الدوائر حتى إذا أصابته دائرة، ولو كانت تزويرا فرحوا بها "وإن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها".[٣٢] فمن أجل هذا أنا راض عن أبي الحسن متحمل لهناته.

نحن منتظرون صدور جريدة واحدة بالأقل في تطوان مكان الحياة، ولابد إن شاء الله في صدورها. وأما المغرب الجديد فجريدة قيمة فيها مباحث تلذ القاريء، ولكنها أدبية. ما أخبرتموني شيئا عن مدرستكم، فهذه القضية تهمني كثيرا. وأسأل الله أن يعيد عليكم هذا العام، وأعواما عديدة جدا بالسعد والإقبال. واهدوا سلامي وتشكراتي لشقيقكم السيد أحمد. فقد صدعتكم كثيرا، وصدعته بكتبي. وقد وصلت المائة فرنك إفرنسي. وأرجو تعريفي ولو بسطرين وصول هذا الكتاب لأن كتابا كهذا يجب أن أطمئن على وصوله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، المخلص شكيب أرسلان

[٣٠] البيت من قصيدة للشاعر عَبْدَةُ بن الطبيب بن عمرو بن وعلة بن أنس وهوشاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم.

[٣١] من قادة الحركة الوطنية العربية الرامية الى الاستقلال عن الحكم العثماني. اشترك في محاولة اغتيال كمال أتاتورك في أثناء زيارته الى حلب أثناء الحرب العالمية الأولى، وحكم عليه بالإعدام من قبل تركيا وفرنسا فهاجر الى مصر وهناك عمل في الصحافة. أسس جريدة "العرب". انظر: خيرية قاسمية (تحقيق)، من بقية السيوف : أحمد سامي السراج ١٨٩٢ – ١٩٦٠ ، اوراق و مذكرات، الأهالي ٢٠٠٣.

[٣٢] سورة آل عمران، آية ١٢٠.

http://ghaith-a.com/archives/59288

خصوصي لك وحدك –

ياولدي العزيز لا تقدر أن تتصور كم كنت محبورا بالعبارة التي جاءت في آخر كتابكم الممتع بشأن ولدنا بلافريج، لا سيما أن الناقل لكم هو ابن بلده وصديقه. وكنت سمعت أنه في أول الأمر انقطع عنه، فلا شك أن اليزيدي لم يكن ليرجع إلى صداقة بلافريج لو لم يكن على ثقة من أن أحمد هو أحمد. وأما من جهتي أنا فالكتاب الذي كنت كتبته إليك، وأنت أجبتني عليه من الحجاز، كان يكفيك شاهدا على ما أعانيه من ألم. تأمل لو قيل لي إن غالب لا يريد أن يكون له علاقة بك! فهذا كهذا بدون أدنى فرق، وليس غالب بأعز من أحمد. ومع هذا فأحمد غضب علينا دفعة واحدة، وصار كأنه لا يعرفنا. والمصيبة أن بلافريج يقدر أن ينساني، ولا يهمه أن يراني أو أن لا يراني، لأنه شاب في الثامنة والعشرين فيما أظن، وأما أنا ففي سن السادسة والستين، فليس لي قلب يطيق جفاء أحد أولادي، وهو الذي لم أكن أعز عليه أحد. ولهذا بقيت مدة أشهر في وجد شديد مقرون بكرب عظيم، أقول في نفسي: يارب! لماذا تعرفت بأحمد؟ وأفكر في أني لاذنب لي في ذلك لأنه – حرسه الله – الذي بدأ بمكاتبتي، ثم بزيارتي. وكان يحبني حبا لا يحبه أحدا من العالمين. ثم غادرني بعد ذلك وسلاني، ولكني أنا لا أقدر على سلوانه. وبالإجمال، ندمت على تلك المعارفة، ورجعت إلى الفلسفة. ولما رثوت الحبيب الراحل الحاج عبد السلام – نضر الله وجهه – كان من جملة رثائي له:

خذ في حياتك ما تشتاق من نعم ... وخذ بمقداره تهمام وجدان

واعلم فما صادفت عيناك في زمن ... من قرة فهي يوما قرح أجنان

لم تحل لي في زماني نظرة علبت ... إلا أمرّت وحاكت وقع مُرّان

ولا تهيأ لي حظ ألذُّ بـــه ... ألا تضمّن أشجاني وأشجاني

كنت في أثناء غضبي على أحمد أدعو له دائما في نجواي، وأقول: يارب احرسه ووفقه، وكن راضيا عنه، فإنه لا يضره غضبي مع رضاك. والذي كان يزيد ألمي في هذه المسئلة ما كنت أسمعه من أنه بعد أن جفاني، جفا إخوانه ومبادئه الأولى. فهذا كان الأشق عليّ، والأفدح بي. وكنت أخشى أن يسمع عن لسان بعض إخوانه كلاما يزيده نفورا فلا نخسره نحن فقط، بل هو يخسر نفسه لأنه مهما كان فيه من المزايا العالية، فلو كان تحول عن خطته إلى عكسها ما كان ينفعه بعد ذلك شيء. ولذلك عندما جاءني من فاس أنه لم يزلّ عن موقفه، وأنه إنما أراد أن يخدم وطنه بالعلم والتعليم كان ذلك

أعظم بشرى، وقرت عيوني بنجاح سعيه، وقي مدرسته. ولكني بقيت واجدا عليه من أجل سكوته عن مجاوبتي، ولو بدون كتاب منه رأسا إليّ مما لا أتطلبه منه خوفا عليه وعلى مشروعه. فلم ألبث أن أخذت عجالة يَعِد فيها بكتاب مطول. فهذه الأسطر القليلة أزالت كل ما بي. وأجبته بأن لا يكتب لي لأنه قد يُعرف ذلك ويصيبه أذى. فقلت له: لا تحمّل قلبي ما لا طاقة به. وهكذا منعته الكتابة إليّ. ومهما كان شوقي إليه فأعظم منه خوفي عليه. فأنت تدري حالة السلطة وما جرى مع الحبابي. فلهذا أحرم نفسي سعادة تلقي كتبه حتى يبقى بالي مستريحا، ويكفيني أن أطمئن عنه من بعيد، وأن أمرّ ببابه. وليفعل ما شاء بشرط أن يبقى على مباديه الأولى.

سبحان الله يا ولدي، يندر أن يكون لإنسان أصحاب بعدد أصحابي، وهم من كل جنس وكل سبط وكل قارة وكل ملة. وأكثرهم من أشفّ الناس. ولي أصحاب وأحباب من نفس فرنسة. وما أكتب لي دور السنة ألفي مكتوب خصوصي إلا من كثرة الأصحاب. وأما المغرب فأنت أدرى كم لي من أخ وولد روحي سواء في تطوان، أو في فاس أو في طنجة أو في الرباط أو في مكناس. وفي كل بلاد كذلك. وإني مضطر أن أكتب الكتب الإخوانية بالعربي والتركي والإفرنسي والألماني والإنكليزي. ومع كثرة الأحباب إلى هذا الحد، فكنت لا أطيق جفاء ولدنا أحمد، وأعده أمة وحده. فلا شك في أنه شاب ممتاز، وإنه الشبان الذين يتباهى بهم المغرب. وكذلك أحب كثيرا محمد الفاسي ومحمد داود وعبد الخالق الطريس وعلال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني والعربي بنونة والحسن أبا عياد وأخاه أحمد وعمر بن عبد الجليل ومكي الناصري. ومن أعز أحبابي في طنجة أحرضان والعرفاوي وأتلمي. وأما محمد اليزيدي فأعرفه بالمكاتبة، وأحبه جدا لما بلغني عن محبته لي بالغيب. وقيل لي إن من أحبابي بالغيب التهامي الوزاني. ولا أنسى الشابين الذين زارانا في جنيف مع السيد عبد الخالق، وهما ابن الحاج وابن الأبار. وممن أفتخر بصحبتهم الأستاذ المصمودي. ولست أعرف بالوجه الطيب بنونة، ولكن هل أحتاج إلى أن أراه حتى أحبه؟! وهو ابن ذلك الحبيب الذي كلما تذكرته تبطل دموعي، وأواري عيوني بمنديلي، ولا يزال أمام نواظري. ولي حرمة ومحبة لأحمد مكوار في فاس، ولأكل السبتي بدون معرفة مع هؤلاء. وما أنسى ابن جلون الذي دافع عني في "الحياة" بدون أن يعرفني. وليس هؤلاء كل من أحب في المغرب، ويحبوني. وقد أحصيت ستين إمضاء في البيان الذي نشره المغاربة دفاعا عني وعن الحاج أمين الحسيني. وبالاختصار، كل العالم الإسلامي له بي

علاقات، وليس في أقطاره قطر إلا ولي فيه أنصار. ولكن المغرب لا يقاس به بلاد عندب، فهو آخر البلاد. ومن ست سنوات كان عندي يونس البحري السائح العراقي، وهو قد جوّب في جميع الآفاق، فقال لي: في كل البلدان ناس يحبونك، لكن المغرب يحبك أكثر من كل مكان. ولم أكن يومئذ تعرفت بكم. ومن الغريب أن تقي الدين الهلالي[٣٣] المقيم بالبصرة هو من أعظم أنصاري لكونه مغربيا مع أني لا أعرفه إلا بالمكاتبة، وكم له عني من دفاع بقلمه البليغ. ولكن يؤسفني أن أقول لك: إن للمغرب تعويذة، وهي هذا علي الحمامي الذي رأيتموه في بغداد. فقد تحققنا أنه يطعن بنا في وزميلي الجابري في بغداد، ويتهمنا بالدعاية لإيطالية.[٣٤] ولا نريد أن نذكر مساعداتنا لهذا الشاب

[٣٣] من أشهر علماء السلفية المحافظة في وقتنا الحالي، بالرغم من نشأته في الفكر الإصلاحي الحديث حتى كان من المقربين من أرسلان ورشيد. مغربي الأصل تربى في الطريقة التيجانية في بداية حياته ثم سافر إلى الجزائر، حيث تلقى العلم على يد محمد حبيب الله الشنقيطي. سافر إلى مصر والسعودية والهند ثم العراق. توسط له أرسلان فيما بعد للتدريس في جامعة بون مع المستشرق الشهير باول كاله، ثم حصل على الدكتوراة من جامعة برلين في موضوع "ترجمة مقدمة كتاب الجماهر من الجواهر للبيروني مع تعليقات عليها". عمل محررا ومذيعا في راديو برلين النازي مع أمين الحسيني. للمزيد انظر.

Umar Ryad, " A Salafi Student in Orientalist Scholarship in Nazi Germany: Taqi al- Din al-Hilali and His Experience in the West," in U. Ryad & G. Nordbruch (Eds.), Transnational Islam in Interwar Europe: Muslim Activists and Thinkers, (New York: Palgrave Macmillan), 107-155.
http://www.alhilali.net/?c=1

[٣٤] علي الحمامي (١٩٠٢-١٩٤٩)، شيوعي جزائري. ولد في الجزائر من أب ريفي وأم سوسية. هاجر مع والده إلى مصر وهو صغير حيث أقام بالإسكندرية، حيث درس بالمدارس الفرنسية، ثم انتقل إلى تطوان، ومنها إلى باريس في عام ١٩٢٦. شارك مصالي الحاج في تأسيس جمعية "نجم شمال إفريقيا"، ثم أصبح عضوا نشيطا في الحزب الشيوعي الفرنسي لفترة. يروي علال الفاسي عنه أنه زعيم الحزب الفرنسي اختلف معه، وبعد مشادة رماه الحمامي بدواة جرح بها وجهه، وتدخلت موسكو في الأمر، فانتقل الحمامي إلى موسكو موظفا بإدارة تنسيق بتنسيق أعمال الفلاحين في العالم. انتقل بين برلين والمملكة العربية السعودية، ثم إلى جنيف. وتدخل شكيب أرسلان والحاج بنونة بمساعدات مالية تسهل له الإقامة في السعودية. ولم يحب الحمامي الإقامة في السعودية، فانتقل بعدها إلى العراق، حيث عينه الملك فيصل عاهل العراق في وظيفة مدرس للتاريخ الإسلامي بإحدى المدارس الثانوية. ساءت العلاقة بين علي الحمامي وشكيب أرسلان والمغاربة والجزائريين في محيطه بما في ذلك الحاج بنونة

فنذكر هذه الأشياء عيب، ولكن يظهر أنه منكر للجميل بفطرته. وكان قال لي: إنه كان تبلشف، لكنه تزكهم. غير أني الآن أقول: إنه كذب علي وأنه لا يزال بولشيكفيا. ولو ترى كم كان يكتب لي، ويظهر من الإخلاص. أصلحه الله، وهدانا جميعا.

الرسالة ٦٧

جنيف ١٦ شوال ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل السيد محمد داود المحترم – حفظه الله،

من عشرة أيام كتبت إليك كتابا بخط يدي مطولا، فعسى أن يكون وصل وعساه لم يزعجك بما فيه من ذكر بعض سيئات الحاملين علينا المتحاملين بحقنا، الذين لم يسبق لنا بحقهم أدنى إساءة طول العمر، بل سبق الثناء الجميل بالقلم واللسان. وأبوا إلا ضغنا لا أخذا بثأر، ولا مقابلة بالمثل، بل حسدا من عند أنفسهم. وقد كان يمكنني أن أنشر مخازيهم هذه في الصحف، وأدخص أباطيلهم بحقي بنشر ما أعلم من الحقائق بحقهم إما بقلمي أو بقلم أحد أنصاري الكثيرين – ولله الحمد – فلم أفعل حتى لا أستوي معهم في الجرم، ولو كان الباديء أظلم. وإنما شكوت أمري إليك لأنه لابد للمصدور أن ينفث. ومازلت صابرا متمثلا بقوله تعالى: "واصبر وما صبرك إلا بالله، ولا

ومصالي الحاج. وكان الحمامي يبغض الحاج عبد السلام بنونة بسبب ما اعتبره مهادنة الاستعمار الإسباني ومن شكيب أرسلان لما يحيط به نفسه من مظاهر "أميرية درزية". في عام ١٩٤١ طرد من العراق وسحبت الجنسية العراقية بعد أربع عشرة سنة، انتقل بعدها إلى القاهرة و لازم فيها الأمير عبد الكريم الخطابي حتى موته سنة 1949في حادث طائرة في سماء كراتشي أثناء زيارته مع وفد سياسي لباكستان للمشاركة في أول مؤتمر اقتصادي إسلامي هناك. للمزيد انظر، جليلة المؤدب: "ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية :الحبيب ثامر (ت 1949)، علي الحمامي (ت 1949) و احمد أحمد بن عبود(ت 1949)"، بحث لنيل شهادة الماجستير في الحضارة العربية المعاصرة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة تونس، ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون".[٣٥] ولو شئت أن أروي لك عنهم كل ما كانوا يعملون لطال الأمر، فإنهم لم يقتصروا على القدح والطعن، بل وصلوا في البغضاء إلى الكيد على الأنفس. فإنه من المعلوم أن بقايا المجاهدين السوريين عندما انتهت الثورة التجأوا إلى الأزرق في شرق الأردن، فسار بهم أخي عادل إلى محل يقال له النبك في أرض ابن سعود. وكان أخي عادل وسلطان الأطرش على رأسهم، وكانوا عدة مئات فخيموا في الصحراء على ماء النبك. ولما صاروا وحدهم ولم تبق حرب بينهم وبين الفرنسيين اختلف بعضهم مع بعض. وكان أكثر إيقاد هذه الفتنة من الشهبندر وأولاد لطف الله الذين كانوا يرسلون من مصر سعاة يدسون دسائس بين أخي عادل وسلطان الأطرش. وأنفق أولاد لطف الله على ذلك أموالا. وكان لهم هناك محرك للفتنة رجل مسيحي اسمه عقلة القطامي،[٣٦] جاعل نفسه من المجاهدين، وما ترك هذا واسطة لإلقاء الشر بين سلطان وعادل إلا استعملها، فصار هناك حزبان، وأصبح كل حزب يستعد لقتال الآخر. ولو اقتتلوا ما فضل منهم أحد لأنهم في الفلاة، وليس هناك مصلح ولا حكومة. فوصل الخبر إلى زعماء السوريين الذين في فلسطين، فذهب بشكري بك القوتلي، والحاج أديب خير، وجماعة، فأصلحوهم. ولكن لم يكادوا يعودون حتى عاد الشهبندر وأولاد لطف الله بواسطة القطامي هذا. فأوقدوا الفتنة مرة ثانية، وكان كل أملهم أن تحدث معركة بين الفريقين، ويُقتل فيها أخي عادل. ولكن كان من المستبعد أن يسلم سلطان لأن أكثر من ثلاثة أرباع المجاهدين كانوا حزب عادل. ولكن الشهبندر وأولاد لطف الله لم يكونوا في الباطن مهتمين بحياة سلطان بشرط أن يقتل عادل ، فذهب الشيخ كامل القصاب والقوتلي مرة ثانية، وسكّنا الأمور. ولما بلغني الخبر أرسلت إلى أمين ابن عمي الأمير أمين مصطفى أرسلان، وهو كبير العائلة، أن يذهب بنفسه إلى النبك ولا يعود إلا عادل معه، لاسيما

[٣٥] سورة النحل، آية ١٢٧.

[٣٦] عقلة بن سحوم القطامي المكنى "أبو موسى"، ولد في ١٨٨٩ في جبل الدروز (العرب) في سوريا. أصبح من من رجالات الثورة السورية العربية الكبرى. وكان من أصحاب المزارع وعلى علاقة وطيدة مع سلطان باشا الأطرش وأحد أكبر مستشاريه. سكن دمشق وعاد إلى قريته قبيل وفاته وتوفي فيها فجأة عام ١٩٥٣. انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

http://www.aljabha.org/?i=41113

أن عادل كان مصابا بمرض يستلزم عملية جراحية، فذهب ابن عمي وسكّن الأمور مؤقتا ورجع بدون عادل.

فعدت ورجوت أمينا أن يذهب مرة ثانية، ولا يعود إلا ومعه عادل. ولم يكن خوفي الأصلي على حياة عادل، بل كان خوفي على شماتة الفرنسيين الذين كانوا سيرون بين أعدائهم ملحمة يسقط فيها بالأقل ٣٠٠ قتيل. وهكذا كان، وسجنا عادل من هناك رغم أنفه وأنف الذين معه وجاء إلى القدس، وعملوا له العملية الجراحية واستراح البال على كل الوجوه. إلا أن جماعة عادل وهم جمهرة المجاهدين حنقوا على سلطان بعد انصراف عادل، فاضطر أن يرحل هو أيضا ويلجأ إلى شرقي الأردن، ويسكن في الكرك. وتفرق المجاهدون من بعدها تدريجا إلا قليلا. وهذه الحالة كان أساسها الشهبندر وحلفاؤه أولاد لطف الله. ولما انحطت حالة لطف الله المالية استرحنا كثيرا من الفساد، لأن أموالهم كانت تنفق على تنفيذ دسائس الدكتور الذي كان يعدهم بالإمارة. ورجع سلطان الأطرش يكاتبني، ورجعت أكتب إلى بقية المجاهدين ليكونوا وإياه على وئام. والشاهد في هذا أنهم وصلوا في الكيد والدسّ إلى هذا الحد، وكل منهم حسبة لوجه الشيطان، أو حسدا محضا، لأن جميع أهل سورية يعلمون أني في حياتي ما أسأت إلى الشهبندر، وأن كثيرا من أقرب أصحابه إليه يشهدون بذلك. بل لما ذهب إلى أمريكا استشاروني من هناك كيف يقابلونه، فأجبت صاحب جريدة "البيان" بكتاب أن الشهبندر هو من مفاخر الأمة العربية وأنه وأنه، إلخ، فنشر هذا المكتوب في البيان. وان شئت أن تطلع على هذا الكتاب بعثت به إليك مقتطعا من جريدة "البيان" الصادرة في نيويورك. ثم لما ذهبت إلى أمريكا سنة ١٩٢٧ بدعوة المؤتمر العربي في ديترويت مشغين افتتحت المؤتمر بخطبة سمعها ألوف. وعملت مناسبة لذكر الشهبندر، وقلت عنه: "الرجل الذي يفتخر به الوطن"، ونشرك ذلك الصحف. وبينما أنا أثني عليه علنا في المحافل، كان يومئذ يقذف بي في مجالسه بالعراق، ثم في مصر، والناس تنصح له في كف لسانه بدون فائدة. ورجع نسيم صبيحة من أمريكا، وأخبره بثنائي عليه في المؤتمر، فكان كلامه بدون فائدة، فقال له: "ألا إن عداوتك هذه لفلان عبث في عبث، لأنك لا تقدر عليه. وأنا كنت في أمريكا وشاهدت بعيني إجلال الجالية العربية له، إلخ." فلم يزده ذلك إلا حسدا. ولما ذهبت إلى الحج سنة ١٣٤٧ وأخذت تتوارد علي البرقيات من حلب والشام وكل سورية، فيها تواقيع المئات، والصحف تنشرها لم يقدر أن يكظم غيظه، واستكتب ابن عمه

نزيه المؤيد بصريح إمضائه في المقطم مقالة على عددين كلها قذف بي بدون أدنى مناسبة، لأن المناقشات بين السوريين كانت انتهت قبل ذلك بسنتين. وزغم أني لست مسلما وأني شبيه بأفغاني الهندي، إلخ. وما جاويتهم والله، ولكن أصحابي بمصر جاوبوهم في نفس "المقطم"، وكالوا عليهم بدون علمي – قسما بالله، الذي لا إله إلا هو. مثل هذا الكلام هو الذي حداني أن أنشر في روض الشقيق نسب عائلتي، حتى يعلم الناس المصاهرات التي بيننا وبين الأشراف الطالبين والأشراف العباسيين، ويعلموا أن الذين يشهد بنسبهم جميع هؤلاء الأئمة، ومنهم الإمام النووي وأمثاله، وتستمر شهادات علماء الإسلام بحقهم إلى هذا العصر ومحاكم الشام الشرعية تحكم بصحة نسبهم هذا، لا يكونون إلا مسلمين. هذا وكان محمد علي الطاهر طعن في كتابه النظرات بالشهبندر طعنا شديدا انتقاما عن مطاعن فاحشة استكتبها الشهبندر بحقه في جريدة ساقطة اسمها "الوطواط". وكان لي أن أيضا نصيب من المطاعن. فكتب لي السيد رشيد – رحمه الله – يقول: يمكنك أن تكتب شيئا لا نجرح محمد علي الطاهر به، وترضي الشهبندر. فكتبت إلى الجامعة العربية مقالا عنوانها "لا نمشي الضراء ولا نسر حسدا في ارتقاء". ولولا أن التفتيش يقتضي وقتا لا أملكه الآن لبحثت عنها، وأرسلتها إليك، لتعلم كيف أثنيت فيها على العلامة الدكتور شهبندر وعذلت محمد علي الطاهر. ويقى أبو الحسن ستة أشهر مغتاظا مني من أجل هذه المقالة. ثم ما مضى سنتان حتى رجع الدكتور ومعه هذه المرة أمين سعيد، ورهط من أمثاله إلى الدس والطعن. ولم نستفد شيئا من مقالتنا في الجامعة العربية، لأن المشاعر ما هي إلا عداوة من عاداك من حسد.

مرسل اليك نسخة من غزوات العرب في أوروبا، أرجو أن تتكرم بتوصية الأخ السيد أحمد ليرسلها إلى صاحبها في الرباط، ولكما الفضل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص أبو غالب

جاءني مكتوب من الأخ الحاج محمد العربي بنونة فيه وثائق تاريخية فرحت بها فرحا لا يوصف،

الرسالة ٦٨

جنيف ٥ ذي القعدة الحرام ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل الأديب الرفيع المحل محمد داود المحترم –حفظه الله،

أعلمت كتابك الأخير وتسليت به على كبر مما ألقي من ظلم وإنكار جميل. ولا تزال في هذه الأمة فئة يحميها الحق قبل كل شيء. ظهر كتاب في مصر عن الإسلام في الحبشة مؤلفه الأستاذ يوسف أحمد المؤرخ الآثاري المشهور،[٣٧] وهو عالم لا علاقة له بالسياسة، كشف الغطاء عن حقائق أحوال المسلمين هناك، فأرسلت واشتريت أربع نسخ، وقدمت لك بالبريد نسختين أول من أمس. إحداهما لك، والثانية تتكرم بإرسالها إلى فاس للأستاذ علال الفاسي. سررت كثيرا بهذا الكتاب لأنه تصداق لكلامي الذي كتبته في "حاضر العالم الإسلامي" من ١٢ سنة، وتكرر في الطبعة الثانية: راجع الجزء الثالث من صفحة ٧٨ إلى صفحة ١١٩. "وقل رب أدخلني مدخل صدق، وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا."[٣٨]

نسبنا الذي نشرناه ملخصا – لأننا لأجل الاختصار حذفنا ما ليس على عمود النسب، وحذفنا كثيرا من نصوص التقاريظ – لم يكن في بالي نشره تفاديا من أن يُظن بنا حب الافتخار، ثم لأنه في بلادنا معروف. وكان صاحب "أخبار الأعيان" الشيخ طنوس الشدياق – أخو أحمد فارس، صاحب الجوائب – قد نشره منذ ٧٧ سنة، وبعده نشره بطرس البستاني في "دائرة المعارف" من ٥٠ سنة. وإنما حداني إلى نشره في هذه الأيام هو غمز الحساد إيانا بقضية الدروز. ونحن ما أنكرنا ولا مرة أننا أمراء على هذه الطائفة، كما أن البلاد التي كانت تحت إمارتنا سنيين وشيعة ونصارى، وكلهم كانوا يعرفون آل رسلان أمراء عليهم، إلا أن الدروز هم أهم فرقة هناك، فصار يقال لنا أمراء الدروز

---

[٣٧] يوسف أحمد، الإسلام في الحبشة: وثائق صحيحة قيمة عن أحوال المسلمين في مملكة إثيوبيا من شروق شمس الإسلام إلى هذه الأيام، القاهرة: مطبعة حجازي، ١٩٣٥. والمؤلف كان يعمل مفتشا للآثار العربية، ومدرسا للخط الكوفي بمدرسة تحسين الخطوط الملكية.

[٣٨] سورة الإسراء، آية ٨٠.

لذلك. وأجدادنا لم يريدوا أن يخسروا هذه الفرقة الباسلة الأبية في جبل لبنان، الذي أكثره نصارى، وخافوا عليها أن تتعلق بالأجانب، لا سيما للإنكليز علاقة مع بعض عائلات منها. فكانت سياسة آبائنا أن يحفظوا هذه الطائفة للإسلام حتى تبقى سيفا مسلولا في يده، وهذا قد كان، ولايخرج الدروز عن هذه الخطة أبدا. أما فيما عدا السياسة، فلا نظن أحدا يقدر أن يدعي كون آل رسلان ليسوا من أهل السنة والجماعة. ولولا ذلك ما كنت ترى مثل أولئك الأئمة يشهدون بنسبهم من زمان الإمام الأوزاعي إلى ابن مزيد العذري إلى ابن جميع الصيداوي إلى أبي بركات الخشوعي إلى العماد الأصفهاني إلى القاضي ابن الزكي إلى الإمام النووي إلى المتأخرين مثل النجم الغزي وأمثاله. ثم يشهدون بمصاهراتنا مرة مع العباسين، ومرتين مع آل البيت. والحقيقة أن الإنسان بعمله لا بنسبه. وإنما قصدت أن يفهم الناس أن شكيب أرسلان ليس بمسلم جديد، كما يغمزنا بعض الحساد، بل هو مسلم من ألف وثلثمائة سنة، ومجاهد من ١٣٠٠ سنة: "وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد"[٣٩]. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

ديواني نجز طبعه وسأبعث إليكم ١٠٠ نسخة، منها ٤٠ للهدايا، والباقي يتكرم أخوكم السيد أحمد ببيعها.

[٣٩] سورة غافر، آية ٤٤.

الرسالة ٦٩

١٤ حجة ١٣٥٤

جنيف ٨ مارس ١٩٣٦

مقام ولدنا الأجل الأعز الأستاذ محمد داود –أطال المولى بقاءه،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، ففي ٥ فبراير أرسلت إليك كتابا منطويا على كتاب للسيد علال الفاسي، وإلى حد الآن لم يصل إليه. فالمسألة لها وجهان لا ثالث لهما: إما أن تكون سهوت عن إرساله كما حصل معك في المكتوب الذي كتبته إليّ ووقع السهو عنه، فبقي شهرين مطروحا في مكان تنبهت إليه فيما بعدن، وإما أن يكون فقد من البوسطه نفسها. وعلى كل حال أرجو من لطفك التفتيش عنه.

أما كتابنا في ١١ فبراير إلى أخيك الحاج عمر بن عبد الجليل المرسل إليه من يدك فقد وصل إليه. وها هو كتاب آخر إليه أرجو من كرم أخلاقك إرساله إليه ضمن كتاب منك مضمون، ولك الفضل أولا وآخرا ودمت للمخلص أبي غالب

١١ Rue Marignac, Geneve

الحالة العمومية حرجة إلى النهاية. وإن لم تكن الحرب مقررة، فالسلم نفسها غير مقررة، بل الحرب أقرب. فهذا هو الوقت الذي يجب فيه على كتلة العمل المغربي أن تعمل، لأن الحديد لا يطرق إلا تحت النار. فيجب أن تلذّ وتصر على أخذ الأوامر بإجابة مطالبها، وردع الجالية الإفرنسية عن الخطة التي تسلكها غرورا وطيشا. فالآن قد يمكن سماع صوت العقل.

المكتوب المرسل إليكم في ٥ فبراير، وضمنه مكتوب إلى علال لم يكن مسجلا.

الرسالة ٧٠

جنيف ١٥ مارس ١٩٣٦

حضرة الأستاذ الهمام ولدنا الأعز الأجل السيد محمد داود المحترم – أطال المولى بقاءه،

فرحت كثيرا بعزيمتكم الجديدة على إصدار جريدة اسمها "الأخبار"، لأن المغرب في حاجة ماسة إلى جريدة كهذه. والله أسال أن يأخذ بيدكم. أما أنا، فإن لم أكتب في جريدتكم، ففي أية جريدة لعمري أكتب؟! ولا يشغلني شاغل عنكم، ولا عن المغرب. من ستة أيام كتبت إليكم سائلا عن مكتوب غير مسجل أرسلته اليكم وضمنه مكتوب إلى السيد علال، وذلك في ٥ فبراير، فإنه لم يصل، وأخشى أن يكون ذهب من البريد. ثم أرسلت إليكم في ٩ مارس كتابا ضمنه كتاب إلى الحاج عمر بن عبد الجليل، لكني سجلته خشية أن تلعب به الأيدي. وأصبحت لا أرسل شيئا إلى تطاون إلا مسجلا. وطيه كتاب إلى أخيكم علال، أرجو إرساله إليه. ولكم الفضل والمنة والثناء الجميل، ودمتم

المخلص أبو غالب

الرسالة ٧١

Hotel Excelsior
Montreux (Suise)
G Guhl, Directeur

٢٥ حجة ١٣٥٣

[هامش فوقي]

صح أيضا مع العلبتين بروش من صنع اليد، وجملة القيمة المقدرة في البريد خمسمائة فرنك سويسري، أي ٢٥٠٠ فلرنكا] فلرنسيا]

مونترو ١٩ مارس ١٩٣٦

سلام ولدي الأستاذ الأجل الحاج محمد داود – أطال الله بقاءه،

واصل إليكم مسجلا بالبريد علبتان من الصنعة الطليطلية العربية، التي لها مخزن مشهور في مونترو: إحداهما هدية للحاج أحمد بلافريج، والثانية لعروسه – وفقهما الله. أرجو من كرم أخلاقكم ان ترسلوها إليه في الرباط، لكن لا تكتبوا اسمي على الغلاف، ولا في الداخل، بل عند وصول الباكيت إليكم ترسلوه مسجلا من قبلكم إليه، وتضعون اسمكم عليه. وفي المكتوب تعرفونه بإرسال العلبتين لا تقولون له بالصراحة: إن هذه الهدية هي مني. كلا، بل تقولون: علبتان وبروش من شغل طليطلة اليدوي من مخزن مونترو مرسلتان من صديق لكم في أوروبا.

لا تزيدون على هذا البيان شيئا لأني أخشى مراقبة المكاتيب. وكذلك لا تذكرون خبر هذه الهدية لأحد، بل لدى البوسطة اجعلوها من عندكم. وإن سئلتم في البوسطه عن قيمة الهدية لأجل السيكورتاه، أي الضمان، فالقيمة هي ألفان وخمسمائة فرنك فرنساوي، يحصل الضمان بموجبها. وأرجو تعريفي ماذا تكلفتم لأجل البريد لأقدمه. ثم تطلبون من أحد أن يعرفكم وصول العلبتين والبروش. ومتى عرفكم ذلك، تتكرمون بالإفادة. والمهم أن لا يكون اسمي مذكورا، ولا لزوم لذلك، لأنه هو يعرف أن هذا الرَسَل هو مني. وهو أيضا يعرف مخزن مصنوعات طليطلة في مونترو.

والله أسال أن يجعل زفافه مقرونا بالرفاء والبنين، وأن يحرس مهجته، ويوفقه لخدمة المغرب، ويوفقكم جميعا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص أبو غالب

١١ Rue Marignac, Geneve

الرسالة ٧٢

Emir Chekib Arslan
11 Rue Marignac, Geneve

حضرة ولدنا الأفضل الأعز الأمثل الأستاذ محمد داود – المحترم،

أبارك لكم بشهر الصوم المبارك. بل ألاولى أن أقدم لكم التهنئة بعيد الفطر، لأنه لا يكون كتابي هذا وصل إلى يدكم، حتى يرف العيد بظلاله ويبشر شوال بهلاله، فأساله تعالى بأن عيده عليكم وعلى كل من تحبون أعواما كثيرة، وأنتم بالصحة والبركات والمسرات. وعسى أن لا تكونوا وجدتم على في كتابي الأخير إليكم الذي لم أزد فيه على أن أخبركم بواقعة حال وقعت، كما قلت. وكنت أخشى أن تكون رويت لكم بشيء من التحريف، وأنتم تعلمون عزة خاطركم عليّ، وغلاء مكانتكم عندي. وإني من ذوي الوداد الذي لا يمذق. وسلامي إلى الأخ الحاج العربي بنونة، وإلى ولدنا السيد الطيب بنونة، وإلى السيد أحمد أخيكم والسلام عليكم ورحمةالله وبركاته ،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٣

Emir Chekib Arslan
11 Rue Marignac, Geneve

جنيف ١١ محرم ١٣٥٥
٢٥ مارس ١٩٣٦

حضرة مقام ولدنا الحاج محمد داود المحترم – أطال الله بقاه،

أقدم لكم التهنئة بالعام الجديد، أعاده الله على جميع المسلمين بالخيرات والبركات، وبالأخص على النائمين منهم مثلكم. في ١٩ الجاري بعثت إليكم بطرد في البوسطة من لوزان ضمنه علبتان وبروش من شغل اليد العربي الطليطلي، لأجل أن تتكرموا بإرسال القطع الثلاث المذكورات إلى أخيكم الحاج أحمد بلا فريج. وهي هدية بمناسبة زفافة السعيد – إن شاء الله. ورجوتكم أن تفكوا القطع من العلب، أو تبقوها فيها، وتضعوها في علبة أخرى من عندكم، لكن أظن أن البوسطة تريد أن تعرف ما هو داخل العلبة. فعند ذلك يلزم تهيئة علب ثانية، ووضع القطع فيها وإرسالها إلى الرباط. وكيف كان الأمر، فالرجاء ان لا يكون عليها شيء في اسمي حتى في المكتوب الذي تكتبونه إلى أحد. لا تذكرون اسمي، وهو يعلم ويفهم. ويكفي أن تقولوا له هدية من صديق لك في أوربة، طالما انتظر بشرى زفافك.

طيه مقالة لنا في "البيان" في أميركة أرجو أن تطلعوا عليها، وبعد إطلاعكم عليها ترسلوها إلى أخيكم السيد علال الفاسي ضمن مظروف من قبلكم بالطريقة التي ترسلون بها مكاتيبي. ثم لا أكتم عنكم أني قلق، وذلك لأني كنت أكتب إلى ولدنا السيد محمد الفاسي سائلا إياه عن أسماء وأعلام أندلسية، وكان يجيبني، ولكن في أول فبراير انقطعت مكاتيبه تماما، مع أني كنت أستعجله في الجواب، لأني مباشر تأليف جغرافية الأندلس. فالذي أخشاه هو أن يكون رجال السلطة المحتلة اطلعوا على هذه المراسلة، فحصل له أذى. ولا يهمني الآن أن يجيب على كتبي أو لا يجيب، وإنما

الأهم أن لا يكون جرى شيء يزعج محمدا بسببي. وقد ازداد قلقي بسبب كوني في ٢٦ فبراير كتبت إلى علال أبدي له شغل بالي من سكوت محمد – حفظه الله. وقد مضى على كتابي إلى السيد علال ستة وعشرين يوما، وهو نفسه لم يجاوب. فبينما أنا مشغول البال بواحد صرت مشغول البال باثنين. ثم أني كتبت إلى أخيك الحاج عمر بن عبد الجليل في ٩ مارس، أي من ١٥ يوما. فهذا لم يمض عليه الوقت، وقد أرسلته بواسطتك وفقا لرغبته. هو ولا شك أن يكون قد وصل هذا المكتوب إليك وبعثت به إليه، فإني أرسلته مسجلا. وقد أصبحت لا أرسل شيئا إلا مسجلا. فأنا منتظر الآن من لطفك إفادتي عن أسباب تأخر هؤلاء الجماعة عن جوابي، فإني قلق. والشفيق موله بسوء الظن. ثم عن وصول كتابي إلى الحاج عمر، ثم عن وصول الهدية إلى الحاج أحمد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص أبو غالب.

الرسالة ٧٤

[هامش فوقي]

طيه مكتوب لم أعرف كاتبه، ولا أعرف أن أقرأ خطه. فمن هذا الرجل؟ وهل هو أمين لنجاويه؟

جنيف ١٧ محرم ١٣٥٥

محل ولدنا الأستاذ الأجل الأفضل السيد محمد داود – أطال المولى بقاءه،

أخذت كتابك الأخير وشكرتك، وقرأت توقيعك أيضا في الكتاب المشترك الذي تكرم به عليّ رجالات العمل الوطني في شمالي المغرب. حيّى الله من مهم في الشمال وفي الجنوب والشرق والغرب. وماذا تريد أن أقولك لك؟ والله لو أن الوزن بمقدار الحب، لكان المغرب عندي وازنا كل الأقطار الأخري لأن أهل المغرب لهم عليّ عطف خاص وحنو لا يحبونه كل الأشخاص. ومن القلب إلى القلب سبيل. وليس مثل الضمير شاهد ودليل.

"الأخبار" وصلت جميع أعدادها، وسررت بها. وذكرت في العدد الجديد من "لاناسيون آراب" ظهورها. ونقلت عنها بمناسبة بودجة فرنسا في المغرب. وليس من عادتي أن أذكر ظهور الجرائد العربية إلا نادرا، لأنه ليس عندنا فسحة لذلك. ولكن المغرب عندي مستثنى، ومحمد داود ليس بأقل استثناء، والله يأخذ بيده.

ألم تصل إليك الهدايا حتى الآن. محل الجوهري شقوب في لوزان أرسلها في ١٩ مارس، والوصل عندنا. نرجو أن تدفعوا الرسم الذي يلحقها، وترسلوها إلى صاحبها. وتتكرموا بتعريفنا عن الرسم. جاءني الجواب من الأستاذ علال، واطمأننت عن محمد الفاسي، ولله الحمد. وأنا في انتظار الذي تتفضل فيه من الجواب، ودام بقاك.

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٥

جنيف في ٣ محرم ١٣٥٥

مقام ولدي الأستاذ محمد داود أطال – لا عدمته،

أولا: جريدك "الأخبار" جاء منها ثلاثة أعداد، ثم انقطعت بالمرة. فهل هي قد توقفت أم حاصل لها عوائق في البريد عن إرسالها إلينا؟

ثانيا: الهدايا المعهودة أرسلت من أكثر من شهر إليكم، وحتى هذه الساعة لم يأت خبر وصولها. ومن ١١ يوما كتبت أسألكم عنها، هل وصلت؟ فأنا في انتظار التعريف. ولكم الفضل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٦

جنيف ٦ صفر ١٣٥٥

مقام ولدنا الأجل الحاج محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

في ١١ إبريل كتبت إليكم سائلا عن الهدايا المعلومة ولما طال الأمر علي التعريف عنها كررت السؤال في ٢٢ إبريل. وأمس أرسلت إلى محل شقوب التي جرى إرسالها عن يده أسألهم حتى يستعلموا من البوسطه متى أوصلت البوسطه إلى تطوان هذه العلب. وأجابوني بأنهم سيسألون، وأنه لا خوف عليها لأنها مضمونة.

مرسل إليكم الآن تاريخ أستاذنا الشيخ محمد عبده –رحمه الله. أرجو أن ترسلوه بالبوسطه الإنكليزية إلى الأخ الحاج حسن أبي عياد في فاس، وتعرفوه عن إرسال الكتاب، لأنه هو الذي طلبه مني. وصل إلى هنا الحاج محمد المهدي الحبابي، وطمنا عنكم وعن الجميع، والقرار أنه يذهب إلى مصر قريبا. ونحن نرسل إليه بكتاب الأندلس دفترا بعد دفتر لأننا أنجزنا من الجزء الاول خمسمائة صفحة. وأما كتاب ابن خلدون مع حواشيه فكذلك اتفقنا على إرساله بالبوسطه رزمة بعد رزمة، وعلى الله التوفيق.

يظهر أن منع جريدتكم عن المنطقة السلطانية جعلكم تتوقفون عن نشرها. ولكن من الأول كان ينبغي أن تفكروا بأنه لابد للفرنسين من منعها بأي وجه كان. وأظن أنهم كانوا قد منعوا جريدة "الحياة" من قبل وبقيت "الحياة" تصدر ويقرأها أهالي المنطقة الخليفية هذا. وإني في انتظار جوابكم مقرونا بأخباركم السارة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٧

جنيف ٣ ربيع الأول ١٣٥٥

مقام ولدنا الأعز الأجل الأستاذ الحاج محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

بعد إهداء مزيد السلام وإبداء مزيد الأشواق، أرجو أن تتكرموا بإرسال علم ما دفعتموه من المال لأجل تخليص الهدية التي بعثنا بها إليكم، وأرسلتموها إلى صاحبها. ثم بطيه كتاب نرجو إرساله إلى فاس ضمن مكتوب منكم، وذلك إلى السيدين أحمد مكوار وأحمد أبي عياد.

من هنا أخوكم الحاج عمر عبد الجليل يهديكم أزكى تحياته، ونرجو إهداء سلامنا إلى الأخ الحاج محمد العربي بنونة، وإلى ولدنا السيد الطيب ابن أخيه. ومن خمسة أيام [أرسلت إلى الحاج محمد العربي بجواب كتابه الأخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٧٨

جنيف ١٦ ربيع الأول ١٣٥٥

مقام حضرة ولدنا الأجل الأستاذ الحاج محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

أخذت كتابك الأخير وشكرت لك عنايتك بقضية إرسال الهدية التي صدعت خاطرك بها، لازلت مرجعا. طيه مكتوب مهم جدا للحاج عمر بن عبد الجليل، الذي هو من أعز إخوانك. أرجو منك رجاء خاصا أن ترسله مسجلا بالبريد الإنكليزي إلى فاس، وذلك بحال وصوله لأنه أيضا مستعجل. إن هذا المكتوب ضمنه مكتوب آخر وصل بعد فراقه إيانا بيوم، وهو الفراق الذي خلف لنا من الوحشة ما لا يوصف. رافقته السلامه والكرامة. ورجائي التكرم بتعريفي عن إرسال هذا الكتاب مسجلا، وأطال المولى عمرك.

المخلص شكيب أرسلان.

الرسالة ٧٩

جنيف ١٤ ربيع آخر ١٣٥٥

حضرة مقام ولدنا الحبيب الأجل الأستاذ محمد داود المحترم – حفظه الله ونفع به،

منذ مدة أريد أن أنبه أفكاركم لوجوب عمل شيء مستفيدين من حكومة اليسار المتطرف في مجريط، فإنكم إن لم تستفيدوا من هذا الوضع الحاضر في إسبانية، فمتى تستفيدون؟ وإن كانت أسباب عدم السعي ناشئة عن اختلافات داخلية، فيجب أن تتفقوا ولو مؤقتا، وأن يذهب وفد إلى مجريط ويعيد المطالبة بما كنتم طلبتموه في أول إعلان الجمهورية. الأخ الحاج محمد بنونة بشرني من أيام بوجودهما ناهضة مستجدة، فعسى أن يتبعها العمل، فإن الظروف الزمنية الحاضرة موافقة لحركة المطالبة في المنطقتين. وليست المطالبة شيء يقال له ثورة بل هي دليل على حب التفاهم. طيه كتاب إلى ولدنا السيد علال أرجو التكرم بإرساله بالبوسطه الإنكليزية. وأنا لا أجهل كثرة تصديعي إياكم بهذه المكاتيب. وأحيانا أصدع الأخ بنونة توزيعا للأثقال، ولكننا لا نستغني عن كرم أخلاقكم، وماذا نصنع؟ وأطال المولى بقاءكم،

المخلص شكيب أرسلان

اسألوا لي خاطر سعادة ولدنا السيد عبد الخالق الطوريس

الرسالة ٨٠

جنيف ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٥

حضرة مقام ولدنا الأجل الأفضل الأستاذ الحاج محمد داود المحترم – أعزه الله وأطال بقاءه،

تناولت الآن بهذه الساعة كتابك المؤرخ ٢٣ جمادى الأولى، ولا أتذكر في حياتي أنه دخل علي فرح أعظم من الفرح الذي شعرت عندما جاء هذا الكتاب، ولا حصل لي فرج أعظم من الفرج الذي أتاني به في أيام الضيق الذي كنا فيه. فإنه كان قد جاءنا أناس من برشلونة قاصدين إلينا هنا، وأخبرونا أن السادة محمد بنونة والطيب ابن أخيه ومحمد داود وعبد الخالق الطوريس ومكي الناصري ومختار أحرضان وغيرهم معتقلون. فهذا وحده شغل بالنا إلى الغاية. ثم إن الجرائد السويسرية والإفرنسية ذكرت كون الجنرال المسيطر قد قتل ثلاثة من الثوار لامتناعهم عن قبول أمر التجنيد، وهذا من عشرة أيام. وكذلك في نفس هذا النهار، وهذا هو الذي أقلقنا أكثر من كل شيء أنا وعائلتي وأخي عادل الذي هو عندنا اليوم وأخي الجابري نشرت الصحف أنه قُتل بأمر الجنرال خمسة من رؤساء القبائل لأجل الإرهاب، وأن الرميكي باشا تطوان حكم عليه في مجلس عسكري بالنفي، وأنه قد ضُرب محمد البناني ضربا مبرحا إلى أن مات تحت الضرب. فلا عجب والحالة هي هذه إن بلغ شغل البال عندنا أقصاه. وقد كنا في هذه المدة كتبنا في تاريخ ١٩ يوليو، أي بعد الثورة بيومين إلى الحاج محمد العربي بنونة وقلنا له في أسطر قلائل ليطمئننا عنكم جميعا، وقلنا أيضا: أما المسلمون فرأينا عليهم لزوم الحياد في هذه الفتنة، بل لزوم الحياد التام. وما أعطينا هذا الرأي إلا بعد أن رويناه كثيرا في الموضوع. نعم، وزنا بين المانع والمقتضي، فوجدنا الخطة الكافلة عدم الضرر بالمسلمين في الموقع الذي فيه الثورة اليوم هي عدم التحيز إلى هذه الجهة أو تلك الجهة. وفكرنا فيما بعد أن كتبنا إلى الأخ أبي عبد الله محمد ربيا يكون غير واصل إليه فكتبنا نسأل عنكم في فاس، وجاءنا الجواب من بعض إخواننا هناك بأنهم لا يعلمون عن تطوان شيئا، وغاية ما سمعوه هي أن الحكومة العسكرية قد قبضت على بعض الوطنيين ومنهم من صادرت ملكه. فبقي فكرنا مشغولا. ثم أخذ يزداد شغل البال بتوارد هذه الأخبار عن الاعتقال والقتل والضرب، فعدنا وكتبنا بواسطة

بريد يذهب من أوربة إلى فاس مكتوبا إلى أحد إخواننا فيها بتاريخ ١٢ أغسطس، ثم مكتوبا ثانيا إلى الشخص نفسه مسجلا، وأوصينا بأن يرسل بالبريد الجوي تاريخه ١٤ أغسطس. ثم أرسلنا مكتوبين لاثنين من إخواننا في فاس بتاريخ ١٧، وعن طريق بلدة أوربية ليست في سويسرة. وكل هذه المكاتيب تتضمن أن يوافونا بما يطمئن أفكارنا عن تطوان. ثم هناك مفاوضات رسمية حصلت معنا، وأجبنا عليها بما ليس لزوم لأن نشرحه نحن هنا في هذا الكتاب، وذلك لأننا لا نأمن على وصوله. ثم لأننا شرحنا الموضوع وما جرى معنا في كتبنا إلى فاس، فصار عليهم هم في فاس أن يبعثوا غليكم بالخبر مع معتمدين يتمكنون من إرسالهم إليكم بفحوى المذكرات الرسمية التي جرت معنا وبفحوى جوابنا وشروطنا. إن الله ألهمكم أن تكتبوا إليّ هذا الكتاب الذي جاءني بهذا المساء. ولولم يكن لكم يد بيضاء علينا سوى هذه اليد، لكانت كافية لتثقل بها طل العمر، فسبحان من ألهكم هذا الأمر. ورجاؤنا منكم أن تعلمونا كل أسبوع أو عشرة أيام بكلمتين على الأقل، وترسلا مكاتيبكم بالطريقة التي أرسلتم بها كتابكم هذا. ثم إننا نوصيكم إن كنتم تريدون أن تسمعوا رأينا بأن لا تجافوا الحكومة العسكرية التي هي الحاكمة الآن في المنطقة الخليفية، وذلك خشية وقوع فجائع في تطوان. وبعد ذلك لو فرضنا أننا استعنا الأخ بالثأر، فماذا يفيد بعد خراب البصرة؟! وأنتم معذورون بأن تخضعوا للسلط الحاضرة ما دامت هي الحاكمة عندكم، لا سيما أن هذه السلطة كفتها راجحة في إسبانية إلى حد الآن. لنفرض أن الحكومة عادت فردت الحزب العسكري وتغلبت عليه فهذا لا يكون إلا بعد زمن طويل وحرب لم يسبق لها مثيل. لقد قدروا عدد الأنفس التي أزهقت في مدة هذا الشهر من بداية الثورة بخمسين ألف نسمة من الفريقين، وربما تطاول الحرب عدة أشهر فيزهق فيها خمسمائة ألف نسمة. والذي ينظر إلى الوقائع الجارية، ويزن بين القوتين، يعلم أن الثوار لا يقدرون أن يتغلبوا بالسهولة على مجريط التي فيها مئتا ألف مسلح، كلهم مع الحكومة، وكذلك كتلونية بأسرها والخط الشرقي كله من مالقة إلى برشلونة مع الحكومة. فليس بسهل قهر جميع الجبهة الشعبية في هذه الأماكن. وكذلك لو فرضنا أن الحكومة تغلبت على الثوار في واقعة فاصلة، فليس بسهل عليها أن تدخل في طاعتها جميع البلدان التي هي في أيدي الثوار اليوم، غرناطة وقرطبة وقادس وإشبيلية وبطليوس وماردة وبرغش ووادي الحجارة وسرقسطة ووشقة وبنبلونة وغيرها، ولا سيما أن العسكر النظامي يقاتل ما لا يقاتله الأهالي. فعلى كل الأحوال بقاء

حكم الجبروت العسكري في تطوان سيكون طويلا، فليس من الحكمة أن تأتوا بأقل حركة تغيظ الذين في أيديهم السلطة. نعم، يمكنكم في الأحايين متى وقع الكلام بينكم وبينهم أن تنصحوا لهم بعدم التعرض للمسلمين بسوء، لأنهم إذا وتروا المسلمين وجرى سفك دماء لأجل الإرهاب كانت نتيجة ذلك إثارة مسلمي المنطقة فعلا، وكذلك إثارة العالم الإسلامي بأسره. وهم اليوم في مركز يلفي عليهم بالمداراة وحسن السياسة، حتى لا يخلقوا لأنفسهم أعداء كانوا من قبل متحايدين. هذا ما نشير به عليكم وعلى المسلمين جميعا، وإلى الله مرجع الأمور، ودمتم.

المخلص أبو غالب

الرسالة ٨١

جنيف ١٦ ذي الحجة ١٣٥٥

حضرة ولدنا الأعز الأستاذ السيد محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

أمس كتبت اليك، ولكني نسيت أن أرسل إليك كتاب الأستاذ علال فهو الآن بطيه.

راجل أيضا مكتوبان أحدهما لخيل بن أمية، والثاني لطلعت حرب باشا. المرجو البحث عن الأستاذ خيل، وتسليمه المكتوبين. ولك الفضل ودمتم.

المخلص،

شكيب أرسلان

الرسالة ٨٢

جنيف ١٦ ذي الحجة ١٣٥٥

حضرة ولدنا الأجل الأمثل الأستاذ السيد محمد داود المحترم – حفظه الله تعالى

أبدأ بالاعتذار إليك عن إبطاء جوابي، فقد تغيبت مدة خمسة عشر يوما عن جنيف إلى برن ثم باريز. وإني أحمد الله الذي لا يحمد سواه على وجودي مع عائلتي بالصحة والعافية. كما أني أحمده تعالى على وصولك مع أخيك إلى مصر بكمال الصحة التي أسأل لكما دوامها. ولا شك في أنك لقيت في مصر الضالة التي ذهبت من أجلها.

من جهة الأستاذ خيل بن أمية، قد آلمني جدا وجوده بتلك الحالة. فأما الكتب التي طلبها، وهي التواصي إلى عزيز عزت باشا، وفؤاد باشا سليم، فقد كتبتها، وبعثت بها تحت يد السيد محمد علي الطاهر حتى يسلمها إلى إدارة الفتح، حيث جعل ابن أمية عنوانه. وهذه الكتب في تاريخ ١٩ يناير، أي مضى عليها شهر وسبعة أيام. وقد أجابني أبو الحسن بأنه أوصلها إلى إدارة الفتح. نعم، إني لم أكتب إلى ابن أمية جوابا له رأسا، إذ كان مرادي إيصال التواصي قبل كل شيء، وفيما بعد سأكتب إليه. فإن المهم عندي هو اتصاله بهؤلاء الأعيان ليأخذوا بيده. والآن طيه كتاب مني إلى سعادة طلعت باشا حرب مدير بنك مصر. أرجو أن تبحثوا عن الأستاذ خيل وتسلموه إياه، وتطلبوا إليه أن يعين لي عنوانا غير الفتح، لأنه ليست لي علاقة مع صاحب "الفتح"، وقد ذكرت لك أسباب ذلك يوم كنت هنا. جاءني مكتوب لك من السيد علال الفاسي تأخر عندي بسبب تأخري عن جوابك. ومما يجب أن أخبرك عنه، وإن كان مؤلما، إنه وقع شقاق في فاس بين الكتلة الوطنية بعضها مع بعض. فإنهم ألفوا لجنة مؤقتة لأجل إصدار الجرائد التي صدرت الرخصة لهم بإصدارها، وكان ذلك أكثره بمراجعتنا نحن لأرباب الشأن فكانت هذه اللجنة مؤلفة من علال والوزاني وعمر ومكوار وعبد العزيز بن إدريس، وأرادوا انتخاب رئيس فانتخبوا علال رئيسا والوزاني سكرتيرا عاما، وعمر معاونا له، ومكوار أمين صندوق، فغضب الوزاني، وقال: إنه لا يرضى أن يكون أحد منهم ذا منصب أعلى من منصبه، ووقع الشقاق. وجاءتني مكاتيب من علال ومن عمر ومن السيد أحمد أبي عياد ومن الخلطي في باريز، وكلها في موضوع هذا الحادث المؤلم. ويقول أصحابنا في فاس

إن علال استعفى من الرئاسة حتى يرضي الوزاني. وقالوا: نترك الرئاسة الآن إلى المؤتمر العام الذي يكون هو الفيصل فيها فاقترح الوزاني أن يكون هو السكرتير العام، أي بمقام الرئيس، فأبوا عليه ذلك. فحالما عرفت بما وقع كتبت إلى الوزاني أرجو منه أن يفيدني أسباب الخلاف، وأبين له الضرر العظيم الذي سيكون منه على قضيتهم العامة، وأنصح له بإبقاء الرياسة الآن إلى ما بعد عقد المؤتمر، وأن يكتفوا بكاتب عام أول وكاتب ثان وأمين صندوق. وقلت له: إنني لا أعتقد كونه يخالفني. وعلى كل حال لا أقبل خروجه من العصبة. ثم أجبت علالا وعمر وأحمد أبا عياد بوجوب الثاني، وأن لا يصدروا الجريدة الإفرنسية قبل أن ننتهي من استرضاء الوزاني. وأشرت على السيد أحمد بأن يذهب هو بنفسه، وهو أكبر سنا ومقامه معلوم، فيسترضي الوزاني في بيته، ويقول له: لا تدعك تفعيل عنا. ثم يأتي به إلى بيت أبي عياد ويصلحه مع إخوانه. وأنا منتظر ماذا يفعلون. وأنتم يحسن أيضا أن تكتبوا إلى الفريقين بالنصائح اللازمة، فإني سمعت عن لسان رجل كبير من الفرنسيس كلمة قالها من عشرين يوما، وهي: إنهم سيأكلون بعضهم بعضا. مما ظهر لي أن الفرنسيس كانوا يشعرون باستعداد للخلاف. هذا من جهة فاس، أما من جهة تطوان فالخلاف أيضا موجود بين حزب الإصلاح الوطني وبين مكي وجماعته، وسنبذل أيضا الجهد في التسكين. ثم أني من عشرين يوما فأكثر كتبت إلى بيغبدر[٤٠] كتابا مطولا أسأله فيه عما تنوي الحكومة العسكرية من جهة الريف، وصرحت له أن العالم الإسلامي لا يمكنه أن يغضي على ذهاب أربعين أو خمسين ألف مسلم إلى ميدان الحرب في إسبانية لأجل قضية لا مدخل للمسلمين فيها، وإتلاف ألوف مؤلفة منهم، وذلك بدون عوض ولا مقابل. وطلبت إليه الجواب رأسا أو بالواسطة عما ينوون من جهة الريف. وكيف كان الأمر فقد كان الواجب بتبليغهم أننا نطلب التعويض فقصدت أن تكون هذه المسئلة معلومة عندكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

صبح، سنبعث بكتاب طلعت باشا حرب غدا.

---

[٤٠] Juan Luis Beigbeder y Atienza، وزير الخارجية الإسباني في عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ في عهد فرانكو بعد الحرب الأهلية. توفي عام ١٩٥٧.

الرسالة ٨٣

[هامش فوقي]

أخبرتكم في كتابي السابق عن اختلاف كتلة العمل القومي مع الوزاني. ورجوتكم أن تكتبوا إلى علال وعمر ومكوار وأبي عياد بأن لا يدعوا الوزاني يخرج من اليد، وأن تلحوا أيضا على الوزاني بالانضمام إلى إخوانه مثلما كان سكرتيرا أول للعصبة، وتبقى الرئاسة لمؤتمر عام.

جنيف ١٨ ذي الحجة ١٣٥٥

حضرة ولدنا الأجل الأمثل الأستاذ السيد محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه،

من ثلاثة أيام كتبت إليك وأرسلت ضمن كتابي لك كتابا آخر إلى الأستاذ خيل بن أمية، وكتاب توصية به إلى طلعت باشا حرب. وقبل ذلك كنت أرسلت تواصي إلى عزيز عزت باشا وفؤاد باشا سليم، وذلك بواسطة جريدة "الفتح"، ولم أعلم هل وصلت هذه التواصي ليد خيل، أم لا؟ وهل تمكن هو من تقديمها إلى أصحابها، أم لا؟

ثم إني أرسلت إلى الأستاذ خيل بهذا النهار كتابا ثانيا ضمنه توصية إلى سمو الأمير عمر طوسون وأشرت عليه بأن يذهب إلى الإسكندرية ويقدمه لسموه بنفسه، وكتبت إليه كل ما يلزم. من هنا أرسلت للأستاذ خيل خمسين فرنكا سويسريا، وعسى أن نتمكن من أن نجد له بمصر شغلا يكسب معيشته. على أنه يمكنكم أنتم أن تقدموه لجمعية الشبان المسلمين ولعبد الحميد بك سعيد، وتذكروا لهم حالته ومبدأ أمره، وكونه المسلم الوحيد الذي بقي في إسبانية، وأنه يجاهد من بضع عشرة سنة في سبيل العروبة والإسلام. ولا يجوز أن رجلا كهذا جاهد هذا الجهاد، وهاجر من إسبانية إلى بلاد الإسلام حتى لا يخرج ولده على غير دين الإسلام ينتهي أمره إلى هذا البؤس الشديد، ولا يجد له مغيثا في أم البلاد الإسلامية التي هي مصر. فلا يصعب على جمعية الشبان المسلمين أن تساعده بشيء من النقود ريثما يكون تيسر له عمل. ثم إذا أراد عبد الحميد بك أن يسعى له بوظيفة تدريس فليس بصعب أيضا. وكذلك نظرا لخبرة الأستاذ ابن أمية بالمسائل الإقتصادية يمكن استخدامه في بنك مصر وفروعه. فهذه المسألة، أي قضية تعريف خيل بن أمية بجمعية الشبان المسلمين وتفهيمها

حقيقة أمره، يمكنكم أن تقوموا بها أنتم، وشهادتكم بحقه لا يعتريها الشك لأنه سكن تطوان مدة طويلة. والرجاء أن تواجهوا صاحبنا المذكور وتتكرموا بالإفادة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٨٤

جنيف في ٢٥ صفر ١٣٥٦

حضرة الصديق العزيز والأستاذ الكامل ركن قومه السيد محمد داود المحترم – أطال الله بقاءه ونفع به،

الحمد لله على وصولكم إلى وطنكم واجتماع شملكم بعائلتكم، وأنتم على أتم ما نشتهي من السلامة والكرامة. وقد سررت أنكم تسلمتم وظيف المفتش العام لتعليم الإسلامي ووكالة رآسة المجلس الأعلى للتعليم المذكور. ولاشك عندي في أنكم ستبذلون من الهمة وتبدون من الحكمة في القيام بمهمتكم هذه بقدر ما نرجو وفق ما نرجو، والله يعلم تقديرنا لقدركم وآمالنا بكم، فأنتم هناك سراج منير لاشك فيه.

كنت نصحت لحزب الإصلاح الوطني بعدم الخوض في المناقشات مع الشيخ المكي الناصري، وقلت لهم: إن الوقت غير مناسب لهذه الشحناء لأننا في زمن لا يعلم الإنسان فيه ما يكون في الغد، حتى أن الدول العظام نفسها لا تعلم شيئا مما يجوز أن تتطوره به الأحوال في الغد أو بعد غد. فلذلك كان من الأمور المستنكره اشتغال المسلمين في آوانه كهذه بالمسائل الشخصية أو الاختلافات الحزبية. هذا عدا كون المكي ليس بخائن لوطنه، ولا يقال فيه مثل ذلك أصلا.

نعم كان الإنسان صادق النزعة الوطنية فكل خطب يسير. وأنتم يمكنكم أيضا دوام النصح للفريقين. وأرجو أن تبلغوا ولدنا المكي عن لساني أن يتجنب هو أيضا كل ما من شأنه إثارة الشحناء.

سررت بكونكم في إيابكم إلى الوطن العزيز استحضرتم ١٢٥ نسخة من ديواني، وأنكم بعثتم بالهدايا إلى أصحابها. وسررت برضاهم. والله يعلم أننا لا نهتم بشيء أكثر من رضا أهل المغرب. فأما الأخ الحاج المختار أخرضان فإني بعثت مؤخرا أستنجز الوعد الذي صدر لي من باريز بشأن إرجاعه إلى طنجة مع رفاقه، وأيضا بشأن السماح للتطاونة الذين لهم أملاك في طنجة بأن يدخلوها لتفقد أشغالهم. ومن قبل كان الوعد صريحا لي بهذا الأمر، فعسى أنهم بعد المراجعة الأخيرة يفعلون وعدهم وأهدُوا سلامي إلى الأخ المختار ورُفقائه.

سررت أنه جرى رِفْد خيل بن أمية بطريقة مستورة، وشكرت على ذلك. وأنا عملت ما أقدر عليه وكتبت مكاتيب عدة في المدة الأخيرة بعثت بها إليه.

غير أني من عشرة أيام أصابني خدر في يدي اليمنى وشيء من الألم. قلق الأطباء لهما، وقالوا إن الدورة الدموية غير منتظمة، فمنعوني من كل كتابة كل مطالعة، وقد امتنعت فعلا. ولم يبق لي شغل سوى النزهة والحديث. وهي أول مرة في حياتي التزمت العطالة التامة. ثم أعيد الفحص الطبي فوُجدت الحالة أحسن بكثير، ولله الحمد. ولكني الأطباء يوصون بدوام العطالة عدة أشهر حتى أنهم لا يسمحون أن أقرأ ولا الجريدة، وإنما يقرأها لي أحد الجلساء. ومن الآن إلى ١٨ مايو أسافر أنا وزميلي الجابري إلى بيروت وذلك من مرسيليا، فنصل إن شاء الله في ٢٥ منه، ونغيب شهرين أو ثلاثة، ونعود إلى جنيف. وفيما بعد ننظر متى ننتقل نهائيا إلى الوطن فزوّدونا بدعائكم ورضاكم وأهدوا سلامي إلى الأخ الحاج محمد العربي بنونة، وإلى ولدنا الطيب ابن أخيه وإلى سائر من يسألكم عنا، والسلام عليكم

من محبكم أبي غالب

الرسالة ٨٥

صوفر في ١٠ جمادي الثانية ١٣٥٦

حضرة الأستاذ العالم القدوة الكامل الحاج محمد داود –مفتش المعارف والأوقاف بالمنطقة الخليفية، أطال الله بقاءه،

تناولت كتابكم الكريم وسررت جدا به لأن كل خبر يفيد صحتكم الغالية هو عندي من أعظم البشائر. وقد كنت مشتاقا إلى أخباركم بالرغم من شواغلي هنا، وكوننا رجعنا إلى الوطن من شهرين ونصف ولم نزل من جهة الوفود والاحتفالات والاستقبالات على ماكنا عليه لأول وصولنا. ولا عجب في ذلك لأن غربتنا عن الوطن كانت طويلة جدا إحدى وعشرين سنة. ومع هذا فلا نفتأ نفكر في إخواننا أهل المغرب. ومن الآن إلى شهرين نعود إن شاء الله إلى جنيف وتصير المسافة بيننا وبينكم أقرب والاتصال أكثر. طيه كتاب إلى ابن عمكم السيد الطيب بنونة نرجو تسليمه له. والتكرم بتعريفنا عن وصوله ضمن كتابنا هذا. وعنواننا هنا: صوفر جبل لبنان، لأن صوفر هو محل اصطيافنا من القديم. وسلامنا أيضا إلى حضرة أخيكم السيد أحمد وإلى الجميع. والله يحفظكم ويؤيدكم بروح منه.

المخلص شكيب أرسلان

الرسالة ٨٦

Le Belverere Leysin – Feydey
s/Aigle Suise
Alt 1450 M

في ١٧ محرم ١٣٥٧

حضرة الأخ الأجل الحاج أحمد داود –المحترم حفظه الله،

بعد السلام العاطر وافتقاد الخاطر، نرجو أن تعرفوا كما لنا من الكتب عندكم ، وهل تصرّف منها شيء في هذه المدة؟ وكان لنا مقدار من النسخ من الرحلة الحجازية عند آل بنونة فهل تسلمتوها أم لا؟ وإن كان الأخ الحاج محمد داود آب بالسلامة من مصر فاسالوا لنا خاطره الكريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١١ Rue Marignac, Geneve

المخلص شكيب أرسلان

لله الحمد بلافريج أحسن جدا. والأمل أنه من الآن إلى ٤ أو ٥ أشهر ينال الشفاء التام بإذن الله.

الرسالة ٨٧

جنيف ٢٧ جمادى الأولى ١٣٥٧

حضرة الأخ الحميم والأستاذ الكبير السيد محمد داود – أطال الله بقاءه ونفع به،

كان من الواجب أن أكتب إليك تهنئة لدى إيابكم من مصر، ولكني كما لا يخفى أتجنب الكتابة إلى المغرب كله في هذه الأوقات، وأنا عالم بأنك تعرف من ضميري ما يغني عن الكتابة. وإني أُصحبك دائما بالدعاء كيفما تحول، وبالثناء كيفما تعمل لأني معتقد أنك ملآن عقلا وعلما وعاطفة إسلامية، فلا تعمل إلا الواجب.

باعث تسطير هذه الأحرف هو أنه كان لي مقدار من الكتب في مكتبة أخيكم السيد أحمد، وكان لنا عند المرحوم الفقيد الحاج عبد السلام بنونة – روح الله روحه – نيف ومائة نسخة من "الارتسامات اللطاف"، فوددت لو أفادني أخوكم السيد أحمد ما جرى بيعه من هذه الكتب، وما وصل إليّ من ثمنها، وما بقي عنده من نسخها حتى يكون ذلك معلوما عندي. وقد سبق أني كتبت إليه في هذا الموضوع، فما جاءني جواب. لعل عدم الجواب كان بسبب الظروف الحاضرة.

هذا وسلامي إلى أخيكم وإلى آل بنونة الكرام. وعندما أعود ولدنا السيد أحمد بلافريج نذكركم وإياه كثيرا. وهو ولله الحمد قد تقدم إلى الصحة بعد أن تفاقمت حالته إلى النهاية. فالله لطف به، وعرف احتياج قطره إليه، فلم يشأ بمنه وكرمه أن يحرم المغرب شابا مثله. فنسأل الله اطراد تقدمه إلى الصحة، والسلام عليكم والرحمة والبركة.

أخوكم شكيب أرسلان

قريبا ننشر عددا جديدا من "لاناسيون آراب".

لم يبعث إلينا السيد أحمد بخمس نسخ من "الارتسامات الطاف"، لكنا شاكرين ولفضله ذاكرين.

الرسالة ٨٨

جنيف ١٩ شعبان ١٣٥٧

حضرة الأخ الأفضل الوطني الأكمل الأستاذ السيد محمد داود – أطال الله بقاءه وأيد به ملة ووطنه، آمين.

قبل كل شيء أرجو أن تعفو وتصفح عن إبطاء جوابي هذا. وتعلم أنه ليس هذا الإبطاء ناشئا عن تقديم غيرك عليك، وأنت على كل حال المقدم. وإنما هو ناشيء عن كوني أطمع حلمك ما لا أطمعه في حلم غيرك. فأشغالي على وجه الإجمال لا تخفى عنك: أجيب في دور السنة عن ألفي كتاب بالأقل، وأحرر مائتي مقالة سياسية وعلمية، وعندي مجلتي "لاناسيون آراب"، وأهم من كل هذا أني بدأت بكتابة "الحلل السندسية" عن الأندلس، وأخرجت منه مجلدين، ويقي عليّ إنجاز ستة مجلدات إن لم يكن أكثر. ففي هذه المدة كنت مستغرقا في إتمام الجزء الثالث. وقد سودت منه مئتين صفحة. ولا يزال عليّ زهاء مائة صفحة لينتهي هذا، بينما الأشغال اليومية المستعجلة تزاحم هذا الكتاب، وأنت أدرى بازدياد تحرج القضية الفلسطينية، وأن المسئلة السورية نفسها عادت إلى التعقيد. فكل هذا أخرني عن الواجب الذي عليّ نحوك مع اعتقاد أن سعة صدرك تسع تقصيري.

من جهة ما ذكرتم من أنه وصل في المدة الأخيرة إلى تطوان السيد عبد الوهاب بن منصور، وأخبر من أن الحالة لم تزل كما كانت من جهة الضغط والتضييق، وأن الأمة في ضيق مما يمكرون، إلى آخره. فهو على خط مستقيم ضد ما تكتبه الجرائد الإفرنسية التي من قرأها يعتقد أن سكان المنطقة السلطانية صاروا مع الفرنسيس كالسمن والعسل. أفلا رأيت كيف أعلن جلالة السلطان، تقول جريدة "السعادة" أنه أعلن من تلقاء نفسه إقرارا بأنه لا يعمل شيئا تقريبا من تلقاء نفسه! وذلك الإعلان أنه هو وشعبه متكافلان مع فرنسة. وبعد ذلك إعلان آخر بأن المملكة المغربية اتخذت تدابير مثل التدابير التي اتخذتها فرنسة لإزاء الحالة الحاضرة إيهاما بأن هناك شيئا اسمه الحكومة المغربية لها كيان في ذاته غير الكيان الإفرنسي. وما عدا ذلك، فالمظاهرات الجارية من الارتباط بفرنسة بمناسبة الأزمة الدولية هي جارية كأنه ليس هناك ألفان أو ثلاثة آلاف رجل محكوم عليه

بالحبس أو الأشغال الشاقة. وكأنه لم يُقتل الشيخ محمد المقرّي تحت الضرب، ولم يعذب هو ورفاقه التعذيب الوحشي، الذي أوجب وضع عدد منهم في المستشفيات. وكأن نخبة شباب المغرب الذين هم بهاؤه، وبهم يتعلق مجده وعلاؤه، غير مبعدين عن أوطانهم، ومحرومين من رؤية أهلهم وإخوانهم، وكأن المدارس القرآنية لم تقفل، والتعليم الديني الإسلامي لم يقصر. وكأن الظهير البربري الشهير قد بطل العمل به. فمن يقرأ جريدة الصبيحي[٤١] يظن أن المغرب في جنة لا يعوزه شيء من الحقوق، ولا من المصالح. حقا، إن آفة الإسلام هي من جنسه. وإنه ما أسقط المسلمين إلى هذه الدركات سوى هذا النمط من ملوكهم وأمرائهم، كما قال جمال الدين الأفغاني. وأما زعمهم أن حكومة المغرب اتخذت تدابير بإزاء الحالة الحاضرة أشبه بالتدابير التي اتخذتها فرنسة، فيكفي لدحضه أنه لا يوجد في جمعية الأمم نفسها ممثل للمغرب ولو بصفة ملحق بممثلي فرنسة، وكذلك لا يوجد لتونس. مع أن إنكلترة جعلت لجميع البلدان التي تخضع للتاج البريطاني حتى الهند عدة ممثلين بحيث يقال إن إنكلترة سمحت باعتبارهم ممالك لها شبه استقلال. فأما فرنسة فلم تقدر أن تغلب طبعها، لأنها لا تقدر أن تتصور أن المغرب وتونس يكونان شيئا غير مستعمرات بسيطة كالسينكال مثلا. وتخشى إذا سمحت لهم بممثلين لدى جمعية الأمم أن يتبادر إلى ذهن الناس أن هناك شيئا يقال له المغرب وتونس. وبالاختصار، فكيان الأمم هو الأخلاق. وما دامت هذه الأخلاق موجودة عندنا، فيكون من العبث أن يعود المستعمر عن غطرسته وعن احتقاره للمسلمين. والآن، وقد توقف انجار الحرب فستزداد هذه الغطرسة وسيزداد الاحتقر، لأن من عادة

---

[٤١] محمد بن الطيب الصبيحي أحد علماء المغرب في مدينة سلا، والذي كان معروفا بقربه من الفرنسيس. كان يغني بفرنسا ورئيسها في جريدة «السعادة» التي تمدح الاستعمار في عام ١٩٢٢ طلب من الفرنسيين أن يملأوا الشوارع والأحياء بالجنود، خوفا من انتفاضات، حتى إنه كان يجبر السكان على أن يطبخوا «الكسكس» للجنود الجائعين تحت التهديد . انظر (آخر اطلاع ١٣ ديسمبر ٢٠١٤):

http://almassae.press.ma/content/%D8%B9%D9%86%D8%AF%D9%85%D8%A7-%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84-%D9%8A%D8%B4%D8%AA%D8%B1%D9%8A-%C2%AB%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%A9%C2%BB

القوم أن لا يذكروا الله إلا تحت الحمل، أشبه بالحمالة الذين ما دامت الحملة على ظهورهم استعانوا بالله تعالى وسبحوه. فإذا ألقوها عن ظهورهم رجعوا إلى سب الدين. وحقيقة الحال، إن الحرب تأجلت، ولا يمكن أن يقال إن خطرها قد انقطع. ومع هذا، وعلى كل الأحوال، فالسياسة المعهودة من الجبروت والكبرياء في الأرض لا يرجى أن تتغير، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكيف تتغير وإمامها هذه الأخلاق ... التي تظهر الولاء والتكافل وبذل الدم في سبيل الذين أحدثوا تلك المجزرة بأهل مكناس لكونهم طالبوا بإعادة المياه إلى بساتينهم، وأحدثوا عدة مجازر أخرى من أمثالها في السنة الماضية، وفي هذه السنة، وحكموا على ألفين وخمسمائة شخص في المغرب، وعلى ثلاثة آلاف في تونس لمطالبة هذه الأمة بإصلاحات ضرورية.

أرسلت إليكم العدد الأخير من "لاناسيون آراب" فعسى أن يكون وصل إلى يدكم. ولعلكم تشدون من الإفرنسة ما يجعلكم تفهمون مآل مقالي عن كل موضوع أوردته في هذه المجلة، أو تجدون من يترجم لكم إياها.

ما قمتم به من الإصلاحات في المعارف هذا معلوم عندنا. وكان ولدنا بلافريج ذكر لي ذلك لأول مرضه، وقال لي: إن السيد محمد داود نفع نفعا عظيما في هذه الجهة. وأنا كنت أتتبع حركاتكم بما ينفع الناس. ودائما أسأل الله أن يمتع وطنكم بكم ويجعلكم ذخرا وفخرا له، فإنه في مزيد الاحتياج إلى الاستضاءة بأشعة أفكاركم، والركون إلى معالي هممكم. وإن أمامكم عهدا تتجلى فيه مكانة الرجال الذين هم مثلكم، ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون.

عائلتي وولدي غالب يسألان خاطركم، وسلامي ودعائي إلى أخيكم وأولادكم حرسهم الله. أما ولدنا أحمد فقد مضى على مرضه – سلمه الله تعالى – ثمانية اشهر ونصف. في أثنائها كنت أترك جنيف وأذهب إلى المصحة التي هو فيها في ليزن كل شهر مرة، وأحيانا مرتين. وقد أقيم عنده جمعة وأحيانا جمعتين، لأنه وصل من الخطر إلى درجة كادت فيها الآمال أن تنقطع من نجاته. ولكن الله لطف. ففي تلك المدة كنت لا أقدر أن أفارقه، وإذا فارقته فلا ألبث أن أعود إليه. ومن ثلاثة أشهر أخذ يظهر فيه أثر نتيجة العملية التي عملت له في الرئة، فكانت عملية موفقة –بإذن الله – وصار يتقدم إلى الصحة. ولم يزل – ولله الحمد والمنة – يتقدم في طريق العافية، والجورة التي كانت في رئته – حفظه الله – انسدت تماما كما يظهر ذلك بالراديوكرفيا. نعم، إن الأطباء يقولون: إن لهم أملا

بشفائه التام الكامل من الآن إلى شهر إبريل القادم. وأنا أرى أنه يبقى في سويسرة عدة أشهر بعد إبريل القادم. نسأل الله أن يحفظ أحمد لوطنه وأهله ولكم أنتم إخوانه. فإنه والحق يقال شاب نادر الأمثال، إذا طالت حياته كان عظيما.

أرجو إهداء سلامي إلى السيد محمد النجار الذي تلطف وسمّى اسم ولده – حرسه الله – باسم هذا العاجز.

وصلت الحوالة بالجنيهين ونصف الجنيه، وشكرت لطفكم. وكلما بيع في المكتبة شيء من كتبي يساوي مثل هذه القيمة، فأرجو التفضل بإرساله. وكذلك لكم أن تأخذوا النسخ الباقية عند ولدنا الطيب بنونة. وإن كنتم ترون أنه يمكن تصريف جانب من نسخ كتابنا "السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة"، فيمكننا أن نبعث إلى دمشق ليرسلوا إليكم عشرين أو ثلاثين نسخة أو أكثر بحسب طلبكم. فقد طلبوا من تونس خمسين نسخة، وأرسلوا لي ثمنها ألفا ومائتي فرنك إفرنسي.

هذا ولا تعاملوني بحسب تقصيري، بل عاملوني بحسب همتكم وبحسب الفرق الواقع بين ابن خمس وثلاثين وابن تسع وستين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص شكيب أرسلان

سلامي إلى الأخ الحاج محمد العربي بنونة

الرسالة ٨٩

جنيف ١٧ ذي الحجة ١٣٥٧

حضرة الأخ الجليل المجاهد المصلح القدوة السيد محمد دواد المحترم – حفظه الله تعالى،

لا يعوقني عن الكتابة إليكم بقدر ما أريد سوى كثرة المهام كما تعلمون. ولكن بين الضمائر رسائل لا تنقطع، ولدى السرائر وسائل منعها من الممتنع. فأسأل الله أن تكونوا بخير، وأن تكون جهتكم راحة، ولو نسبية.

كنتم ذكرتم لي وجود نحو مائة نسخة من كتابي "الارتسامات اللطاف" في مكتبتكم قد تحولت إليكم من بيت المرحوم عمكم الحاج عبد السلام بنونة – قدس الله روحه. ولما كانت نسخ هذا الكتاب قد نفدت في الشرق، جئت أرجوكم إرسال النسخ الموجودة عندكم من الكتاب المذكور إلى بيروت في صندوق يكون باسم السيد سعد الدين خالد، الكاتب بمجلس النواب في بيروت. وتتكرموا بتعريفي عن إرسال صندوق الكتب المذكور من قِبلكم، أو بالأحرى من قِبل حضرة أخيكم السيد أحمد، الذي أرجو أن تهدوه سلامي. وهكذا أكون شاكرا، وأحصل على سرور تلقي جوابكم المعرب عن صحتكم. وسلامي إلى حضرات الأخ الحاج محمد العربي بنونة، وولدنا السيد الطيب بنونة. ومتى لقيتم الأخ الأستاذ مكي الناصري فالرجاء أن تهدوه سلامي وتهنئتي له بالإياب سالما فائزا. وإن قدوم الأساتذة المصريين إلى منطقتكم خير كثير من وجوه عديدة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أخوكم شكيب أرسلان

نور العيون السيد أحمد بلافريج في طريق الشفاء التام – بإذن الله. كلما عدته يأتي بيننا ذكركم الطيب. ولعله في آخر الصيف يأخذ من المصحة الشهادة الناطقة بإمكان معاودة أشغاله – إن شاء الله.

هل وصلكم العدد الأخير من "لا ناسيون آراب"؟

إلى هذه الساعة لم يرد الأمر من باريز إلى قنصلية فرنسا في جنيف بالإشارة اللازمة على الباسبورت لأجل سفرنا إلى سوريا.

الرسالة ٩٠

جنيف في ١٧ نوفمبر ١٩٣٩

حضرة الأخ الأفضل الأستاذ السيد محمد داود المحترم – أطال المولى بقاءه

بتاريخ ٢٥ أكطوبر كتبت اليك من زوريخ كتابا مسجلات ضمنه كتاب إلى السيد طاهر الفتاني، وسألتك أن تعلمني عن الحاج أحمد بلافريج الذي سافر بالسلامة قاصدا تطوان، كيف وصل؟ وكيف صحته الآن؟ ولا أزال في انتظار جوابك عن كتابي المذكور، وأن تقول إن كان وصلك متى وصل؟ وسلامي إلى أخيك وإلى آل بنونة، وإلى السيد عزيمان الذي كان في جنيف، والسلام عليك والرحمة والبركة

11 Rue Marignac, Geneve

الحاج أمين الحسيني في نجد فتمكن الكتابة إليه، ويرسل المكتوب إلى الشيخ محمد نصيف في جدة ليوصل به إليه

الرسالة ٩١

The Continental Savoy – Cairo

القاهرة في ٢٤ يونيو ١٩٣٩ ٦ جمادى ١، ١٣٥٨

حضرة ولدنا الأستاذ الأفضل الأجل السيد محمد داود – حفظه الله

فتوجه إلى تطوان ناقل أسطري هذه السيد طاهر الغيثاني معتمدا من قبل اللجنة المركزية لإعانة المنكوبين، الذين ازداد عددهم في المدة الأخيرة ولا تزال فلسطين على جهادها كما كانت. والحالة تستلزم السرعة في العمل. وما تجمعونه في منطقتكم تقدرون أن ترسلوه إلى سماحة المفتي الحاج أمين الحسني بواسطة عمر بك الدعوق –رئيس الغرفة التجارية في بيروت ورئيس جمعية المقامة الخيرية الإسلامية، الذي أكثر الإعانات تأتي عن يده. وأرجو أن تطلعوا على كتابي هذا الإخوان محمد بنونة وعبد الخالق الطريس والطيب بنونة، وكذلك السيد الأستاذ المكي الناصري، فإن قضية الإعانة لمنكوبي فلسطين لا ينبغي أن تدخل في الأحزاب كما لا يخفى.

كتابكم الأخير جاءني إلى الشام على ظن أني هناك، والحال أن وقفت في مصر. قد تطورت الحوادث في سوريا بشكل جعلني أصرف النظر عن الذهاب إلى الشام، وأعتمد على الرجوع إلى جنيف لإستئناف النضال عن استقلال بلادي. وقد يكون سفري إن شاء الله تعالى إلى سويسرا إلى جمعتين. عسى أن يكون صندوق الكتب الذي ذكرتم أنكم شحنتموه قد جرى إرساله من طنجة إلى بيروت. هذا وسأكتب إليكم مرجوع كتابكم في وقت أوسع والسلام عليكم وعلى أخيكم الحاج أحمد ورحمة الله وبركاته،

المخلص شكيب أرسلان

أسفت لاستعفائكم من تفتيش المعارف

الرسالة ٩٢

جنيف ١٩٣٩/٨/٢٦ ١٥ رجب ١٣٥٨

حضرة الأخ الفاضل الكريم الأستاذ الحاج محمد داود المحترم – أدام الله بقاءه،

أرجو أن تعفو عني في تقصيري الذي في الحقيقة لم يكن إهمالا بل إمهالا، وذلك لكثرة تراكم أشغالي وتزاحم همومي. وقد وصل صندوق الكتب الذي أرسلتموه باسم السيد سعد الدين خالد، وشكرنا لكم تلك الهمة العالية والمروءة الكاملة. وطلبنا قسما من تلك الكتب إلى مصر، ووصلت قبل أن برحناها إلى سويسرة. جزاكم الله عن أخيكم هذا أفضل الجزاء. وقد تيسر رجوعي إلى جنيف بالسلامة، ووجدت العائلة بخير ولله الحمد. ولكن في غيابي تراكمت أشغال ودبون وواجبات شغلت بها عن كل شاغل. ثم كثرت الأسئلة عليّ بشأن مجلتي "لاناسيونال آراب"، هل صدرت أم لا؟ وإن كانت لم تصدر، فلماذا؟ فاضطررت إلى إعداد العدد الجديد منها، وسيكون حافلا كالعدد الماضي متني صفحة فأكثر، فأكببت على تحريرها ليل نهار، ولي الأمل بصدور العدد الجديد من الآن إلى أسبوعين. وسأبعث بنسخ منه إلى تطوان راجيا تسريب مقدار من هذه النسخ إلى المنطقة السلطانية، لأنه لا يرجى أن يصل إلى هناك بالبوسطة. والحال أنه في هذا العدد مقال على شمالي إفريقيا وإرهاق المسلمين الذين تحت حكم فرنسا تزيد على أربعين صفحة.

إقامتي في مصر كانت والحمد لله طيبة جدا، بل كانت عبارة عن سلسلة احتفالات ومآدب وخطب. واستمر ذلك نحوا من خمسة أشهر. وكان أولادنا طلبة المغرب قب مقدمة المحتفلين، فالذين منهم في المدارس المصرية قاموا بحفلة عظيمة، وكانوا نحوا من ستين طالبا، وأخو الأستاذ المكي الناصري قام بحفلة أخرى عظيمة أيضا، ثم أقام حفلة ثانية في بيت المغرب. وفي كلها تجلى لي شعور العطف من أبنائنا جميعا دون استثناء. وكانوا في الأحايين يترددون عليّ إلى الأوتيل، فكأن لي نصيبا كتب لي في اللوح المحفوظ بعطف أهل المغرب عليّ، ولذلك يكفيني رضاهم. قذف بي ستالجر خائن لقومه وعدو لملته مثل الصبيحي صاحب جريدة "فواناسيونال" الصادرة في رباط. هذا أما المبلغ الذي تبرع به سكان المنطقة الخليفية، ولا أعلم حقيقة مقداره فيناسب إرساله تحت يد

الدكتور عبد الحميد بك سعيد – رئيس جمعيات الشبان المسلمين بمصر. وقد أعجبنا فعلا بمظاهرة سمو الخليفة – أيده الله، ويوم وداع نجله – حرسه الله.

ألقيت في جمع مشهود خطبة عن محاسن الدولة العلوية السجلماسية، ومن نبغ منها من الأبطال، ولعلي قد يعود الأمر كما بدا بحول الله. وإن كان صحيحا أن الكولونيل "بيغ بدر" قد تبرع بثلثمائة جنيه من ماله الخاص، فأريد أن أهنئه بوزارة الخارجية، وأشكره على هذه اليد البيضاء، جزاكم الله وجزاه خيرا عن منكوبي فلسطين.

وأما ما سألتموني عنه من جهة رئاسة المجمع العلمي، فالجواب أني ما قبلت الرئاسة إلا على شرط أن أجد بلادي حرة مستقلة. فلما وصلت إلى مصر وتربصت قليلا علمت أن فرنسا نكثت بالمعاهدة السورية دون استحياء، فحينئذ عدلت عن الذهاب إلى وطني وعن الرئاسة المذكورة. وستعلم فرنسا أنها أخطأت في حسبانها، وهاجت أحقاد الأمة العربية عليها من كل جانب، وستندم على غدرها هذا، لا سيما بعد الضربة الأخيرة التي أكلتها في هذين اليومين باتفاق الروسيا مع ألمانيا. وقد تحدث حوادث ليست في البال، "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"[٤٢]. وسلامي وأشواقي إلى الجميع لاسيما السادة عبد الخالق الطريس والحاج محمد بنونة والطيب بنونة. وطيه كتاب إلى السيد طاهر الفتاني، أرجو التكرم بتسليمه إليه، ولا تخلوني من بشائر صحتكم، وإني أطمئنكم عن السيد أحمد بلافريج، إنه على ما يرام من الصحة، ولله الحمد. ولكنه سيبقى هذه السنة في سويسرة ليزداد قوة ونشاطا. وقد كانت نجاته بفضل المولى من أعظم النعم، والسلام عليكم

المخلص شكيب أرسلان

[٤٢] سورة الشعراء، آية ١٠٨.

الرسالة ٩٣

[أول الرسالة مفقود، وبدون تاريخ]

أن يكون أعلم من الشرقي في كل شيء، ولا أن يكون أعلم من الشرقي بنفسه. ومن هنا جاء خطأ بعض الشرقيين الفظيع في تقديس معارف الغربي في كل شيء، وتلقي كل ما يحكم به قضايا مسلمة حتى فيما هو نفسه لا يدعي العظمة، وحتى في ما هو نفسه يدعو الناس إلى أن يصححوا كلامه. فتجدهم يكابرون أنفسهم فيما هو واقع تحت حواسهم نظرا لكون أحد مؤلفي الإفرنجة قال خلاف ذلك.

وبعد هذه المقدمة، أقول إن كثيرين من كتّاب الإفرنج هم منشؤن أو ممن تسهل عليه الكتابة في موضوع اجتماعي أو سياسي أو في رحلة إلى بلد من البلدان يصف بها الإفرنجي ما رآه وما ارتسم في خياله. ولكن ليس كل كاتب منهم عالما ولا محققا ولا متخصصا في الفن الذي يكتب فيه. والحال أنا نحن الشرقيين قد تلقينا كل إفرنجي تقريبا عالما، وصرنا نستشهد بأقواله. ثم تلقينا كل عالم منهم متخصصا حتى لو كان مقتصرا على مجرد المشاركة في الفن الذي استشهدنا فيه بكلامه. ثم تلقينا كل متخصص منهم معصوما، وقلنا: لاسمه السجود. فهذا كله عبث، وغير لائق بالعلم بل ضلال وإضلال لا يغتفران. فالناس يجب أن ينظروا إلى القول لا إلى القائل. وماذا يهمني القائل إذا كان إفرنجيا؟ وأنا أرى خبصه بعيني، وألمس خلطه بيدي. أأجعل كل كاتب من الإفرنج عالما؟ وكل عالم عبارة عن إنسيكلوبيدية وسعت كل شيء علما؟ وكل إنسيكلوبيدية معصومة من الخطأ تنزلا من حكيم حميد؟ لقد قرأنا الإنسيكلوبيدية الإسلامية – التي لم تتم – ووجدناها من أنفع الكتب وهي محررة بأقلام نخبة من المستشرقين الذين هم أعرف الإفرنج بأمور الشرق والعالم الإسلامي، لكننا عندما عرّجنا فيها على الموضوعات التي نقدر أن نفرق فيها بين الحق والباطل، رأينا فيها خطأ كثيرا.

وإنا جئنا نستشهد على خطأهم في الكلام علينا وعلى الشرق أجمع، حفيت الأقلام، وضاقت بالشواهد الأجلاد الضخام. ولا يسلم من هذا العثار في أمور الشرق أحد من مؤلفيهم ولو بلغ من

العلم أرفع الدرجات. وقد يقال لي: أفترى الشرقيين في أمور الشرق أسد منهم رأيا وأصح معلومات؟ فأجاوب: أولا إن غلط الشرقي يمكن تداركه، لأنك بمجرد ما تقول للشرقي القاريء إن فلانا الشرقي المؤلف أخطأ في كذا، تلقى كلامك بالقبول، أو بالميل على القبول، وذلك لأن متهافت بطبيعته على تصديق ما يعزى من الخطأ إلى ابن وطنه أو جلدته. فأما إذا قلت له: إن الإفرنجي فلانا أخطا لا يمكنك أن تقنعه بسهولة. وإن كان المؤلف مشهورا لم تجرّ الشرقي إلى التسليم بخطأه لا بحبال ولا برجال. وما هذا إلا لما وقر في صدر الشرقيين من تقديس عالم الإفرنج والمبالغة في تنزيههم عن الخطأ حتى في الأمور التي نحن أدرى منهم بها فعلا. وأقول ثانيا: إن الشرقيين في تاريخ الشرق بعد [كل هذا] أدرى وأزكى من الغربيين بلا نزاع.

كثير من المؤلفين الغربيين إذا عثر على حادثة واحدة جرد منها قاعدة. فإذا اتسق له العثور على حادثتين أو ثلاث ظن أنه اختزن الحقائق كلها في جيبه. والحال أن الجزئيات لابد من أن تبلغ عددا لا يكاد أن يحصى حتى تتجرد منها قاعدة كلية. فإذا تساوت الجزئيات في السلب والإيجاب، لا يمكن تجريد قاعدة كلية منها، وتحتم الوقوف حتى تبرز الحقيقة بوجه من الوجوه، إذ يكاد يكون من المستحيل خفاء الحقيقة إلى الأبد. وعلى كل حال الواقعة الواحدة والاثنتان والثلاث لا يبنى عليها حكم، ولا يستنبط منها العلم إلا بقدرها. وهذا ما لا يريد الإفرنجي أن يفهمه إذا خاض في معامع البحث عن الشرق. فهو كلما وقع على حدث حاول أن يستخرج وأن يستنتج، وسبح في بحر الخيال، ووصل إلى نتائج ما أنزل الله بها من سلطان.

وعند الأولاد لعبة يسمونها "الغميضاء"، يعصبون أعينهم ويتخبأون كل واحد في زاوية، ويدور هو والعصابة على عينيه فيبحث عنهم بيده ويتلمس من هنا وهناك حتى يعثر على أحدهم. وكثيرا ما تقع يده على حجر أو شجر أو متاع من الأمتعة أو حيوان مربوط، فيظن أنه أمسك واحدا من رفاقه المختبئين، ويهتف صائحا: هو ذا قد أمسكتك! ولا يكون أمسك أحدا منهم. فهذا الغر من الإفرنج يبحث عن قضية لا تتجلى له، فإذا لاحت له لائحة مهما كانت ضعيفة ظن أنه قبض على مفتاح السر فيها وهتف: الآن قد انكشف لي المغلق! وكلما رأى شعبا من الشعاب انفتح أمامه اعتقد أنه هو الطريق المؤدية إلى المقصد، وصاح: هذه الحجة.

شكيب أرسلان.

رسائل محمد داود
إلى الأمير شكيب أرسلان

الرسالة ١

تحريرا بتطوان في ٢٠ ربيع الأول عام ١٣٥٠

عن الوالد الروحي الأجل سيدي الأمير شكيب أرسلان دام عزكم وتأيدت عافيتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

فقد تشرفت برسالتيكم المتعلقتين بمسألة النسخ التي أرسلها فضيلة الأستاذ الشيخ رشيد رضا وخاصة مؤلفكم الجليل "لما تأخر المسلمون" إلى مجلكم سيدي الحاج عبد السلام بنونة، وعددها ٢٥٠ نسخة، فقد راجعت مجلكم المذكور، فذكر لي أنه لم يرفض النسخ التي وصلت باسمه، بل توصل بها جميعها، وأنه كتب إليكم في شأنها، كما أنه كتب لكم رسالة مطولة (منذ نحو عشرين يوما) يحكي لسعادتكم أعماله بإسبانيا.

وطلبتم مني يا سيدي أن أخبركم (بكل صرامة) عما يجب عمله من جهة "لاناسيون آراب" وأرسلتم لائحة بأسماء المشتركين. فقد عرضت اللائحة المذكورة على مجلكم سيدي الحاج عبد السلام فكتب عليها بخطه وتجدونها طيه. ورأيّ أن الأشخاص الذين يجبُنون حتى عن الرد على الرسائل التي رجعناها إليهم مستفهمين، لا فائدة من إرسال المجلة إليهم ما داموا من الجبن بهذه المكانة. أما الأشخاص الآخرون ففي إرسالها إليهم فائدة جليلة كما لا يخفاكم. أما من حيث بدلات الاشتراك فأظن أنه مني بالقريب العاجل، يصلكم منها عدد لا بأس به.

سيدي الأجل، لعلكم تتنازلون لسماع رأي شخص بسيط مثلي عن موقف الجمهورية الإسبانية بلادنا العزيزة. فإني متشائم من مآل حركة الوفد والمطالب. والحقيقة إن موقف الحكومة الجمهورية لا يدعو إلى التفاؤل، ولعلني لا أعدو الحقيقة إذا صرحت لكم باب رجال إسبانيا منذ تقدم الوفد

المغربي إلى مدريد، وهم يواربون ويختالون. ففي اليوم الذي قابل رئيس الحكومة (سامورا)[٤٣] رجال الوفد، صدرت جميع الجرائد وفيها أن رجال الوفد قابلوا رئيس الحكومة وقدموا له عريضة تتضمن هذا نصها. ثم ذكروا الخطبة البسيطة التي ألقاها خليفة رئيس الوفد قبل تقديم عريضة المطالب. ولم تنشر أية جريدة إسبانية عريضة المطالب الحقيقية للمنطقة رغما عن كونها توصلت بنسخة منها. ثم جاء المقيم العام الجديد وقضى بالمنطقة طول هذه المدة، وإلى هذا اليوم لم يعمل عملا في مصلحة الأمة. وقد ذهب في الأسبوع الفارط إلى مليلية، حيث سأله صحافي إسباني: ما رأيكم في المطالب التي قدمها الوفد المغربي للحكومة الجمهورية، فأجابه المقيم بكل جرأة، بل بكل وقاحة وقال: إن الوفد المغربي لم يقدم أي مطالب، وإنما ذهب لتهنئة الحكومة، لا غير.

سيدي، أكون مسرورا جدا إذا كلفتموني بأي خدمة تلزم لسعادتكم، وإني على الدوام مجلكم المخلص،

محمد داود

[٤٣] Niceto Alcalá Zamora أول رئيس للجمهورية الإسلامية الجديدة، توفي في الأرجنتين في عام ١٩٤٩، ونقلت رفاته في عام ١٩٧٩ ليعاد دفنه في مدريد.

الرسالة ٢

تحريرا بعطوان في ٣٠ جمادى الأولى عام ١٣٥٠

إلى المجاهد العظيم عطوفة الأمير شكيب أرسلان،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد فلا شك أن سعادتكم قد شبعتم مدحا وثناء من إخوانكم وأبنائكم المعجبين بعظيم أعمالكم وكبير توفيقكم.

وإني أحمد الله كثيرا على ما عم أنحاء وطننا الإسلامي من معرفة قدر عظمائنا المخلصين الذين يضحون في سبيل دينهم وأمتهم بكل ما يملكون من مال وصحة وراحة.

وإنه لسرور كبير ذاك الذي أشعر به من أعماق قلبي كلما قرأت كلمة من تلك الكلمات التي تنشر من آن لآخر في ناحية من أنحاء العالم الإسلامي، وقطبها الذي تدور حوله هو ترديد أفكاركم الناهجة، ومقابلتها بما تليق من الإجلال والإكبار والتأييد، وإظهار الاستعداد الكامل للتقدم إلى ميدان الجهاد المتحد للقضاء على هذا الطغيان الاستعماري الذي أهلك الحرث والنسل. وإنه لموقف أعتقد أن له تأثيرا كبيرا في نفوس إخواننا، ولو أنكر الجاهلون. وإن له لأثرا في أفكار وأعمال غلاة الاستعمار، وإن حاولوا ستره، وإن نتيجة هذا الموقف لتكون سارة بحول الله. –أدام الله عافيتكم وأطال عمركم سالمين حتى تجتنوا من ثمارها وتتمتعوا بخيراتها.

سيدي، حينما حملت القلم لأكتب إليكم، ذكرت أنكم شبعتم مدحا وثناء، فحاولت أن أدخل في موضوع كتابي مباشرة، ولكن قلمي عصى وأبى إلا أن يعبر عن قليل من عواطفي نحو سعادتكم، وأن يبدي مزيد إعجابي بمواقفكم الإسلامية، التي اكتسبتم بها قلب كل مؤمن مخلص لدينه وأمته، كان الله في عونكم، وأمدكم بروح منه إنه ولي المخلصين.

تشرفت بكتابكم قبل هذا ولهذا تشرف الآن بإجابتكم عن النقط التي ألفتّ نظري فيه.

مسألة الانتخابات البلدية

في يوم الخميس ١١ جمادي الأولى ٢٤ سبتمبر وقع انتخاب أعضاء المجلس البلدي بتطوان، وكان انتخابا حرا شارك فيه من سكان تطوان المسلمين ٤٠٩٠ شخصا، وكانت النتيجة ان انتخب ثمانية أعضاء من بينهم أخوكم الحاج عبد السلام بنونة، الذي نال ٢٩٦٦ صوتا، وولدكم محمد داود الذي نال ٢٢٤٥ صوتا. ثم بعد بضعة أيام وقع انتخاب عضوين من الإسرائيليين، ثم وقع انتخاب الأعضاء الإسبانيين وعددهم عشرة. وإنها كما ترون قسمة ضيزى، إذ أن العدل يقضي بأن يكون عدد المسلمين ٩، والإسبانيين ٤، أي على نسبة عدد السكان. وربما كان لنا موقف حول هذه المسألة في المجلس حينما تكون لكلامنا صفة رسمية بحول الله.

ولا تستغرب يا سيدي إذا ذكرت لكم أن انتخاب المسلمين كان أكثر نظاما، وأبعد عن الفوضى والتلاعب من انتخاب الإسبانيين. وربما كان إقبال المسلمين على الانتخاب أكثر أيضا، إذ أن عدد المصوتين منا كان بنسبة ١٠٪ من مجموع السكان، أما هم فكانت النسبة أقل من ذلك بكثير، وأكثر عدد ناله أول عضو إسباني لم يبلغ ٦٠٠ صوتا، وإلى تاريخه لم يقع اجتماع رسمي للأعضاء المنتخبين ولعله سيكون قريبا.

(جمعية خيرية)

في هذا الشهر تألفت هنا بتطوان جمعية خيرية إسلامية، هي الأولى من نوعها، والظن أنها ستثبت أن أعمالها ستثمر، حقق الله الآمال.

(المدرسة الأهلية)

عدد تلاميذ المدرسة الأهلية التي أتشرف بإدارتها قد تصاعد، وقد وقع اجتماع آباء التلاميذ وأوليائهم وانتخبوا أعضاء مستشارين للمدرسة، كما جددوا انتخاب الأمين المحترم والمدير الداخلي، الذي هو ولدكم – أرشده الله.

وطيه بعض صور أخذت في الأسبوع الفارط يوم الاحتفال بدخول المدرسة في سنتها الثامنة، إذ أن تأسيسها كان في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٤٣. وللتاريخ أذكر لكم بكل تواضع أنه من يوم تأسيس المدرسة إلى سنتنا هذه، وولدكم داود يشغل وظيفة المدير الداخلي وأستاذ القسم العالي.

(بقية المطالب)

أتلتم يا سيدي في رسالتكم أن يقع أيضا تنفيذ بقية مطالب الأمة، وخصوصا قضية التعليم المبني على الثقافة الإسلامية العربية – حقق الله أملكم، إلا أن الظواهر الحالية تدل على أن الإسبانيين من أبعد الناس تفكيرا في نشر أي نوع من أنواع التعليم بين طبقات الأهالي، ولا دليل على ذلك أعظم من أنهم إلى يومنا هذا لم يفتحوا للأهالي ولو مدرسة واحدة، لا بالعربية ولا بالإسبانية. أما بقية المطالب فبكل أسف لا يفكر فيها اليوم حتى الذين أمضوا عريضتها وقدموها للحكومة.

وعلى ذكر المطالب ونيات الإسبانيين، أذكر لكم أن المقيم العام الحالي لما كان من مليلية، سأله بعض الصحافيين عن مطالب أهالي المنطقة، فأجابه بكل جرأة، على الحقيقة: إن الأهالي لم يقدموا أية مطالب للحكومة الإسبانية وإن الوفد الذي ذهب إلى مدريد إنما كان مكلفا بتهنئة الحكومة الجديدة، وتقديم خضوع الأهالي لها، انتهى]. ثم لم يقتصر على ذلك، بل لما رحل إلى تطوان أوعز إلى جريدة "الإصلاح" الشبيهة بالرسمية بأن تنشر مقالة في معنى ذلك. وبربك انظر إلى أي حد بلغت وقاحة هؤلاء القوم. نعم، جماعة من الشبان قصدت إدارة الإصلاح واحتجت على ذلك بكل شجاعة، إلا أن مدير الجريدة أجابهم بأنه مأمور بأن يقول ذلك، ومدير الجريدة رجل إسباني، لأن الشيخ الدحداح قد تنحى عن تحرير الصحف.

سيدي، أذهلتني مقالتكم القديمة عن الريف، فضممتها بكل سرور إلى مثيلاتها التي كانت محفوظة عندي في مجموعة جريدة "السياسة" اليومية المصرية. وإن سهركم وجهادكم في سبيل جميع أنحاء العالم الإسلامي منذ حملتم القلم لقضية لا أظن أحدا يعارض في جحتها، ولو كان من أكبر الجاحدين.

أما قضية وجود عرب من عرب سجلماسة المغرب بين جبال المكسيك بتلك الصورة، فشيء لم نسمع به ونحن نستبعده، ولا ننكره.

وأخيرا، وصلني كتابكم المؤرخ بـ ٣ أكتوبر، وطيه صورة الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي، وبيان اللجنة التحضيرية. وقد احتفظت بهما إلى أن يرجع حضرة العم من سفره. أما نظري في إرسال الدعوة إلى أشخاص بالمغرب، فإن كان المقصود من ذلك مجرد الإعلان والتنبيه لمفكري المغرب وإشعارهم بأن بقية العالم الإسلامي لم ينسهم، وأنه يؤمل أن يخرجوا من عزلتهم ويشاركوا إخوانهم في العمل

لسعادة الجميع إلى آخره، إذا كان المقصود هو هذا، فلا بأس، وهو حسن، وربما كان له تأثير في المستقبل. أما أن يتقدم أحد اليوم إلى السفر من المغرب إلى فلسطين لمجرد حضور مؤتمر كهذا، فظني أنه بعيد جدا. ولعلي أكون مخطئا في ظني، ولعل أحسن حل لهذه المسألة أن يكلف بعض الإخوان المغربيين الموجودين في مصر، كالأخ الحاج محمد بنونة والأخ المكي الناصري بالسفر إلى القدس بصفة نواب عن المغرب رسميا. وإن كان الأخ الناصري يحتاج إلى إعانة بالمغرب، مستعد لتقديمها. هذا كل ما أراه الآن. وحينما يرجع حضرة العم من سفره، يكتب لكم بنظره. وسفر العم هذا – لا باس أن أذكر لكم سببه، وهو أنه يوجد منذ أمد طويل خلاف كبير بين باشا وأهالي مدينة القصر بهذه المنطقة. ولما فتحت الحكومة مدينة القصر حق الانتخاب للمجلس البلدي رشح الباشا بعض أصحابه، وصار يلزم الناس بانتخابهم، وربما سجن بعضهم لأجل ذلك، هكذا قيل. فرفعت الشكايات إلى الحكومة، وكاد الحال يؤدي إلى ضرر عظيم، فانتدبت حكومة المخزن هنا حضرة العم ليبحث في تلك القضية رسميا. وربما حكم فيها بنظره. وذهب معه النائب العام فيما أظن. وكان سفره قبل خمسة أيام، وقد رأينا باشا القصر هنا بتطوان، ومعه حرس ولعلهم أبعدوه عن محل حكمه ليصفوا الجو لبحثهم الحر، والله أعلم بالنتيجة.

سيدي، إنني عظيم الاشتياق لأن أتشرف بصورة لعطوفتكم ممضاة بخط يدكم الكريمة. وإن أمكن أن تصحبها صورة أخي أو ولدي غالب، وعمي الأمير عادل، كنت أعظم سرورا وأكثر امتنانا.

هذا، وأن أرجو أن تعتقدوا أنني هنا مستعد لكل خدمة، سواء كانت شخصية أو عمومية، وما على سعادتكم إلا أن تشيروا فتتقدم للعمل بكل ما في الإستطاعة للإسلام والمسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

محبكم محمد داود

الرسالة ٣

تحريرا بتطوان في ٢٦ رمضان عام ١٣٥٠ موافق ٤ فبراير ١٩٣٢

سيد العم الأجل دامت سعادتكم، والسلام عليكم ورحمة الله،

لقد تشرفت برسالتكم المؤرخة بـ ١١ الجاري وقد سررت وجميع الإخوان بذلك النبأ العظيم، نبأ إلغاء الانتداب على العراق واستقلاله ودخوله عضوا في عصبة الأمم، وشكرنا عطوفتكم على إكرامنا بتلك البشرى العظيمة. ونحن نرجو الله أن يجعله استقلالا حقيقيا دائما،وأن يحفظ إخواننا العراقيين الناهضين من الانتكاس، وأن يلهم بقية إخواننا المسلمين السير في الطريق المثلى، حتى ينالوا كامل حقوقهم ويسترجعوا أمجا[د] أجدادهم إن الله على ذلك قدير سبحانه.

أما بعد، فقد أشرتم عليّ بإرسال صورة لعطوفتكم، لتكتبوا عليها تقدمة لمجلكم فضلا منكم، نشكرا لكم سيدي، وما هي تصلكم طيه، ورجاءي منكم ساعني في تعبكم.

ولعل من الكريم يحقق رجاءكم ورجاءنا جميعا في تطهير مسجد قرطبة من تلك اللمعة السوداء التي في وسطه. وعلى ذكر مسجد قرطبة، أذكر لجنابكم حكاية وقعت لي فيه منذ نحو شهر واحد. إذ دخلت إليه ومعي زوجي وشقيقي عبد الكريم، فجاء إلينا بعض الرهبان وأمرونا بنزع أغطية رؤوسنا كما هي عادتهم. بادرت أولا أن أخاطبهم بلين وأعتذر لهم عن عدم استطاعتي تلبية طلبهم، بأنني أتضرر بذلك. وفعلا خاطبتهم بكل تواضع إلا أنهم قابلوا ليونتي بخشونة، وتواضعي بتكبر وقطرسة. وكان عدد المجتمعين منهم إذ ذاك كبيرا، فتطاولوا بألسنتهم علينا، وقاموا بما شاء لهم سوء أديهم، وما يملأ قلوبهم من بغض وحنق على الإسلام والمسلمين. إذ ذاك عدلت عن خطتي الأولى وخاطبتهم بلهجة لم يعتادوها – بل أظن أنهم سمعوا مثلها قبل اليوم في نفس ذلك الموضع. وكان مما قلته لهم: إن هذا الموضع موضع إسلامي لا كاثوليكي كما تدعون، وكل ما هنا من أسس وجدران وأعمدة وسقف ومحراب وأرض وسماء يقول ذلك. والعالم كله يقول هذا. وليس وجودكم هنا إلا اغتصابا وتعديا على حقوقنا نحن المسلمين، ولقد لبث هذا المكان قرونا عديدة مقدسا عند أجدادنا الذين بنوه وعمروه بعبادة الله حتى جئتم بطاغوتكم ونجستموه "عفوا". ألا

ترون بعيونكم "العمياء" إن هذه البقعة المشرفة تكاد تنطق بلسان فصيح وتعبر عما نشعر به من السرور كلما زارها واحد منا معشر الموحدين، اخسأوا. فهذا المسجدلنا كان وسيعود. أما أنتم فستلقون جزاء ما قدمتم من عدوان، وما ارتكبتم من مظالم وطغيان، وسيكون ذلك قريبا بحول الله. قلت هذا وتالله لقد رأيت القوم وقد انكمشوا، وكأنهم أعجاز نخل خاوية، فمنهم الأصفر ومنهم المرتعش ومنهم المتمتم، وكلهم في ريب مما يعمهون. ثم تركناهم، وسرنا نحمد الله ونشكره على نعمة الإسلام، وقوة الإيمان.

وختاما تقبلوا فائق تحياتي، وتهنئتي بالعيد المبارك، دمتم للأمة.

محمد داود

[على هامش الرسالة الأيمن باللون الأحمر] من فضلكم اكتبوا تقدمة الصورتين على وجههما.

الرسالة ٤

تحريرا بتطوان في ٢٩ صفر ١٣٥١ موافق ٤ يوليو ١٩٣٢

سيدي العم الأجل صاحب العطوفة الأمير شكيب أرسلان أدامه لرفعة الإسلام وبارك فيه وفي جميع أعماله.

أما بعد، فإني كنت تشرفت برسالتيكم المؤرختين بـ ٢٠ مايو و٢٤ يونيو، كما توصلت بالصندوق المحتوي على ٣٥ نسخة من "أناطول فرانس مباذله"، و١٠ نسخ من "آخر بني سراج"، ونسختين من "حاضر العالم الإسلامي". وقد دفعت لنائب شركة النقل منا ٥٥ – ٥٩ فرنكا سويسريا، أي نحو ٣٠٠ فرنك فرنسي أجرة النقل من جنيف إلى مرسى سبتة، كما تجدون ذلك بالورقة التي بعثت للاطلاع عليها وإرجاعها إلينا.

كما أني ذهبت بنفسي إلى سبتة لحيازة الصندوق المذكور، وقد صرفت عليه نحو عشرين بسيطة إسبانية أجرة الحمل والديوانة، إلخ، وإيصاله إلى تطوان.

هذا وقد رأيت من الموافق أن أرسلك إليكم ٤ جنيهات كدفعة أولى من ثمن الكتب المذكورة، وحينما تباع بحول الله تعالى أرسل إليكم ما يتحصل من بيعها زيادة على ذلك .

وقد أشرتم في رسالتكم الأخيرة علينا بأن نرسل إلى الكاتب الشهير المسيو أورجين يونغ ما تيسر كإعانة فعلى الرأس والعين، ويصلكم طيه ما سمح به الحال، والمرجو إيصاله إليه وإشعارنا بتوصله به. وقد باحثت الأخ الحاج محمد بنونة في هذه القضية، فأعتذر بما سيكتب به إليكم فيما بعد.

أما رسالة "لماذا تأخر المسلمون" فهي معروضة إلى اليوم للبيع بتطوان، وثمنها ثلاث بسيطات إسبانية، أي نحو ست فرنكات وبصفة سناتيم، والذي يدفعها لمن يبيعها هو حضرة العم عبدالسلام. وأظن أنه لا تزال تحت يده نسخة منها لا أدري عددها. أما إذا أردتم أن تأذنوا بإرسال خمسين (٥٠) نسخة إلي، فلتتفضل بذلك، وأنا أعمل ما في وسعي لتباع هنا مع ملاحظة بيان الثمن حين إرسالها.

وختاما نحن رهن إشارتكم، دمتم معافين عاملين مجدين، يفتخر بكم الإسلام، وتزهو بكم العروبة والشرف والسلام، محل نجلكم

محمد داود

الرسالة ٥

محل والدنا الجليل الأستاذ العظيم الأمير شكيب أرسلان دامت عافيتك، وتأيد عزك ومجدك والسلام عليكم ورحمة الله.

أما بعد، فشهركم مبارك سعيد تقبل الله فيه أعمالكم ووفر فيه ثوابكم، وأحياكم حتى تصوموا أمثاله، وأنتم بكامل العافية تتمتعون، وبنجاح مشروعاتكم العظيمة مبتهجون.

هذا وقد سألني حضرة العم المحترم الحاج عبد السلام عما هو باق لديّ من نسخ كتابكم الجليل أناطول فرانس. فبحثنا فكان الجواب أن العدد الذي لا زال تحت يدي هو ١٩ تسع عشرة نسخة أخذ منها السيد المذكور اثنين، والباقي لا زال معرضوا للبيع.

وفي ٤ الجاري توصلت بـ=٢٥٠= نسخة من كتابكم البديع: لماذا تأخر المسلمون، وسأعمل بحول الله تعالى لنشره بكل ما في استطاعتي. وبعد مدة – أرجو أن تكون وجيزة – أوجه إلى جنابكم ما يتيسر من هذا القبيل.

ثم إنني يا سيدي لمشتاق كل الاشتياق إلى سماع إرشادتكم التي أعدها المثل الأعلى في موضوعها. واسمح لي يا سيدي الوالد الروحي الأجل بأن أبدي لكم كبير إعجابي وكامل تقديري لأسلوبكم الممتاز في الدعوة إلى إصلاح النواحي المختلفة، ولطريقتكم المثلى في معاملاتكم العامة سواء مع الموافقين لمبادئكم والمخالفين. وإن الذي يلفت نظري أكثر من غيره أنكم يا سيدي تعمدون إلى البناء، ولا تضيعون الوقت كله في العدم، لأنكم – فيما أرى – أن المجال واسع وميدان البناء الصالح فسيح.

هي نقطة تهمني، وتطربني كثيرا، وخصوصا حينما أرى بعض الناس يكاد عمرهم ينقضي دون أن يقوموا في حياتهم بعمل جدي سوى أخذ ورد في الأقوال، والتحامل على ما يخالف أهواءهم دون القيام ببناء أي عمل، تستفيد منه الأمة والبلاد.

وتقبل يا سيدي خالص تحياتي وكبير احترامي.

محل ولدكم

محمد داود

سيدي بعد كتابة الجهة الأخرى وصلني كتابكم المؤرخ بـ ١٠ الجاري، وإني أشكركم على تنازلكم لتهنئتي برمضان المعظم، وأرجو الله أن يبارك في عمركن لنا وللإسلام والعروبة والشرق أجمع. وقد طلبت مني يا سيدي أن أبشرك متى رزقت غلاما جديدا، فاسمح لي يا سيدي أن أعجل الآن بإخباركم بأن ولدي محمد الحسن متمتع بتمام العافية. وهو الآن في الشهر الرابع من عمره، ويتشرف بتقبيل يدكم وطلب رضاكم وصالح دعواتكم.

أما المدرسة الأهلية فهي يا سيدي تقاسي شدائد حروب مختلفة عبر ميادين متعددة، فالحكومة من جهة ترى فيها منبعا للوطنية التي لا تسرها نتائجها. والذين يدعون أنفسهم مجددين ومقلدين لملاحدة الشرق يرون فيها معهدا لا زال متأخرا، لأن للمحافظة على الدين الحنيف عنده المقام الأول، والجهلاء الجامدون يرون في المدارس خروجا على التقاليد وتشبها بالكفار. وهناك عامل كبير يحول بينها وبين التقدم، وذلك هو المال، المال، المال. فصندوقها لا يدخله قرش واحد في الشهر من قبل التبرع وأعجب يا سيدي من ذلك ما شاء العجب، فإنما هو الواقع أمدتكم به.

نعم المدرسة تجد المال الكافي، لو أنها أرادت التنازل عن مبادئها، فلحكومة تفرح إذا هي رضيت بوضع نفسها بين أحضانها، والهدامون للدين والفضيلة لا يبخلون عليها بالمال والتنظيم إذا هي تنازلت عن إسلاميتها وعروبتها – ولكن مقصودنا من تأسيس المدرسة الأهلية كان وما زال غير ما يريدون. وإني أعدها كبنتي الوحيدة، وأريدها تحيا مسلمة عربية تخدم الوطنية الصادقة، ولا تحيد عن محاسن الأخلاق. على أنها رغما عن ذلك ثابتة، ولله الحمد والمنة، ونرجو من الله التوفيق والتأييد.

سيدي، حبذا لو شرفتنا بإرسال الملزمة الأولى من كتابكم "حاضر العالم الإسلامي"، أعني من الطبعة الجديدة. فإن منزلة هذا المؤلف عند العالم الإسلامي دونها كل ما ألف في هذا العصر في التاريخ والاجتماع.

أخيرا إني أضع نفسي تحت إشارتك ودمتم سيدي لمجلكم، داود.

الرسالة ٦

تحريرا بتطوان في ٧ ربيع الثاني عام ١٣٥٢ موافق ٣٠ يونيو ١٩٣٣.

سيدي الوالد الروحي العزيز رجل الإسلام والعرب عطوفة الأمير شكيب أرسلان، السلام عليكم ورحمة الله،

بعد تقبيل راحتكم وتقديم كامل الاحترام أتشرف بإعلامكم بأنني قبضت رسالتكم وابتهجت مع باقي الأخوات بخبر إنجاز طبع كتابكم "حاضر العالم الإسلامي". وقد كنتم طلبتم مني أن أخبركم عن الكمية التي تلزمنا من النسخ، فاعلم سيدي أن العدد هو ما ذكرته لكم سالفا أي خمسون ٥٠ نسخة، ولا علىّ في ثمنها أكان ٦٠ قرشا أم أكثر، إذ أن الكتاب كل ما يدفع في سبيله قليل . وإنما أرجو الله تعالى أن يقع على هذه الطبعة الإقبال الذي يليق بها حتى تضطروا بعد مدة قصيرة إلى إعادة طبعه، إن شاء الله.

هذا وإن الواصل إليكم طيه خمسة عشرة ١٥ جنيها إنجليزيا هي مقدمة من قبل ثمن النسخ المذكورة. وبمجرد وصول الكتاب – إن شاء الله – نكون قد يسرنا لكم الباقي بحول الله.

سيدي، كنت أود أن أكتب إليكم قبل اليوم، ولكن موجب تأخري بالكتابة إلى هذا التاريخ هو انتظاري أولا لجمع الدراهم التي تصلكم طيه. وثانيا لأني كنت أنتظر إنجاز قضية المجلة التي عزمت على إصدارها بحول الله.

وعن هذه أخبركم بأنني في ٢٦ الجاري قد دفعت عريضة طلب إصدارها إلى المقيم العام هنا، مصحوبة بالمستندات اللازمة مستوفية لجميع الشروط، التي ينص عليها القانوني الصحافي هنا. وذلك بعد أن وضعت الضمانت النقدية بإدارة مالية المنطقة، وقدرها ألف بسيطة إسبانية. وإننا نظن أنهم لا يمانعون في إصدار الصحيفة ما دامت تحمل اسما كـ"السلام". وإخواننا الإسبانيون قد يطربون للألفاظ ذات النغم اللذيذ، ويتأثرون بالظاهر كثيرا. الظن أن الجواب النهائي سيكون عندي بحول الله تعالى بعد بضعة أيام.

وسوف أخبركم بحول الله ما يتم عليه الأمر، راجيا أن أكون عند حسن ظنكم وتحت رعايتكم، أدامكم الله للأمة والملة.

سلامي لأخي الكريم الأمير غالب، والرصيف المخلص إحسان وتفضلوا بقبول تحياتي وإخلاصي.

محمد داود

الرسالة ٧

تحريرا بتطوان في ١٩ ربيع الثاني عام ١٣٥٢

سيدي العم الجليل صاحب العطوفة الأمير شكيب أرسلان،

بعد تقديم التحية اللائقة بمقامكم السامي، أتشرف بإبلاغكم أنني تسلمت كتابكم المؤرخ بـ ١٤ الجاري، فشكرا لكم سيدي على عواطفكم.

هذا وإنني قد تسلمت يوم تاريخه من الحكومة إذنا رسميا بإصدار صحيفة "السلام" بصفة مجلة شهرية مصورة جامعة.

وقد شرعت – بعون الله تعالى – في تحضير مواد العدد الأول لإصداره في الشهر المقبل، بحول الله، مؤملا من عطوفتكم أن تتعهدونا بإرشاداتكم، وراجيا من الله التوفيق لما فيه مصلحة الإسلام والعروبة والوطن. وهو سبحانه المسؤول أن يديم عافيتكم ونشاطكم، والسلام.

محل نجلكم

محمد داود

الرسالة ٨

تحريرا بتطوان في ٢٠ جا[1] دى الآخرة

حضرة صاحب العطوفة الأمير شكيب أرسلان –المعظم،

بعد تقبيل راحتكم والسؤال عن أحوالكم أدامها الله وفق مرغوبكم. أتشرف بإبلاغكم أنني تسلمت كتابكم المؤرخ بسادس الجاري والمحتوي على بشارة رجوعكم سالمين الى مقركم، دامت عافيتكم ونشاطكم. وإننا – سيدي – نتهز هذه الفرصة لنرفع الى شريف مقامكم جزيل شكرنا "معشر أبناء المغرب" على ما ضحيتم به من وقتكم الثمين، وجهودكم الغالية في سبيل المصلحة العامة، أي في سبيل الأمة العربية العزيزة، والرابطة الإسلامية المقدسة. ونقرن ذلك بتهانينا القلبية لعطوفتكم أولا بسلامتكم من الأمراض الطارئة، وثانيا ما أحرزتموه من التوفيق الكامل في مسعاكم الحميد، ومن الإنتصار على دسائس أعداء الإسلام والعروبة. ونرجو الله جل شأنه أن يكافئكم وبقية رفقائكم الكرام على جليل أعمالكم، وعلى أن يجازيكم على جهادكم وصبركم وثباتكم خير الجزاء.

هذا وإننا نرجو أن يتم المؤتمر الإسلامي الأوروبي على خير ما ينتهي به مؤتمر الرجال العلماء العاملين المجدين المخلصين. ونؤمل أن تكون له ثمرات طيبة يستفيد منها الإسلام على العموم، وأن مؤتمرا أنتم في مقدمة رجاله وواضعي أسسه ومسيري برامجه، لجدير والله بالنجاح التام والفائدة الشاملة أصحبكم الله التوفيق.

عمنا الحاج عبد السلام قد رجع من لندن منذ مدة طويلة، وبكل أسف لم تنجح المعاملة مع الشركة الإنجليزية في شأن شركة التعاون الكهربائية الوطنية. والمذاكرة الآن جارية بين الشركة الوطنية وبين الحكومة الإسبانية هنا لعقد سلف بمليون ونصف من البسيطات الإسبانية حتى يمكن للشركة أن تصفي حساباتها مع الألمانيين الذين تشددوا في معاملتها تشددا ما كان يخطر لأحد بالبال. وقد رفعوا دعوى عليها وحجزوا أملاكها بواسطة المحاكم الإسبانية، إلا أن الشركة لا

زالت مع ذلك توزع ضوءها الكهربائي على جل البلاد. ولعل تدخل الحكومة بالمادة خيرا للشركة، وهيأنا لتأديدها ونجاحها.

إن صديقنا الحاج المختار أحرضان يسلم عليكم كثير السلام، وهو اليوم قاطن مع أهله بتطوان لأن الحكومة الفرنسوية قد نفته عن بلدته طنجة، كما نفت شبانا آخرين يقيم جلهم بتطوان، وكذلك أصدر المندوب في الجريدة الرسمية قرارا بمنعي ومنع الحاج محمد بنونة من دخول طنجة.

أما السبب في جميع ذلك فهو حضورنا في حفلة العيد النبوي وحملنا للراية المغربية، وهتافنا بحياة الإسلام والعروبة والمغرب، وذلك في نظر الاستعمار زلة عظمى توجب النفي والطرد. وعلى ذكر هذا أخبر عطوفتكم بأنني من الشهر الماضي سافرت إلى المنطقة المغربية التي تحت نفوذ فرنسا، ولما وصلت إلى الرباط قبضت عليّ الحكومة الفرنسية، وأركبتني سيارة خاصة ومع بوليسيان، أخرجاني بالقوة من منطقة النفوذ الفرنسي. كما أنني كنت عزمت في هذا الشهر على أن أحضر مؤتمر طلبة الشمال الإفريقي بتونس، فامتنع قنصل فرنسا من التأشير على جوازي، وصرح لي بأنني ممنوع من دخول الجزائر وتونس. وعليه يكون هذا العبد الضعيف ممنوعا من دخول المغرب والجزائر وتونس، فاعجب يا سيدي من أعمال فرنسا حتى مع أمثالنا من الذين لا صوت لهم ولا مقام. ولم يكتفوا بذلك بل أخرجوا من فاس بالقوة أيضا شقيقي التاجر الأمين السيد أحمد داود – صاحب المكتبة الوطنية.

مدرستنا الأهلية تسير سيرا عاديا، وعدد تلاميذها الآن لايزيد على المائة إلا بعدد قليل، وعدد الأساتذة ستة. وفي الشهر الماضي قد دخلت في سنتها الحادية عشرة، ثبتنا الله على العمل مخلصين.

أما مجلتنا "السلام" فقد منعتها فرنسا من دخول منطقة نفوذها بالمغرب، ومن دخول تونس وسوريا ولبنان إلخ. وقد نشأ عن منع دخولها إلى المغرب عجز كبير في ماليتها، فخسرت يا سيدي قدر لا يستهان به من جيبي الخاص، نعم من جيبي الخاص وحده، دون أن يعينني أي فرد في الوجود بدرهم واحد. وقد صرفت على العدد الثامن والتاسع والعاشر آلافا من البسيطات، ولم أقبض مما صرفته عليها إلا نحو الخمس. ولا أظن أنني سأستطيع الاستمرار على إصدارها بعد الفراغ من الجزء العاشر، الذي هو تحت الطبع وبه ستتم السنة الأولى.

ولعلكم يا سيدي تعلمون أنني دائما أعد نفسي تلميذا في مدرسة الحياة، وأنني عمليا من تلاميذكم المخلصين، وعليه فإني أرجو أن تسمح عطوفتكم بسويعة تقرأ فيها ما كتب ولدكم داود في الصحيفة ٥٩ من الجزء الثامن من "السلام" حول الخلاف بين العاملين العربيين، وأن ترشدونه إلى ما عسى أن يكون في تلك الكلمة من خطأ أو قصور أو تقصير، وأنه لعلى كل حال لكم من الشاكرين.

ثم لعلكم يا سيدي قد عرفتم أن فرنسا كما منعت مجلة "السلام" من دخول مناطق نفوذها، كذلك منعت جريدة "الحياة" ومجلة "مغرب" دخول المغرب أيضا. أما جريدة عمل الشعب "لا اكسيون دو بوبيلي" التي كان الأخ الوزاني يصدرها بفاس، فقد عطلتها الحكومة نهائيا، وكل ذلك كان في يوم ١٦ ماي المشؤوم.

سألتم يا سيدي هل وصلنا شيء من مؤلفاتكم؟ والجواب يا سيدي إننا لم نتوصل منها بشيء في المدة الأخيرة، وكل ما توصلنا به إنما هو ٥٠ نسخة من "محاسن المساعي". ونحن منذ مدة ننتظر وصول كتابكم الجليل عن "فتوحات العرب في أوروبا". أما ما يتعلق بكتاب حاضر العالم الإسلامي، فقد كنت وجهت لعطوفتكم ٣١ جنيها ثمن الـ ٥٠ نسخة منه. وأما كتاب "لماذا تأخر المسلمون" فقد كنا توصلنا بـ ٢٥٠ نسخة منه، أرسلنا منها إلى فاس ٥٠ نسخة، وقد بيعت وإلى الآن لم يرسلوا إلينا ثمنها. فأرجو أن ترسلوا إلي رساله في طلب ثمن تلك الـ ٥٠ نسخة لإرسالها إلى الأخ علال الفاسي الذي باسمه أرسلت النسخ المذكورة لعله يزعج من تحت يده الدراهم لإرسالها. وقد كنت أعلمتكم بأن الحكومة هنا حجزت من مكتبة أخي أحمد ١٥٣ نسخة من الكتاب المذكور، كما حجزت ١٠ نسخة من شخص كنا كلفناه ببيعها في مدينة الشاون،[1] ولا زال كل ذلك بيدها إلى الآن. وعليه فيكون ما بيع من الكتاب المذكور ٣٧ نسخة اجتمع فيها ما يقرب من ٢٥٠ فرنكا، كما أن ثمن الـ ٥٠ نسخة من محاسن المساعي هو ٢٥٠ فرنكا بالجميع ٥٠٠ فرنكا[1].

لعلكم يا سيدي تذكرون أنني أرسلت إليكم بتاريخ ٢٤ ذي القعدة موافق ٢١ مارس رسالة بطيها ٦٠٠ فرنكا[1]، منها مائة واحدة طلبت أن تدفعوا منها بدل اشتراكي في مجلتكم "لاناسيون آراب"،

[1] المقصود بها شفشاون، وهي مدينة في شمال المغرب، والمؤسسة في عام سنة 1471 لابواء مسلمي الأندلس بعد طردهم.

والباقي من المائة فرنك تدفعون للكاتب الفرنسي أوجين يونغ كإعانة على كتابه الأخير وقد فعلتم ذلك في حينه. يبقى عندكم ٥٠٠ فرنكا[1] كنت طلبت منكم أن تتركوها عندكم من قبل ما يباع من كتبكم، وهاهو حسابها أعلاه. وعليه فلم يبق عندنا الآن شيء من المال من قبل الكتب.

أما الباقي في المكتبة برسم البيع، فهو نسخة واحدة من الطبعة الأولى من حاضر العالم الإسلامي مع بضع عشرة نسخة من أناضول فرانس.

وكذلك لا زال في حيازة مراقبة تطوان ١٥٣ نسخة من كتاب لماذا تأخر المسلمون، وسنبذل الجهد لحيازتها منهم. وإن تحصل لدينا شيء جديد نبادر بتوجيهه إليكم بحول الله.

والله سبحانه يبارك جهدكم ويديمكم للإسلام والعروبة ولتلاميذكم في الشرق والغرب.

ولدكم .. محمد داود

الرسالة ٩

تحريرا بتطوان في ١٢ شوال ١٣٥٣ موافق ١٨ يناير ١٩٣٥

سيدي الأمير الجليل ومحل والدنا الكريم، السلام عليكم ورحمة الله،

وبعده، فإني أقبل راحتكم وأسال عن صحتكم وعافيتكم، راجيا من الله تعالى أن يديمكم ذخرا للعرب والمسلمين أجمعين.

ثم أبلغ عطوفتكم أنني توصلت برسالتكم المؤرخة بـ ١٩ رمضان، وقد نفذت ما جاء فيها، فأرسلت بالبريد المضمون نسخة من كتابكم الفريد "غزوات العرب" إلى كل من السادات علال الفاسي، ابن زيدان، حسن بو عياد، عبد الحي الكتاني، أحمد مكوار، المكي الناصري، هؤلاء الستة مباشرة، وأما غيرهم فبالواسطه، فلمحمد الفاسي بواسطة علال الفاسي، ولعمر السبتي بواسطة أحد مكوار. وكذلك دفعت نسخة لجريدة "الحياة"، وقد كتبت على الكتاب كلمة. وعليه فالنسخ المهداة تسع.

هذا وإنني قد دفعت النسخ الباقية إلى شقيقي أحمد داود –صاحب المكتبة الوطنية، وقد شرع في بيعها. وقد أشرت عليه بأن يرسل اليكم مقدما جزء من ثمنها، فدفع إلي عشرة ١٠ جنيهات تصلكم

طيه كدفعة أولى على الحساب، فالمرجو من عطوفتكم أن تقيدوها عندكم إلى أن يرسل إليكم الباقي مع الحساب النهائي إن شاء الله.

هذا، وإنني قد تسلمت من إدارة الأمور الوطنية أمسه الخميس ١٧ يناير النسخ التي كانت محجوزة من كتاب لماذا تأخر المسلمون، وعدد ما ردوه الينا منها ١٥٢ نسخة. فعدد النسخ التي ضاعت إحدى عشرة ١١، وقد دفعتها لأخي أيضا ليعرضها للبيع، إلا إذا ظهر لكم خلاف ذلك، فنحن رهن إشارتكم (أما إخواننا الفاسيون فلم يرسلوا إلينا درهما واحدا).

هذا وبما أنني أعتبر عطوفتكم كوالدي، فإنني أرى من الواجب علي أن أبلغكم أنني قد عزمت على أن أقوم برحلة إلى البلاد الشرقية بقصد حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام. وسيكون ركوبي بعد بضعة أيام من حصن جبل طارق إلى بورسعيد بمصر، حيث أنوي إقامة شهر واحد ثم أقصد الحجاز للحج والزيارة، ثم أزور فلسطين ثم سوريا إذا سمحت فرنسا، ثم العراق، ثم تركيا. ثم إذا سمحت لي المادة فإنني سوف أتشرف بزيارتكم على طريق يوغوسلافيا فالنمسا فألمانيا فسويسرا ففرنسا فإسبانيا. وإني أتمنى أن أمضي في جنيف نحو أسبوع أتمتع فيه بالقرب منكم والاغتراف من بحر معارفكم وتجاربكم. مع العلم بأنني أنوي بل إنني عازم عزما كليا على أن أؤلف عن رحلتي هذه كتابا أضمنه مشاهداتي وملاحظاتي مع أبحاث تاريخية وأدبية وإحصاءات ومعلومات مختلفة عن جميع الأقطار التي أمر بها مع الاتصال بالزعماء والقادة والعلماء والأدباء، وأخذ صورهم وأحاديثهم مع آرائهم في موضوعات اختصاصهم وخطوط يدهم إلخ. وذلك كله بقصد نشره في الرحلة الشرقية –إن شاء الله.

ثم إنني يا سيدي بكل تواضع، ومع عظيم الخجل أرجو من عطوفتكم أن تكونوا لي خير معين على تنفيذ رغبتي هذه وذلك بأن تتفضلوا بكتابة بضع كلمات إلى بعض الأشخاص الذين تعرفونهم بالشرق، ليكونوا مني على بال إذا ماتوقفت على أي مساعدة أدبية منهم، وذلك كجلالة الملك ابن السعود الذي أود لو يأذن لرجاله بتهيئة وسائل الراحة لي أثناء إقامتي بالحجاز، وكبعض تلاميذكم البررة في فلسطين والعراق وسوريا إلخ. وربما ظهر لي أن أزور الإسكندرية، وعليه بلا إكراه أن تكتبوا لي كلمة للأمير عمر طوسون، لأني لا أعرف أحد بالإسكندرية.

وبالجملة فإن أرجو من محل والدي الأمير الجليل أن ينظر لي نظرة إلى ولد بار، وتلميذ مطيع، ويشير علي بما يشاء، ويرشدني إلى ما يريد فإنني أضع نفسي رهن إشارته. وإني أرجو الله تعالى أن يجعلني عند ظنكم وأن يوفقني لما فيه رضاه إنه سميع مجيب.

سيدي الأمير..ربما لا يصلكم كتابي هذا إلا بعد أن أكون قد غادرت بلاد المغرب إلى مصر، فأرجوا إذا تفضلتم بجوابي أن يكون بواسطة أحد أبنائكم بالقاهرة، كالأستاذ محمد علي الطاهر –صاحب "الشورى" أو غيره إن ظهر لكم. وإني لا أدري هل تسمح لكم الظروف بالكتابة إلى بعض معارفكم أم لا. فإن سمحت بذلك فإن أترك لمولاي الحرية في إرسالها مباشرة إلى أصحابها وإعلامي بأسمائهم لأبحث عنهم، وإرسالها إليّ وأنا أدفعها إليهم مباشرة عند زيارتهم، وعلى كل بنظركم هو الأعلى.

إن خيل ابن أمية لا يزال بتطوان، وقد طلبتم مني عنوانه وهاهو:

Benumeya, Consul Murfi 16, Piso 6, Tetuon, Morruecos

وقد ذكر لي أنه سيكتب إلى عطوفتكم رسالة مطولة في هذين اليومين.

إن الجرح العميق الذي أصابنا بفقد والدنا المرحوم سيدي الحاج عبد السلام لم يندمل، فالله سبحانه وتعالى يعوضنا عنه الصبر الجميل والثواب الجزيل. وختاما تفضلوا بقبول عظيم احترام محل ولدكم محمد داود.

الرسالة ١٠

القاهرة ٨ ذي القعدة ١٣٥٣

سيدي الأمير الجليل، ومحل الوالد الكريم، السلام عليكم ورحمة الله،

وبعد تقبيل راحتكم والسؤال عن طيب أحوالكم أتشرف بأن أعلمكم بأنني وصلت إلى القاهرة سالما ولله الحمد والمنة. وقد قابلت الأستاذ أبا الحسن فدفع إليّ رسائلكم الكريمة التي سررت بها

كل السرور. وإنني يا مولاي لعاجز كل العجز عن شكركم على عطفكم ومساعدتكم، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يجازيكم على ذلك خير الجزاء.

وقد دفعت الرسائل إلى كل من صاحب الفضيلة الشيخ محمد رشيد رضا، والأستاذ الثعالبي، وإلى معالي محمد علي علوبة باشا وإلى الأستاذ محب الدين الخطيب، وقد قابلني كل واحد منهم مقابلة في غاية ما يكون من المجاملة والاعتناء. أما سمو الأمير عمر طوسون فقد أرسلت إليه كتابكم بواسطة البريد على أن أتشرف بمقابلته رسميا حينما أزور الإسكندرية بعد بضعة أيام، بحول الله. وأما معالي عزيز عزت باشا، وفؤاد بك سليم فسأبحث عن عنوانهما في هذا اليوم لأقابلهما غدا إن شاء الله.

هذا وإنني قد قرأت بكل إمعان ما سطرتموه لي من برنامج الرحلة، وسأعمل يا مولاي كل ما باستطاعتي لتنفيذ ذلك إن شاء الله راجيا منه سبحانه دوام العافية والإعانة والتوفيق.

نعم يا مولاي، لقد أظهر النائب العلوم السنيور "كبّاص" من الاعتناء والتقدير بفقيدنا الكريم شيئا فوق ما كنا نظن. وولولا مساعداته لكان من المحتم أحد أمرين، إما دفن الفقيد في مقابر الكاثوليكيين بالرنده، وإما دفع مصاريف لا تقل عن ثلاثين أو أربعين ألفا من البسيطات الإسبانية في مقبلة الرسوم الواجبة لنقله إلى المغرب. وعلى كل حال إن كباص أولا وحكومته، ثانيا يستحقان الشكر الجزيل على عملهما.

قد سررنا بإعادة نسخ كتاب "لماذا تأخر المسلمون"، لأن ذلك يدل على اتجاه جديد في الجملة. وأقول في الجملة، لأني من ناحية أعلم أن الحكومة الإسبانية الآن ليست لها سياسة مرسومة محدودة، ويجب على كل مواطن أن يسلكها، وإنما هناك سياسة أفراد يجتهدون فيعملون. ومن ناحية أخرى، إنني لا أثق كثيرا بهذه المظاهر البسيطة والمساعدات الطفيفة التي يقدمونها لأمتنا. ولقد أحسنتم يا مولاي كل الإحسان بموقفكم الأخير مع جمعية مدريد، بدليل ما كان لموقفكم الشريف من التأثير الحسن. وإنني أيضا أؤمن على ماقاله فقيدنا المرحوم من أن تلك الجمعية لا فائدة في حلها، كما أن بقاءها في الوجود يجب أن يكون له فائدة عملية، وإلا كان وجودها عبثا. إن مشاركتنا في هذه الجمعية وأمثالها ليس من الأعمال التي نقوم بها أو نقدمها خالصة لوجه الله، وحبا في مجرد الاتصال بالإسبانيين أو غيرهم. وإنما هي منا مدّ يد المساعدة إلى أفراد يقولون أنهم يريدون أن يتعاونوا معنا على تبادل المصالح. فإذا كانت المساعدة إنما تقدم من طرف واحد فقد ضاعت الفائدة المطلوبة من

المشروع. فينبغي لنا أن لا نسرف في تأييد ما يريد الإسبانيون من تنشيط العلاقات الاقتصادية، بينهم وبين الأقطار العربية، وإنما يكون تأييدنا لهم بقدر ما يبذلونه من المساعدات لأمتنا.

ورسالة الأخ الحاج المختار أحرضان قد وصلت إليّ، ودفعتها إليه في حينها قبل أن أغادر تطوان. أما تأثير الأمة كلها من فقد عمنا المرحوم فهو شيء شاهدنا ولمسناه وهو حقيقي لا شك فيه.

سألتموني يا مولاي عن السيد أحمد بلافريج، وطلبتم مني أن أجيبكم بما أعرف دون إخفاء شيء. ولنا أعلم عطوفتكم بأن ظننا قد خاب في السيد المذكور، لأنه قد قطع علاقاته بنا، وبكل من ينتمي للخدمة الوطنية العامة بالمغرب. وانقطاعه هذا ليس قاصرا على الظاهر فقط، بل هو انقطاع في الظاهر والباطن. وهو لا يبدي لذلك سببا معقولا، وإنما يظهر أنه لما عزم على تأسيس مدرسته الأولية في الرباط، واتصل بالفرنسويين – من نفسه أو أوعز إليه – أن يقطع علاقاته بالوطنيين في مقابلة مساعدة الفرنسيين له على مشروعه. وأنا أرى أنه غالط لأن الفرنسيين لا يساعدونه مختارين أبدا على مشروع فيه خير للمغرب، وأرى أنه كان باستطاعته أن يتظاهر بانقطاعه عن إخوانه ظاهرا، ويبقى متصلا بهم في الباطن. وعلى كل حال هو الآن مقاطع لنا ولجميع الإخوان مقاطعة كاملة. وقد ذكر لي بعض الإخوان من الداخلية أنه يكثر من التردد على بعض الإدارات الفرنسية بالمغرب، وإن لا أجرأ على اتهامه، وإنما أقول أنه مخطئ كل الخطأ في انعزاله عن إخوانه، واتصاله بالفرنساويين الذين لا يحترمون ولا يساعدون أبدا من يتصل بهم ويتملق بهم سعيا وراء أي عمل يريد القيام به. هدى الله أخانا أحمد إلى الصراط المستقيم. أرجو يا مولاي قبول عظيم شكري وامتناني.

تسليمكم وولدكم محمد داود

الرسالة ١١

١٨ ذي القعدة ١٣٥٣

سيدي الأستاذ العظيم صاحب العطوفة الأمير الجليل شكيب أرسلان -أبقاكم الله ذخرا لنا وللمسلمين أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله،

وبعد السؤال عن صحتكم الغالية وصحة أفراد العائلة الكريمة، أدام الله سعادتها. أتشرف بإعلامكم بأنني لازلت بالقاهرة، وإنني متمتع بكامل العافية -ولله الحمد والمنة.

وقد ذهبت إلى الإسكندرية قبيل تاريخه وقضيت بها ليلتين، قابلت أثناءهما الأمير عمر طوسون مرة واحدة في دائرته وكانت مقابلة لا باس بها. وقد طلب مني أن أسلم على عطوفتكم. أما الرسالة فكنت بعثتها إليه في الريد وأصحبتها برسالة مني أرجوه أن يعين لي موعدا لمقابلته فكتب إلي محدد الساعة العاشرة صباح ١٧ فبراير لمقابلته وقد تم ذلك في الموعد المذكور.

ثم حينما رجعت إلى مصر قابلت معالي عزيز عزت باشا، وكانت مقابلته لي من أجل ما يكون. وقد وجدت عنده فؤاد بك سليم فدفعت إليه رسالة عطوفتكم إليه. وكانت مقابلة فؤاد بك جميلة للغاية أيضا. وقد دعاني لحضور اجتماع سيعقده في بيته أعضاء الجمعية الإسلامية الإسبانية بمصر. وإذا سمح الحال فسأحضره -إن شاء الله، وموعده مساء الأحد ٢٤ فبراير.

توصلت يا سيدي برسالتكم المؤرخة بـ٢٩ شوال وأشكركم يا مولاي على كتابكم للشيخ محمد نصيف، الذي ذكر لي الأخ الحاج الحسن بوعياد أنه كتب له ووالده. أما الملك ابن السعود وأمثاله من الملوك والأمراء والأعيان فإن قيمة الاجتماع بهم لا تفوق عندي قيمة الاجتماع بمطلق أفراد الأمة الذين يعملون لمصالحها العامة.

سيدي العزيز، إن استدراكم وإشاراتكم علي باختصار الرحلة إذا لم يسمح لي الكيس بتطويلها، وإن تسهيلكم لوسائل تحقيق ذلك، وإن هذا الاعتناء الفائق الذي لم أر له نظيرا من غير عطوفتكم يدعوني يا مولاي لأن أصرح بعجزي عن شكركم. وإنما أرجو الله تعالى أن يجازيكم على ذلك خير الجزاء. وإنني بحول الله سأبذل كل ما باستطاعتي لتنفيذ برنامجكم الأول، وأرجو الله أن يعينني على ذلك.

ثم تسلمت رسالة عطوفتكم المؤرخة بـ ٩ الجاري، وسررت من كتابتكم إلى فؤاد بك حمزة، لأنني ربما أحتاج إلى مساعدة "أدبية" في الحجاز، فأحب أن يكون لي هناك شخص أعرفه من أهل البلاد، وخصوصا من ذوي النفوذ فيها. لقد توصلت يا سيدي بجريدة "الحياة" التي حظيت بنشر رسائلكم بفقيدنا الكريم. وإن الكلمة الصغيرة التي قدمت بها القصيدة نعتبرها كنقطة من بحر مما يحمله إخوانكم وأبناؤكم المغربيون لعطوفتكم من التقدير والإعجاب.

إنني سأغادر السويس إلى جدة فمكة في ٢٦ فبراير – إن شاء الله- وأرجو قبول شكري وكبيراحترامي .

ولدكم محمد داود –لطف الله به.

الرسالة ١٢

بغداد ٢٩ محرم ١٣٥٤

سيدي الأمير الجليل -أطال الله بقاءكم سالمين، وأدام توفيقكم في خدمة الإسلام والمسلمين،

بعد تقبيل يدكم الكريمة أتشرف بإبلاغكم أنني لا زلت في بغداد، وقد حصلت على التأشير على جواز سفري للدخول إلى شرق الأردن وفلسطين. وسيكون خروجي من بغداد في صفر بحول الله، وربما قضيت نصف شهر في فلسطين، ثم أذهب إلى مصر، ومنها أبحر إلى تركيا، ثم اقصد "عرينكم" -زادكم الله قوة وثباتا.

مولاي، لقد قرأت بمزيد الأسف تلك الحملات الظالمة التي تقوم بها شرذمة من الخونة، الذين لا يعرفون معنى للشرف ولا للفضيلة. وبكل أسف أيضا إن بعض صحف فلسطين تملأ قدرا كبيرا من فراغها بالحملات على عطوفتكم. وبكل أسف أيضا، نجد هنا في بغداد صحفا تنقل تلك الترهات، ولا تعلق عليها بشيء مما يدل على أنها مرتاحة إلى تلك الحملات المبيتة من أعداء الإسلام والعروبة. وأنا قد عرفت هنا بعض المسيحيين يتجاهرون بالحمل على عطوفتكم – قاتلهم الله أنى يؤفكون، إلا أنني حضرت اجتماعات متعددة، كانت أغلبيتها الساحقة تدافع عنكم بحرارة زائدة، بل إن كثيرا من أعاظم الرجال هنا سمعتهم يعلنون ثقتهم التامة بعطوفتكم، وصرح بعضهم بأنه حتى لوصح

أن تلك الوثيقة صدرت منكم حقيقة، فإنه يوافق عليها مما يعرفه من رسوخ قدمكم في السياسات الدولية، ومراميكم العليا.

أما رأيي أنا التلميذ المتواضع لأرجيء إبداءه لعطوفتكم إلى حين تشرفي بالمثول بين يديكم، وإنما أقتصر الآن على أن ثقتي بعطوفتكم لا حد لها، وإني أعتقد أن موقفكم الأخير إنما هو لجعل كل من العدوين يضرب الآخر، وسعيا وراء الاستعانة بدولة أجنبية على دولة أخرى، أهلكت حرثنا ونسلنا، وتعمل لمحو اسمنا من الوجود. وأنا أرى أن البحث عن مثل هذا واجب علينا ما دمنا فاقدين للقوة الكافية للمقاومة المادية التي لا يمكن الوصول إليها للغاية المقصودة إلا بها. إن فرنسا عدوتنا إلى الأبد، ولأن إيطاليا ليست حبيبتنا، ولكنها تزاحم فرنسا وتريد أن تضعف من قوتها، ونحن من مصلحتنا أن تضعف قوة فرنسا بأي وجه من الوجوه، إلا إن الإيطاليين قوم ينبغي أن لا نركن كثيرا إلى وعودهم لأنهم متقلبون. وقد رأى العالم منهم في أيام الحرب وبعدها مواقف من هذا القبيل. وإن مثل مولانا الأمير لا على أن ينبه إلى مثل هذا. أنا أعتقد أن أصحاب هذه المهزلة سوف يبوءون بالفشل الذريع في المستقبل السريع، وإن النصر التام سيكون حليفكم كما عودكم الله، وكما وعد به عباده المؤمنين، وإن الله لا يخلف الميعاد.

طيه صورتان، إحداهما لعطوفتكم، والأخرى لعطوفة الأمير عادل.

حفظكم الله أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله،

ولدكم محمد داود

الرسالة ١٣

تحريرا بتطوان في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٥٤

محل والدنا العزيز صاحب العطوفة الأمير شكيب أرسلان –أبقاكم الله للعروبة والإسلام، أقبل راحتكم وأسأل عن أحوالكم، أدامها الله تعالى، كما يسركم ويسر المسلمين جميعا..

وبعد فإن حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا، قد اختار الله له ما عنده، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعظم الله أجركم وأجرنا، وبارك في حياتكم، وأدام عافيتكم ونشاطكم.

لقد اجتمعت بالفقيد الكريم عشرات المرات أثناء الشهرين اللذين قضيتهما بمصر، وآخر ليلة لي بالقاهرة، قد قضيت جلها عنده بدار المنار، حيث لبثنا نحو خمس ساعات، وهو يحدثنا عن آخر ما وصل إليه بحثه الطويل في مختلف الشؤون الدينية والدنيوية، وكأنه رحمه الله، كان يودعنا الوداع الأخير –ولا حول ولا قوة إلا بالله. إن أسفنا لا يقدر على وصفه، وكل أملنا أن الله تعالى يلهم علماء الإسلام حتى يتبعوا طريقة السيد رشيد في البحث والعلم والعمل، وإن البركة فيكم إن شاء الله.

"روض الشقيق" وصلني منه أولا ثلاث نسخ مسفرة بالورق، دفعت إحداها للأخ الحسن بو عياد. ثم وصلني سبع نسخ مسفرة بالجلد المذهب، وعليها أسماء أصحابها، ومن بينها واحدة لولدكم داود، الذي يعجز عن شكركم على ما غمرتموه به من إحسانكم، والله تعالى هو الذي يجازيكم خير الجزاء. وقد أرسلت بقية النسخ إلى أصحابها، وهم السادات: أحمد بو عياد "فاس"، أحمد بلافريج "الرباط"، ابن زيدان "مكناس"، الطيب بنونة "تطوان"، وقد وجدت اسم أحمد بو عياد مكررا على نسختين، ولعل ذلك غلط، فأرسلت واحدة إليه، والأخرى إلى الأخ علال الفاسي بعد إزالة اسم بو عياد منها، وذلك اجتهاد مني فلعلي لا أكون أخطأت. ثم وصلتني من دمشق ما يقرب من مائة نسخة بعضها مسفر بالقماش، وغالبها بالورق، وقد خصصت القماشية للهدايا التي وصلت أسماء أصحابها إليّ في ورقة خاصة. أما النسخ الورقية فقد دفعتها لشقيقي أحمد لعرضها للبيع في مكتبته، إلا أنه توقف في الثمن الذي يبيع به. وإني أرى أنه لا بأس بأن تخبرونا بالثمن الذي تريدون أن يباع به الفيوان، أو على الأقل تخبرونا بالثمن الذي يباع به في الشام، أو في مصر لنعين له هنا ثمنا قريبا من

ذلك. وقد تكلمت مع الأخ الطيب بنونة في شأن النسخ التي لديه من "الرحلة الحجازية"، فأخبرني أنه سيدفعها قريبا إلى أخي أحمد ليعرضها للبيع.

أبو الحسن محمد علي الطاهر رجل أجله وأحترمه، وأعجب بنشاطه في محاربة الاستعمار، إلا أن ذلك لا يمنعني من أصرح لعطوفتكم بأنه غليظ في معاملتي أثناء إقامتي القصيرة بمصر. إنني يا مولاي أعد نفسي أقل الناس وأجهلهم، ولكني في الحين نفسه أشعر بأن لي عزة نفس قلّ في العالم من يحمل بين جنبيه أكثر منها، كما أن لي كرامة لا أسمح لأي مخلوق على وجه الأرض أن يمسها. وأخونا أبو الحسن سامحه الله يظهر أنه تعود أن يجلس ويمشي وحوله جماعة من البسطاء، اللين المخلهم حاشية، وفرض عليهم الاقتصار على التصفيق له وهز الرأس أمامه. وأنه لم يتعود أن يقابل الأشخاص الذين لهم شخصية، ورأي مستقل يقبلون، ويردون. فإذا اتصل بأحد من هذا القبيل حاول أن يحشره في زمرة الأتباع، فإن خضع فذاك، وإلا تعمد في إهانته أمام الحاشية. ولقد تحققت أن أخانا أبا الحسن لا يعرف أو يتجاهل الفرق بين تواضع الكريم وتذلل الوضيع، ولا بين العالم الذي يطلب المزيد، والجاهل الذي يصدق كل ما يسمع من الحقيقة والخيال، أو الصدق والكذب. والغلط الكبير الذي هو حاصل لصاحبنا هو أنه أصبح يعامل نفسه معاملة العظماء، ويريد أن يحمل الناس على معاملته بما يعاملون به الأمير شكيب أرسلان أو السيد رشيد وأضرابهما، وقليل ما هم وهيهات. والحقيقة أن أخلاق صاحبنا قد فسدت بسبب المتملقين الذين يمدحونه تزلفا إليه، أو خوفا من لسانه وقلمه، إلخ إلخ. وأخيرا إن صاحبنا قد هددني أنا شخصيا بأنه سيسبني في كتابه الذي يؤلفه على نمط "نظرات الشورى"، وقال إنه سيطبع منه خمسة آلاف نسخة. أما جوابي له على ذلك فكان قهقهة طويلة، رغما عن كوني قليل القهقهة في حياتي. وأما السبب في ذلك كله فهو ما جاء في آخر تقريظ مجلة السلام لكتابه نظرات الشورى. لو شئت أن أكتب لكم يا مولاي عن أخينا أبي الحسن، لوجدت ما أكتب، ولكني أقتصر على أن أطلب من الله تعالى أن يسلمح أخانا هذا الاستعمار، وأن يوفقه للاقتصار على الأعمال النافعة.

أنني يا مولاي في غاية الشوق لسماع نصائحكم وإرشاداتكم. وإنني رهن إشارتكم، وأختم كتابي هذا بتقبيل راحتكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

ولدكم محمد داود

الرسالة ١٤

غرناطة بطوان في متمم رجب عام ١٣٥٤

سيدي الأمير الجليل، ومحل والدنا الكريم، السلام عليكم ورحمة الله،

وبعد فقد تشرفت بكتابكم المؤرخ بفاتح الشهر الفارط، وحمدت الله على سلامتكم – أدامها الله لخدمة المسلمين.

أما المائة نسخة من ديوان المرحوم الأمير نسيب فقد وصلت، والهدايا وزعت على أصحابها. وقد أخبرت سعادتكم بذلك.

وأما ما نشرته بعض الصحف الشرقية من أن المؤتمر الإسلامي الأوروبي قد أثنى على إسبانيا وبطانيا، إلخ، أنه فسيء لم يغتر به أحد، وإن المغرب كله يعتقد أن مؤتمرا يترأسه عطوفة الأمير شكيب أرسلان، لا يمكن أن تصدر منه دعاية لدولة مستعمرة أيا كان جنسها أو سياستها. والكفر ملة واحدة، والاستعمار سياسة متحدة.

وأما جمعية إخواننا "مساكين مدريد" فهي جمعية في حكم المعدومة، فلا إدارة منتظمة، ولا اجتماع، ولا صندوق، ولا أعمال. وأظن أنها قد انحلت من نفسها، ولا يوجد اليوم من يفكر في شأنها. والذي أعتقده أن أصحابها أعجز من أن يأثروا على الحكومة، وأضعف من أن يرغموها على تبديل سياستها في المغرب أو في غيره. ورجال الحكم في إسبانيا اليوم يعدون قيام مثل هذه الجمعية من المهازل التي يعمد إليها ذوو الغايات والمصالح الشخصية.

لقد كان أصل الفكرة منحصرا في بضعة أشخاص، قد يكون بينهم صادقون في أقوالهم، مخلصون في أعمالهم وتفكيرهم. وكان في منصب الحكم والنيابة أفراد ذوو نيات حسنة، تقبلوا الفكرة بقبول حسن، رجاء تبادل المصالح بين دولتهم إسبانيا وبقية العالم الإسلامي والعربي. ولكن التجارب برهنت على أن جل إسبانيا الحقيقية لا تزال هي التي نعلم، وأن البعض الباقي لا يجد من وقته الفراغ الكافي للتفكير في مثل مبادئ جمعيتنا البائسة.

إن الأعضاء المساكين في مدريد لا يملكون ضرا ولا نفعا لأنفسهم، فضلا عن غيرهم. وإذا كان هناك شيء يدعو إلى التوقف في المسألة، فإنه هو ما سمعته من الإخوان هنا من أن بعض المنتمين إلى الجمعية في مدريد يساعدون من يزورهم من أصحابنا مساعدات أدبية غالبها شخصي ودادي، مع ملاحظة أنني أنا شخصيا لم أزر مدريد حتى الآن. وبناء على ما تقدم فبقاؤنا "نظريا" في الجمعية أو انسحابنا منها لا يقدم ولا يؤخر، ولا ينفع ولا يضر – هذا ما أدري ونظركم الأعلى.

لقد أشرتم يا مولاي إلى حوادث وقعت أخيرا في تطوان، ولا أدري ماذا تعنون بذلك، فإن كان مقصودكم توقف جريدة "الحياة"، واستعفاء الأخ الطريس من الوظيف، فاسمحوا لي أن أقول لكم يا مولاي كلمة حول الموضوع:

"شخصية كباص" كان برناندو كباص ضابطا صغيرا في قبائل غمارة، وقد تمكن بسياسته وتدبيره، وعدله والاعتزاز بقوة عزيمته من أن يكون لنفسه شخصية هي أبرز شخصية بين ضباط إسباني المغرب. وكان معروفا عند الإسبانيين بأنه يساعد الأهالي الجبليين الذين كانوا يدعونه: "مي عبد السلام الكباص"، كما كان بعضهم يطلق "الحاج غليوم" على غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا. وكان كباص غير محبوب من الإسبانيين هنا، وخصوصا من الماسونيين الذين كان لهم إذ ذاك نشاط عظيم في تبييت الانقلاب الجمهوري. وكان كباص الملوكي خصما لهم بالطبع. فلما أعلنت الجمهورية حوصر كباص وضرب وصفع على وجهه في أكبر ساحة بتطوان. ثم عزل من منصبة، وأرسل في الظاهر حاكما على جزر إسبانية في المحيط الأطلنطيني. وفي الحقيقية كان منفيا إليها. كان هذا كله حينما كانت السلطة بيد الاشتراكيين أعداء الملكية والإكليروس. فلما تحول الحكم إلى الديمقراطيين واحزاب اليمين أرجعوا كباص من منفاه، وأنعموا عليه برتبة الجنرالية، ومنحوه وظيف النائب العام في جميع المنطقة، وهو أعلى وظيف يلي وظيف المقيم العام. فأصبح كباص بذلك الحاكم المطلق الذي لا معقب لحكمه أو نظره. وأصبح كل من الخليفة السلطاني ووزراءه والمقيم العام نفسه لا يستطيعون عمل أي شيء، لأن كباص استبد بكل شيء. وأخيرا اقتصروا كلهم على الحياة الهادئة، وتركوا الميدان لكباص يفكر وينفذ ويولي ويعول ويفعل ما يشاء كما يشاء. ومن المعلوم أن في جميع البلاد كثيرا من ذوي الأغراض الذين دأبهم الخضوع لكل ذي قوة، ومساعدة كل ذي سلطة، وكذلك الأمر عندنا، ولم تبق إلا طبقة واحدة لم تخضع الخضوع الكلي لكباص. وتكونت في

هذه المنطقة صحف وطنية لأول مرة في التاريخ. فأما " السلام" فلم تتعرض في حياتها لكباص لا بمدح ولا بذم، وأما الحياة فكانت في أيام الأخ الطريس تحمل الحملات الشعواء على الظلمة من الولاة الأهالي، وتطلب من رجال إسبانيا إجراء العدل بعزل أولئك الظالمين. وكانت تلك اللهجة هي التي يسر منها كباص الحاكم الاستعماري، لأنها تسقط من قدر الحكام الوطنيين، وتجعل الإسبانيين (وعلى رأسهم كباص) كملائكة أطهار ينقذون المغاربة المتأخرين من ظلم طغاتهم المستبدين. وأخيرا تولى الأخ الطريس وظيف المدير العام للأحباس في جميع المنطقة، وهو قريب من وظيف وزير، ثم اتفق كباص ورجال الحكومة المخزنية هنا على توظيفي أنا أيضا، فصدر قرار وزيري بتعييني خليفة لقاضي العاصمة، وأرسل القرار فمضى من الوزير الصدر، وعليه المصادقة الرسمية من الحكومة الإسبانية، ولكنني رفضت ذلك بكل أدب، فكانت صدمة عنيفة لم تتعود الحكومة المخزنية تلقيها، إذ لم يتجرأ أحد على رفض قرار وزاري يعينه لوظيف سامي، بل العادة أن هذه الوظائف يتسابق إليها خواص الناس، ويتخذون الوسائط والشفعات لبلوغها.

وإثر ذلك استدعاني كباص لإدراته، واختلى بي نصف ساعة وعدني فيها ومناني، وعرض عليّ وظيف القضاء بإحدى مدن المنطقة، فاعتذرت. ثم عرض عليّ وظيف القضاء من الدرجة الأولى بعاصمة المنطقة تطوان، وذكر لي أن سمو الخليفة مصادق على ذلك فضلا عن الوزير الصدر ووزير العدلية، الذين أرسلوا إليه شهادات كتابية بصلاحيتي واستحقاقي لذلك الوظيف. ولكنني اعتذرت بلطف، فبدل لهجته إلى تهديد ووعيد. وأخيرا اضطررت إلى قطع حديثه بقولي: لا فائدة من طول الكلام، إذ أن لي شغلا، ولك أشغال، وقد سمعت رأيي الذي لا يمكن لأي قوة أن تحولني عنه، انتهى. وكان مقصود كباص من سياسته هذه أن يوظف الأشخاص الذين يعلم أن لهم مقاما في قلوب الناس، أو أن لهم مواهب يمكن أن يستخدموها ضد مصلحته. وأشيع حينذاك – وأظن أن الإشاعة كانت صحيحة – أن المرحوم الحاج عبد السلام بنونة قد رشح لوظيف الوزير الصدر، وهو أعلى وظيف في المنطقة كلها، إلا إن مرضه ثم وفاته قد حالا دون ذلك.

أما "الحياة" فبعد توظيف الأخ الطريس، تولى أمرها أربعة أفراد، وهم على حسب أهميتهم في تسيير سياستها: عبد السلام ابن جلون، محمد أفيلال، التهامي الوزاني، الحسين ابن عبد الوهاب. وكانت الحياة في ذلك العهد تمدح كباص علانية: أولا، اغترارا بابتساماته ومقابلته ومواعيده بإصلاح

الشؤون، وثانيا، لأنه كان يقابل توسط بعض محرريها بمزيد الاعتناء، ويرفع الظلم عن الأشخاص الذين يدافع عنهم أحد أصحاب الحياة. ثم ظن كباص أن الأمر قد تم له، فالطريس أخطب القوم قد أسكته بالوظيف، وأصحاب الحياة أصبحوا مداحين في نظره، والحركة الوطنية قد ضعف شأنها أو تلاشى، وخصوصا حينما سحب جمهور الأمة ثقتهم من رجال الوطنية، وصاروا يرمونهم بكل نقيصة بدعوى أنهم ذوو مصالح شخصية لا يعملون غلاًا للتوصل إلى الوظيف، ويستدلون على ذلك بموقف الأخ الطريس. راى كباص كل ذلك فطغى واستكبر، وقلل من اعتباره لأصحاب الحياة الذين ما كانوا ينالون منه لأنفسهم قليلا ولا كثيرا، فقلبوا له ظهر المحن، وأشهروا عليه حملات قلمية، لعل عطوفتكم قد قرأتم بعض مقالاتها في الأعداد الأخيرة من الحياة. فقابل كباص تلك الحملات بوضع غرامات مالية على الجريدة التي دفعت بعضها من صندوقها، والبعض الآخر جمع من الناس جمعا. ثم عجزت عن دفع الباقي، وقدره ألفي ٢٠٠٠ بسيطة إسبانية. فأوعز كباص إلى باشا تطوان حاكمها المدني بأن يغلق إدارة الحياة رسميا، ويبلغ أصحابها أن إذدار الجريدة ممنوع رسميا حتى تؤدي الغرامات، والغرامات لم تؤد، والحياة لم تصدر. وأخيرا حجزت الحكومة ما وجدته في إدارة الحياة من الكراسي والخزانات، وبيع ذلك في السوق بالمزاد العلني، وانتهت القصة. ثم إن الأخوين ابن جلون وأفيلال اتصلا بالأخ الطريس، وبعد مداولات – لم أحضرها أنا شخصيا – فوجيء كباص باستعفاء الأخ الطريس من وظيفه، فاستغرب كباص من ذلك، وأمر معاونه بأن يراجع الأخ الطريس في ذلك، فراجعه تليفونيا قائلا له: تأمل كثيرا في موقفك وعملك. فأجابه الأخ الطريس بأنه لم يقدم على عمله إلا بعد أن فكر فيه، وعرف ما يجب عليه، وكان ذلك آخر العهد بالاثنين. ومن الغد قبلت استقالة الأخ الطريس، وعين بدله شخص من أجبن وأبلد الموظفين الذين لا يحسنون من الأعمال إلا هز الرأس بالإيجاب، ووضع الإمضاء على كل ما يقدم إليهم من اللوائح والعرائض سواء كانت مكتوبة أو بيضاء. وحقيقة لقد خسرت إدارة الأحباس الإسلامية خسارة عظيمة بتخلي الأخ الطريس عن إدارتها، كما خسر المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي خسارة لا تعوض بانسحاب الأخ الطريس الذي كان أحد أعضائها بصفته مفتشا عاما للأحباس. أما كباص فبقي معتزا بقوته ونفوذه، واعتبر استعفاء الأخ الطريس عملا عاديا لا يقدم ولا يؤخر، ولا يحدث أي تأثير في سياسة الحكومة مادامت الصحف معدومة والاجتماعات لا تعقد

إلا إذا سمح بها هو نفسه. ثم عزم الأخ الطريس على إلقاء محاضرات على العموم، فسمح له بإلقاء واحدة كانت هي الأولى، وأظنها الأخيرة. واتفقنا "نحن الإخوان هنا" على أن نطلب من الحكومة الإذن بإصدار جريدتين يوميتين، تصدران إسبوعيا مؤقتا، إحداهما يوم الخميس والأخرى يوم الإثنين، واسم إحداهما "الأيام"، ويتولى إدارتها وتحريرها ولدكم محمد داود، والجريدة الأخرى "الأطلس" وقد يتولى أصحاب "الحياة" إدارتها. أما رئاسة تحريرها فتسند إلى الأخ الطريس، الذي تصدر باسمه. وفعلا قد قدمت طلبي إلى الحكومة، ووضعت الضمانة المالية في الإدارة المختصة لذلك، ولا زلت أنتظر الجواب الرسمي من الحكومة، رغما عن كون أملي ضعيفا في مصادقتها على الطلب. ثم إن الأخ الطريس قدم طلبا آخر بعد طلبي بمدة، ولا زال ينتظر الجواب أيضا. ومرت الأيام، وتبدلت السياسة، وأعفي كباص، ثم نقل إلى منطقة مليلية حاكما بسيطا.

ثم إني توصلت بكتابكم المؤرخ بـ ٦ الجاري، وأنا سأجيب محتوياته بإيجاز:

عبد الحميد سعيد، أظن أن لم يتقدكم في الصحف إلا مدفوعا من أشخاص ذوي نيات غير حسنة.

النسخ التي بقيت من "روض الشقيق" بعد توزيع الهدايا، هي الآن معروضة للبيع في مكتبة شقيقي أحمد، وسنرسل إليكم ما يتحصل من بيعها إن شاء الله. وبهذه المناسبة أبلغ عطوفتكم أننا إلى الآن لم نتوصل بثمن الخمسين نسخة من كتاب لماذا تأخر المسلمون، وهي التي كانت وجهتها إلى فاس، وبيعت ولم نتوصل من ثمنها سنتا واحدا. أكرر هذا حتى لا تكون علينا مسؤولية هذا التأخير المؤسف والمخجل.

محمد ابن الحاج اسمه الحقيقي عبد السلام الحاج، وقد دفعت إليه نسخة من الديوان حسب إشارتكم، كما أرسلت نسخة أخرى إلى محمد المهدي الحجوي بالرباط.

الأخ الطيب بنونة ذكر لي أنه سيدفع نسخ الارتسامات إلى أخي قريبا ليعرضها للبيع.

عفا الله عن أخينا أبي الحسن محمد علي الطاهر، أنا والله معجب بنشاطه وإخلاصه، إلا أنني أود لو يكون حماسه ومقدرته مقتصرين على محاربة الأعداء بدلا من إيلام الأصدقاء. أما الأستاذ محب الدين (ساعده الله على موقفه بإزاء الكتاب الذي أجمع العالم على أنه مزور)، فقد زرته بمصر مرارا، وتألمت لأني وجدته كثير التشاؤم لدرجة أثرت على أفكاره وأعماله. وحقيقة إن ما يراه ويسرده الأستاذ محب الدين من الحوادث والمظاهر يؤدي إلى التألم، ولكن المجاهد العظيم هو الذي يتجلد

أمام المدلهمات، ويعمل بكل ما فيه من قوة لتحويل مجرى الحوادث إلى ما ينفع ويسر بدلا من الاستسلام إلى الألم الذي ينخر العظام ويقضي على الآمال، ولا حياة بلا آمال.

الأشخاص الذين يقابلون الإحسان بالإساءة، قد ذقت يا مولاي من مرارتهم شيئا مما ذقتموه، ولكن عملهم في نظري لا يتعدى كونه معيارا يدل على أصلهم وطويتهم، ونحن علينا أن نعمل قياما بالواجب وإرضاء لله ولرسوله ولضمائرنا، وفي ذلك الكفاية كل الكفاية.

رحم الله شيخ العروبة الذي طلب منكم مقاطعة أخينا أبي الحسن. أما أنا فإنما أرجو يا مولاي الأمير أن يعطى أخانا أبا الحسن درسا لطيفا يجعله نبيها يدرك الفرق بين الأفراد الذين لهم شخصيات لا يسمحون بإهانتها، وبين الأشخاص الإمعات المتقلبين والأذناب المتملقين. أما أنني صديق للمليجي فهو اختلاف يجعلني أتردد في الحكم بحسن نية صاحبه. والواقع أن المرحوم الشيخ رشيد رضا دعاني مرارا لتناول الطعام على مائدته، وفي إحداها حضر الدكتور الشهبندر والشيخ التفتازاني، إلخ. وبعد الفراغ من الغذاء دعاني الدكتور شهبندر للغذاء عنده، فلبيت الدعوة. ثم دعاني الشيخ التفتازاني لحفلة عشاء بداره، فوعدته بأنني سأحضر. وقبيل الوعد، وصلتني منه بطاقة يخبرني فيها بأن محل الحفلة قد تحول إلى بيت المليجي، وأكد علي التأكيد بالحضور، وذكرني أن من جملة المدعوين للحفلة المرحوم الشيخ رشيد والأستاذ الثعالبي، إلخ، وأن ملتقانا يكون في نادي جمعية الشبان المسلمين، فذهبت إليها في الموعد، ووجدت هناك سيارة ميرزا ربيع مشكي في انتظاري، فركبتها إلى دار المليجي، الذي قابلته لأول مرة في حياتي هذه الليلة. وقد أخذت صورة للحاضرين في هذه الحفلة، وهي منشورة في البلاغ المؤرخ بـ ٢٨ ربيع الأول ١٣٥٤. ثم زرت دار "البلاغ" فطلب مني المليجي حديثا أجبته إليه، ونشره في البلاغ أيضا مع صورتي. وكان ذلك آخر عهدي بالمليجي الذي لم أره، ولا أظنه رآني بعدها، وقد تأسفت لموقفه معكم. وأنا لم أقرأ البلاغ في المدة الفارطة، فلذلك لا أعرف ماذا كتب عطوفتكم. ولو كنت أعلم أنه كتب شيئا ضد عطوفتكم لما لبيت دعوته ولا زرته. وبهذه المناسبة، أذكر أنني لما كنت في يافا ألح عليّ بعض الأصدقاء في زيارة الفاروقي، فرفضت ذلك بإباء وقلت لهم: إن ضميري لا يسمح لي بزيارة شخص يطعن في رجل الإسلام والعرب الأمير شكيب أرسلان. وبمناسبته أيضا أذكر أنني لما كنت في نابلس – بلد أخينا أبي الحسن – حضرت حفلة كبرى، وقد انجر الحديث فيها إلى الكتاب المزور، فتكلم عدد من

الحاضرين، وكانوا فريقين. ثم تكلمت أنا في الموضوع فكنت فصيحا، وما عهدت نفسي فصيحا، وكنت خطيبا، وما عرفت نفسي خطيبا، وكان كلامي فصل الخطاب. وإذا سمح لي الدهر لمقابلة أحد أفراد عائلة طوقان – مثل صديقنا الأستاذ قدري – فإنه يحكي لكم ما قلته في الموضوع.[٤٥]

أخونا أبو الحسن يعيب عليّ أنه دعاني في نابلس، فلم ألبّ دعوته، إلخ. وأنا أقول: عندنا في المغرب مثل عامي يقول "ضربني وبكى، وسبقنت واشتكى". لما كنت في بغداد دعاني الأخ قدري طوقان لزيارة نابلس، ولما وصلت إلى القدس جاء إليّ بنفسه، وقال لي: "جئت إلى القدس لأقضي معك ربع ساعة، أراك فيها وأسلم عليك، وأخبرك بأنني أعددت لك حفلة موعدها الغد. وقد وزعت أوراق الدعوة وانتهى كل شيء." قال لي ذلك ثم رجع من حينه إلى نابلس لإلقاء دروسه في مدرسة النجاح. ومن الغد ذهبت إلى نابلس، وحضرت حفلة الأستاذ قدري. وبعد الفراغ منها ذكر لي الأستاذ قدري أن أخانا أبا الحسن كلمه بالتيلفون، وأخبره أنه على علم بقدومي، وطلب منه أن يحضر الحفلة التي سيقيمها للسيد الغصين ويحضرني معه. فقلت للأستاذ قدري أنا لا أحضر معك، أولا: لأني تعب وفي حاجة إلى راحة، وثانيا: لأن الداعي ما كان يضره لو أنه زارني بنفسه، أو على الأقل كتب إليّ بطاقة، أو يدعوني بالتيلفون، وأنا ضيف في بلده. أما أن يكلمك أنت ويطلب منك أن تحضر وتحضرني معك، فهذا ما لا أتحمله. وانتهت المسألة عند هذا الحد، وبقيت ثلاثة أيام في نابلس، فما رآني الأستاذ أبو الحسن، وما رأيته. أفلا يحق لي يا مولاي أن أردد المثل المغربي: ضربني وبكى، وسبقني واشتكى. أنا ما فكرت في ذكر هذه الحكاية، ولكن ذكر عطوفتكم لما يخالفها دعاني لحكاية الواقع، تصحيحا لما بُلِّغتموه – سلمكم الله.

ثم قرأت كتاب عطوفتكم المؤرخ بـ ٧ الجاري، وقد سررت جدا بعزم عطوفتكم على تأليف كتاب عن تقييد الإسلام والعلم المرحوم الشيخ رشيد، ومثلكم من يعرف مقدار ذوي الفضل، لأنكم أهل الفضل الأكبر. ماذكرتموه يا مولاي في مقالكم بالجهاد عن تأثر المرحوم الشيخ رشيد من وفاة الحاج

---

[٤٥] قدري حافظ طوقان مفكر وكاتب وسياسي عربي من نابلس. في عام ١٩٦٤ عين وزير للخارجية الأردنية، توفي عام ١٩٧١. انظر (آخر اطلاع ٩ ديسمبر ٢٠١٤):
http://www.diwanalarab.com/spip.php?article19603

عبد السلام، إلخ، صحيح. وزيادة عليه أخبركم بأن الواقع أن الشيخ رحمه الله بكى بكاء بصوت سمعه وتأثر منه جميع الحاضرين.

لقد سررت جدا برجوع الأخ بلافريج إلى جادة الصواب مع عطوفتكم، وزادني سرورا زيارة الأخ محمد اليزيدي لتطوان، وإخباره لي بأن الأخ بلافريج قد عاد اليوم كما كان أو أحسن، فالحمد لله على ذلك. والله سبحانه وتعالى يبارك فيكم وفي جميع تلاميذكم، ويطيل حياتكم وعافيتكم ونشاطكم لخدمة الإسلام والعروبة، وفي خدمة ذلك خدمة للعالم أجمع وللإنسانية نفسها. وأختم هذه الرسالة الطويلة – "وربما المملة" – بتقبيل راحتكم والتماس رضاكم، والسلام.

محل ولدكم محمد داود

الرسالة ١٥

تحريرا بتطوان ٢٢ رمضان ١٣٥٤

سيدي الأمير الجليل ومحل والدنا، السلام عليكم ورحمة الله،

بعد تقبيل راحتكم أتقدم وكلي خجل مما وقع عن غير قصد مني، والأمر لله. ذلك أني سهرت إحدى ليالي رجب، وكتبت إلى عطوفتكم رسالة، ثم وضعتها في ظرف، وتركتها لأخي الحاج عبد الكريم ليرسلها إلى عطوفتكم صباح غد تاريخها. ونمت مطمئنا، ومرت الأيام والأسابيع وأنا جازم أن رسالتي قد وصلتكم. وقمت في صباح هذا اليوم الخميس، وشرعت في ترتيب الصحف التي تجمعت عندي في هذه المدة، فإذا بي أعثر على الرسالة!! فكانت دهشتي عظيمة، وكان أسف وخجل لا يوصفان. وهأنا أرسل إليكم الرسالة المذكورة رغما عن مرور ما يقرب من الشهرين على تاريخها، وأملي كبير في أن عطوفتكم ستقبلون عذري، وإنكم والله لكرام، أدامكم الله معافين. محل نجلكم محمد داود لطف الله به

وإن لي عظيم الشرف بأن أرفع إلى عطوفتكم تهنئتي الخالصة بعيد الفطر، أحياكم الله إلى أمثاله معافين.

شقيقي السيد أحمد دفع إليّ مائة فرنك فرنساوي من قبل الكتب التي تباع في مكتبته، وتصلكم طيه.

الرسالة ١٦

تحريرا بتطوان في ٣٠ شوال ١٣٥٤

سيدي الأمير النبيل، وحل والدنا الجليل، السلام عليكم ورحمة الله،

بعد تقبيل راحتكم، وحمد الله الله على سلامتكم وعافيتكم. أعلم مولاي بأنني حظيت بلثم كتابيكم المؤرخين بالرابع والسادس عشر من الجاري. وقد تلوتها مرارا، وازددت بما ورد فيها من عبر الزمان وتغلب الحدثان دروسا لا يتلاقها الشخص إلا من الأستاذ الحكيم والمجرب العظيم. ولقد أسفت يا مولاي كل الأسف لتحملكم مشقة كتابة جميع ثلث الصفحات بيدكم الكريمة، لما أعلم ما يلحق بعطوفتكم من التعب العظيم في القيام بمثل ذلك. ولكن رجعت وعلمت أن الكريم يدلل ويبالغ في البذل، حتى يصل إلى روحه فيقدمها عن طيب خاطر، وذلك هو الكريم الحقيقي.

مررت يا مولاي بتلقي تلك الدروس النادرة المثال، ولكن أسفت لما تنطوي عليه بعض النفوس الخبيثة من اللوم والحسد وسوء الأخلاق، إلا أني حمدت الله على أن جعل ربان السفينة حكيما وشجاعا قوي الإيمان كبير المغلب واسع الآمال، لا تؤثر عليه العواصف، ولا ترده الزعازع. واطمأن خاطري حينما استحضرت أن قافلة الخير تسير إلى الأمام رغما عن أنف النابحين.

على أن الله سبحانه يقول: "وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم"، فقد يكون موقف من مواقف أولئك القوم سببا في تحرك هم الأحرار، وإثارة نخوتهم وعزتهم، وإتيانهم بأقوال وأعمال تبقى خالدة إلى أبد الآبدين. وهل فكرتم يا مولاي في نشر تاريخ عائلتكم الكريمة، وإتحاف التاريخ بتلك السلسلة الذهبية قبل صدور تلك الأقوال المنكرة من أولئك الأغمار؟ أما الذي آلمني حقيقة فهو ما قرأته في مجلة "الشبان المسلمين" بالبصرة، من أن عطوفتكم وطدتم العزم على الانقطاع عن الكتابة في الصحف، إلخ. فهذا شيء يوجب الأسف العظيم. ونحن نرجو ونرغب أن تعدلوا عن هذا العزم الذي نعلم أن عطوفتكم أو من يتيقن ضرره على الإسلام والعروبة. إن ألسنة السوء كثيرة ومنتشرة، ولكن اعتقدوا يا مولاي أن أنصاركم وتلاميذكم ومحبيكم يفوقونهم بألف ألف ضعف، وإنكم لا تكادون ترمون وجوه أعداء الإسلام والعروبة بحفنة من تراب، حتى نرى أوجههم وقد

شاهت، وأسهمهم وقد طاشت. فمن يبقى لهم إذا كان مثلكم ينسحب من الميدان. وهل ترضون بانتصار الرذيلة على الفضيلة، وعلو الباطل على الحق، وظهور الفهاهة على إمارة البيان؟ لا، لا. نحن والله لا نرضى بذلك، ولن يكون ذلك بحول الله، وعطوفة الأمير شكيب حيّ متمتع بالصحة والعافية، زاده الله منها ما تقر به الأعين، وتطمئن به الأنفس.

على أننا نعلم كما يعلم غيرنا فائدة اشتغالكم بالتأليف، ونرى أنها أعم نفعا، وأبقى مع الأيام. فلذلك لا نطلب الانقطاع عن التأليف، بل نرجو أن تصرفوا جل وقتكم في إكمال تأليفكم مع تتبع الحركات العمومية، وتغذية الصحف بيا ينير السبيل أمام تلاميذكم وأنصاركم، الذين يتلقون دروسكم الفريدة بغاية الشوق والاطمئنان.

سيدي، إن جهادكم الشاق في المدة الأخيرة لم يذهب سدى. وهانحن نرى العالم الإسلامي، وقد تقهقر عن موقفه الأول بإزاء الانتصار لحكومة الحبشة ذلك الانتصار الأعمى، ناسين أو متناسين إخوانهم المسلمين، والفظائع التي أنزلها بهم متعصبوا المسيحيين أصحاب السلطة المطلقة في الحبشة. ولقد قرأت في البلاغ المصرية نفسها مقالا في هذا الموضوع، وهو مناقض لتحمسها السابق للحبشة. ولا أعرف الآن جريدة تُعرِّض بسموكم إلا جريدة "العقاب" التي تصدر في أمريكا الجنوبية، وصاحبها لا قيمة له، وهو ملكي أكثر من الملكيين، بل هو شخص يتاجر بقلمه وجريدته فيما أرى.

سيدي، إن محبة المغرب لعطوفتكم أصبحت اليوم من البديهيات التي يدركها كل من يتصل بأي شيء يمت إلى المغرب بأي صلة. وذاك أقل واجب في حق شهم، كرس حياته للدفاع عن أقدس شيء عندنا نحن المغربيين، ألا هو نصرة الإسلام وإعزاز العروبة ومحاربة الظالمين المعتدين وعرقلة مساعي المستعمرين الغاشمين.

(نسخة "غزوات العرب"، ورسالة الأخ علال الفاسي) وصلتنا وقد أرسلتهما إلى صاحبيهما.

وأختم رسالتي هذه بمثل ما ابتدأتها به من لثم راحتكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

من ولدكم الروحي محمد داود.

الرسالة ١٧

تحريرا بتطوان في ٢ ذي الحجة ١٣٥٤

سيدي الأمير الجليل، ومحل والدنا الكريم – أدامكم الله بالصحة والعافية لخدمة الإسلام والمسلمين.

بعد تقبيل راحتكم، أتشرف بتهنئتكم بعيد الأضحى – أعاده الله عليكم وعلى جميع أفراد عائلتكم النبيلة أعواما عديدة، وأنتم متمتعون بكامل السعادة والرفاهية.

ثم أعلم مولاي بأنني بعد جهود كبيرة قد تمكنت من الحصول على الإذن بإصدار جريدة "الأخبار"، أسبوعية مؤقتا في ثمان صفحات بحجم "الحياة". وسيصدر العدد الأول منها يوم الأحد ٢١ الجاري موافق ١٥ مارس – إن شاء الله. ورجائي أن تمدوا أبناءكم المغاربة بطرف من بيانكم الساحر، وإن كانت لديكم فضلات من مقتطفات من صحف، تشرفت بنشر شيء من نفثات قلمكم، فحبذا لو تفضلتم بإرسالها إلينا. ولعطوفتكم الفضل في جميع الأحوال. عيد سعيد، ونشاط جديد، ونجاح أكيد – إن شاء الله.

ولدكم الروحي محمد داود.

صور الرسائل

رسائل الأمير شكيب أرسلان

الرسالة ١

الامير شكيب ارسلان — تطوان El Amir Chaquib Arsalan - Tetuán

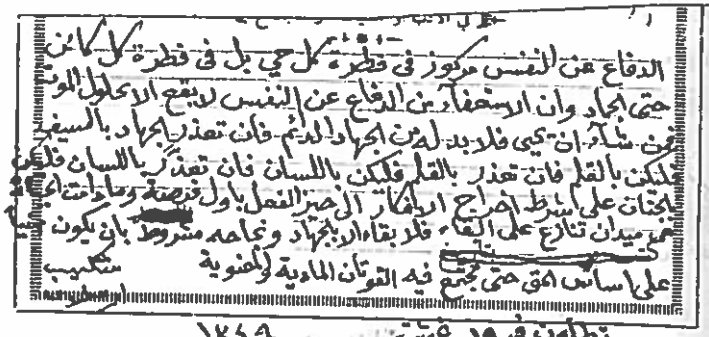

الدفاع عن النفس مركوز في فطرة كل حي بل في فطرة كل كائن
حتى الجماد وان ارسخ قرار من الدفاع عن النفس لدفع الاجلول الموت
فمن شاء ان يحيى فلابد له من الجهاد الدائم فان تعذر الجهاد بالسيف
فليكن بالقلم فان تعذر بالقلم فليكن باللسان فان تعذر باللسان فليكن
بالجنان على شرط اخراج ابخار الجنان الى خير الفعل باول فرصة وما دامت اجي
من ميدان تنازع على البقاء فلا بقاء الا بالجهاد ونجاحه مشروط بان يكون
على اساس الحق حتى تجتمع فيه القوتان المادية والمعنوية شكيب

تطاون في ١٨ غشت ١٩٤٩

الرسالة ٢

١٩٤٩ غشت ٢٢

بالما

جزيرة ميورقة ٢١ اغسطس ١٩٤٠

حضرة ولدنا الاعز الفاضل الارجل السيد محمد داود
المحترم اطال الله بقاءه

ليس عندي عبارة ارضاها لابدأ كل ما يخالج صدري من
عاطفة حب لشخصك وواجب شكر للطفك وانما ابثك
سروري واغتباطي بهذه المعارفة بك واسأل الله ان
لا تكون هذه بيننا آخر العهد ومن الآن الى اللقاء
لا تحرم البشائر من وقت الى آخر عن صحتك العالية
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته المخلص
شكيب
ارسلان

نكتة فاتتني وانا بنطاون

كان السائح العراقي اخبرني انه رأى بنطاون كتاباً وارداً الى احد فضلائها من الدكتور شهبندر بأن ابن سعود يؤدي الى احد اموالاً من اصل ما ينهبه من الحجاج او شيئاً في هذا المعنى

وقد نسيت ان اسأل عن ذلك عندما كنت عندكم. ولقد عوّدني الدكتور من المطاعن ما هو افظع من هذا فلم اتعجب. وانما جئت اؤكد لكم اني أهديت في هذه السبيل التي يشير اليها الشهبندر اكثر مما أُهديت .... وعلى فرض اني قبلت شيئاً من ملك مسلم فهو افضل من قبول احسانات المستر كراين الاميركاني ... وهي عطايا لا يمكن الدكتور المكابرة فيها اصلاً لأنها ثابتة وعندنا تفاصيلها وعلم بعض حوادثها

وبعد هذا فلا اعلم وجه العداوة بيني وبين رجل لم اشاهده في حياتي الا ثلاث او اربع مرات وانا من بلد وهو من بلد وليس بيننا ادنى محل للتزاحم ولا للتناقض وكنا نثني عليه بالقول والقلم وهذا ثابت يشهد به اصحابه وكان يقابلنا عليه بالطعن والافتراء بدون ادنى سبب بل مع علمه بتنويهنا به دائما حتى [illegible] المشرق في قذفه بنا فوصل الى المغرب

ارجو ان تقرأ هذا المكتوب الوارد لي من استاذ الشيخ عبد القادر المغربي من الشام لتعلم كيف كان حكم الكتلة الوطنية في الشام على الشهبندر في امر اعتدائه على وكيف ان اناساً من اصحابه انفسهم شهدوا بذلك.

فيما بعد تتكرم باعادة هذا المكتوب لي الى لوزان

الرسالة ٣

١٣٦٩

لوزان ٢٢ نوفمبر ١٩٤٠

حضرة ولدنا الرجل الافضل الاكمل السيد محمد الداود المحترم اطال الله بقاءه

عفوني لتأخر جوابي عليك وان لم يتأخر قلبي عنك فان اشغالي الكثيرة المتنوعة تحول بيني وبين كثير من الواجبات وانا اتألم من ذلك. ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه وتراني في كل يوم بدون انقطاع. اشغل قلمي بالكتابة ثماني ساعات وبالمطالعة خمس ساعات واستعمل لعيوني القطرات ثلاث مرات لتقوى على تحمل العناء ولا ازال اشكو تضايق الوقت عن الواجب التي عليّ. واما ما ذكرته لي ايها الحبيب في كتابك عن الاختلافات التي هي آفة العرب منذ قديم الزمان وعن اشتغال الوطنيين السوريين بخصام بعضهم بعضاً وتبيين هذا عيوب ذاك. فكله صحيح لو اراك بالغت فيه بحرف ولقد اضاعوا في هذا ثمرات جهود عظيمة ودماء غزيرة ولم ينظروا ان تنهي الثورة السورية حتى يهبوا للشقاق والخصام بل فجروا هذا السيل في اثناء الثورة وزادوا تمسك فرنسة برفض مطالبنا الاستقلالية وما احد يمكن ان يبرأ من الخطأ في هذه المسألة وانا اول المعترفين بخطائهم غير اني لا اقدر ان اقول ان الابتداء بالخصام كان مني فانا من ١٢ سنة مقيم اوربا تراسلني فرنسة بوسائل متعددة وتمنيني اماني شخصية حتى اسكت عن مقاومتها واعود الى وطني وانا مع ذلك اجاورها ليس لي مأرب شخصي ولا في عيني من ذلك شيء وانا اصبر اصدق صديق للفرنسة اذا رضيت باجابتنا الى مطالبنا الاستقلالية ومنذ ١٢ سنة انفق من روحي ومن نور عيوني ومن صلب مالي في خدمة بلادي و اتحمل الملامة مرارا اني لا ارید جزاء

ولا شكورا ولا ارضى منصبا حتى لو استقلت سورية وصارت في الاستقلال مثل فرنسا لست بمستقل فيها شيئا وكذلك لست زعيما ولا ابغي زعامة وهذا الوفد السوري اجبروني على قبول عضويته اجبارا يوم عقدنا المؤتمر السوري الفلسطيني سنة ١٩٢١ وهذا لا يعد منصبا وانما هو مهمة وطنية ومرارا استعفيتهم منها ورغبوا وظني حرا مستقلا فلم يقبلوني وبيدي الآن من الوكالات من داخل الوطن وخارجه ما يحصى لانه من المراجز ارسل لي السوريون نحو ٤٠ صكا وكالة عن جمعياتهم هناك وكان دأبي ان انشط جميع الوطنيين وادفعهم الى الامام واتناسى كل ما مضى لان الوقت يقتضي الاتحاد فالدكتور شهبندر لست اعرفه او معرفة بسيطة جدا وبين دمشق وانا من جبل لبنان ولا مزاحمة بيننا كما انه لا يمكن ان يكون مزاحمة بينك وبين رجل من تافيلالت مثلا وقد كان هو وجماعة آخرين يعتقدون جدا بالكتلة ويتدرون سياستها وانا لم اكن معهم في ذلك بل كنت انهى عن انخصام بين العرب والترك واقول ان بذلك اعظم ضربة على الاسلام ولي بذلك مقالة ومحضى وكتاب عنوانه « الى العرب » وهذا كله قبل حرب الدردنيل. فكان هذا اغرب من شبان العرب يكرهني يومئذ وينهمني بالضلع مع الترك والحال ان العرب الكبرى. فكان هذا اغرب من شبان العرب يكرهني يومئذ وينهمني بالضلع مع الترك والحال ان العرب الكبرى. ~~اني كنت حتفتا على الاسلام دغير ولقد تم كل ما كنت اقوله وعاد اكثر ذلك العرب يتمنون~~ سن الندم ويقولون : لم يعرف حقيقة الدستور العثماني . ولما وضعت الحرب اوزارها وظهر عذر دول الحلفاء بالعرب كان امضائي « عربي صميم لم يخدع من القديم » وانقلب اولئك الذين كانوا يكرهوني يحبون لي معجبين بي وانا صرت اجتهد في جمع الشمل وتناسي الماضي ولست قادرا الآن ان اسرد لك كل الجزئيات ولكن لتعرف درجة محافظتي على الوئام اروي لك ما نوهت به من امر الشهبندر برغم معرفتي خدمته للكتلة وكون الانكليز في ايام الحرب استخدموه بمصر محررا لجريدتهم الكوكب وجعلوه من دعاتهم

ذهب الى امريكا فاستشاروني من هناك في امره فجاوبت بمكتوب تنشر في جريدة البيان فيه اعظم المديح بحقه

عندما دعيت الى امريكا الى مؤتمر ديتروبيت جعلت مناسبة في احدى خطبي فمدحته باسراف امام الف وخمسمائة شخص وتناقلت خطابي هذا الجرائد

عندما استوطنا فرنسه الى باريز اثناء الثورة سنة ١٩٢٦ عرضت علينا الخارجية بالواسطة ان تتولى الحكومة فاستعفيت بتاتا وبعد اخذ ورد قالوا من اذا يكون ؟ فقلت يمكن

٢

ان يعهد برئاسة الحكومة الى الشهبندر . قالوا : تعارضونه . قلت: نعضده بكل قوانا . وهذا مثبت يشهد به عدد كبير ممن هم في باريز من ابناء العرب

سنة ١٩٢٧ بعد رجوعي من امريكا اشير الي ايضا بالمجيء الى باريز فبينما نحن نسعى اي الوفد السوري ارقنا الى الشهبندر ليأتي الى باريز ونكون يدا واحدة فاعتذر بلفني انه وقع خلاف بينه وبين اخي عادل في ميدان الثورة فارسلت مرارا اوبخ عادل برغم كل الاخبار التي كانت تأتي من ان المعتدي هو الشهبندر . كتبت الى الحاج امين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي ومفتي فلسطين بالي واعز عادل اكثر من الشهبندر وجريدة الجامعة العربية لسان حال الحسيني نشرت ذلك كتبت الى الحاج اديب خير بمثل ذلك

عندما ذهب نسيم صبحه الى امريكا للمؤتمر الذي دعيت اليه حشاه الشهبندر كلاما ضدي فلما وصل صبحة الى هناك وبقينا اشهرا معا لم يقدران ينشكو مني بقدر ذرة بل صارت بيني وبينه صداقة وقبلا لم اكن اعرفه ولما سمع مني الثناء على الشهبندر في المجالس الخاصة والعامة وفي الخطب استغرب هذه الحالة وكيف ان احد اثنين يطعن في الآخر والثاني يمدحه. فلما رجع الى مصر نصح للشهبندر بتغيير هذه الخطة قائلا له : ان هذا الرجل يقول فيك كل خير وانت تطعن فيه فهذا لا يوافق . فلم يسر الشهبندر هذا الكلام وانتهى الامر بأن وقع الخصام بين الشهبندر وصبحه مع ان هذا كان من اعز اصدقائه ومع ان صبحه مسيحي والشهبندر يتزلف للمسيحيين وان كان لا يكتب شيئا في القضية البريئة فلاجل انه لا يقول المسيحيون انه متعصب ...

وصاحب جريدة الشورى نفسه كان اعز اصحاب الشهبندر فصار اشد اعدائه وهو نفسه روى في جريدته انه كان يجد في مكاتيبي له كل الميل الى الشهبندر ويعجب من هذا كل البغض لي ويسأله عن ذلك فلا يجاوبه بشيء معقول نعلم الله هو الباغي

نعم عندما اعيته الحيلة في الجواب صار يقول اني وشيت عليه بجمال باشا ايام الحرب وفي هذا تناقض صريح لانه يزعم انه زعيم الكتلة التي قامت على اتراك فاذا كان الامر كذلك فهل يحتاج جمال باشا الى من يدله على زعيم كالشهبندر ؟ واضيف الى هذا

٤

اني كنت متخاصما مع جمال باشا من اجل سياسة الشدة التي سار عليها ولولد انور وطلعة لكان فتك بي . وازيد على هذا يمينا بالله العظيم وان جاز اليمين بغير الله فأقسم بولدي الوحيد غالب اني ما قلت كلمة سوء بحق الشهبندر لجمال باشا ولا لغيره من رجال الترك.

وباختصار هذا رجل حسود لا يطيق ان يذكر احد سواه وطبعه غالب على عقله ولذلك جميع ما عمله لتبريد حرارة حسده لم ينفع وقبل ان تنتهي الثورة اخذت تظهر المقارنة بيني طعناً وقذفاً احياناً بدون امضاء واحياناً بامضاء زيد العويد سنفيق روحته ومازال يتظاهر بعداوتي حتى ثار اصحابي وكالوا له بالكيل الوفي ولما كان في العراق تشاحن مع اناس كثيرين هناك الى درجة الشتم من اجل مطاعنه بحقي

وكل هذا لا بال له عندي في جانب البادئ التي ينطوي عليها .... هذا الرجل قلبه فارغ من الاسلام تماما . لا اذكر لك عنه الا القصة الشهيرة التي عليه برا شهود من اشهر العرب : كانوا في ايام اقربه يتذاكرون في قيام العرب على الدولة العثمانية وذلك عصر المجلس معقود من السيد رشيد رضا وفارس نمر وعزيز علي والدكتور شهبندر ومختار الصلح وغيرهم فحي اثناء المذاكرة قال السيد رشيد : لا بد لنا نحن المسلمين من اخذ الوثيقين من الكلمة بعنوان الخلافة اذ لا بد من خليفة الخ فقال الشهبندر تلك الكلمة الفاضحة طلاق تدل على فراغه من الاسلام فقط بل على بذاءة لسانه وانحطاط اخلاقه قال : ان كلمة (وكفار باللفظ العليظ بدون كناية) للانكليزي اشرف من الخلافة والخليفة .....

فقام السيد رشيد مغاضبا وخرج ومذ ذلك الوقت صار له عدوا و فارس نمر المسيحي وجد هذا الكلام خارجا عن الادب ومختار الصلح تحاشم مع الشهبندر وانفض المجلس وهذه مسئلة لا نزاع فيها لانها وقعت بحضور جملة من اشهر الرجال وانا سمعتها من فم عزيز علي المصري الذي كان يستنكر هذا السفه برغم ان عزيز علي يكره الاسلام اكثر ما يكرهه الشهبندر وبرغم انه معروف بذلك

٥

ولعل الشهبندر يعتذر بأنه رجل اوديني وانما هو وطني قومي عربي الى غير ذلك... يا ولدي لا تصدق شيئا من هذا . هذه كلها الفاظ ينشد من ورائها هذه الزعامة الفارغة

انه لا يمكن ان يكون المسلم فارغا قلبه من الاسلام ويكون وطنيا استقلاليا ! هذا غير معقول

اما في اوربا فهذا ممكن . يمكن أن كليمنسو مثلاً يكون ضد الدين الكاثوليكي ويكون فرنسويا وطنيا متعصبا ويمكن ان يكون ستيغ مثلاً من حزب الراديكال اي غير متدين ويبقى فرنسويا لفرنسا لكن هذا غير ممكن في العالم الاسلامي لان اساس الاستقلال عندنا هو القرآن فالذي يدعونا ان نتمسك بالاستقلال ونكون اولياء امورنا منا وان لا نذل للاجنبي عنا انما هو هذا الكتاب فمتى تركنا هذا الكتاب لم يبق سبب موجب للتمسك بالاستقلال والاستشقاء بلطة الاجنبي

ولقائل ان يقول : ان الوطنية ميل غريزي في الانسان فيمكن ان يكون المسلم مسلما جغرافيا اي غير اسلامي النزعة وان يكون في الوقت نفسه وطنيا استقلاليا . وجوابه : نعم هذا ليس مستحيلا لكنه يكون غير معقول ومن قبيل الترجيح بدون مرجح فان المسلم اذا نزع فكرة الاسلام من رأسه لا يبقى سبب ترجيحه الوطنية العربية او التركية او الفارسية او الهندية مثلاً على الوطنية الفرنجية . فالفرنج اليوم هم بلا جدال ارقى واقوى من المسلمين ومع كون المسلمين يعلمون هذه الحقيقة نجدهم يأنفون حتى الاسود الزنجي منهم من ان يندمجوا في الفرنج . واذا نظرنا الى السبب في انفة المسلمين من ان يندمجوا في امم هي اليوم ارقى واقوى منهم نجدها في هذا : ان المسلم يسلم في ان الفرنجي ارقى منه مادة لكنه يعتقد انه هو ارقى من الفرنجي معنى . ان المسلم يحترم قوة الفرنجي ويعظم مدنيته الميكانيكية لكنه يحتقر عقيدته و يحتقر سوء منقلبه في الآخرة فلهذا تجد المسلم على ضعفه متمسكا باسلامه يراه هو الاعلى ولو كان في الامور المادية هو الادنى . لكن اذا انتفض المسلم من عقيدة الاسلام

٦

لم يعد معتقداً في ان الاسلام هو الاعلى والاشرف من جهة الروح ويكون مشاهداً بعينه ان الاسلام هو الادنى والاضعف من جهة المادة فلا يبقى محل لتفوره من الاندماج في الافرنج بل يصير تمسكه بالاسلام من قبيل التستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير! وبعبارة يكون مثالنا المنطبق في هذا العصر ان مسلماً غير معتقد بالاسلام يرجح حكومة التي لو ملكه على الحكومة الدورية وذلك لان الرجحان الذي كان يجده في نفسه للاسلام ونحو التفوق المعنوي قد زال من فكره ولم يبق عنده الا اعتبارات دنيوية ومن حيث هذه الاعتبارات الدنيوية الاندماج في الافرنج اولى

وربما قيل ان الافرنجيين برغم تبذلهم للاسلام زاهم واحيين كافحوا عن استقلالهم الخ وجواب هذا لا يتصدقوا ان تركيا طردت الاجنبي عنها الا بقوة الاسلام فالشعب التركي عندما ثار واخذ يكافح كانت تحييش بها همية الاسلامية وهي التي كانت حصناً له وكان ملحمة الترك سائرين مع الشعب يتظاهرون بالاسلام المحض وكان مصطفى كمال يخطب ماتيك الخطب الاسلامية ويبكي على الخلافة واسرار الانكليز للخليفة! ولماذا كان يفعل هذا؟ الجواب لمعرفته ان الاسلام هو القوة الوحيدة التي يمكنه ان يطرد بها العدو.

والآن لو عاد على تركيا الخطر لوجدتها رجعت في الحال الى النزعة الاسلامية: اما زعم ملحدة الترك انهم استقلاليون ولو لم يكونوا مسلمين؟ فهو ضد المنطق اذ بعد ان انسلخوا من العقيدة الاسلامية التي هي الرجحان الوحيد للاسلام على الافرنج لم يبق هناك رجحان تفضل لاجله الجنسية التركية على الجنسية الافرنجية التي هي من الجهة اعلى بما لا يقدر. ولهذا انا لا اصدق ان ملحدة الترك استقلاليون وانا لا اشك في انهم يعملون تدريجاً للتفرنج التام وان كانوا يتظاهرون بحب الاستقلال من الطريق القومية فانما هو سياسة وخداع منهم لانهم يخشون اذا انسلخوا من الوطنية التركية كما انسلخوا من العقيدة الاسلامية ان يقوم الشعب عليهم ويذبحهم فهم يرضونه باظهار التمسك بالوطنية والاستقلال التركي وسوناقم عليهم لكنه سكت موقتاً

٧

خوفاً من حرب اهلية يكرّ بها العدو عليهم وستراه في يوم من الايام عند اول فرصة عاد على اسفاطهم وبقي ثمة شيء وهو ان الاسلام كعقيدة لم يعد ابناءه مجرد ذكرى فقط بل وعدم التفوق في هذه الدنيا وقال لهم ان الاسلام سيغلب على الدين كله وان الله سيجعلهم العالين اذا اطاعوا اوامره. فاذا زالت هذه العقيدة من راس المسلم وهي مناط الله الوحيد باستئناف الغلبة والظهور فلماذا يصرّ على مقاومة الدوري الذي هو ارقى واعلى منه الف مرة. لجرم انه لا يبقى هناك اوفى وجه للمقاومة

ومع اني اقول ان الوطنية في اوربا تقترن مع الالحاد ومحاربة الكنيسة لا انسى ان لبعض الناس الحاداً منهم لا يزالون مسيحيين في سياستهم ... هذا كليمنسو الذي مات ولم يقبل ان يحضروا له القسيس كانت سياسته الخارجية كسياسة غيره اي الكليريكية وهو الذي ارسل الى سورية اميرال فورو وهذا اشد تعصباً من جزويتي وقد تجلت هذه القضية باوضح مظاهرها في مسئلة البربر هذه. فانك ترى حزب الراديكال الذين يعلنون كل يوم انهم لادينيون غير متعرضين في قليل ولا كثير الى مسئلة تعرض فرنسه للحرية الدينية ومساسها بالدين الاسلامي ... ولقد راجعهم كثيراً الطلبة المغاربة في باريز حتى يتوسطوا فابوا. اذاً فهم سواء مع الكليريكيين في محاربة الاسلام كدين ومدنية. ولم اظنا موافقون على سياسة تنصير البربر

فاظن اني اوضحت ما فيه كفاية لاظهار سفسطة الشهبندر وامثاله ممن يزعمون انهم قوميون بدون اسلام والشهبندر ليس له في الواقع اهمية وانما انا افند مزاعم ملحدة الترك والفرس والمصريين وغيرهم من الاوطنيين فاقول: ان الامم الدورية تكاد كبرياتها تكون في مستوى واحد فالالماني يفخر على الفرنساوي والفرنساوي يفخر على الالماني وكلاهما على الانكليزي وهذا عليهما الخ فتمسك كل منهم بقوميته له وجه فالدنيا اليوم في ايديهم يتنازعونها اما نحن فاصبحنا معهم لا يكاد يكون لنا شيء فحاري امرنا اننا نرى انفسنا ارقى منهم من الجهة المعنوية ونرجو ان تعود الطائفة لنا في الآخر وهذان الامران آتيان لنا من جهة العقيدة الاسلامية فاذا تلاشى هذا الاعتقاد فلا يبقى شيء ومارعدم

٨

الاندماج في الدوربيين من سفه الرأي بل من الحماقة

نصحتموني بعدم ترك خلوتي وبعدم الاعتزال الخ واجابوكم عرضت عليّ رئاسة الحكومة وأية رئاسة اريدها في دمشق بموجب مكتوب من شخص ذي منصب متصل بالفرنسيس في دمشق وهذا منذ سنتين ورفضت ولا ازال ارفض المنصب حتى لو نالت سورية استقلالها التام . ارى خير منصب لي الكفاح وابهاء الحان اموت . ولقد بلغت السبعين فلم يبق من العمر فسحة تحتمل التغيير والتبديل وانا موقن اني على حق فيما اسير عليه وان المسلمين مظلومون وانه يجب ان ينهضوا نعم بدون تهوّر وبدون اعتداء ولكن لا مناص من ان ينهضوا وان يساووا بقية الامم العزيزة هذا جقنا الطبيعي فزالوا عن العقيدة الاسلامية والوعود القرآنية

لقد اشكد اني اذوب شوقاً الى وطني وتراب ورفاقي واترابي واذا أذن لي يوماً — وهو بعيد — في دخول وطني فاذهب اليه واقضي النظرات الاخيرة على مسقط راسي ومجمع ناسي ولكن لا لأقيم بصورة دائمة حيث اخشى طوارئ تقيد حريتي

اما قضية البربر فابحثوا عن جريدة الطان لسان حال حكومة فرنسة العدد الصادر في يوم الثلاثاء ٤ نوفمبر بالقسم الاستعماري تجدوا مقالة طويلة مآلها ان كل هذه الحركة في بين شكيب ارسلان فهو الذي حرك الطلبة المغاربة بباريز وهولد، حركوا الشعب المغربي ثم شكيب ارسلان حركه مصر والعالم الاسلامي فتلاقت الحركتان من الغرب والشرق وكلها منه الخ

اترى هذا صحيحاً ؟ كلا . هذا كذب يريدون به تغطية عملهم الفظيع . اما اني لا اترك عملت الواجب عليّ وساعمل . انه لا يمكن ان نرضى باعادة دور غرناطة في المغرب . والعالم الاسلامي لم يمت . كتابي هذا ستطلعون عليه سيدي الحاج عبد السلام بنونة فارجو ان تقبلوا معارضتي وسأكتب اليه في فرصة اخرى وتسلم حبيبي ونور عيوني وتم الخلاصة

٢٦ اغسطس ١٩٢٥ Avenue des Alpes Lausanne

الرسالة ٤

HOTEL-PENSION MINERVA
6 et 8, Rue du Mont-Blanc
GENÈVE
TÉLÉPHONE: MONT-BLANC 37.24
EDMOND HOERL propriétaire

MAISON DE FAMILLE — AVEC CONFORT MODERNE

السيد رشيد رضا يقول في مكتوبه ان الادارة البريدية اخبرته بان الحاج عبد السلام [illegible] اذا يجب ارجاعها واذا كان Genève [illegible] فالوجه ان تكتبوا باسمه الى السيد رشيد رضا

جنيف ٢٢ يوليه ١٩٢١

حضرة ولدنا الاديب الارجل السيد محمد الداود المحترم حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب لي اليوم الاستاذ السيد رشيد رضا انه قد ارسل حتى الآن ٢٥٠ نسخة من رسالتنا لماذا تأخر المسلمون الى تطوان باسم الحاج عبد السلام بنونه وانه مؤخراً امتنع الحاج عبد السلام عن تسلم الكتب

ان الرسالة الاولى وهي نحو تسعين نسخة فيما اتذكر قد ارسل لي الحاج عبد السلام بثمنها

اما الرسالة الثانية ١٠٠ نسخة ثم الثالثة ٥٠ نسخة فلم نأخذ ثمنها كما اننا لحظنا ان هناك مانعاً من توزيعها... فحبذا نرجو منكم ان تتكرموا بالسعي لاعادة هذه الكتب الى ادارة المنار بمصر وجميع ما يلزم لها من المصاريف رجل اعادتها نحن نحاسبكم به . ولا اظن ان الحكومة الاسبانيولية تمنع الكتب وتعارض في ارجاعها الى حيث صدرت . وان لزم اعادة الكتب سعى آخرين فارجو مع تتكلموا مع اخينا الشيخ الحداد وولدنا ابي سليمان فانهما يساعدانكم في ذلك . على كل حال ارجو اعادة الكتب الى مصر او ارسالها وهذا اقرب الى

السيد احمد توفيق المدني بالجزائر عنوانه 1 impasse berbrugger, Alger
واظنكم تعرفونه فهو قد صرف جانباً من هذه الرسالة هناك ولا يزال يطلب منا
فيجوز ايضاً ان ترسلوها اليه وان تتفضلوا بالتعريف عن كلفة شعنراحتى
نقومه لكم حالاً

ثم بهذه المناسبة ارجو ان تخبروني بكل صراحة عما يجب ان نعمله من جهة مجلتنا
الفرنسية العبارة « لوناسيون آراب » فنحن لم نزل مصدعين حضرة عمكم وحضرتكم
بها وفي الوقت نفسه نحن من سنتين لم نقبض بدلاً واحداً من اشتراكات هذه
المجلة في المغرب سوى اشتراك عمكم مع اشتراك آخر واشتراك بلوفريج مجلة
لدونة وان كان يوجد رابع فلا اتذكره

فارجو اولاً ان تفيدوا هل يمكن تحصيل شئ من هذه البدلات عن الماضي؟
واصلة فائمة بالرسماً فالذي منها موجود عليه اشارة اتركوه والباقي وهو
١٩ اسماً فهل يمكن تحصيل شئ منهم؟

ثم ارجو ثانياً ان تعرفوني هل نداوم ارسال هذه المجلة ام نقطعها لأني اتأسف
كثيراً لقطعها عن المغرب نظراً لسببين احدهما انها ممنوعة بتاتاً والثاني لأنه
من سنتين لم يرد من بدلاتها سوى ٤٠ فرنكاً سويسرياً اي ثلاثة اواربعة اشتراكات
فقط فيكفينا تبرعاً ويكفي ما خسرناه من صلب مالنا على هذه المجلة

انا منتظر جوابكم على كل حال هذا الكتاب باقرب وقت وتقدرون ان ترسلوا
الجواب الى السيد احمد توفيق المدني في الجزائر تضعونه ضمن مكتوب منكم له وتطلبون
منه ارساله الي فهو يرسله وذلك لأني لا اريد ان يعرف ان بيني وبين تطوان
مراسلة .... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته المخلص شكيب ارسلان

26 Avenue Des Alpes Lausanne

الرسالة ٥

Bellevue Palace
& Bernerhof
Berne

برن ٢٤ يوليه ١٩٢١ / ٤ ذي الحجة ١٣٤٠

حضرة ولدنا الفاضل السيد محمد الداود المحترم
وفقه الله

أمس كتبت لك من جنيف . واليوم علمت من
ادارة المنار ان رسالة لماذا تأخر المسلمون قد
اعيدت من جملة اماكن من القطر الجزائري . فلم
يبق محل لارسال النسخ التي منها بتطوان الى السيد
توفيق المدني بالجزائر بل رجاؤنا ان تتكرموا باعادتها
الى مصر راساً لدوارة المنار ولكم الشكر والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته . المخلص
ابو غالب

26 Avenue Des Alpes Lausanne

الرسالة ٦

لوزان ١١ اغسطس ١٩٢١

ولدنا الحبيب الفاضل اكثر الله من امثاله

الآن تناولت رقيمك وسررت به ومن ايام قلائل كان وصلني كتاب الدوخ الحاج سلّمه الله وهو الكتاب الثاني واجبته عليه اما الكتاب الاول ٨ صفحات فلم يصل ولم يمكن ان يكون فقد هنا فإن البوسطة في سويسرة هي في ضبط لا نظير له فالذي هو ملحوظ انه أُخذ من بوسطة تطاون ليعلموا منه حقيقة مطالعات الحاج لي. على ان المكتوب ان كان مسجّلاً فيقدر اخي الحاج ان يسأل عنه من البوسطة بموجب الوصالة معه أما ان لم يكن الكتاب مضمونا فلا اظنه يرجع . قائمة المشتركين طالعتها وستصل المجلة الى من ادوا البدلات واما الذين لم يؤدّوا فنقطعها عنهم . والعدد الاخير ٧-٨ توزع وهو أهم عدد فيه حملت هائلة الى حدان افرنسيا حرّا ارسل لي من باريز يهنئني على هذا العدد لأهميته . اما قضية مطالبكم فانا متشائم اكثر منكم وقد بدأت بالتشاؤم من شهرين وقطعت كل مراسلة مع حميم خشية الاضرار به او بالمصلحة وقلت لا بأس فلننتظر ولكن قد جاءت الامور بما كنت اتوقع واكثر منه والسبب الاول في اجابة هذه المطالب هي فرنسة التي لم تدع وسيلة لمنع اسبانية من اعطائها الا استعملتها والسبب الثاني هو كره الشعوب اللاتينية باجمعها للمسلمين وهو الكره الذي يجب عقوبتهم والسبب الثالث هو عدم عمل السوسياليست الذين هم الحزب الوحيد الذي يرجى منه شيء من تقييد الريف . اما الاحزاب الاخرى فالملكية اشنع من هم وارهم .. وقلعة سعودة ولرواج هؤلاء هم بانكاره وبريان اسبانية واشنع .. وهكذا اكتبت الى قرة العيون ا . ب الذي هو اليوم في مجريط والذي يسعى لدى السوسياليست فيها وقد جاءهم بتواصي من اصحابنا بباريز وانتهى

الملل من السعي والتكرار والمطالبة وارتفاع وان كانوا سيصرّون على سياسة البغضاء والعداء وسماع نصائح قديس الرباط فلا باس فالدهر الطويل من اهله ومن جربّ ظفر وسيرون ان سياسة جيرانهم مع المسلمين لن تفيدهم الا عداوة المسلمين وهم ايضا لن تفيدهم هذه العداوة ولدهم ولو جيرانهم قادرون ان يقيدوا الشعوب الى الابد بسلاسل العبودية فالشعوب كلها سائرة الى الحرية والمسلمون ايضا . وانما نأسف على كون الوفد الريفي قدم عليهم بمطالب لو لم يقترحها هو لكان يجب عليهم هم ان يعملوها من تلقاء انفسهم تأليفا للقلوب وتوفيرا للاموال ولقد تكلم الحاج عبد السلام بكلام يقنع الصخور الجلامید ويدخل في دماغ الحديد الصائغ ومع هذا لم يسمعوا... فالصبر الصبر والثبات الثبات وعليكم بالتربية الاسلامية مع الفنون وهو فان في هذا نجاح المستقبل والاسلام هو الحصن الذي لا يؤخذ ان اعطاه اهله حقه وهذا الوقت الذي يجب الاعتصام به اكثر من كل وقت واهدوا سلامي الى حضرة العم واخيه واولاد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

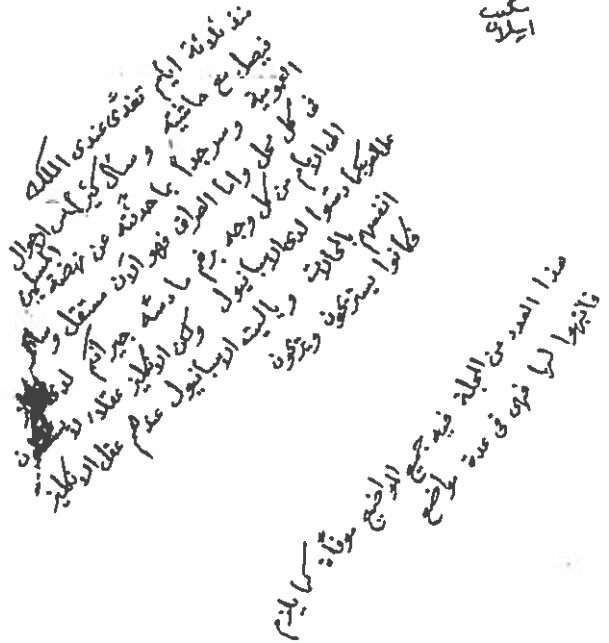

الرسالة ٧

لوزان ٢٢ اغسطس ١٩٢١

حضرة ولدنا الافضل السيد محمد الداود «الحسن»، اعزه الله

منذ عشرة ايام كتبت اليك وقبل ذلك بخمسة كتبت الى اخي «العباس»، عسى ان تكون مكاتيبي قد وصلت

كان العم قد ذكر لي ان جريدة افرنسية في طنجة زعمت انى قبضت تحويلاً من دكتور المانى و قلت له ان هرير هؤلاء الكذابين لا يؤثر. وامس زعمت جريدة «البورنال» البرزيلية هذا الزعم نفسه واطلعت على ذلك

والجريدة واصلة طيه. ولقد وجدت السكوت على هذه الاكاذيب والافتراآت غير موافق فبمجرد ما اطلعت على «البورنال» ابرقت اليه بالبرقية الواصلة طيه ايضاً كلفتني ٢٠ فرنكاً سويسرياً. وقد دفعتها عن طيب خاطر لما فيها من اثبات اكاذيب «البورنال» وكون ما اختلقته بحقي دليلاً على ان سائر ما نشره من المقالات عن قضية تهريب السلاح هو مختلق ايضاً لدون الذي يكذب في هذه يكذب في تلك. واليوم ارسلت عدة نسخ عن تلغرافي نشره هذا الى بعض الجرائد الباريزية الاشتراكية التي اظن انها لا تتوقف عن ثم اني سأرقع الميو «قديس» على هذه المقالة وعلى التي في «الديبيش الجيريان» Dépêche algérienne

الرد اللازم في مجلتنا "ونامسيون آراب" التي يكاد القديس يجن منها

انظر الى هذا الكذاب الذي لا يخجل من الكذب. التشيك الذي قبضته في طنجة كله الف بسيطة. اهذا هو المبلغ الجسيم الذي جاءني من برلين؟ وقد قبضته من البنك الانكليزي في طنجة ولا شك ان قيود البنك موجودة. والدكتور الذي ارسل لي التشيك من برلين هو التاجر السوري الشهير الدكتور بيضا الذي هو صديقي وعميلي وابن وطني ولي عنده دراهم ووكيل على البيت الذي لي في برلين وهو الذي يقبض ايراده. فقد جعله هؤلاء الكذابون دكتوراً المانياً واوهموا ان هناك مبلغاً كبيراً والحقيقة ان الف بسيطة هي الف مرة دفعة بسيطة نعم كان الدكتور بيضا ارسل لي تحويلاً الى مجريط وآخر الى اشبيلية وآخر الى غرناطة وآخر الى مجريط ثانية مرة وبارجال كلفتني سياحتي بالاندلس ٢٥٠ جنيهاً انكليزياً وهي من قلب مالي وبحساب جار بيني وبين بيضا ولنفرض ان المانيا دفع لي هذا المال فماذا؟ افليس لدينا العرب اموال في بنوك المانيا؟ وانا نفسي كان لي بعد الحرب ٤٠ الف ماركة ذهب في بانك وسحبتها قبل النزول وانفقتها على نفسي. فماذا يريد هؤلاء الكاذبون الوطنيآء ان يبرهنوا بمجيء حوالة لي من برلين؟ اكل مال يأتي من برلين يكون من حكومة المانيا رجل الدعاية

ثم انظروا الى كذبهم في قولهم اني نزلت في تطوان عند لانفتاهم الالماني. وستون الف نسمة في تطوان تشهد اني نزلت عند اخي الحاج عبد السلام بنونه ثم ما سمعت الى تاريخ امس بوجود رجل المانى بتطوان اسمه لانفتاهم. ما اوقح هؤلاء واجرأهم على الاختلاق. ولكني استنتجت من اكاذيبهم هذه

٤

ان [redacted] ما قرروه من جهة تهريب السلاح اكثره وربما كله موضوع وضعا ومصنوع صنعاً واريد ان ارسبانيول يعرفون هذه الامور ببراهينها

منذ ايام زارنا في جنيف اخونا « ابوعبيدة » الفاسي وبقي ليلة سهرنا فيها طويلا ولم نتمكن ان نأتي به الى لوزان لانه صمم على السفر ثاني يوم ونحن كنا منتظرين ذلك النهار قدوم الملك فيصل الى جنيف ليعاد بيننا وبينه فيما . وعلى كل حال سررنا كثيراً بالتلاقي مع عامر بن الجراح وبما رواه وحكاه وبتأكيده ان تلاقيه مع الحسن ومع عمه العباس وفق الله الجميع .

اوهشني شئ : تلغراف جاءني من لندنة بامضاء حرضان والريسوني والعرفاوي واقلعي ومآله التذكير بمرور سنة على زيارتي لندنة . والذي اوهشني ان يأتي تلغراف كهذا الي مع علمهم انه صورته ستذهب الى المعتمد الافرنسي ثم الى القديس وربما الى باريز ومع شدة المراقبة في لندنة وقد بلغ بي الحدس ان يكون معتمد فرنسة افتعل هذا التلغراف من عنده لعلمي ماذا يكون جوابي . اما انا فجاوبت تلغرافيا كيفما كان الحال وصورة جوابي

Remercie pour délicieux souvenir. Amicales Fraternité Musulmane

اذ احببت ان يعرف الفرنسيس والاسبانيول والطليان والانكليز والروس الزرق ان اخوة اسلامية لا ينصم عروتها شئ

وبهذه المناسبة اذكر لك قصيدة نظمتها بحرب طرابلس عندما ذهبت اليها مجاهداً

سراعاً بني امي بحثة ظعونها فما حركت الآلام غير سكونها
وما زال فوق الخطب تحت خفافها وشرح صدور القوم فوق متونها

لعمر المعالي ما عدون ديارنا ولا حربت الا بفرط هدونها
ولو كان ما قد آثرت من فتورها سوى الوصل فيها كابدت من فتونها
ركبنا ظهور الصافنات ولم تزل بأصلابنا فرسان ما في بطونها
وقلنا لهادينا الفلاة فاننا رجعنا الى آبائنا وشؤونها
طووا شقق البيداء شرقاً ومغرباً الم تكن من مآء الدوالي وطينها
فان يقطع القوم البحار فضدنا مرامه لا تلقي لهم بسفينها

الى ان يقول « ملك المهيجين » على رأي القوم

على غير شئ غير انا عصابة غضابة لدنيا المسلمين ودينها
الا شد ما قد اصغرت من مقامنا وما اقتحمتنا في الغداة لحينها
تناست لعمري ما مضى من بلائنا وانا ملكنا عاليات حزونها
وظنت زمان الثأر واوجفت الرخاب ما قد اكدرت من ظنونها
فلم يزل الاسلام غضاً باهله ونيرانه لم تنطفئ بكمونها
وما رقرق القرآن ماء طباعها فهيهات تخشى من نضوب معينها
فلا يغترر قوم بظاهر لينا فما الصعدة السمراء هونا بليثها

الى ان اقول ايضاً انا لا ننتمز بكسر الطليان

ولسنا نبالي ان نحرنا سخالها وقد صرعنا اسدها في عرينها
وفاتحها والعرب فضل طرادهم وسلوى بني عثمان عند مجونها
ومنها تظل الدعاوى في المعالي عريضة وما كل باغ وصلها بقرينها
الى ملتقى الصفين والسيف فاصل هنالك يدري غثها من سمينها
وآخرها ولكن لنا في جانب الغرب اخوة يسومهم البؤسى العدى فنونها

٥

ترى النفس فرضاً وقفةً في صفوفها قضاءً عن الدرهم بعض ديونها
اذا بات اخواني ببرقة شرّهٍ فكيف تنام العين ملءُ جفونها

هذه هي مبادئي وهذه هي افكاري وهذه هي الوسائل التي لو ينجح سواها . انا المؤمنون اخوة . صدق الله العظيم ومتى كانوا اخوة فعلاً لم يقدر احد ان يهضم لهم حقاً

قلت لدي عيدة ان بعض اصدقائنا بباريز يبشرون بتأسيس مجلة فيها يكون اسمها Le Magrem تصدر كل جمعتين او جريدة تصدر كل يوم ان امكن وان المجلة يلزم لها راس مال ٥٠ الف فرنك فرنساوي اي ٤٠٠ جنيه تقريباً وهذا ميسور جمعه بشكل اسهم وذلك بان يكون كل سهم بمئتي واحد وانا اساعد بالاكتتاب بكل ما اقدر عليه من الدعاية واشتري ١٠ اسهم من المبلغ عسر هذه السنة فان مجلة كهذه في باريز يتولى ادارتها افرنسيس من اصحابنا مثل جان لونغه وفارج ويحرر فيها مثل بونيخ تعمل تأثيراً عظيماً ويكون اكثر عملها الدفاع عن مسلمي المغرب . هذا المشروع صار ضرورياً والمغرب لا يعجز عن ٤٠٠ جنيه كان يقدر ان يتفضل بها شخص واحد

وقبل لي عيون اخي العم وعيون اخيه العربي واجلاله والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

ابو علي

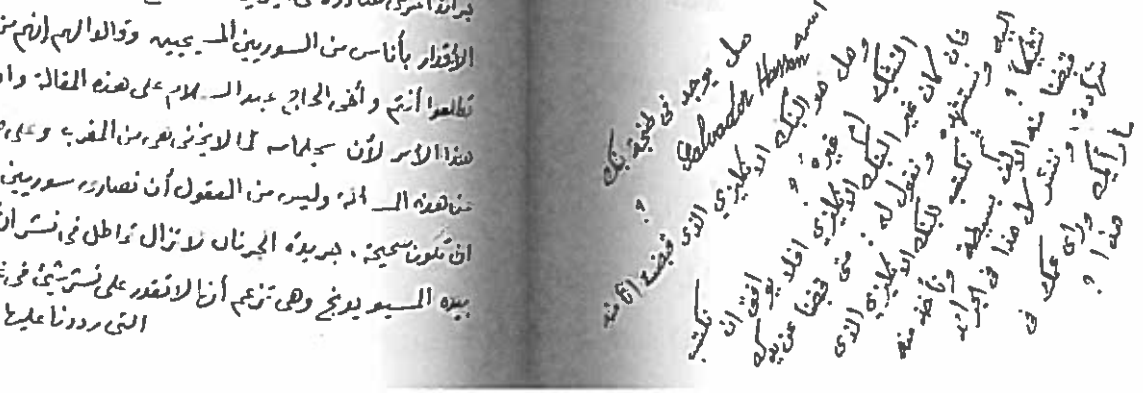

الرسالة ٨

لندن في ٢ سبتمبر ١٩٢١

١٣٥٩/٤/٢٥

حضرة ولدنا الأجل الفاضل وفقه الله

منذ عدة أيام كتبت مكتوباً ضخماً جلا بالبوسة لحضرة الأخ الحاج عبد السلام فسي أن يكون وصل وقبل ذلك كنت أرسلت لكم أنتم جواباً فسي أن يكون وصل . لغفي أنه جرى أخطاء البلدية في تطوان فرمذا الدليل على أن بعض مطالبكم قد وقعت موقع الإجراء وفي ذلك حسن أن يقع الباقي أيضاً لا سيما قضية التعليم المبني على الثقافة العربية والوسيا بتوليم معاً. بداءتي مجلة مصورة عربية اسبوعية الاتحاد بديعة لطيفة لكم فيها مقالات أظن أنها سترسل من قبلكم وقد رأيت فيها ما يدل على أن هذا العدد لم يلبث حتى بانت فهل يا ترى مجلتكم لهذه تصدر حتى اليوم في أوقاتها وهل السيدة الحسناء التي تحرر زاوية المرأة الحالية هي الآن في تطوان إن كانت فهي الحقيقة كما تظهر في الصورة فتكون قد خرجت جائزة الجمال . بينما أنا أقرأ أوراقي إذا أنت تأتوني فيها كتابات إذ وقع تحت يدي مقالات تتعلقه بالريف وابن الأمت ، أسبوعي عديتا راضيا والناس ينظرون إلى المستقبل رأيت فيها ما يجدر أن تطلعوا عليه لتقدروا أني لست من قبل أفكر بلادكم فواصلة إليه هذه المقالات يمكنكم أن تحتفظوا بها كوثيقة تاريخية بيده أو أوراقكم . كذلك طلبه قبلكم من جريدة المكاتبة الصادرة في الجاوا منقولة عنه براندا أخرى صادرة في أمريكا والموضوع هو وجود قبيلة عربية في جبال الكسيك جنسهم الأقدار بأناس من السوريين المهاجرين وقد الهم إنهم من عرب سجلماسة فنقدم أن تطلعوا أنتم وأخوه الحاج عبد السلام على هذه المقالة وان تفيدوا عمل أحد في الموضوع يعلم هذا الأمر لأن سجلماسة لا يأتي شيء من المغرب وعلى كل حال لابد لي أن أتابع التنقيب عن هذه المسألة وليس من المعقول أن نصارى سوريين يخترعون هذه القصة اختراعاً ولا بد أن تكون صحيحة . جريدة الجرناس لا تزال تواظب في نشر التكذيب الذي أرسله إليها وأنفذه بيده المسيو بونيخ وهي تزعم أنها لا تقدر على نشر شيء في غياب المسيو بونيخ صاحب المقال التي رددنا عليها . غداً إن شاء الله نحن سنواصلون

الى لايدن حضور المؤتمر المستشرقين وستغيب ثمانية أيام وتعود
الى لوزان ولعلي أتلاقى هناك مع ولدنا محمد الفاسي الذي قال لي إنه سيذهب من
باريز الى المؤتمر المذكور وسلامي الى أخي الحاج عبد السلام والى أخيه الحاج العربي
والى أنجاله والى آل الطويس والى الشيخ الصنوبري والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
ارسلان

أحسنا، التي صورتها في المجلة هي من تنقد
لهذا الشاعر
واقول وأضوق لنقد قبيحها
وزجو عدم المؤاخذة في هذا الجون

الرسالة ٩

١٩٥٠ ١٣ ج ١

جنيف ٢ اكتوبر ١٩٤١

بعد السلام ومزيد الاشواق

اقول لولدنا الداود حفظه الله واكثر في الاسلام من امثاله: من شهر وزيادة ارسلت
بكتاب مسجل تقيل ضمنه كتب احدها من رئيس المجلس الاسلامي في فلسطين وذلك الى حضرة العم
المحترم الحال الله عمره ومن حينئذ انه لم يرد لي علم وصول الكتاب فقد شغل ذلك بالي
كما ان الحاج امين الحسيني راجع الكتابة يطلب الجواب مني وعاودني الاشخاص الذين يجب
ان ترسل اليهم دعوة الى المؤتمر الاسلامي الذي سينعقد في القدس . وطيه صورة الدعوة
وبيان من اللجنة التحضيرية بانها حاضرة وبنزال المدعوين ضيوفاً عليها في القدس الشريف
ولقد تأجل عقد المؤتمر الى الموعد الذي اشرنا به وهو شهر رجب وهو رأي مولانا شوكت
علي ايضا فنحن اذاً في انتظار الجواب والسلام عليكم وعلى العم وعلى الجميع ورحمة الله وبركاته

المخلص
ابو غالب

M. Galib
9 Avenue Ernest Hentsch
ou Mademoiselle Kadra Bahbouh
9 Avenue Ernest Hentsch
Genève

الرسالة ١٠

١٣ سبتمبر

جنيف ١٥ ديسمبر ١٩٢١

ولدنا الأعز الرجل الفاضل السيد محمد الداود المحترم وفقه الله وامتع بطول حياته

كتابك عندي من زمان وانا اهمّ بالجواب وأنّى لي ؟ اليوم قلت : هذه نوبة ولدي الداود فلا بد من ان اكتب الجواب اليوم لحضرته مهما كان من شغلي وتعب عيوني

كل كتابك كان مفيدا وكتابك هو انت فكيف لا يكون مفيدا ؟ . وهل جوهر نفسك الزكية يغلو عليه جوهر ؟ ولا اظن اني ساقدر ان اجاوبك على كل ما فيه ووقتي الآن ضيق وكافني ابنيك على جهلك في قضية هذه المدرسة الاسلامية اذ كيف يكون حال تطوان والمنطقة لولا هذه المدرسة ؟ فارجو منك ان لا تكل ولا تملّ في هذه الخدمة التي لا تعادلها خدمة لأن الجهاد الفكري هو الجهاد الأعظم وستجد ان الله يكافيك على عملك هذا وطول حياتك يكون وحدك مستريحا

اما مسئلة الاصلاحات في المنطقة فاؤكد لك يا ولدي انه من الاخبار التي عندي ومن جرائد فرنسا الاستعمارية ومن ملحوظاتي كلها لا يأتيكم هذا الضرر الا من الحكومة الفرنسوية التي ليل نهار تقرأ على اذن اسبانية ما لا نهاية له من الكلام الذي مآله كله ان لا تعمل للريف شيئا خصوصا من جهة المعارف . انه لا يجتمع واحد من اولئك الجماعة مع واحد من رجال اسبانية الا وكان الكلام في تحذير اسبانية من توسيع حقوق

الريفيين وتخويفها من عواقب يقظتهم ، ولا يقع من افرنسي الى اسباني لا كلام في قضية الريف الا كان سداه ولحمته الطعن في اثنين هما اشد الخلق خطراً بزعم الفرنسيس عبد السلام بنونه وشكيب ارسلان . ثم ان المندوب السامي عندكم يهمّه حفظ مركزه وهو يعلم انه ان غاظ الفرنسيس بمقدار ذرة طلبوا من مجريط عزله فتجده يصانعهم بكل ما يقدر عليه ولو بخلاف ضميره محافظة على مركزه ومطالب فرنسا من اسبانية تنحصر في الشئ الاولي : ابقاء المنطقة بحالة الجهل التي كانت فيها ودوام الضغط على المسلمين وعدم اذاقتهم شيئاً من طعم الحرية

ومقصد الفرنسيس من ذلك سيئ بحق اسبانيول . يريدون منهم دوام الضغط حتى لا يقع بين اسبانيول والمسلمين محبة وتبقى العداوة كما كانت فتستغرهما فرنسا واسبانيول غير خائف عليهم مأرب الفرنسيس ولكنهم لاسباب متعددة مضطرون لمداراتهم

هم يتقدون تفكر اسبانيول في رد مسجد قرطبة للاسلام ومن جهة اخرى يتفزون بانشاء جامع طويل عريض في بارز ! فما معنى ذلك ؟ المعنى انهم هم يريدون ان يخادعوا المسلمين لكنهم لا يريدون ان اسبانية تستميل المسلمين

برغم هذا كله انا معتقد ان الاسبان سيعملون خيراً لكن تدريجاً هذا على شرط ان لا تملّوا انتم المراجعة ولا سيما لدى السوسياليست

اليوم جاءتنا طلائع اخبار المؤتمر الاسلامي في القدس : بارجمال فوق المأمول . عدد المندوبين ٨٦ شخصاً عدا مندوبي فلسطين فهؤلاء ربما بلغوا الثلثين

العراق تمثّل بصورة جليلة كان في منه ثمانية رجال فيهم اكابر علماء السنة والشيعة معاً وكان من بيروت ودمشق رجال من الطبقة الاولى . وكان مندوبو الهند من الطبقة الاولى وناهيك شوكة على وزملاؤه الذين كانوا في مؤتمر الهند بلندرة ومروا علينا في جنيف.

٣

واما وفد مصر فلم يكن على نسبة اهمية مصر لان ملك مصر وحكومته قاتلوا هذا المؤتمر الى آخر ساعة برغم كل ما اعطاه المؤتمر من التأمينات حتى بلغ بانه لن يبحث في مسألة الخلافة

ومن الغريب ان الله انتقم من هذا الملك للمؤتمر فعند ما جرى الافتتاح بالمسجد الاقصى خطب الحاج امين الحسيني الذي انتخب رئيساً للمؤتمر ثم خطب السيد رشيد رضا ثم كبير مجتهدي الشيعة ثم السيد ضياء الدين الطباطبائي الصدر الاعظم في ايران سابقاً ثم عبد الرحمن بك عزام من رجال الوفد المصري فاعلن عزام تحية رئيس الوفد النحاس باشا للمؤتمر الاسلامي وسماه يس امة المصرية . وعندها قام صحفي مصري اسمه سليمان فوزي فنهره قائلاً : ليس من رئيس في مصر غير الملك فؤاد . ففي الحال هجم الجمهور على سليمان فوزي وضربوه ضرباً مبرحاً ولولا الحاج امين الحسيني لقتلوه . وهذا دليل على ما في صدور الناس من الوغر على الملك فؤاد في معاكسته للمؤتمر الاسلامي بعد كل ما اظهره من التعصب لايطاليا ...

واما تركيا فهي ايضاً طلبت من الكلترة منع المؤتمر فان لم يكن فمنعه من البحث في الخلافة وقد علمت انه لن يجري هذا البحث فيه ولكنها بقيت تقاتل المؤتمر ومنعت اتراك من حضوره وبثت التبليغات حتى الى المسلمين الذين في اليونان والبلقان ورومانيا رجال عدم الحضور واتبعوا اما مسلمو يوغوسلافيا وبوسنه وهرسك فحضر منهم وفد جليل سبعة اشخاص منهم محمد سباهو ناظر الاشغال العمومية سابقاً في يوغوسلافيا وذلك لان هؤلاء لا ينقادون لكلام حكومة انقره الملحدة

وقد اشارت تركيا الى افغانستان ايضاً فامتنعت هذه من الحضور

ومن اشد ما آلمني ان صديقنا ملك الحجاز وجد لم يشترك في المؤتمر بحجة انه لم ينعقد في مكة وليس له حق في ذلك لانه هو كان عنده مؤتمر فلم يداوم عقده وقد كان يمكنه ذلك فقد صح فيه المثل : لا يرحمك ولا يدع احداً يرحمك . ثم لا يخفى ان اهم اسباب المؤتمر الاسلامي بلد مقاومة الصهيونية فوجوده في القدس له معنى كبير . ولا مانع من عقده مرة ثانية في مكة

٤

او المدينة

وبالاختصار اربع حكومات اسلامية قاومت هذا المؤتمر الذي هو اعظم عمل قام به المسلمون من زمن طويل

وقد قاوم هذا المؤتمر فرنسا وايطالية والبلشفة والصهيونيون ولو احتاج الكلترة للمسلمين اليوم من اجل الهند لكانت منعت عقده بالقدس لكن كان فيه على حد قول القائل بمكرة اخاك لا بطل

وقد تعب شوكة علي كثيراً في اخذ رخصة لي بحضور المؤتمر فقالت له انا رجية بلندن ان هذا غير ممكن وذلك مراعاة لخاطر فرنسا ! ولما ذهبت الى الحجاز وطلبت المرور من القدس منعوني قائلين بمن اجل عداوتي لانكلترة . قالت الله جميعاً ولكن الانكليز اردن في اشد حاجة الى المسلمين

والبلشفة اضداد ايضاً فلم يحضر احد من مسلمي الروسية وهم ٢٠ مليوناً ان يحضر المؤتمر . وانما حضر واحد من زعماء المسلمين مهاجر في بولونيا مثل مسلمي الروسية وانا ارسلت اليه بورقة الدعوة وحضر احد علماء مسلمي كاشغر (تركستان الصينية)

وحضر واحد من ادباء اجاوى ولعل وفدهم لم يكن وصل لدي اعلم انهم كانوا صيارفة وفداً

وحضر ممثل عن جزيرة سيلان

وحضر مندوب من قبل الامام يحيى

وكان عن تونس الاستاذ الثعالبي وخطب يوم الافتتاح

وكان عن الباشية الجزائر الشيخ ابراهيم الطبيش

وكان من الدروز اربعة

ولم اقرأ حتى الآن في الاسماء اسم ولدنا الحاج محمد العربي بنونه ومكي الناصري ممثلين عن المغرب . هل تأخرا ؟ هل عدلا عن الحضور بتاتاً ؟ هل حضرا واوصيا بعدم ذكر

٥

اسمائها و راعلم . هذا يظهر فيما بعد . وانا كنت كتبت الى الحاج العربي وأفهمته انه
ان حضر المؤتمر فلا خوف عليه ولا هو يحزن وليذكر اسبانية الجديدة بكل خير
ان لم يحضر احد عن المغرب يكون شيئاً مؤلماً فعلاً

وبالجملة مشروع المؤتمر كان جليلاً تجلى فيه العالم الاسلامي بصورة اتحاد لم تعهد في تاريخ
الاسلام واظن انه آن له ان يتحد . اما القرارات فلم نعلم عنها شيئاً وسنعلم ان شاء
الله

ان الحاج امين الحسيني طلب مني برنامج المؤتمر فعملت لائحة وارسلتها واظنها ستقرأ وتحصل
المناقشة فيها ولما حضر شوكة علي الى منزلي قرأت له لائحة مختصرة قبل اكثرها واعترض
في بعضها وعدنا فارسلناها ايضاً الى المؤتمر

وبرغم كل ما قالوا من عدم البحث في مسئلة الخلافة ذكرت انه يجب ان تطرح مسئلة
الخلافة في المؤتمر ويقال ان الخلافة واجبة و انه متى توافرت شروطها في احد ملوك الاسلام
نصح له اما الآن فشروطها غير متوفرة

واما مسئلة البربر فلا اظنهم سيذكرونها بالصراحة اذ انهم سيذكرون اشياء كثيرة في معنى
اعتداء المبشرين على الدين الاسلامي والقاء بعض الدول محاكم الشرع الخ هكذا اظن
وكان القرار انها ستكون من اهم مباحث المؤتمر لكن فرنسا التي هي عارفة بما عملته تخوفت
من المؤتمر وسكرتيرها ايطالية خافت من وضع مسئلة طرابلس في المؤتمر فطلبتا من الكثرة
منع المؤتمر في التعرض لهما فيه والانكليز نبهوا الحاج امين وشوكة علي الى هذا الامر
وجرى كلام طويل بيني وبين شوكة علي فيه ومن رأيه ان لا يذكر المؤتمر شيئاً من ذلك
خوفاً من منعه وكان من رأيي ان يفعل قرار عام بالذب عن عقيدة الامم الاسلامية ومقاومة
المبشرين وقد كان اول مادة من لائحتي للمؤتمر قضية التعليم ووجوب اقتران العلوم

العصرية كلها بالتوحيد الاسلامي والثقافة العربية وانه يجب على المسلمين ان يطالبوا
بذلك الحكومات الاسلامية والحكومات المتغلبة عليهم من الاجانب

هذا ما لزم الآن وسلامه واشواقي الى حضرة عمكم المحترم وبهذا اغنى عن ان اكتب اليه
مكتوباً ثانياً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته المخلص
شكيب ارسلان

Monsieur Ernest Hentsch
Genève

مرة ثانية نبحث عن الصور التي طلبتموها

الرسالة ١١

جنيف ١٨ ديسمبر ١٩٤١

ولدنا الأعز الأفضل

من يومين كتبت اليك وقد جاءت الجرائد العربية المؤرخة الى حد ٩ الجاري لرأينا فيها عن المؤتمر الاسلامي اشياء تسرّ
منها ان ابن سعود عاد واشترك بالمؤتمر وارسل الشيخ كامل القصاب معتمداً عنه فيه
ومنها ان عدد اعضاء المؤتمر يقارب ١٥٠ شخصاً
ومنها انهم قرروا مطالبة فرنسا بالغاء الانظمة التي عملتها للبربر المسلمين ومعاملتهم بموجب الشرع الاسلامي
ومنها انهم قرروا اجتباء قرش واحد من كل مسلم في السنة وجمع جلود الاضاحي وغير ذلك من موارد الدخل لرجل المشروعات الاسلامية العامة
ومنها تقرير ارجتماع بالقدس كل سنة الى غير ذلك
وسنبعث اليكم بعض الجرائد التي فيها التفاصيل
اما عن المغرب فقد حضر السيد مكي الناصري وآخر اسمه محمود مكي الكتاني

فمن السيد محمود الكتاني المذكور ؟ وهل هو بصر ؟
ولدنا الحاج العربي بنونه لم يقنع منا برغم كل كتابتنا اليه ولم يحضر المؤتمر.
على كل حال حضر اثنان عن المغرب
صورتي عندكم باوضاع متعددة اذ كنا اخذناها في تطوان لكن جاء في بالي ان ارسل اليكم صورتي اذ انا ابن ١٦ سنة فقد بقيت منها واحدة محفوظة واخذنا منها نسخاً وانت اول من اهديه منها وسلامي الى اخي الاعز الحاج عبد السلام ونجم المجلص
شكيب ارسلان

Koenne Ernest
Henrich

Geneve

الرسالة ١٢

1350 شعبان 26

جنيف ٥ يناير ١٩٣٢

نورعيوني الاستاذ محمد حرسه الله

اهنيك واخي الحاج عبدالسلام بدخول شهر الصوم المبارك اجزل الله لكم قسمة بركاته واوسع اجر صيامه وقيامه وفضل آنائه وساعاته واعاده عليكم اعواما لا تكاد تحصى وانتم بالعز والسرور واعاده على امة محمد ابد الدهر بالنصر والتمكين واصطلاح الامور

كتبت اليك بتاريخ ١٥ دسمبر وارسلت اليك بصورة هي اول صورة لي اذ كنت ابن ١٥ سنة وكتبت بتاريخ ٢١ منه الى اخي حميك الكريم الارعز والعلم المميز فعسى ان تكون جميع هذه الكتائب وصلت اليكم

الآن واصل رقيم مني الى الاخ مختار اعرضان ارجو ان تضعوه في ظرف مصون بخطكم وترسلوه الى المختار بالبوسطة اوسع راكب الى طنجة مأمون . سابعث اليك بالصور الاخرى التي طلبتها والسلام عليك ورحمة الله وبركاته المخلص ابو غالب

9 Ste. Henriette
Genève

الرسالة ١٣

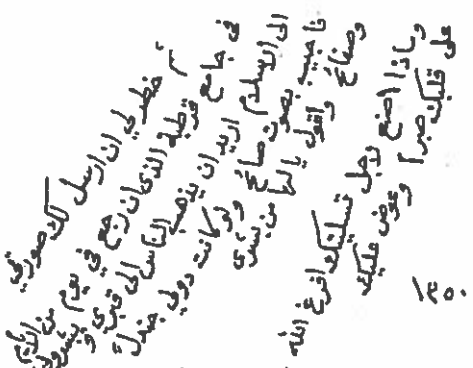

جنيف ٥ رمضان المبارك ١٣٥٠

حضرة ولدنا الاستاذ الارجل الافضل السيد محمد الداود صان الله مهجته وادام بهجته آمين

امس تلقيت كتابك بعد طول انتظار فلما قرأته وفهمت فحواه علمت سبب تأخر جوابك وعلمت عظمة مصابك بفقد فلذة كبدك وثمرة قلبك فشق ذلك علي جداً وكان عندي بعد افطار اخوان لم يروني على سواء وعلموا اني متألق خبراً مالياً والحق اني شديد الشعور باحزان الناس لأني اتخيل نفسي في محل من اصيب فاعلم درجة ألمه وكيف اذا كان المصاب هو من اعز احبابي ومن جملة اولادي ولقد اصبحت انا وانتم كأننا من اسرة واحدة وبهذه الليلة من شدة ما تأثرت من الخبر رأيتك انت وعمك اخي الحاج عبدالسلام في المنام وعزيتكم واخذت التلو (الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك) الآية و (ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها) الآية واعزيك قائلاً لك ان الله تعالى يعوض عليك ويرزقك بنين تقر عينك بهم وانت ولله الحمد لا تزال شاباً وكلها من هذا القبيل وكان هذا المنام كأنه مجلس يقظة ثم استيقظت فعلمت انه منام ولا عجب فقد كنت اضطجعت امس وانا بغاية الانزعاج من مصيبتك الهمك الله الصبر واوزعه

الرجز واولاك طول العمر . تأمل يا ولدي العزيز في عمك هذا اني اعيش قائلاً لا اعلم هل يأتيني اجلي وغالب شاب ام اتركه وهو مراهق لأنه الآن ابن ١٥ سنة وغاية ما ارجو ان اعيش حتى اراه شاباً واذا تركته وليكون قاصراً واما الطفلتان اللتان لي احداهما لي السابعة والثانية في السنة والشهرين فليس لي امل ان ازيهما طويلاً واقول لعل عمها عادل يسلم ويربيهما ويكمل تربيتهما غالب . وان جاء في بيروت جديد فلا اوملن ان اراه ولا مراهقاً . واني بعد ان صرت ابن ٦١ سنة ارى كل سنة اعيشها ربحاً زائداً على حقي . اما انت فني ريعان الشباب والحمد لله والله اسأل ان يمتعك السلامة ويرزقك من نجباء الابناء ما تقر به عينك . وربما تلومني على تشاؤمي من جربة نفسي وتقول لي ليست الستون بالسن التي تُعد شيخوخة ولكن اخشى في لومي لو سيما اني لا ازال قوياً اشعر من نفسي بكل ما يشعر به ابن ٤٠ من توقد الحس وطراوة اللب وحدة الذهن ولكن قوتنا نحن بعد ان تجاوزنا الستين صارت على شفا جرف . وما علّق املي بالمرمع القوة الا ما رجظته من طول اعمار اصحاب الاقلام واهل الادب والعلم لقد قرأت معجم الادباء وطبقات النحاة وطبقات الشافعية وابن خلكان وتاريخ الحكماء ومن كتب التراجم للاندلسيين بغية الملتمس والصلة والتكملة والرحالة وغيرها ورأيت ان ثمانين في المائة من العلماء يقطعون الثمانين وهكذا في اوربة كثيرون طويلاً وقد كان الشيخ الزواوي من الجزائر شكا لي الكبر فقلت له : سمّ بالرحمن فانت من العلماء وهؤلاء لا يموتون الا بعد ان ينهوا ارجالهم واخبرته بملاحظاتي هذه وقلت له سأؤلف كتاباً اسميه : العقد الثمين فيمن من العلماء تجاوز عقد الثمانين وانت ان شاء الله تكون من درر هذا العقد . والآن انا اقول لك ان عندك قوة الشباب وقوة العلم ولكن بحوله تعالى ستعمر طويلاً ويمن الله عليك بالبنين آمين . مرسل لك الآن صورتي كنت ابن ٢١ سنة وهذه صورة نادرة كانت بقيت مني نسختان فاخرجنا هذه لنذكر شبابنا ونقول لهم ايها الشبان كان عندنا ما عندكم فلا تفخروا علينا . وقبّل لي اخي الحاج عبد السلام في [illegible] تقدير واحترام وسلام

الرسالة ١٤

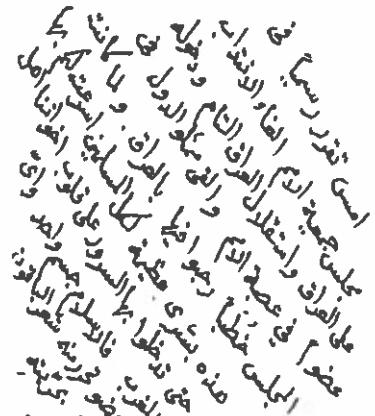

جنيف ٢١ رمضان ١٣٥٠

ولدنا الأعز الأفضل

بعد رجوعي من برلين أخذت بطاقتك انزل الله السلوى على قلبك وعوض عليك من الذي راح بما يجبر خاطرك الكسير ويرقأ دمعك الهامي من فلذات كبد يحفظها الله لك حتى ترى اولادها وانت قرير العين انه تعالى على كل شئ قدير

انت كنت ارسلت الي بصورة لي مأخوذة بنطاون وطلبت مني ان اكتب عليها تقدمة او تذكرة بخطي وهذه الصورة قد اخذوها مني فان امكنك ان ترسل لي نسخة ثانية اكتب عليها تقدمة لك

وقد جاءني من ارجيلد الصحافي البرسلوني ان بعض نواب المجلس في مجريط قدموا اقتراحاً الى المجلس بنزع الكنيسة من مسجد قرطبة واعادته للشعيرة الاسلامية . اللهم الله المجلس قبول هذا الاقتراح . وان تم هذا الامر فيكون لي ولوجي الحاج عبد السلام بنونه ثواب هذا السعي لأننا اول من بدأ به وان تم هذا الامر وجب ان نعمل هناك احتفالاً كبيراً مشتركاً من المسلمين والاسبانيول وما ذلك على الله بعزيز وسلامي الى اخي والى الجميع

ودمت لعمرك
ابن غالب

الرسالة ١٥

جنيف ١١ شوال ١٣٥٠

جنابـــ ولدنا الاجل الاعز الامثل الاثير السيد محمد داود المحترم اطال الله بقاءه وادام علاءه

انـــي أُلقي الى كتابكم الكريم وسررت به كثيرا فاما الصورتان فيما أنذا كاتب اليكم عليهما التقدمة اللازمة واني لمديون لكم بنحة اجلالكم لصورتي واعتنائكم بها الى هذا الحد وانا تقديمها لكم فخل عـلى انني أرجو منكم ان ترسلوا لي نسخة ثانية من الصورة التي بالطربوش لأني اريد ان آخذ عنها نسخا صنا

استقـــلال العراق لا ينقص شيئا عن استقلال سائر الممالك المستقلة، وعواصمكم تعاب اليوم والغربان الذي يعلو الشرف فكل واحد يريد بالبلاد الوطنية يكثر الصراخ بحق وبغير حق ولا يضره ان تكون سياسته سلبية محضة وان لا يكون قادرا على عمل شيء والمقصود عند هذا النفر اثبات الحياة بكثرة الصراخ لا غير وهذه الغاية لا تكلف شيئا العراق كان مستعمرة انجليزية ولم يكن له شرف التحول بانجلترا راسا بل كان لاحقا مستعمرة اخرى هي الهند فلما حصلت ثورة العراق استدعى الانجليز الملك فيصل على ان يجعلوا للعراق شبه استقلال فما زال منذ عشر سنوات يفك من العقد احسن سياسته حتى أوصل العراق الى استقلال حقيقي والآن لا يوجد جندي واحد انجليزي في العراق وكل ما للانجليز من الامتياز هو حق امرار الطيارات الانجليزية من الغرب الى الشرق بارض العراق وجعل مطارات هناك انجليزية على ان يحرسها جنود عراقيون، تدفع اجرتهم انجلترا، وهذا القيد انما اشترطته الانجليز مقابلة محالفة تتعهد بها انجلترا بمساعدة العراق فيما لو هاجمها مهاجم من الخارج، قريبا اتاني مقالة مستوفية الشروط في هذا الباب فانا سأبعث بها اليكم منها تغنيني عن الشرح هنا. انجلترا هي من مصلحتها تقوية العراق واطالة الاستقلال التام وادخاله في جمعية الامم بجميع شرائط الدول المستقلة وذلك تخفيفا من نفسها وتخلصا من الأعباء الثقيلة لاسيما ومشكلات انجلترا اصبحت كثيرة

أظهر بتمني جدا قصة ما جرى بمحكم في مسجد قرطبة وأظن هذا الحادث منذ دخت قرطبة من يد الاسلام لم يسبق له مثيل فانه لم يقع منذ صيحة مائة سنة حادث كهذا في وسط هذا الجامع التاريخي من المشاحنة بين المسلمين والمسيحيين ولا شك ان الذي جدد فيهم هذا الشعور العدواني هو ما سمعوه من كون المسلمين يطالبون بالجامع وان جانبا من الاسبانيول ظاهر لهم في هذا المشروع فزادت هذه الاخبار في إهانتهم ولما راوكم وعلموا انكم مسلمون أحبوا ان يظهروا ما في انفسهم ولم يعلموا أن امامهم أسدا تملأ روعه عزة الاسلام ويعطس عن انف اشم بشم العرب الصراح الذين لا يطأطئون الرؤوس. واني سابعث بهذه الفكة الى

٢

جريدة الفتح لأنها رواية تستحق النشر حتى لنا والله ان نفتخر بكم ونسأله تعالى ان يكثر في المسلمين من امثالكم ورسالتي الى حضرة العم المحترم وكل من هو له محلكم العامر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟

عمكم
شكيب
ارسلان

و Avenue Ernest Hentsch
Genève

الرسالة ١٦

١٩ مصرك ١٣٥٠

جنيف ٢٦ مارس ١٩٤٢

حضرة ولدنا الرجل الامجد المحترم المحامي الله بقاءه

جاءنا الى ولدنا بلافريج من اخوانه انه يستحب ان يكون اصدار مجلة المغرب في سويسرة وذلك خلافاً لما كان تقرر قبلاً من اصدارها في باريز السلطة ونحن لا نرى هذا الرأي صواباً لان المجلة ان صدرت في سويسرة تصورها الفرنسية بصورة مجلة معادية ولا يمكن احرار الفرنسيس ان يؤازروها ولا ان يشتركوا معهم نفر في تحريرها وتفوت الفائدة المقصودة وهي استجلاب انظار النسة الحرة من الفرنسيس الى ما هو جار في المغرب من اعمال الشادة والسياسة المنافية لمصلحة المغرب ومصلحة فرنسا معاً

اما اذا صدرت في باريز وكان لها مدير من انفس الفرنسيس وكان كثير من الحزب الراديكالي والاشتراكي يؤازرونها ويحررون المقالات بها فان السلطة لا تقدر ان تطاردها ولا ان تجعلها من جملة الجرائد الناطقة العداوة لفرنسا وتصير مقروءة في جميع الاندية بلا مانع ولا حرج وهكذا يمكن الوصول الى الغاية المقصودة والحصول على الفائدة المنشودة اذا نرجو ان تفهموا هذه الملاحظة لا سيما السيد ا . م في فاس وليبق القرار على ما هو عليه وهو اخراج المجلة في باريز

اشكركم كثيراً على ارسال الصور . طلبت واحدة فتكرمتم باثنتي عشرة ضاعف الله في مكافأة حسناتكم وزادكم في كل خير على هذه النسبة وزيادة وسلك بكم الى من تحبون

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عكم الله

الرسالة ١٧

١٥ ابريل ١٩٢٥
١٥ ابريل ١٩٢٥

جنيف ١٠ ابريل

ولدنا الفاضل المحترم

تريد الحكومة الاسبانيولية في هذا الصيف افتتاح مدرسة العلوم العربية في غرناطة ولقد قررت جمعية وحدة الثقافة العربية بباريز ارسال قافلة من الشبان العرب الذين بباريز لحضور الحفلة وكان هذا رأي ولدنا بلافريج وهو نعم الرأي لكنه غير كافٍ فينبغي ان تنهضوا انتم من تطوان وطنجة والرباط وفاس وغيرها وتؤلفوا وفداً مغربياً يحضر افتتاح هذه المدرسة حتى نعلم اوربا ان العرب احياء . وانا سأكتب الى الجزائر وتونس لعل اناساً يحضرون وستنشر الخبر في الصحف لعل اناساً من مصر والشام يحضرون ويشاهدون بهذه الوسيلة حمراء غرناطة ومسجد قرطبة وانا برغم العسرة المالية هذه السنة سابذل كل الجهد لاتمكن من الحضور بنفسي واظن اني ان حضرت يأتي اناس من المشارقة وساضطر ان اذهب من هنا الى بلجيكا واركب البحر الى اشبونة البرتغال ومنها اجيء الى الغرب الى قرطبة فغرناطة . اما انتم اخواننا المغاربة فلا عذر لكم في التخلف فطنجة وتطاون يصل منهما الانسان في يوم واحد الى غرناطة وبحبذا ان يكون وفد اسلامي جليل في هذه الحفلة اذ لهذا معنى كبير . فتذاكروا مع العم في هذا الموضوع وليكن حضرته في مقدمة الوفد لا سيما انه يعرف غرناطة واهلها . ونحن هنا بالمذاكرة في هذا الموضوع مع صديقنا الرحيل الذي نشاهده كل يوم ونشرب الشاي

كل يوم معا وغدا هو عندنا على الغداء مع السادة الوزاني ومكي الناصري وسنقرر ان يه
الى الغرب والمشرق رجل هذه المسئلة . المكي الناصري من شهرين يساعدني في الكتابة
كل جمعة يومين جزاه الله خيراً . وقد ازداد السرور بحضور الشريف الوزاني . ومما يضاعف
السرور اضعافاً ان احسن بوعياد يتقدم تقدماً اكيداً للصحة والله يمن عليه بكمال العافية.
وسلم لي على اخي عمك وقل له ان الله مع الصابرين

قرأت كتابه للناصري وشكرته وانا سواء كتب ام لم يكتب دائماً افكر به كما افكر بنفسي

هل قرأت لكتك في جامع قرطبة بالنيخ فقد نُشرت بحرفها والسلام عليك والقبل
الابوية لوضتيك

ولدنا محمد الناصري رئيس جمعية طلبة
شمال افريقية" كان ايضا هنا من
جمعتين وكنا نذكرك كثيراً

الرسالة ١٨

١٩٤٢/٤/٢٧

جنيف ١٢ مايو ١٩٤٢

ولدنا اوعز الاكرم حرسه الله

بلغني الآن خبر اطار صولابي وهو ان اخي الحاج عبد السلام مريض مرضاً شديداً
وان شدة مرضه وصلت الى درجة ان الاطباء منعوه من الكلام . فيكون
زائداً في القول ان ابين لك ما اصابني من شغل البال و القلق بهذا
الخبر . لم يفرق الحاج عبد السلام عندي عن اخي عادل قسماً بالله الذي لا اله
الا هو . ارجوك ان تعرّفني حالاً ما المرض وما قاله الاطباء وان كان ليس
من خطر على الحياة فأبرق لي هكذا :

Ajabri 12 chemin Roche Genève
pas danger

فإني بقلق شديد واسأل الله ان يمن عليه بالشفاء القريب وان
يهدئ بالنا ودمت لعمك
ابي غالب

9 Avenue Henriod
Genève

الرسالة ١٩

جنيف ١٧ مايو ١٩٣٣

ولدنا الاعز السيد محمد ادو المحترم

كنت كتبت لكم لتبقوا لي من صحة الاخ الحاج عبد السلام وبينما أنا في ذلك القلق العظيم اذ جاء الى السيد ارجيلاس مكتوب من تطوان يبشر بان الحاج عبد السلام دخل في دور النقاهة وانه سيذهب الى رندة لتبديل الهواء فكدت الطير فرحا بهذا الخبر وسررت انه سيذهب الى رندة ويقيم بها شهرا فانه ما اعجبني شيء في اسبانيا مثل رندة لانها اشبه البلدان بجبل لبنان وهناك اوتيل بيكتوريا من احسن ما يوجد واجل فنادق الدنيا فلعل نقبل لي عوارضه وقل له يكتب لي من هناك بعدان يتعافى تماما

اما اخونا الحاج محمد العربي فقد كتبت له ليحضر الى هنا ويستريح ويقعد في صحة وانا امين انه لا يرضى عليه شهان الا ويستجد من العافية باذن الله ما هو فوق مأموله

من جهة الذهاب الى غرناطة يوم افتتاح المدرسة سواء كان في اوغسطس او اكتوبر فهذا ضروري ليتظهر للاسبانيول اننا امة فيها حياة واننا نقابل هذه المشروعات بشعور يدل على اكياسة فاننا ان لم نقدم بها ثبت لاعدائنا اننا غير موجودين وان المبالاة بمطالبنا عبث لان الناس يعتنون بالاحياء لا بالموتى ... هذا هو المقصود اما كون تلك المدرسة ضرورية حتى الآن باشتهار غير اصدقاء المسلمين فهذا نكمل اصلاحه فيما بعد لاسيما انه قد تأسست جمعية اسبانية عربية في مجريط وقد طلبوا منا اسماء من يكونون اعضاء شرف فيها وقد ارسلنا لهم ذلك بواسطة السيد أرجيلاس ووضعنا من الجملة اسم الحاج عبد السلام واخيه محمد العربي واسمكم فعلى الجمعية ستعالج هذه الامور ويقال انهم يريدون ان يعطوني لعارة بيسا ثانيا وهنا اشياء اخرى لا اريد ان اتكلم فيها وستعلمونها فيما بعد فتعرفون أن في السوداء رجالا ....

من جهة الكتب ليس عندي هنا سوى خمس نسخ لعلها من آخر بني سراج وثلاثين نسخة من انا تول فرانس في بيادة وهذا المقدار يمكنني ارساله لكم فورا في اول فرصة واما الارتسامات للاطلاع فليس عندي هنا الا نسخة واحدة

ان تكتبوا الى السيد رشيد رضا ليرسل لكم بداية منسوخة واما من جهة جامع العالم الاسلامي فربما يكون بقي عندي شيء في مصر من هذا الكتاب لكنه لا يخصني وانني الآن مباشر في تجديد طبعه وثراني اكتب فيه كل يوم واعلق حواشي جديدة وأحرر مواضيع كنت تركتها في الطبعة الاولى وربما يجمع في هذه الطبعة الثانية ضعف ما كان ان اربعة مجلدات اي يصير موسوعة اسلامية مفيدة ولو لا ضعف عيوني وقلة المساعدة وضيق الوقت لجعلته موسوعة بتمام المعنى دفعة واحدة ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله

رسالتكم التي ذاتا خر المطبوع فقرأتها كلها وقد اشرت الى السيد رشيد بنجد يد لطبعها لكنه هو ايضا في محرج تالية وقد يتأخر لطبعها الى

مرتجع لكم الكتب التي ارسلتموها مع الشكر لكم

سرني ان تكونوا معتنين على تأليف وفد الى نيابة يوم ذلك الاحتفال ولازم ان يكون الناس من طبقة وان اكون انا من خاص والباقي ايضا فيكون احسن وكل هذا لاجل المخزن السياسي الذي ذكرناه وتم نعيمكم

شكيب
ارسلان

الرسالة ٢٠

١٣٦١ ٢٥ مح

جنيف ٢٤ يونيو ١٩٤٢

ولدنا محمد الداود حرسه الله للاسلام واعزّ شأنه

من نحو شهر ارسلنا اليكم نسختين من حاضر العالم الاسلامي ونحواً من ٣٠ نسخة
من اناتول فرانس في مباذله ونحواً من ٢٠ نسخة من ابن سراج دوانقذ
جيد ! بل عددها في كتابي الاخير المؤرخ في ٢٠ مايو فيما اظن
ومن يومين جاءني من ادارة المنار انهم ارسلوا باسم الحاج عبدالسلام ١٢٥
نسخة من المرتسامات اللطاف وانه جاء علم وصولها
قريباً يتم طبع رسالة لماذا تأخر المسلمون طبعة ثانية لأنها مطلوبة
من كل الجهات بالحاح وقد غلا ثمنها كثيراً . جاء مغربي الى جنيف
وقال للناصري والوزاني اولادنا انه اشترى من هذه الرسالة نسخة
في لجنة بسبعين فرنكاً افرنسياً
فاشعرونا وصول الكتب التي ارسلت اليكم وافيدوا كم تريدون ان نرسل
لكم من رسالة لماذا تأخر المسلمون
قبلاً كتبت الى الاخ الحاج العربي بنونه ولما يجاوبني . رجوته وايكم
والسيد عبدالخالق الطوريس ان ترسلوا اعانة صغيرة لزوجين يوشك ان
كاد ينجر من الفقر وهذا الذي دافع عن الاسلام بتدوينه تأليف احدها

في قضية البربر فلا يليق بنا ان نتركه
انا من ١٠ سنوات لا يمضي شهر حتى ارسل اليه شيئاً ومنذ نقلت من
لوزان الى جنيف اي مدة تسعة اشهر كانت العسرة المالية شديدة
فما قدرت ان ابعث اليه كالماضي لكني امددته ايضاً في هذه المدة بخمسمائة
فرنك . ولما بلغني بؤسه اخيراً وانه اوشك يتحر ارسلت اليه ١٠٠
فرنك وارسل اليه زميلي ٥٠ فرنكاً وبعثت الى قرة العيون بلا فريج
فارسل اليه ١٠٠ فرنك وكتبت ايضاً الى مصر بشأنه
فان جمعت له ٢٠٠ فرنك تحسنون صنعاً ويثيبكم الله

ولدنا الناصري ذهب امس الى يوغوسلافيا للتعارف مع اعيان مسلميها وقد
اعطيناه نواصي الى من نعرفهم هناك وسيعود من هناك ذاهباً الى
اسبانية رافقته السلامة

الاخ الحاج
اخوان تفضلوا بي عوارض الدوخ الاعز ارجل الحاج عبدالسلام واخيه
العربي والسيد عبدالخالق الطوريس وحضرة اخيه والشيخ محمد المصودي والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته احكم
شكيب
ارسلان

و Avenue Henri
Geneve

الدوخ الحاج الثلاثة اخوان
رجع من الحجاز ولم يجئنا
منه منذ عشرة اشهر فلا
نعلم عنه شيئاً

غزان يوغ
11 rue Leon
Chevrier
Lyon

الرسالة ٢١

٦ ربيع ١٣٦١

جنيف ٨ يوليو ١٩٤٢

ولدنا الداود لاعدمته

من يومي ارسلت بالبريد الجوي جواباً للحاج عبدالسلام . ولقد جعلته باسمك والآن واصل لك القطعة التي اقترحتها البريدة الاسبانيولية على انطباعات مسجد قرطبة في خاطري حررتها بالفرنساوي وعليهم هم ان شاؤوا ان يترجموها للاسبانيولي

ابلغني مركة السفن هنا ان الكتب التي ارسلتها لك قد وصلت . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته عمك
ابوغالب

الرسالة ٢٢

٦ ربيع اول ١٣٦١
جنيف ١١ يوليو ١٩٤٢

ولدنا الداود لاعدمته

اخذت كتابك رقم ٢٩ صفر وسررت به

من ايام كتبت لوخي عمك كتاباً مسجلاً بالبريد الجوي ارسلته باسمك شكرتك على ارسال الجنيهات الاربعة وجاءت بوقتها وبعد ان تبيعوا الجميع ارسلوا لي الحساب او قبل المبيع . من رسالة لماذا تأخر المسلمون لم يبق ولد نسخة ولكن مراد مطبعة المنار تجديد طبعها وقد اذنت لهم في ذلك وان يطبعوا منها هذه المرة خمسة آلاف نسخة لانها مطلوبة جداً

ارسلت الى يونغ المانة فرنكه التي ارسلتموها وشكرت حسنكم ونبلكم . وقد كنت كتبت الى الاميرعمر طوسون عن حاله فارسل لي بالف فرنكه بعثت بها اليه وقد تفرّج كرب يونغ كثيراً

ولدنا مكي الناصري ذهب الى بوسنه وجاءنا منه مكتوب من هناك مهم جداً لما فيه من اخبار اخواننا مسلمي ذلك القطر فلهذا رأيت ان ارسل اليك بالمكتوب لتقرأوه انت واخي الحاج عبدالسلام وسائر الاخوان ثم ترسلوا به لي لان مرادي نشر خلاصته في الفتح والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عمكم
ابوغالب

الرسالة ٢٣

جنيف ٧ اكتوبر ١٩٤٢

حضرة ولدنا الاعز الافضل السيد محمد الداود المحترم اعزه الله

قد عدت منذ شهر من سياحتي في يوغوسلافيا وفي بلاد المجر حيث كنت مسرورا جدا بمشاهدة اخواننا مسلمي هاتيك الاقطار وبعد ايابي الى جنيف كنت ايضا مسرورا جدا بدخول العراق في جمعية الامم دولة مستقلة حرة وبما كان لهذه الدخلة من المهرجان الذي تليت فيه الخطب الطنانة وتبارى رجال الدول العظام وغيرها في اطراء الامة العربية ومجدها وتاريخها وفضلها على المدنية الى غير ذلك مما كنا نسمعه من المؤرخين لا من الرجال الرسميين وقد استمر مهرجان العراق عدة في جنيف عدة ايام وسافر اكثر الوفد العراقي امس

طيه كتاب ارجو ارساله الى السيد محمد بن الحسن الوزاني في سبتة

رسالة لماذا تأخر المسلمون طبعة ثانية وقد كتبت الى ادارة المنار بان يرسلوا لك ٢٥٠ نسخة منها وسلامي الى العم الكريم واخيه والى السيد الرزيني والى السادة الطوريس والى الشيخ الصمودي والى الشيخ الدحلاح والى حبيب افندي ابي سليمان ورد

9 Avenue Hentsch, Genève

الرسالة ٢٤

جنيف ١٠ رمضان المعظم ١٣٥١

ولدنا الاعز الافضل الانجب الاكمل السيد محمد الداود المحترم اطال الله بقاءه

اهنئك برمضان المبارك اجزل الله لك اجر صيامه وقيامه وبركات لياليه وايامه واعاده عليك مائة عام بالعز والانعام وليس مائة عام بكثير كما يظن فوزغو التركي حي يرزق عمره ١٦٠ عاما ومات واحد في المجر عن ١٤٧ عاما وهلم جرا

وارجو منك انك متى رزقت غلاما جديدا ان شاء الله تبشرني

واخبرني كيف امور المدرسة الاهلية ؟

وقل لي ما وصل اليك من الكتب من مصر لحسابي ؟ وعسى برغم الازمة ينفق منها شيء

وانهوك انهم بدأوا بالطبعة الجديدة من حاضر العالم الاسلامي وارسلوا لي منها ملازم واعجبني الطبع والورق وكل شيء ونسأل الله التوفيق فالمباحث التي في هذه الطبعة منها لم يسبق في كتاب

وسلامي واشواقي الى الاخ الحبيب الحاج عبد السلام واخيه الحاج العربي والى السادة الطوريس والى الشيخ الصمودي والى السيد محمد الرزيني وأهوليهم ما دمت لكم واقبل عيونك ودت لعلك الروحي

شكيب ارسلان

9 Avenue Hentsch
Genève

الرسالة ٢٥

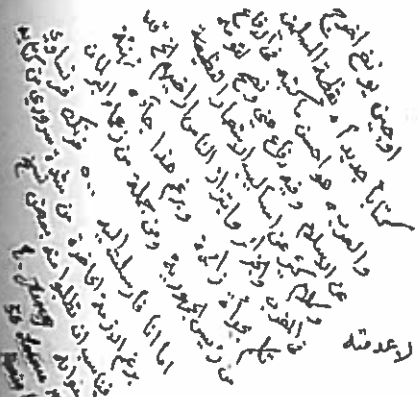

حنيف ٤ شوال ١٣٥١

ولدي ادوغز ارفضل السيد محمد داود رعدته

اخذت كتابك الكريم وسررت به اشد السرور لطمأنته عن صحتك ولاسيما لتبشيره بورود غلام لك جعله الله من طويلي الاعمار واراك اولاد اولاده ان هذه الشجرة الزكية لا بد ان تكون فروعها مثل اصولها

اما المدرسة وما تعانيه من امرها فقد ساءني ذلك ولا بد من ان القوة التي ازاحت لسبوس فريد من تطوان تتمكن من اقناع الحكومة بمساعدة هذه المدرسة فاصبر فان الله مع الصابرين

ولكن قد ساءني اكثر من كل شئ وجود هذا المرض الذي لم اكن اظن ان سيكون له وصل الى تطاون وهو مرض الالحاد بحجة التجدد ! وجعل الرقي والكفر توأمين قل لهؤلاء التعساء افيطمعون ان تكون مدارسهم ارقى من اكسفورد وكامبردج وجامعات المانيا . ليذهبوا و ينظروا مقدار عناية تلك الجامعات بالديانة المسيحية والدروس المسماة باللاهوتية وليسألوا عن عدد المدارس المخصصة بالتبشير بالدين المسيحي في كل ممالك اوربا . اقبحّ الله هذه الفئة التي تزعم التجدد وتنشد الرقي وراء الكفر بارسلام على نمط سكير انقرة المعهود .... الذي كان اعظم السبب في بث هذه الافكار الفاسدة

وبهذه المناسبة اقول لك ان طائفة تركيا انكسر في مسئلة الصلاة بالتركي

٢

والاذان بالتركي فبعد ان كانوا اعطوا الاوامر الشديدة بها وانذروا بعقاب من خالفها عصاهم الشعب باجمعه وتحفز للقيام عليهم وابى الا الاذان بالعربي والصلاة بالعربي ورجعت الحكومة الى الوراء تقول : يجب امهال الشعب الى ان يكون تعلم !

ثم اننا نعود الى المدرسة ونقول : يجب على الحكومة ان تساعدها بنفحة كل سنة وهي على ما هي عليه من اسلامها وعروبتها

وصلني النسختان اللتان طلبتهما من [redacted] اناتول فرانس وشكرتكم . ثم اني ارسلت اليكم بعض كراريس بدون ترتيب من الطبعة الجديدة من حاضر العالم الاسلامي وسارسل لكم بغيرها فعساها تعجبكم

يا ولدي ان الجزء الاول من اجزاء هذه الطبعة الاربعة سينجز طبعه قريبا ولقد كتب لي السادة عيسى البابي وشركاؤه اصحاب المطبعة بانهم حاضرون لشراء حصتي من الكتاب وهي ٦٠٠ نسخة صفقة واحدة فاجبتهم بانه لا بد من ان اطلب ١٠٠٠ نسخة الى هنا رجل الهدايا ولرجل حفظ مقدار عندي واما الباقي فان اتفقت وايا هم على الثمن فانا افضل ان ابيعه صفقة واحدة

وقد جئت اذن ابنهم بانهم ان اخذوا مني الستمائة او الخمسمائة نسخة وهم يملكون جميع النسخ الاخرى — اظنها الفين — احتكروا الكتاب وتحكموا فيكم وباعوا الكتاب بما شاءوا . وانا اعارف بان النسخة الاولى التي كانت تباع في مصر بسبعين قرشا بعت بالمغرب بجنيهين . فمن الاولى ان تخبروني كم يلزمكم رجل المغرب حتى اكتب الى البابي بان يرسل لي هذا المقدار مع المقدار الذي ساطلبه لنفسي ومن هنا أبعث به اليكم وابيعكم اياه بالثمن الذي كونت بعت به البابي مع اضافة اجرة الشحن فقط . هذا ان شئتم . اذ بعد ان تصير النسخ كلها للبابي لا يعود

في استطاعتهم الآن تنزلوا في ثمنها على حكمه . ولكم مع هذا الخيار الآن

اخبرني صديقنا ارجيلا الذي هو هنا انه جاءته جريدة اسبانيولية تطبع بالدارجة يقولون فيها انه تأسس الحزب الوطني للمغرب وكان اجتماع في تطوان وانهم في مقدمون قدوم معتمد من قبل الشيخ ارسلان (كذا)

لا شك ان هذه الجريدة الاسبانية نقلت عن صحف الفرنسيس وهذه لا تنفك تذكر شكيب ارسلان وتلقبه احياناً بلقبه واحياناً بشيخ واحياناً بدون لقب و تراه في كل حركة ولو لم يكن عنده خبرها . وانا لا اعلم عن هذا الاجتماع شيئاً لكني اصدقهم به وأيّ بلد ليس فيه حزب وطني ؟ وهذه تونس لا تبلغ ربع المغرب وفيها حزب وطني يضع اصابعه في اعين السلطة المحتلة . فأيّ عجب في حزب وطني في المغرب وهو الذي لم ينقد استقلاله ولا مرة في الدهر الا من ٥٠ سنة

ذكرت لي انه يعجبك مني ان اُعنى بالبناء اكثر من الهدم الى آخر ما قلت . فانا يا ولدي عاجز عن البناء والهدم ولكن من حيث انك لحظت هذا مني فاريد ان اعرفك نظريتي : انا اقول ان العمر قصير والوقت ضيق فلا يسع الاخذ والرد اذ بين الاخذ والرد واختيار الاحسن يذهب الوقت وتضيع المصلحة . وانا اقول بالمثل الافرنجي : الاحسن عدو الحسن اي رجل ان يعمل الانسان من الامور احسنها يأخذ بتقليب الوجوه فلا يعمل ولا وجهاً . والحال انه لو عمل ما تيسّر لكان خيراً وكان وضع اساس العمل ويبقى الاتقان والاكمال لما بعد . وانا اقول ان الشجعان له ان يصبر حتى يوفى له بأفخر المآكل واحسن الفواكه ولكن الجوعان عليه ان يبادر الى ما تسنّى ولو كان بسيطاً بشرط ان لا يكون فيه سم او غش . والعالم الاسلامي اليوم يا ولدي هو ذلك الجوعان الى الاصلاح ليس له ان يصبر وينتظر حتى يطبخوا له الافخر ويعنامو الافكه بل عليه ان يبادر الى ما تيسّر بدون ضياع وقت بالمجادلات الفارغة التي قد تصلح للامم القوية المتينة الرصينة على نفسها . انا كثيراً ما يستشيرني الناس في تقريظ او بروغرام واعرض فيه نقصاً او قصوراً واقول لهم : جيد امضوا فيه . ويكون غيري قد رآه فيأخذ

٤

في التنقيح والتعديل والرد والرد ويفوت الجدال ويذهب الوقت وانا لا يهمني ان يكون له نص احسن بل يهمني ان يتقدم الى محله . نعم ان وجد فيه شيئاً مضراً بالمصلحة فهذا أضرب عليه . اما الضرب على جملة لوضع احسن منها فهذا الضرب لا التزمه . انا المتعود دائماً بضيق الوقت وباننا مسافرون بقطار سريع فاريد سرعة العمل اكثر من تجويده اذ درجات التجويد لا تنتهي . انى افضل البيت الذي ليس مهندساً كما يجب على البناء في الصحراء بل افضل الخيمة على الفلاة . جميع مشربي يدور على وجوب السرعة . كثيراً ما اقرأ كتاباً فاتوقف في كلمة مصحفة او محرفة او مكتوبة خطأ فاما غيري فيقضي ساعات وهو يراجع ويسأل ويبحث حتى يعرف ما اصل هذه اللفظة . هو يقضي في البحث عن هذه اللفظة اوقاتاً كان يقدر ان يقرأ بها نصف كتاب . اما انا فلا اقول انى لا ابحث عن لفظة محرفة او غير مفهومة لكني كثيراً ما اجتازها قائلاً : يكفي ان نعرف خلاصة المراد واما انا شديد التدقيق عندما تكون هذه اللفظة هي مناط الحكم او مدار العمل . وبدونها لا يُفهم المراد . وليس في هذا ما يقدح في تدقيقي الذي انا معروفٌ به حتى ان اناساً كثيرين في الشرق يقولون : اذا اردنا ان ندقق فعلينا بمذهب شكيب ارسلان ويقول كثيرون متى رأينا كلمة في كتابات شكيب ارسلان لم نفتش عنها في القاموس لأنهم يعلمون انى اراجع اللفظة الا بعد التفتيش عنها في معاجم اللغة . وقد تصادفني اللفظ الراجعها مائة مرة والفاظ انقب عنها ٥٠ مرة . وذلك خوفاً من السهو ولمعرفتي ان الكثيرين يتابعوني بدون تفتيش فاحسبني ان انا زللت ان يزلقوا كلهم معي . اما النوع الذي اعنيه فهو غير هذا : هو اني لا اضيع الوقت في معرفة اصل اللفظة الغامضة في كتاب او الجملة المبهمة ان كنت قد فهمت مجمل المراد . اني لا اوثر شيئاً على مباشرة العمل واني اراي العمل الناقص خيراً من البطالة . كثيراً ما كان يعرض مستأجر دوض مهملة فاتساهل معه واعطيه ايجارها وابتّ حالاً . وكان احد عمامي صديقاً جداً فلا يرضى ان يؤجر شيئاً او تعقد او بما يعتقده انه حقه . وكانت تبقى بعض اراضيه مهملة لا تعطي فلساً واحداً وتبقى هكذا عشر سنوات وانا اضحك . ويبقى الدكان من عقاراته مغلقاً سنين لأنه لا يريد تنزيل ايجاره . كان المرحوم اخي نسيبه على فضله وعلمه وعقله كثير التدقيق ايضاً وفي

٥

ايام الحرب نزلت اسعار ارملاك فعرض الناس علينا زيتونات اعتقدت في المبادرة الى شرائها مصلحة وان فيها نحواً من الف جنيه ذهب ربحاً فارسلت الى احد ابناء اعمامي الثمن وقلت له: اتمم الصفقة ولا تتوقف. فأتمّ وذلك في مدة قصيرة. فقيل لي: لم لم تكلف الامير نسيب وهو ادرى بالزيتون واشد تدقيقاً في الاخذ والعطاء من الامير امين. قلت لهم: وهذا الذي خوّفني من اخي. لو كلفته مشترى كروم الزيتون هذه لكان قضى اشهراً وهو يدقق ويحاول ان يوفر وكانت انتهت الحرب وارتفع سعر ارملاك وكنت انا انفقت المبلغ الذي معي واخي مهتم بان يوفر علي ٥٠٠ قرش. واما امين ابن عمي ففي جمعة اراح بالي من هذه المسئلة. وانا على كل حال رابح في هذه الصفقة ولو حاولت ان ازداد ربحاً لمضى الوقت ولم اربح شيئاً

حدثتك ما به كفاية عن خلقي هذا وهو ان كان خطأً او صواباً هو خلقي وانا لا بسة

وان كان موافقاً لمشربك فخذ من كتابي هذا مطبعاً او شاهداً

وسلم لي على اخي الحاج عبد السلام واخيه العربي والسيد عبد الحافظ الطوريس واخيه والشيخ المصور وعلى الشيخ نعمة الله الرحاحي وحبيبه افندي ابي سليمان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

عمك
ابو غالب

في حاضر العالم الاسلامي الطبعة الجديدة
جاء بخ جليلة الاندلس في المغرب وتونس
فتركوهم جميعاً اجلاف وافراد

اسلم على السيد الرئيس الذي من بعد ان باحثنا من فيه
لم نجد علينا ولا بسلام

الرسالة ٢٦

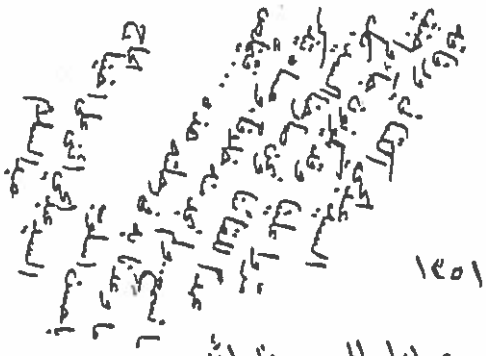

جنيف ١٥ ذي القعدة ١٤٥١

ولدنا الاستاذ الفاضل السيد محمد الداود المحترم حفظه الله

من نحو من شهر او اكثر كتبت اليك كتاباً مطولاً مسجلاً. وبعد ذلك لم اجد شيئاً سوى ان السيد عبد العزيز البابي الحلبي يريد ان يشتري مني كتاب حاضر العالم الاسلامي اي ما خصني من النسخ وذلك على شرط ان لا ابيع غيره. وقد اضطررت الى قبول اقتراحه وابيعه كل نسخي الا ما كان من النسخ التي ادخرها للهدايا

اما الثمن الذي سيجدده للكتاب فهو ٦٠ قرشاً مصرياً للاجزاء الاربعة وقد قرروا اصدار الاجزاء الاربعة دفعة واحدة وينتهي الطبع في يونيو

وعليه لم اجد الثمن غير معتدل بل هو بغاية الاعتدال ولولا الازمة كان يلزم ان يكون ازيد

هذه الايام الاخ الفاضل احسن بوعياد هو عندنا. نعم الشاب. قليل امثاله في النهضة والحمية مع العلم والفضل وسعة الاطلاع وسداد الحكم. قريباً سيكون عندكم لكنه لن يلبث في تطاوين الا ليلة. ابلغه الله السلامة ونفع به المغرب

سلامي الى الاخ الحاج عبد السلام واخيه واطال الله بقاءكم لكم

ابي غالب

الرسالة ٢٧

جنيف ٢٨ ذى القعدة ١٣٥١

حضرة ولدنا الفاضل الاستاذ السيد محمد الداود المحترم وفقه الله

كتبت لكم مرتين ولم تجاوبني عسى المانع خيراً

ذكرت لكم فى كتابي الاخير ان السيد عبد الحي الكتاني اراد ان يزورني وربما كان زار جنيف من اجلي وانه عندما تلفن لي طالباً ان نعطيه عنوان البيت خجلت وقلت له: بل القادم يزار . وذهبت فسلمت عليه وجئنا بعد ذلك الى البيت جميعاً . وانا ما عملت الا الواجب من الجهة الاجتماعية . واما من الجهة السياسية فكان لي بذلك ارب وهو ان احاول حمل الكتاني بالقاء بعض نصائح الى اصحابه الذين يقال انه آت الى الشرق ليدافع عنهم ... وارأيتها ان تبديل خطتهم بازاء الاسلام صار لازماً بعد ان دخلت اوربا بهذا الطور الجديد ونهضت المانيا وما زالت ايطاليا الى غير ذلك . وكذلك احببت ان احادث الكتاني بما يقنع به ان دفاعه عن الظهير البربري لا يجوز

وقد تحادثنا ساعتين او نيفاً فما خالفني ولا فى كلمة من كل ما انتقدته من سياسة اصحابه ... ولا دافع عنهم . وغاية ما قال لي هو العذر الذى عنده من جهة زعاياه وطريقته ومريديه بحيث انه مضطر الى المداراة .. وكذلك ذكر لي

عداوة العائلة السلطانية لهم وكيف قتلوا اخاه وكيف خذلهم اكثر اهل فاس واحلوا دماءهم واموالهم . ومع هذا فقد تعهد لي بانه لن يقول فى الشرق كلمة مضرة . فنحن كتبنا الى الاستاذ السيد رشيد والى الاستاذ محب الدين بما وقع من مقابلتنا مع الكتاني وقلنا لهما اننا دفعنا بالتي هي احسن دفعنا وجهدنا ان سياسة المخاشنة قد تأتي من اتقاء الاعراض باحسن من سياسة المخاشنة وليكلموا معه ويتفاهموا بحيث لا يعمل فى الشرق دعاية مضرة وان كان سيخالف ما قاله لنا فنحن نعرف كيف نعامله

فما وصل الى مصر السيد الكتاني حتى جاءنا من شبان المغاربة بمصر وبينهم ولدنا الطيب بنونة – معاتبة على مقابلتنا للكتاني وتوصيتنا به بزعمهم . فكنا نقدر ان نجاوبهم : نعم هكذا اردنا ولنا ملاحظات نحن ادرى بها . اوانا لم نحب ان نقول لهم انا قولاً لينا وافهمناهم ان الكتاني لا يقدر ان يخدعنا وهو مع ذلك ما حاول ان يخدعنا وقال لنا الامور كما هي . ثم انا نحن ما اوصينا به ولكنا اوصينا اصحابنا بان يتفاهموا معه ويجتهدوا فى اخذ موثق منه بعدم الضرر وان رأيناه خالف عن قوله لنا فانا نعرف ماذا نصنع

وظننا ان هذا الجواب سيكفي . واذا بهم قد دفعوا شخصاً يتحلك بنا وقرأت امس فى الجهاد المقالة الواصلة طيه انظروا نهايتها

وفي الحال جاوبت عليها بجواب مختصر افهمت السائل فيه اني هكذا ارتأيت . وان رجلاً قضى من حياته ٤٧ سنة يقارع الاستعمار بدون انقطاع ولا هوادة وبدون اضطرار سوء مضائق الحمية لا يرضى فى آخر النهار بان يُعرض على المحك وان يوضع تحت الاستظاق ... ونرجو عدم المؤاخذة ».

هكذا كتبت الى الجهاد

وعسى هؤلاء الشبان لا يضطروني الى ان اقول لهم اكثر من هذا

ان فرنسا الرسمية وغير الرسمية والحكومة والامة معتقدون جميعاً انه لولا شكيب ارسلان

٩

ما كان هناك مسئلة يقال لها المسئلة البربرية وانهم اصدروا التحرير البربري وما قال احد شيئاً وانه مضى شهران او ثلاثة وما خطر ببال احد في المغرب ان يعترض واني انا الذي حرك اهل المغرب ثم حرك اهل المشرق حتى اوجد مسئلة البربر ونية فرنسا تعميم واقنع بها العالم الاسلامي.

نعم الفرنسيس يكرهون في الدرجة الثانية عني عبد السلام بنونه ويعتقدون انه هو لسان حالي في المغرب

فلم افهم ماذا يريد صديقي بهذا الغمز وقلت ان هناك سراً! اي سر؟

ا ان الكتاني جاء ليصالحني مع فرنسا؟

اانا محتاج الى الكتاني ان اردت ان اتصالح مع فرنسا؟

الم تحاربني فرنسا مراراً وتكراراً بلسان رجالها انفسهم في امر هذا الصلح؟ وعلمت كيف كان جوابي

ماذا يريدون مني. ايريدون ان يعلموني السياسة بعد ان طعنت في الرابعة والستين من عمري

ام يريدون ان يعلموني الاخلاص للاسلام والحمية على الاسلام؟

قصدت ان اطلعكم على هذه الواقعة لرؤي تأثرت منها وسلامي الى الاخ الحاج عبد السلام واخيه

محمد العربي ودمتم للمخلص

شكيب

ارسلان

الرسالة ٢٨

جنيف ٥ ذي الحجة الحرام ١٣٥١

حضرة ولدنا الفاضل المتمم الكامل الاستاذ السيد محمد الداود المحترم اسبغ الله عليه النعم

اول من امس اخذت كتابكم وطيه حوالة ستمائة فرنك فرنساوي منها ٦٠ فرنكاً لمجلة ناسيون آرابه و٤٥ للميسيونغ والباقي لي من حساب الكتب. فشكراً لكم يا ولدي العزيز اذ في هذه الايام الضيقة كل داخل ينفع ولو كان نفع كما يقول المثل. لنا مال عند الغير لكنه متأخر بسبب الازمة ونحن علينا مصاريف يومية لا نقدر ان نؤخر منها شيئاً والبلاد التي نحن فيها اغلى بلاد اوربة اسعاراً فلذلك اشكركم على كونكم فكرتم بي وقد قيدت لكم هذه الدفعة في حساب الكتب. بدل اشتراك المجلة دفعته لاخي احسان الذي بيده الحساب وقد ارسلت الى يونغ ٥٠ فرنكاً وكتبت اليه بان يرسل لكم كتباً بهذه القيمة وشكرته عنكم. انا كافأته على هذا الكتاب بخمسمائة فرنك فرنساوي من كيسي بعثت له ١٥٠ وباول فرصة سابعث اليه بالباقي

من جهة حاضر العالم الاسلامي اولاد البابي الحلبي اصحاب المطبعة يقولون انهم يقدرون ان ينجزوا طبع الاجزاء الاربعة في يونيو. وانهم قرروا اخراج الكتاب دفعة واحدة لا جزءاً جزءاً. واما ارسال الخمسين نسخة الى تطوان رأساً فاراه مشكلاً ولو كان

٤

اوفر وذلك لان هؤلاء لا يريدون ان احداً يشتري من الكتاب حتى لا يبيع باقل منهم من الكتبية وحتى يحكموا في السعر وقد بعثوا لي انهم سيجعلون ثمن كل جزء ١٥ قرشاً اي الاجزاء الاربعة ٦٠ قرشاً. هكذا كتبوا لي. واما ثمن الستانة نسخة خاصة فيقولون انهم حاضرون لشرائها بالسعر الذي يجيء من غيرهم من الكتبية بمصر. فانا عازم ان اطلب ١٠٠ نسخة ليفرزوها لي. ٥٠ ترسل لي الى هنا رجل الهدايا و ٥٠ يرسلها اليكم محمد علي الطاهر صاحب جريدة الشورى الذي سأكلفه القيام بارسالها من مصر راساً عن طريق ستة وان اشترط اولاً بالباب ان لا يبيع احداً غيرهم فسأقول لهم: مستثنى من ذلك ٥٠ نسخة للسيد محمد الداود من قطوان. وما عداه فكل نسخي ابيعهم اياها غير داخلة في ذلك الهدايا التي لا تزيد على ٥٠ نسخة ايضاً

مسئلة المجلة بقطوان هذه ضرورية وانتم خير من يقوم بعمل كهذا وما هي على همتكم وشهامتكم ومعارفكم ببعيدة والاحسن ان تكون شهرية وان لا تزيد صفحاتها على ٤٠ وتكون سياسية ادبية علمية اقتصادية او تكتبوا تحت الاسم: مجلة عربية شهرية تبحث في العلم والادب والسياسة والاقتصاد وتصدر في كل شهر مرة. واما اسم هذه المجلة فلا بد ان تكونوا فكرتم في اسماء ويمكنكم ان تضموا اليها ما خطر منها ببالي وهو «ملتقى البحرين» كناية عن بوغاز جبل طارق و «زهرة الريف» ومعناه ظاهر و «الديباج المجرّ» وهو اسم فصيح و «سجال الغرب» وفيه كناية وتورية لا تخفى عنكم فتأملوا في هذه الاسماء وضموها الى ما فكرتم فيه واتجبوا بالاتفاق مع عمكم اخينا الحاج عبدالسلام والاخوان الاسم الذي ينال الترجيح

نعم مجلة كهذه لازمة وهي ضرورية لتشكيل حزب وطني لان كل حزب سياسي جيش ولواؤه الجريدة وكما لا يكون الجيش بدون لواء لا يكون حزب بدون جريدة فتوكلوا على الله وباشروا هذا العمل فهو يكون تكملة لجهادكم الوطني العربي الاسلامي الذي بدأ بالمدرسة وسيكمل بالمجلة وسيتم نمو المبادئ العربية الاسلامية. يجب ان يفهم اللاتين بدون استثناء فرنسيساً كانوا او اسبانيولا او غيرهم اننا سنبقى عرباً

٤

وسلمين واننا لن نتحول عن المبادئ التي امرنا بها كتابنا الالهي.. وانهم ان لبثوا على سياسة البغض والعدوان فلن يزدادوا الا مقتاً عند الاهالي وخساراً. وبهذه المناسبة اقول لكم ان بغاية الانفعال من خبر تفتيش مكتبتم وسوقكم الى البوليس وساكتب الى مجريط كل هذا وكل ما حصل من التضييق على الاخ الحسن ابو عياد واقول لهم اي لاحبابنا هنا ليذهبوا وليحتجوا لدى الحكومة على هذه الاعمال التي هي كلها رشح نواصي الوسان سان و نتائج دسائسه... ان بوعياد كتب لي عن كل ما وقع معه وكذلك جاءني كتاب آخر من الملكي. وكل هذه الاعمال ستنشرها جرائد الشرق وتستوجب لعنة هذه الدولة باجمعها. واما مجلة مغرب الفرنسية اللغة فانها تصدر في باريز ومحررو من اكابر الفرنسيس فكيف لا يخجلون من المطالبة بغرمها؟ ثم بأي حق يصادرون جرائد مصر وفلسطين العربية. نحب ان نكتب الى مجريط الى هذه الحكومة التي تقول انها جمهورية حرة ماذا في هذه الجرائد مما يمس اسبانية؟ وأما ان كان قصدهم خنق كل صوت اسلامي فلن يقدروا ولن يكون هذا الضغط سوى زيادة نفور وما اعلم ماذا تنفع الجمعية الوسبانية الاسلامية والحكومة الوسبانية تأتينا كل يوم بتكذيب لمساعيها... هذا بهذا الشان

هذا من ثمانية ايام ارسلت اليكم قطعة من الجهاد وفيها الغمزة التي يغمزني اياها شبان المغرب بمصر وكنت ولا ازال مستاءً من هذه الكتابة

وسترون الجواب بامضائي في الجهاد. وهو اني بعد ٤٧ سنة من قراع مستمر مع الاستعمار بدون انقطاع ولا هوادة ولا اضطرار بسوء سائق الحمية لا ارضى بان يعرض اخلاقي على المحك او ان اوضع تحت الاستنطاق...

نعم اجابني انان احدهما محمد علي الطاهر والثاني لما اعرفه ولكني وجدت لزوماً

الرسالة ٢٩

جنيف ١٧ محرم ١٣٥٢

ولدنا الاستاذ الفاضل السيد داود المحترم حرسه الله

طيه كتاب لحضرة العم . جاءني من مصر قسم كبير من المطبوع يبلغ جزئين من حاضر العالم الاسلامي وباق عليهم طبع الجزئين الآخرين . قد ينتهي ذلك في اواخر يونيو . يريدون شراء حصتي كلها من الكتاب . فكتبت الى ابي الحسن محمد على الطاهر ليخبرهم اني لا ابيعهم اقل من ٥٠٠ نسخة وان ١٠٠ نسخة تبقى لي يُرسَل منها لي ٥٠ الى هنا لرجل الهدايا و ٥٠ ترسَل الى تطوان للسيد محمد داود . فهذا اشترطته عليهم من الان

في المطبوع فصل عن مسلمي اندلس نحو من ٥٠ صفحة - فيه ذكركم الجميل - قد اعطيته لولدنا السيد محمد الفاسي الذي انسنا بلقائه وصادف مجيئه قدوم السيد عبد الخالق الطوريس ورفيقيه ابن الحاج وابن الدبار وكان سرورنا بالجميع لا يوصف وقد قال لي محمد الفاسي ان الفصل المحرر عن مسلمي اندلس والجالية منهم في المغرب لم يحرر مثله في العربي

اي اسم اخترتم لمجلتكم ؟ ابني غالب يقول لا تسموا زهرة الريف لانه اسم يليق بمجلة نسائية . معه حق . ثم متى تصدر مجلتكم ؟ والله تعالى يأخذ بيدكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عنكم
شكيب
ارسلان

الرسالة ٣٠

جنيف ١٩ محرم ١٣٥٢

ولدي العزيز الاستاذ السيد محمد داود المحترم

ارجو من حضرتك التكرم بتسليم هذه الصورة للسيد محمد بن عبد الله الوزاني ولك الفضل

اصدقاؤنا ارجيلا ورافولس وماريا سيكونون قريباً عندكم ويسيحون في المغرب ولا شك انهم سيكونون بغاية السرور من سياحتهم وسلامي الى حضرة عمكم والى اخيه العربي ودفتم المخلص
ابو غالب

الرسالة ٣١

جنيف ١١ بيج الاول

حضرة ولدنا الأعز الأكرم السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

جاءني من مصر من السيد عبد العزيز البابلي صاحب المطبعة كتاب يقول فيه انه برهن اليوم عليه مجلدون الجزئية الاولى من العالم الاسلامي في مجلد واحد لان طبعها انتهى وانه من الان الى العشرة يوما ينتهي طبع الجزئية الثانية ويجلدونها في مجلد واحد بحيث ان الكتاب يكون اربعة اجزاء في مجلدين اما الثمن فقد قرروا جعله جنيها واحدا ومن حيث انكم كنتم طلبتم مني خمسة نسخة وانا كان سبق اني اخذت من البابلي كتابا يعيد فيه ثمن النسخة بستة غرشا وعرفتكم عنه ذلك فانتظروا الان ان اعرفكم ان هؤلاء نقلوا ثمن الكتاب الى جنيف واحد لا اعلم لاي سبب ورجعا راود بعد انتهاء طبعة الاربعة فانتظروا رظنين فعلى كل حال قصدت اعلامكم الواقع فان الستة غروش فان كنتم لا تزالون على فكرة اخذ الخمسة نسخة فقرروا ما شئتم نكتب لهم ليفوزوها والا فانهم يريدون ان يشرعوا في جميع النسخ التي تخصني وانا كنت كتبت لهم اني اريد ان استثني منها نسخة خمسون من الاربعة ما ينيف عندي وخمسون ترسل للسيد محمد داود في ظوان عرفتهم ذلك مرتين وعرفت انهم محمد علي الطاهر صاحب الشورى. هذا ما لزم ونحن جميعا بخير وسلامتي واشواقي الى حضرة اخي الحاج عبد السلام واخيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

9 Avenue Henri, Genève

الرسالة ٣٢

جنيف ١٨ بيج الاولى

حضرة ولدنا الاستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

قبلا كتبتم لكم عدان الساده البابلي بشركاهم قرروا جعل ثمن العالم الاسلامي جنيها واحدا بعدان كانوا قرروا الثمن ستة قرشا مصريا والعلم لماذا بدا لهم هذا التغيير فلعلهم وجدوا الكتاب اربعة اجزاء يستحق هذا الثمن وقد جاءني بهذه الايام الجزء ان الاول من المجلد الثاني فوجدته في مجلد واحد يبلغ عدد صفحات هذا المجلد سبعمائة وسبعين فعلى هذا يكون الكتاب كمله الفا وخمسمائة الى الفين وثمانمائة صفحة. عقبت على كتابي الاخير لك بهذه الوسيلة لاجل ان تعلم اني على ذلك بالرغم فيه نسخة من الكتاب وانتي لا ارجوع عن قولي هذا ورجا عمل البابلي لاجل ان يشترين حتى كملط فلا بد منه شئتما ام ابيتما الخمسة نسخة التي قررت ايسلط لك واما حصة الثمن فلا فرق بيني وبينك وقد كنت كتبت لي بانك تأخذ الكتاب بمدل ستة قرشا عن النسخة وانك ترسل لي ثمن نصف الخمسة نسخة لدى وصولها وثمن النصف الاخر بعد سويه فانا اريد ان اقول لك بانني راضي بقرارك هذا لا آخذ منك شيئا زيادة على هذا الثمن سواء اتفقت مع البابلي ام لم اتفق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

عدا الخمسين نسخة المذكورة
يصل اليك خمس نسخ نجيب
تقبلها هدايا

١ الحاج عبد السلام بونافه
١ السيد عبد الخالق الطوريس
١ السيد احمد بوجياد بفاس
١ السيد عمر السبتي بفاس
١ السيد مكي الناصري

الرسالة ٣٣

جنيف ١٩ ربيع الآخر ٤٥

حضرة ولدنا الأنجد الأوفضل الأستاذ السيد محمد داود المحترم لازاده الله بصيرة وعظمه

اني التقي اليوم كتابكم العزيز وحمدت الله على وجودكم بالعافية وعلى هدوء بالكم وقد شبعت الجالية المغربية هنا بالخليج بالسلفة التي تلطفتم بارسالها على حاضر العالم الاسلامي واهاويكم باني من عشرة يوما بمجرد ما بلغني مجلد طبع الاجزاء الاربعة كتبت الى البابي الحلبي صاحب المؤيد وكيلي باذاء مطبعة البابي قائلا له يجب قبل كل شئ وقبل عقدي اتفاق مع البابي بشحن ستين نسخة الى السيد محمد داود في تطوان، وارسال اربعين نسخة لي الى جنيف بين الحماية نسخة التي تعطى لي من عبد العزيز البابي اذا امكن الاتفاق معه

ثم من خمسة او ستة ايام كتبت اليه فيما لمعنى نفسه وبعد مجيء كتابكم وهو الذي عزز ثالث. والآن اجد منكم لدى وصول الستين نسخة ان تقدموا نسخة هدية لعمكم حضرة اخي الحاج عبد السلام ونسخة لولدنا السيد عبد الخالق الطوريس ونسخة تسلم لحضرته حتى ترسل الى ولدنا السيد مكي الناصري ونسخة ترسل الى الحاج احمد بوعيلاني في فاس ونسخة الى السيد عمر البستي في فاس ايضا ونسخة الى الوزير السيد احمد مكوار وهو موجود الان بفرنسة لكن الكتاب يرسل الى بيته ونسخة الى ولدنا السيد محمد الغاسي من بني احمد وكل هذه هدايا وتتكرمون بارسال نسخة بالبريد الى مولدي الكبير عبد الرحمن بن زيدان في مكناس ونسخة الى الوزير الحاج مختار اوحمان في طنجة ونسخة تقدم الى نائب جمعية الطالبة المغربي في تطوان اما البابي فقد بعثنا كم اياه

ما دمتم قد عزمتم على اصدار مجلة باسم السلام فتوكلوا على الله واصدروها وستقدم بانتقد عليه مبتدئا غير اني انصحكم باتخاذ جميع الطرق التي تكفل موازنة نفقاتها لواردتها وذلك لاني لا اعتقد مطلقا ان الواردات تزيد على النفقات بل اذا امكنكم ان تصدروا هذه المجلة بدون ان تخسروا من كيسكم فتكونون بلغتم المجزة لدي اعرف حال الجرائد واعرف احوال المشتركين فربما واعرف ماذا خسرناه نحن على مجلتنا المؤيد ورغم ذلك فسم من المشتركين مساعدات من بعض ملوك العرب ومن احد امراء مصر الذين بمصر ومن كثيرين منا محبانا وبرغم ذلك فسم من المشتركين بدلت الاشتراك قد خسرنا من جيبنا انا وزميلي في هذه السنوات الاربع على هذه المجلة كثيرا من سبعمائة جنيه نعم اننا نوزع في اوربة الف نسخة مجانا لرجال الدعاية ولكن عندما نعمل الحساب نجد ان بدلات الاشتراك التي لنا في العالم الاسلامي كان ينبغي ان تكفينا الخسارة ولكن الحساب على الورق غير الحساب الذي يدخل اليد

فلهذا نظر المحبتي لكم وكوني احدكم مثل ولدي غالب اريد منكم ان تضبطوا حساباتكم ضبطا يجعلكم تخرجون سربا من مدة طويلة ما جاءني ولد كلمة من اخي الحاج عبد السلام وهل هو غضبان علي ومعرض عني ام هذا الجرا استغرق في الشغل واجهوان تفيدوا عنه شيئا من جهة الشركة الكهربائية الوطنية فقد كان بلغني ان الحكومة تحاول ادماج هذه الشركة مع الشركة الاسبانيولية فماذا تم يا ترى وسلموا لي على الوزير السيد محمد العربي بنونه والشيخ محمد المنصوري واخي احسان بك وولدي غالب يسلمون عليكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

9 Avenue Henrich
Genève

الرسالة ٣٤

جنيف ٢٩ ربيع الآخر ٤٥

حضرة ولدنا الأجل الأستاذ السيد محمد داود المحترم

اخذت كتابكم وسري قبل صدور مجلتكم وشكركم الله. ذكرتم لي شيئا بهذه المجلة اني استفيد منها ادعامة الدائمة مكوار وبوجريح وقد شعرت بفضل عظيم لزوم بهذه الزيارة وتمنيت لو يكون لنا ايضا نصيب من زيارتكم

جاءني من السيد محمد علي الطاهر كتاب اليوم يقول فيه هذه المجلة بالحرف: ان شحن الكتب لتطوان للسيد محمد بن داود سيكلف كثيرا ولذلك اقول لعطوفتكم من الآن وارجوكم ان تفوضوه عرفا ان اجرة الشحن عليه واذا ذهب ما اسله اليكم اجرة شحن. ولذلك سأجهد بتحويل البنك على بوليصة الشحن.

فصدت ان افيدكم الواقع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٣٥

جنيف ١ رجب ٢٥

حضرة ولدنا الاستاذ العزيز الله وأخذ بيده

تلوت بالسرور العظيم تحيتكم السامية ووجدتها جملة عالية الدرجة عذبة الرائحة مستهلة التبويب شائقة للطالعة جديرة بأن تفيد وأن ترقى وأن تختم الحيط المغربي عدة جلّى وترتجب فالحكمة هي غاية ابن آدم

سأبعث اليكم باول فرصة مقالة السلام

حصل وصل اليكم صندوق الكتب الذي كتب اليّ من مصر انه لم يبق الا ٥٨ نسخة ! لقد كتبت الى الناشر فورا بتدوين نسخ ايضا من تحيير ٦١ وذلك ان القسم الذي يخصكم دون البيع هو خمسون والباقي ١١ نسخة هذه تقام كما قلت لكم من قبل على الوجه الآتي

نسخة ١ - الحاج عبد السلام بنونه
" ١ - السيد عبد الغني الحويس
" ١ " الحاج مختار احرضان في لمنجه
" ١ " السيد احمد بوعيا دفاس
" ١ " السيد عمر السبتي دفاس
" ١ " محمد الفاسي دفاس
" ١ " عبد الحي الكتاني دفاس
" ١ " احمد شكواط دفاس
" ١ " مولاي عبد الرحمن بن زيدان بمكناس

اما السيدان مكي الناصري وعدل الفاسي فوالدهن في باريس فان عنوانهما اعلى كل منهما النسخة الخاصة بهم ثم اعرفكم لتضموا النسختين العاشرة الى جملة النسخ التي ترسم البيع وان رجعا الى الحضيض فتكونون باريسال النسخة الخاصة بكل منهما على ان الاستاذ عدل واعد بالحضور الى جنيف فانا سأقدم له نسخة يا سيدي وانتم تذكرون باريسال نسخة من عندكم الى السيد محمد بن الحسنة الوزاني في فاس تقدمة مني ايضا اما السيد الكتاني فاحسب عدم تسليمان ارسال نسخته لانه احد الي كتبه . ولدنا الحاج محمد بنونه عنوانه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخاص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٣٦

جنيف ١ رجب ٢٥

حضرة ولدنا الاستاذ السيد محمد داود المحترم

جاءني امس من السيد محمد علي الطاهر حاجب الشورى وعبد العزيز البابا انه جرى شحن الكتب ٦١ نسخة منها ٥٨ في صندوق وثلاث نسخ في طرد خاص وقد ارسلوا اليكم ببوليصة الشحن الذي بلغت كلفته اربعة جنيهات انكليزية. فاقتضى تعريفكم حتى تتذكروا بارسال كلفة الشحن الى البابا اذا نهم ان لم يأخذوها منكم يعودون فيطلبونها منا كما لا يخفى غير داعيه في قضية الشحن

ولدنا السيد محمد العربي بنونه تحسنت صحته كثيرا صفا وازداد وزنه ٧ كيلو مؤانه جاء منذ ثلاثة اسابيع واستأنف

لنا ناظر الحاج عبد السلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخاص
شكيب
ارسلان

اصدوا سلامنا الى الصديق الكريم السيد المنور ارجيلو لزانه قريبا بكون عندكم . وصلني منه كتاب من جبرائيل وبطاقة من غرناطة

الرسالة ٣٧

جنيف ٢٤ رجب ١٤٥٢

حضرة ولدنا الاستاذ محمد داود المحترم حرسه الله ورعاه

اخذت كتابك مع الستة عشر جنيهاً انكليزياً بقية ثمن الكتب وشكرت للمفتك وكذلك شكرت ارسالك الهدايا التسع النسخ الى من أهديتها لهم فأما النسختان الباقيتان فارجوان تهدوا احداهما للشيخ محمد المصمودي بتطوان وترسلوا الثانية الى السيد احمد مكوار ليقيما عنده برسم الاستاذ علال الفاسي حتى متى رجع الى فاس ان شاء الله يسلمها له وقريباً اكتب لك شيئاً برسم مجلتك السلام واكرر الشكر والثناء والتحية والسلام عليك

شكيب ارسلان

وشكراً ايضاً على ارسال خمسة جنيهات انكليزية اجرة ثمن الكتب الى السيد محمد علي الطاهر بعمر

الرسالة ٣٨

جنيف ٦ شعبان ١٣٥٢

حضرة ولدنا الاستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

وصلته مقالته لاجل مجلتك السلام المرجو نشرها وفي كل فرصة يمكنني مؤاخذتكم بمقالة لا تتأخر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٣٩

جنيف ٨ شعبان ١٣٥٢

ولدنا الرجل الافضل حرسه الله

من يومين بعثت اليك بمقالة لمجلتك . الآن طيه مكتوب للسيد محمد بن الحسن الوزاني الفاسي ارجو ارساله اليه بطريقة امينة . اهدوا سلامي الى الروح الحاج عبد السلام وطمئنوه عن اخيه الحاج محمد العربي الذي آنس بلقائه كل يوم وهو بالصحة التامة . وكذلك الحاج الحسن بوعياد اقام بجنيف اياماً ولما عاد الى الصحة عاد الاطباء فالوا له لم يبق فيه اثر للمرض ولله الحمد فهذه ايضاً بشرى ثانية . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٤٠

جنيف (٢١ سبتمبر)

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل المحترم

قد كتبت الى السيد عبد العزيز البابلي في مصر بان يرسل لكم نسخة من كتاب الدوزالي وهو كتيب بالفرنسي ١٥٠ او ١٦٠ صفحة من قطع صغير فربما يتيسر لكم بيعه على معدل النسخة بعشرة فرنكات فرنسادية. هكذا كتبت الى بيرون بان يعلو السعر قيراط والرأي مع ذلك عائد لكم

طيه مقالة عن ميزانية المغرب المالية كتبتها الى الزمان فارجو بعد الاطلاع ارسالها الى السيد حسن عبد الجبار وانه لا يقدر ان يعثر من خلالها بشيء لانها منقولة عن الجريدة الرسمية العادرة في الرباط

حضرة الشيخ محمد العربي بنونه برهما احسن الى باريس ومنها يعود الى تطوان عن طريق اسبانية وقد فعلنا فريد الوحشة وكفا بغاية الانس به والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
الثعالبي

الرسالة ٤١

جنيف (٢٥ سبتمبر)

حضرة ولدنا الأستاذ الفاضل العالم العلامة السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

اخذت الآن قلمكم وسررت به كثيراً وان برغم وفرة اشغالي وضيق وقتي لن اغب الكتابة الى مجلسكم السعيد ان شاء الله تظل الحبيبي كم ولعمكم اخي الحاج عبد السلام بنونه وليبلغ الخاص الى اهل المغرب جميعاً وانني اعتقد ان المغرب هو اوسع البلاد الاسلامية مركزاً واشدها خطراً واكثرها تعرضاً للاعتداء الاجنبي والاستغراق الاوروبي وكنت في لهجة واجتمعت عند الوزير المنبهي بالسيد محمد الغازي مندوب السلطان سألني الغازي قائلاً: ما رأيك في المغرب؟ فقلت له ان رأيي في المغرب صواعلى من رأيي في المشرق وذلك اننا نحن في المشرق نشأ من الملايين والاسلام متعلق بالبحر المتوسط الى الصين ومع هذا فاذا عد فيه عدة الاسلام الذي في المغرب فكل المسلمين في شمالي افريقية لا يتجاوزون ١٨ مليوناً وهم تحت حكم اجنبي أشد ما يتصوره العقل وزادهم مع ذلك محافظتهم على اسلامهم وعروبتهم وزيادتهم المغربية وعاداتهم القومية أشد المحافظة وهذا دليل عزة نفوسهم وشمم انوفهم. فلما قلت له هذا الكلام تحت الدموع في عينيه. ولم اقل والله هذا الكلام محرراً مجاملة بل هذه هي حقيقة شعوري بل اقول لك اني اعتز على المغرب اكثر من اعتزازي على المشرق وذلك لسبب الذي تقدم فاعلم ايضاً ان اسلام المسلمين بعدان اخذوا من جزيرة العرب فتحوا مصر وشمالي افريقية وادخلوها في الاسلام وكانت هذه المرحلة الاولى ثم عادوا فتخطوا بحر الزقاق وفتحوا اسبانية وادخلوها في الاسلام وكانت هذه هي المرحلة الثانية ثم عادوا وعبروا جبال البيرانة الى الاندلس وفتحوا جنوبي فرنسة وشمالي ايطالية وشمال كيد ان سويسرة – وهذا ما يجله حرياً كتاباً صوا الآن تحت الطبع – وهذه هي المرحلة الثالثة ولولا شقاق العرب والبربر وشقاق القيسية واليمنية معاشغل المسلمين بعضهم بعض لكانت اوربة كلها مضمحة للاسلام وكان القرآن كتاب الاكثرية من اهلها. فالشقاق الذي ابتلي به العرب اتاح للافرنج الفرصة الكبرة على المسلمين فاز اهوهم من فرنسة وايطالية وسويسرة بعد جهاد استمر مئتي سنة وانتزع الافرنج وآمنوا على بلادهم وكانت

هذه أهم المرحلة الأولى. ثم عادوا فجددوا الكرة على مسلمي الأندلس وما زالوا يجاهدونهم ويتمالؤون عليهم ما يقرب من ثمانية سنة حتى أخلوهم عن إسبانية عن بكرة أبيهم ولم يبق هناك مسلم واحد بعد أن كانوا بالقدر مسلمي المغرب الأقصى والمغرب الأوسط وتونس معاً فكانت هذه الدولة على الإسلام المرحلة الثانية وقد قضت النصرانية لاجتياز هاتيك المرحلة الفادحة مئتي سنة وبقيت عليها المرحلة الثالثة وهي إخراج الإسلام من شمالي افريقية وإعادة هذه البلدان تحت سلطة أوربة وتلاوين أوربة كما كانت في أيام السلطنة الرومانية. فأوربة والأمم اللاتينية بنوع خاص تريدان تبتلع المغرب والجزائر وتونس ابتلاعاً سياسياً واقتصادياً بل ابتلاعاً دينياً ولغوياً بحيث يعقوا الإسلام من هذه الأقطار بالبتة كما عقوه الأندلس وتكون أوربة اجتازت المرحلة الثالثة. وينبغي أن يكون الإنسان الحي حتى يرى هذه الحقيقة. ومن يومية قرأتها في الأمان خطبة لمدير جامعة الجزائر في احتفال عملوه لربط مآل هذه الخطبة أنه يجب أن تكون الثقافة الفرنسية أي المسيحية هي الثقافة الوحيدة في شمالي افريقية. ففرنسة بنوع خاص تحارب العقيدة الإسلامية واللغة العربية في بلادكم

اذاً بإجتياز المرحلة الثالثة التي ذكرناها ونحن الذين قرأنا التاريخ واطلعنا على السياسة الدولية وعرفناها يضره هؤلاء القوم أخذاً ناشباً المسامير الى ما يحيط بالإسلام من الخطر العظيم في بلاد المغرب ونحن معتقدون أنه فرنسة تبقى في عالم الخيال بل لن تكون إلا نتيجة سوى شحذ همم المسلمين وإرهاف عزائمهم بحيث يستنفقون دونهم الماضية. ان كثيرين من الفرنسيس يعتقدون أني أنا كنت الرجل الوحيد الذي أيقظ المغرب وليس ذلك بصحيح بل المغرب استيقظ بطبيعة العصر الحالي وشدة الضغط الفرنسي ولكني أنا كنت من نبه لمعاهد فرنسة الاجتماعية في شمالي افريقية من بضع عشرة سنة وقرأت في كتب الفرنسيس ما يدل على مراميهم هذه ونبهت على ذلك في كثير من كتاباتي ورفضت ما كان الفرنسيس يحاولون سره فان كان على هذا قد اغضبهم الى الحد الذي يخرجون فيه عن الاعتدال كما أقرأ في بعض جرائدهم فزهداً ويحزنني أصدق بل يسرني ويجمع وعبداني إذا علم أنني إذا قد قمت بواجبي والى الله مرجع الأمور

النسخة الزائدة التي بقيت عندكم من مآثر العالم الإسلامي تأتي للدفع السيد عادل الغانم تذكرون إبلاغها الى فاس تحت يد السيد أحمد مكوار والدفع عادل كان عندنا من أسبوع وذهب الى الديزان لمشاهدة الدفع الحسن أبي عياد وبهذا الماء سيعودان الى مخيف وأصدقكم القول للأستاذ عادل ان النسخة التي نحفظها عندنا

أخينا السيد مكوار. فاما الدفع مكي الناصري فان شئتم الكشوالة انه متى عاد الى باريس نرسل له نسخة من هنا وتكون كلفة البوسطة أقل. هذا وارجوان تستعلموا لي من السيد مكوار هل سلم النسخ الى أصحابها ريسما نسخة مولاي ابن زيدان؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
ابو غالب

كتبت الى مدير سلوا الكريم خمسة نسخة من كتاب الدرر الحي
فاما التتمة فاجعلوه بحسب استحسانكم وأظن انه يوافق
ان يكون عشر فرنكات افرنسية

انا ربما اسافر غداً او بعد غد الى برلين ومن هناك الى بوخرست لقضاء رمضان بين اخواننا هناك اعتواني يبقى هنا

الرسالة ٤٢

GRAND HOTEL ESPLANADE NAGYSZÁLLODA
III. ZSIGMOND-UTCA 38—40.
A LUKACS-FÜRDŐVEL SZEMBEN.
TELEFON-INTERURBAN:
56-7-33, 56-7-36, 57-2-99.

BUDAPEST,.....

١٠ شوال ١٣٥٢

حضرة ولدنا الاستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

قضيت رمضان المبارك بين اخواني مسلمي يوغوسلافيا بعد ان حرمت انس رمضان منذ ١٥ عاما وكنت اصوم وحدي في ديار الاجانب . ومن الآن الى جمعتين ساكون ان شاء الله بمنزلي بجنيف

عسى ان يكون كتابه الدوزاعي قد وصلكم فقد اوصيت بان يبعثوا اليكم بخمسين الى ستين نسخة ارجو من لطفكم ان ترسلوا نسخة من حاضر العالم الاسلامي الى ابن جلّون الذي زارني في جنيف بمعية السيد عبد الحي الكتاني وان تقيدوا ثمن هذه النسخة على "ه. غرشا مصريا . بلغني من الجزائر ان موليس مقيمكم العام تغيّر فلا اعاد الله له ركزاً عندكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته المخلص ابو غالب

الرسالة ٤٣

جنيف ١٢ ذي القعدة ٥٤

حضرة ولدنا الفاضل الاستاذ السيد محمد داود المحترم

رجعت من سياحتي منذ اربعة ايام وانا بالصحة والله الحمد وقد لطف الله بي لوقوع سياحتي في فصول الشتاء بهيد المانية ويوغوسلافية والجو اي اشد البلدان برداً وزمهريراً وكنت مضطراً الى التنقل لاجل معالجة زاوية المنزل فشاركك الله بلطفه وقمت باسفار كثيرة وسافرت كثيرة والقيت خطبا ومحاضرات عديدة وكنت في بوسنه اجلس من الافطار الى السحور تسع ساعات متوالية بدار الموزيه وثيقة واحدة من الجزائريين من العلماء والتجار ينتجاذب احاديث عن كل موضوع . واخيراً حللت في رومة واتزلت في الحكومة الايطالية ضيفاً عليّ وتقابلنا بعد كل ذلك الجفاء وتقابلت مع زعيم الامة موسوليني مرتين الثانية استمرت نصف ساعة وكنت قدمت له مذكرات سياسية اعددتها في شأن المجلس الغرب افترحت فيها اقتراحات معتدلة معقولة تتعلق بالاملاك والاراضي والاوقاف والتعليم الاسلامي مما يحول شرعه ولا يسعه هذا المقام وكلها وافق عليها وعد بأجرائها واما الخمائر الفرنسية الذين كانوا اجلبوهم عند الجبل الاخضر الى الجزائر سبعون وماتت منهم ١٥ الفا فكنت قد تكلمت بالسابقة من اعادتهم الى اوطانهم وهذه المرة الاخيرة التي موسوليني انه لم يبق منهم احد في النفي وان الحكومة تقترضهم من البنك الزراعي وتشغلهم في الانشاءات الجارية سدا لعوزهم . لا اكتب لكم هذا لتنشروه في مجلتكم الآن لاني متربص في هذه المسألة حتى اتحقق اتمام جميع الوعود التي اعطيت لي ولكني مع الآن علمت ان نيف ثلاثة الاف مسلم بكليته كتب على صفحات المسلمية ومحو الاثر السيء الذي احدثه الجنرال غازيا في اثناء قمع الثورة وعسى ان اشارتي في هذه المسألة تزيد الآن اولئك الرجال الذين قاموا بتلك الاعمال الحسنة هم مع رفاقه ويريدون ان يغيظهم حتى يقع خلل في الصفوف ولكنه يريد تحليل المجلس منهم شيئاً فشيئاً واكتساب عزيز الاعضاء الى عضوية المسلمية

من ورثة منير اللبابيدي الذي ذهب الى تطوان وكان الناس منه في شك مريب قد عرفت حقيقة مسألة
هذه المرة في رومة. نعم هذا الشاب كان دخل في مشروع جريدة عربية في رومة اسمها المستقبل العربي
تكتب في مجلة العرب مع التأليف بينها وبين مجلة ايطالية فالناس في العالم السوسيدي كانوا في حذر
من هذه الجريدة وظنوا ان الرط وسطة لتضليل والحقيقة ان منير كان قاصداً التأليف بين المتخاصمين
واخيراً ذهب هو ونائبا طليانيا محبا للسلم الى طرابلس وفحصا الاحوال ووجدا مظالم كثيرة
فرجعا الى رومة وقد ما تقريراً الى الخارجية الى موسوليني الذي هو ناظر الحربية ايضاً وسلمه نسخة على
نظارة المستعمرات وذكرا الشركات المؤلفة بمعرفة ناظر المستعمرات نفسه والتي غصبت اراضي الاهالي
بواسطته وغير ذلك من المظالم ما بلغ ناظر المستعمرات فغضب غضباً شديداً ومنع بريدة المستقبل
العربي من دخول طرابلس واقام القيامة على منير اللبابيدي وعلى النائب الايطالي رفيقه ولما
كان ناظر المستعمرات من اعظم اركان الفاشيستا لم يسع موسوليني ان يكسر كلمة رجل من اركان حزبه
فتوقفت الجريدة والتزم منير ان يرحل عن ايطالية فقصد اسبانية هذه هي واقعة حاله اي انه اراد ان
يقوم في ايطالية وان يتوسط في تزويجه وبيوت السلمية فغلط ذلك منه الوزراء والعمال الذين يستغلون
وبيوت السلمية لمآرب استعمارية والآن منير في بؤس شديد مقيم باشبيلية

كنت كتبت الى البابا في مصر ليرسل اليكم مئة نسخة او مئة وخمسين نسخة من كتاب الدوزاني
لانه مفيد وفيه تراجم بحواشيه لجميع الائمة والمحدثين وطبعه جميل ودرقه ستقيل وثمنه زهيد نصف فرنك
يكون هذه الكتب وصلت اليكم واهدوا سلامي الى الفتح الحاج عبد السلام ولي ولدنا الحبيب الفاضل السيد
عبد الخالق الطريس والى ولدنا السيد الحاج العربي بنونه الذي كتبت اليه من سرابيفو جواب خطابه
بشأن نبيه العابديه هداه الله والى الفتح الشيخ المنصوري الذي اجوان تلمذوه عند الفتح الحاج حسن بوجيدة
فاني شاهدته وبت ليلة في ليزن عنده في الصحة وذلك في يونيو ١٩٠٠ رومة قبل رحيلي الى جنيف
زود الصحة التامة وزوار ط مارس يعود الى المغرب ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
كتبه
ارسلان

Thanus Hentich Yamine

فيه تراجم على حواشيه
كتاب الدوزاني

الرسالة ٤٤

جنيفه ١٩ ذي القعدة ١٣٤٤

حضرة ولدنا الاستاذ محمد داود المحترم

منذ ايام قليلة كتبت لك وسألتك عما اذا كان وصل اليك ١٥ نسخة من الدوزاني. اذن طبعه مقالتان
بشأن المغرب من قلمنا ان كنت اطلعت عليها فعد ضربا بسالرا وان كنت لم تطلع عليها فيكون مواخفا لعدتك
اذن واجوازا كان ممكنا نشرهما في مجلتك او نشر شيء منهما ان لا تتأخر فائدة من المقالات العصلية دون
المقالات النظرية فانت تعلم ان راهما اضاعة الوقت في الدقرات والدفد والرد وادوء العمل والوقليذ على
العقول والوكثيرا. وقد كانت سياستي في قضية طرابلس الغرب من اولها الى آخرها سياسة عمل اي انني عندما
عرفت انه من الزمان التفريج عند السلمية ولو لم يكن بالدرجة الكافية بادرت الى ذلك وتفاهمت مع الطليان ورجحت
هذه السياسة على مجرد التشفي بالمقالات والطعن والتشنيع

عادتي اليوم من مونتنيغرو احد اعضاء الجمعية الاسبانية الاسعدية وهو الذي كانت ارسلته نظارة التجارة
في اسبانية بمهمة اقتصادية واجتماعية الى الشرق وعاد من الى جنيف مع وفوس وكتب لمونتنيغرو مقدمة كتبوا
وربط ذهب الى مصر وفلسطين وسورية والعراق وقد كتب لي عند رجوعه الى البحيرة خلاصة رحلته وبوجهال كانت
موفقة وفي مصر شكلت شعبة الجمعية الاسبانية الاسعدية تحت رئاسة صديقنا فوارك سليم سفير تركية
سويسرة سابقاً ومن افضل رجال العالم السوسيدي اليوم وقصد اخواننا بمصر من ذلك حمل اسبانية على تلطيف
معاملتها لمسلمي المغرب وقد كتب لي مونتنيغرو انه لما وصل الى بغداد تعرف باخي عادل وذهب معه الى جميع مقاماته
الدولة هناك وعرفه بالكثيرين من اعيان بغداد ورجالات العرب وعقدوا اجتماعاً وعدوا بتأسيس
شعبات اقتصادية مع اسبانية وبعقد معاهدة تجارية ودوستية بين العراق واسبانية على شرط ان اسبانية
تعامل مسلمي تطوان والريف معاملة حسنة وتجيبهم الى مطالبهم. ويقول لي مونتنيغرو ان في نية الحكومة
الاسبانية ارسال مفوض لها في تطوان يكون من الجمعية الاسبانية الاسعدية. فهل هذا صحيح وقصدت الاستعداد

عما عندكم من اخبار المغرب العام ومن الذي سيكون وان تفيدوني هل رجع الفتح الحاج عبد السلام مع ولدنا
السيد الطريس من بحيرة ام لا وكيف كانت رحلتها. اذا فرغتم من مقالة المعضلة المغربية ارجوان تتكرموا
بارسالها الى ولدنا السيد محمد بن الحسن الوزاني في فاس دون له ذكراً في السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
كتبه
ارسلان

الرسالة ٤٥

جنيف ١٠١ ذي الحجة ٤٥»

حضرة ولدنا الحبيب الاستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

اخذت كتابكم بهذه الساعة ودرست كلما فيه وشكرتكم جدا على ارسال نسخة الى السيد ابن جلون الذي لان من السيد الكتاني عشرة آلاف ليرة عثمانية عام اول. اذهبا يرحمكم وفعا مساعدة لجلشا ودرسيون آداب ولذلك وجبت المقابلة بالمثل وتقديم نسختين من مآثر العام الاسلامي واريجو منكم ان ترسلوا ايضا نسختين من كتاب الوحدة العربية السيد عبد الكريم الخطابي والاخرى للسيد ابن جلون. وغريبا يصل اليكم مقدما من كتابا عند غرفات العرب في فرنسة وسويسرة وايطالية ومراسل الجريدة المرسل فاريجو ايضا ان ترسلوا اليها نسختين من هذا الكتاب. انه يدهشني ان ارض بعدم القيام بما يقابل تلك المساعة الجزيلة الاجر جعلها الله في ميزان حسناتكم وقبول قبولا حسنا.

من جهة كتاب الوحدة العربية لم يتفق بيعه بالثمن الذي قدرتم عند البابا الحالي مع الرجاء بان ترسلوا لنا من ثمنه ما بقي عندكم وما بقي عندكم من رسالة لماذا تأخر المسلمون واما النسخ التي ارسلتموها الى فاس فالرجاء ان تخبروني بارسالها لكم وانتم تبعثون الجميع الينا هنا بانتظار للدائم في عدد البلاد التي اسعارها نار وتزيد على اسعار البلاد الاخرى عشر مرات. فقد كنت عند السفر في بوغوسا فيه ثم في الجزائر بحيث اني اقدر ان اعيش هناك بالرفاهة اني اعيش ربع هنا وذلك ثلث ما انفق في جنيف وان شئت فالربع. ولكننا مضطرون ان نقيم بجنيف لاجل مجاورة عصبة الامم

درست كلامكم بشأن النسخ التي حجزوها من رسالة لماذا تأخر المسلمون. واليوم سأكتب الى مجريط بان يكتبوا الى فاس حتى يعيدوا لنا الكتب ان كانوا قد ارسلوها الى برسنه. وعلى كل حال فهذا احسن من ارسالها الينا في جنيف ثم من هناك نرسلها الى برسنه. وعلى كل حال فهذا احسن من ارسالها الينا

عرضنا على ندوة هذه السنة اقام قيامة الامم المتحدة وهضما لدورها المنتظر وانا ناضالنا مع مرؤوسي الدولة على ظلم واذا كنتم قرأتم خطاب مرؤوسي تجدون فيه بالضاعة لعدنا موجزا اليوم والى مرءوسهم الانكليز. اما مسألة السوس من البداية لم يكن الامل معقودا بان القبائل تقدر على المقاومة ولو كانت استطاعة القيام لم يكن لها فائدة سوى زيادة سفك الدماء وتخريب الديار والرزية واحدة بدون اعتمادات متفاوتة هذا بيد الفريقين. العمل عليه هنا على جهود الدولة الفكرية والحرب السياسية وكذلك الحرب الاقتصادية وانا على يقين ان هذا الاخير يؤدي الى الغاية المقصودة وتنعدم مفعول الوسيلة سفك دماء فوجود الحرب التي ينبغي ان يعض المقاومة عليها بالنواجذ. اما الاخبار والمعلومات التي يبعث اليها بالحاج محمد بنونه نحن ايضا الى جريدة الجهاد بعضو لدينا ولكن لدينا مشترك ولا نعتقد ان يكون بريدها هو نيه العابدية المشؤوم الذي يسمى مكتب

عنه وعندنا الحاج محمد منه

ان امكن ان تتكلموا مع باشا تطوان بان يرد الكتب لكم حتى ترسلوها لنا فعد ايس بدون مقصودكم عدم ابتشارها وهكذا يحصل مقصودكم ويمكنكم ان تهدوا سلامنا الى حبيب افندي سليمان اللبناني اجي جلدنا وتتكلموا معه ان شاء الله لعله يقتنعهم بهذا الوجه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٤٦

١٢ ذي الحجة ١٤٥٢

ولدي الاستاذ داود اخذ الله بيده

ارسلت اليوم الى مجريط اطلب من الحكومة ان يسمحوا بنشر رسالتي لماذا تأخر المسلمون التي ليس فيها الا محاكمات اجتماعية فلسفية وان كان لا بد من منعها فليرسلوا لي كمية النسخ المجوزة الى جنيف حيث الصحافة حرة

والدني من مجريط ان بعض الوسان يحاولون احباط مساعي الخ الحاج عبد السلام في انكلترة لايجاد قرض يتعلق بالكهرباء الوطنية في تطوان ... تقلقت لهذا الخبر فهل عندكم نبأ عنه طمئنني ؟

طيه مقتطفات من الجهاد قد تجدون فيها ما يلذ السلام ودمت للمخلص
ابي غالب

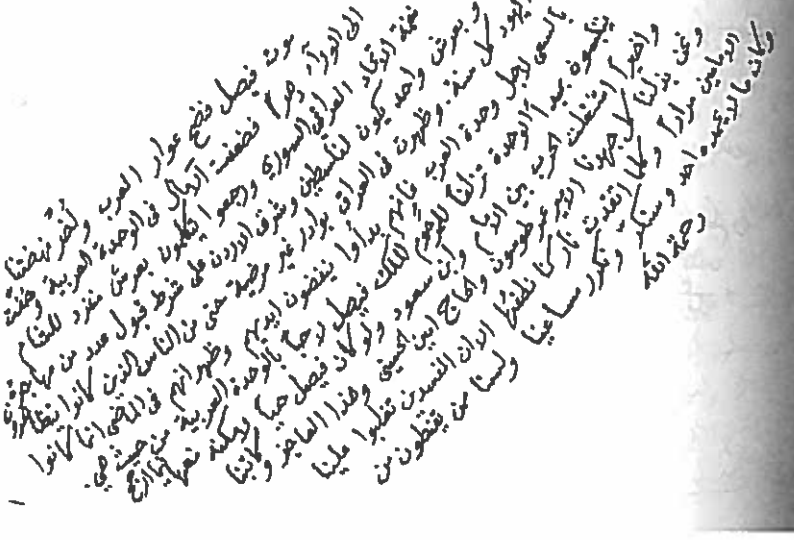

الرسالة ٤٧

COMITÉ ORGANISATEUR DU
CONGRÈS MUSULMAN EUROPÉEN

SECRÉTARIAT GÉNÉRAL

13, CHEMIN DE ROCHES
GENÈVE

TÉL. 24.241

Genève, le 193

جنيف ٦ جمادى الآخرة ١٣٥٢

حضرة ولدنا الاستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم اخذ الله بيده

بشوق عظيم اليكم والى حميم اخي الحاج عبدالسلام والى سائر اخواني واولادي بنطوان أنهى اليكم انى وصلت الى جنيف بعد غيبة خمسة اشهر فى جزيرة العرب وفلسطين والى حامد اليكم الله على ما منّ الله به من السلامة بعد المرض هناك مرتين وعلى التوفيق الذى حصل فى مهمة الصلح بين العاملين وهذا كما لا بد من ان تكونوا اطلعتم عليه في الجرائد

ثم بعد الرياب وجدنا اخواننا مستعجلين فى عقد المؤتمر الاسلامي الدوري فقررنا افتتاحه فى ٢٥ شهر اكتوبر ودعونا اعيان المسلمين الذين فى اوربا ولا مانع من حضور المسلمين فيه من غير اوربا وربما يستمر المؤتمر جمعة من الزمن

كيف احوالكم جميعاً وكيف حال مدرستكم ومجلتكم وشركتكم الكهربائية الوطنية ؟ وهل الحاج عبدالسلام رجع من لندن ام هو باق هناك ؟

عل جاءتكم كتب جديدة من مؤلفاتنا وماذا جاءكم فان كان لنا عندكم حساب ولكم منه فلا بأس

وسلام الى الاخ الحاج محمد العربي بنونه وجميع احبابنا محروسة تطاون وسلام الله عليكم وبركاته

المخلص
ارسلان

و Avenue Henteck
Genève

الرسالة ٤٨

COMITÉ ORGANISATEUR DU
CONGRÈS MUSULMAN EUROPÉEN

SECRÉTARIAT GÉNÉRAL

13, CHEMIN DE ROCHES
GENÈVE

TÉL. 24.241

Genève, le 193

جنيف ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٥٢

حضرة ولدنا الاستاذ محمد داود المحترم حفظه الله

الآن بهذه الصبيحة اخذت مكتوبكم ولاحيته ما فيه بادرت بالجواب : اكثر ما في المكتوب لا يسرّ ولكن صحتكم جيدة وهذا هو الذي يوجب السرور ويزيل الكدر . وما دام الانسان متمتعاً بصحته فلا ينقطع امله من النجاح اما ان فقد عافيته فلا يقدر بعدها على شيء . فالحمد لله على وجودكم انتم والحاج عبدالسلام وسائر الاخوان بالعافية . أمّا الضغط الفرنساوي فهذا ينبغي ان تنتظروه ولا شك ان فرنسا فهمت ان المغرب الذي هو غير المغرب الذي تعرفه من ١٠ سنوات والله بدأ يشعر بأزمه ويتعاطى الاسباب للخلاص من استسلامه فهي تنفي اناساً وتشرّد آخرين وتمنع جرائد وتستعمل كل ما في وسعها لمنع حركة الحرية . ولكن قد سبق مثل هذه التدابير عند دول اخرى في منع تحرر امم اخرى ولم تكن النتيجة الا واحدة وهي زيادة العداوة والانتقام بالوصول الى الغرض الاخير وهو الحرية . اهدوا سلامي الى الاخ المختار احرضان

مسئلة الشركة الكهربائية سأكتفي ولو كتب لي الحاج عبدالسلام عما فعله الالمان لربما كنت قدرت ان اعمل شيئاً بواسطة اصحابي في الحكومة ولكن كان ما كان والآن دخول الحكومة الاسبانية ضمان لثبات الشركة . مسئلة نمو مغرب والسلام والحياة والصحف العربية هذه كلها معلومة عندي ولكن هذا هو ايضاً لن ينفع فرنسا الا نفعاً ظاهراً سطحياً ولا يزيد العرب الا شتاتاً لها . اما قضية خسارتك المادية في مجلة السلام فقد كنت اعتقدها من قبل واظن اني اخبرتك بها وذلك لان عندنا مجلة ونحن نعلم كم خسرنا عليها برغم انه وردتنا بعض اعانات

نحن مرسلون اليكم الآن نسخة من « غزوات العرب في فرنسة وايطالية » وسويسرة وجزائر البحر المتوسط هدية لكم ونسخة اخرى هدية لمولاي عبدالرحمن بن زيدان ونسخة اخرى هدية لولدنا الاستاذ علال الفاسي هذه النسخ الثلاث واصلة تحت يدكم وعلى كل واحدة اسم المهداة اليه فالرجو من كرمكم ان ترسلوا نسخة مولاي الكبير الى مكناس ونسخة علال الى فاس بطريقة مأمونة . وانا الآن كاتب الى البابي ليرسل اليكم

مائة نسخة من هذا الكتاب فإني انا بعته الكتاب بمائة وخمسين جنيها وبمانني نسخة لي عينا توزع
منها ٦٠ او ٤٠ نسخة هدايا ويبقى لي ١٥٠ نسخة فيمكن ارسال ١٠٠ نسخة لكم
واما الخمسون نسخة من رسالة لماذا تأخر المسلمون التي بيعت في فاس ولم يرد ثمنها فطيه مكتوب للسيد علال
ارجو ان ترسلوه اليه فنروا ان الثمن جاء
كنت كتبت الى رفولس في مجريط بشأن الـ ١٦٤ نسخة التي حجزتها الحكومة الاسبانية من هذا الكتاب وقد
وعد بمراجعة الحكومة ثم سافرت انا الى الشرق . والآن سأكرر عليه حتى يعاود السعي لا سيما ان المسيو لرو
رجع الى الوزارة وهو صاحبنا
من جهة حساب الكتب هو مضبوط لا يبقى لي عندكم شيء وانا في مكتوبي السابق سألتكم على ظن انهم
ارسلوا اليكم كمية من الكتاب الجديد . والذي يظهر انهم لم يرسلوا لكم شيئاً لانهم يأملون ان يشتروا حصتهم
ولكني سأبيعهم ما ينفصل عن المقدار الذي اريد ان يرسل اليكم

سلامي الى الروح الحاج عبد السلام بنونه واخيه العربي وجميع الاخوان واقبل عبوليتم ودم المخلص شكيب ارسلان

و Rumine Montreux, Geneva

(المؤتمر الاسلامي الاوروبي
اخرناه الى الصيف القادم
لاسباب متعددة و هكذا
رأى الاخوان)

الرسالة ٤٩

جنيف ٨ رمضان ١٣٤٥ تعالى

حضرة ولدنا الأستاذ المفضال السيد محمد داود المحترم حفظه الله

أخذت كتابكم بعد رجوعي من برلين ورأيت ما فيه والحمد لله على وجودكم بالصحة . ثم أرسلت إلى مصر حتى يبعثوا اليكم مائة نسخة من غزوات العرب في أوروبة وقد جاءوني منهم في البداية ما يستدل منه على كونهم يريدون أن يشتروا مني ضعف الكمية من الكتاب ولكني أضربت على إرسال ضعف المائة نسخة لكم فأما الثمن وقد سألتموني عنه فبطيه ورقة من السيد عجاج بغوريض في القدس تفوضون منزلكم يتقاضى الباقي في ثمن النسخة وكذلك تعلمون أن عجاج باع لي مجلة وعشرين قرشا مصريا .

أرجو منك أن ترسل نسخة من هذا الكتاب إلى السيد عبد الحي الكتاني ونسخة إلى الحاج حسن أبي عياد ونسخة ثالثة إلى ولدنا السيد محمد الفاسي الذي له ذكر في حواشي الكتاب وصف النسخ التي بعثت صدايا وتتكرم بتعريفي عن إرسالك . بلغني أن هيلين بن أسية لا يزال في تطوان فأصدره سلامي وتكرموا بإعطائي عنوانه لأكتب إليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٥٠

جنيف في ١٩ رمضان ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ المفضال السيد محمد داود حفظه الله وأخذ بيده

منذ أيام قليلة كتبت لك حتى تتكرم وترسل بعض نسخ هدايا من غزوات العرب في أوروبة. وقبل ذلك كنت رجوتك إرسال نسخة من هذا الكتاب لمولدي ابن زيدان ونسخة للسيد عدول الفاسي. والآن أجو منك أن تفيدني عدد النسخ التي تقدمت هدايا من هذا الكتاب ومن أصحابها وهاك الجواب بوصول. أما أنا فالذين رجوت مضربهم أن تهدوهم من هذا الكتاب هم الآتية أسماؤهم: مولدي ابن زيدان. السيد عدول الفاسي. السيد محمد الفاسي. الحاج حسن بوعياد. السيد عمر البيتي. السيد عبد الحي الكتاني. أما الرهوني الحبابي فقد جاءني منه ان النسخة وصلته. ثم إنني أجو منك أيضاً — وأنا أعلم كوني أصدعك بأشياء لا تتعلق بك — أن ترسل نسخة من غزوات العرب في أوروبة الى السيد مكي الناصري في الرباط ونسخة الى السيد احمد مكوار في فاس. فقد ذكرت لك مناسبة تقديم حاضر العالم الاسلامي ذكرت لك هذا إلحاحاً حتى لو تتوانوا في أن له ساعة لناسيون آياب والحقيقة انني ذكرت لك هذا إلحاحاً حتى لو تتوانوا في إرسال النسخ إليه فالسيد عبد الحي المشار اليه عند ما جاء الى جنيف ناولني ظرفاً قال عنه هذا للمطبوعات. أيضاً برنسا مغربيا ثم إنه عند خروجه من جنيف ناولني ظرفاً قال عنه هذا للمطبوعات. فأنا قبلت ذلك ظناً بأنه يحتوي مائة فرنك او مائتين وهي حسبة لابأس لرجل ولكن بعد ان ركب القطار نظرت في الظرف فإذا به ألفا فرنك فرنساوي فوجدت قبول الفي فرنك صعباً علي. وصرت أن أرسلها له الى مصر ولكني لما أتيت القيامة قامت عليه في مصر خفت أنني إذا رددتها في تلك الأثناء يظن اني أريد أن أسترجع مع الذين قاموا عليه فتركت المسألة في ذلك الوقت وانتظرت رجوعه الى فاس. وبعد رجوعه كتبت اليه مكتوباً رجوته فيه أن يقبل مني إعادة الألفي فرنك وأرسلت له حوالة بها. وقلت له: إنني أجوه انه لا يراجعني في هذه المسألة وان الهدايا الأخرى وهي تآليفه هي عندي أثمن. ومسألة هل وصلت اليه الكتب التي بعثت بها إليه في مقابلة كتبه فقال إنها وصلت فقلت له: إنني سأبعث اليه بكتب أخرى سأطبعها مجدداً وهذه هي حقيقة الواقع. وقد أجابني آخر مرة شاكراً، فلهذا أنا أكرر الرجاء بإنفاذ كتاب غزوات العرب اليه. ولا تنسوا نسخة سيدي أحمد مكوار. ولا تؤاخذوني إلى الأستاذ على كثرة تقديمي لكم فالمرجل العذب كثير الزحام وأعاده الله عليكم بالصحة والإقبال والوقت الحياة بالإنسان والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص
شكيب
أرسلان

الرسالة ٥١

جنيف في ٢١ رمضان ١٣٥٤

حضرة ولدنا الأستاذ المبجل المفضال

أمس كتبت لك وبعد ذلك جاءتني جريدة الحياة من تطوان وفيها عبارة يتكلم بها عن المرحوم الحاج عبد السلام نفيقول (شفاه الله). فعلمت ان الحاج عبد السلام مريض ثم عند المساء تناولت من رافوس في بحر بلي كتابا يقول أيضا أن الحاج عبد السلام سلاوي الفراشي ولم أكن أعلم شيئاً من ذلك فاشتد قلقي لهذه الأخبار وجئت الآن ارجو منك ان تفيدني ما درجة المرض وهل صحيح ان الحاج عبد السلام مريض بشكل يقلق الفكر وإن كان الأمر كذلك أفلا يمكن مجيئه الى سويسرة وإقامته في مصحة مثل Leysin التي كان فيها الحاج حسن بوعياد وقد كان الحاج حسن انقطع الأمل منه تماماً فعاد اليوم الى الصحة ولو أطلق الحاج عبد السلام اذا كان معه لا سمح الله شيء في الصدر أنه بحالة يتعذر شفاؤها. وعلى كل حال فالأمر المهم هو الراحة والانقطاع عن الاشتغال بالمرة ولأجل ذلك أنا أرى تبديلا للهواء ومجيئه إلى سويسرة يكون أوفق وعلى كل حال أرجو الإفادة عن حالته لأني في قلق شديد والله تعالى يسبغ عليه ثوب العافية ويمتع الإخوان بحياته الغالية. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص
شكيب
أرسلان

الرسالة ٥٢

جنيف ١٢ شوال ١٣٥٤

حضرة ولدنا الوجيه الأفضل الأستاذ الأجل الأكمل السيد محمد داود المحترم المحال الله بقاءه

بعد ان بلغني خبر اعتدال الوالد الحبيب الحاج عبد السلام وبادرت بالكتابة اليك أسألك عن حقيقة الحال وطال الأمد على جوابك صرت أعد الدقائق واشتد علي الم الانتظار وكنت أقول في نفسي لو لم يكن ثمة ما يسوء لما كان تأخر الأستاذ داود عن مجاوبتي وبينما انا منتظر نبأ تطمئن اليه نفسي اذ قرأت في جريدة الحياة ان الوالد الحاج عبد السلام توجه الى لوزنه لتبديل الهواء فانتعشت برهة الخبر لأنني كنت أرجو ان يستفيد بالسياحة الى حد كبير وكنت في كتابي له قد اقترحت ذلك ولكن واحسرتاه لم تمض الا أيام معدودات حتى جاء صديقنا وابن صديقنا ماجد أحمد الذي هو اليوم بجنيف وكل يوم هو عندي فنا ولبنى جريدة من جرائد مجريط تنقل فاجعة موت الحاج عبد السلام رحمه الله وكان ذلك مساء الاثنين اي بعد المصيبة بخمسة أيام فأرقدت في الحال بالغرفة وتاني يوم صباحاً وجدت الجواب. والحق إنما ذكرته في برقيتي ليس فيه شيء من المبالغة فإن آلوسنا كانت فوق الوصف وإني كنت أخلو بنفسي لأبكي حياء من البحار أمام الناس وابني ماجد اخذ الخبر لم أعرف النوم الا قليلاً عند الصباح وقد تذكرت هذه المرة اني في هذه الغربة عن سوريتي انني من عمري تسع عشرة سنة مات في خلالها عدد كبير من اخواني واترابي في سوريتي وفلسطين ومصر يبلغ عدد الذين عزيتهم برقاً أو كتابة مائة وعشرين شخصاً منهم من بكيته بأدمع غزار ومنهم من أرقني نعيه ومن أوحشني الرياض بعده ومنهم أخي الكبير وعدد من أبناء أعمامي والخؤولة انه في غربتي هذه ذهبت نفسي حسرات لفقد أعزة لا أزال أتحرق على فقدهم وأندب نفسي من بعدهم ولكن ليس فيهم من هزمت عليه

واستحضرت لنفسي أكثر من هذا موقع الحبيب عبد السلام بنونة الذي هو ماثل أمام عيني مذ جاورني هنيهة والذي أتذكر كلامه وكماله وكلما فكرت فيه أشعر بالفراغ العظيم الذي تركه في المغرب بل اعتقد ان أقول في العالم الإسلامي. ما أنس لا أنس كيف كان إسراعه بالتقدم الى لوجنيه لاستقبالي ودعوتي الى قطوان وبلدته الأدبية وبلدته الأدبية وبلدته الثالثة والكيابية وهاتيك الذات التي هي مدعاة بالرقة مع الكرامة. ولما هممت الى قطوان ازداد على تقديره وتأييه في أقطر البيت الساري الذي ترتدي بلدته به ووجدته بالخبرة من افراز الزهر في كرم المحتد وغرائز الحمية واستجماع أدوات الرئاسة وأصالة الرأي وتقلب الفكر وسعة الاطلاع وسرعة الفهم وسائر الخلال التي يصبح بها انسان سيد قومه تأملته في جميع حركاته وسكناته ونزعاته في جميع مقاماته ومساعيه فكنت أرى فيه جامع الوكالرجال وكنت أقول لنفسي. مثل هذا يفيد المسلمين في نهضتهم ولو كثر أمثاله في هذه الأمة لنهضت كما تريد لها محالة. وكنت والله أدعو له بأن يكون من طوال الأعمار في هذه الدنيا جهاداً بالمسلمين. ولما ذهبت الى مكة هذه المرة ولمحت جمول الكعبة وتذكرت في الوقت عينه التي يطوف الحاج حول البيت العظيم جميع من هم أعلق بقلبي من غيرهم لأدعو لهم وأسأل الله لهم طول البقاء ودوام النعمة وحسن التوفيق كان الحاج عبد السلام بنونة مع آخرين من إخواننا المغاربة ممن دعوت لهم وكان هو المقدم على الجميع. لقد ذكرت هذا لك الآن وليس مما يتعجب منه ولكن من حيث ان الرجل قدمات فإني أستشهد الله وهو على كل شيء شهيد أني كنت أحبه وأجله وأرجوه للإسلام في مقدمة من أحب وأجل من جميع هذه الأمة حتى أني لما لمحت جمول البيت كان أول ما خطر ببالي الدعاء لبعض أشخاص من أهلي وأصحابي هو من طليعتهم. نعم ان الدعاء في مكان مقدس كهذا واجب على الكريم فالله تعالى سميع الدعاء وكيفما كانت إرادة الإلهية فالذي يدعو لوجيه إنما يقدم بواجب الإخاء وعلى الإنسان الذي يريد ان يكون إنساناً أن يكون مخلصاً في ذلك وفياً لوجيه في أعماق نفسه يرجو له الخير من كل مكان ولا سيما في المقامات التي يغلب فيها الخشوع على النفس. وأكرر انا أدعو لي بخواتي أن يحسن الله في الدار الآخرة مثوى لهذا الحبيب الرجل الذي كان فقده فجيعة من الفجائع لأنه مما لا يعوض ويبقى الشعور بسعة الفراغ الذي تركه زمناً طويلاً. لا أذكره إلا امتلأت عيوني دمعاً ولا سيما عندما أشاهد الأماكن التي كنت أجلس وإياه فيها معاً في منزلي او في الحديقة الكبرى التي هي على مقربة منا وأشد ما أعانيه من الذكرى هو وعده القاطع لي بأنه سيعود الى سويسرة ويبدل الهواء في جنيف ستة من الزمان لاستجمام الى تروح نفسه وتجديد قوته وقد بقيت مدة ذكره بوعده وأعلل نفسي برؤيا الأمل فالآن علمت واحسرتاه أني لن أشاهده في هذه الدنيا

٣

وسألت الله أن يجمع بيننا في عالم الأرواح، إني لا أعتقد أن هذا العالم المحسوس هو الأول والآخر. قد جاءني أمس كتابك وهو مؤرخ ثاني يوم دفن الفقيد الحبيب فشاركتك وسألت الله أن يجعلك نعم العوض وأن يجبر قلوبنا الكسيرة بوجودك ووجود شقيق الفقيد وأخواله. وبناسبة أخبار أرجو أن تعرفوف من منهم في نطوان ومن في الغربة والمتوفى منهم اثنين في نابلس وقد همت أن ابرق الى اصحاب نابلس حتى يقوموا بواجب التسلية للأولاد وتحوطهم ولكني خشيت ان يكونوا لم يأخذوا الخبر فتأتي برقيتي وسيلة لتعريفهم فأمسكت حتى تعرّفوف إذا كنتم أعلمتموهم بالمصيبة وعند ذلك سأبرق إلى اخواننا في نابلس لأجل أن يقوموا بتعزيتهم وتسليتهم لأنهم أولاد وفي غير وطنهم والكبير في المصائب يحتاج الى من يثبت فؤاده فكيف الصغير!

قد ترجم لي مرسيل أجيلد مقالتين من جريدتين كبيرتين تصدران في مونبلييه إحداهما A B C والثانية Soir وستشرحها في لوناسيون آراب مع الذي كتبناه عن فقيدنا كما انه اطلعني على كتابة لجريدة كاثوليكية تنفث سمّها بحق المرحوم ولم أعجب لهذه الكتابة لتزلزل سكينة جنسها وموجبة لترحم المسلمين عليه. أرجو ان تفيدني ايظ الحبيب هل مجلتنا لوناسيون أراب تدخل تطوان أم لا فإننا نرسل منها عددا من النسخ منذ ما هو لمنظمتكم ومنذ ما هو لمنظمة الافرنسية وقد كانت النسخ حتى الآن ترسل باسم المرحوم فإذا كانت المجلة غير ممنوعة فنحن نداوم على إرسالها مثل ذي قبل ولا نغير شيئا والا فإن كانت ممنوعة فمن العبث أن نجشم كلفة إرسالها فانا أريد منك الجواب الصريح في هذا الشأن. ثم أرجو ان لا تخليني من أخبارك وأن تحيطني بقدر ما يسمح لك الوقت عن أمي الحاج عبد السلام فكل حديث عنه يلذ لي ويخفف من برحاء صدري ويجري من دمعي وليس كالدموع مبرد للضلوع

وقلت جداً عبرةٌ تتفاطر ... ولكنها تشفي الحرارة في الصدر

وأختم كتابي بالترحم على الحبيب الراحل والابتهال الى واجب الوجود بأن يجعل أولاده نعم الخلف وان كان صعبًا أن يأتي الزمان بمثله وان يعوض الله بوجودكم وتدبركم عني الغربة أيضا الى الوطن العام سمر العرب والى كل احباب الفقيد وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٥٣

مينيف في ٧٤ شوال ١٣٥٢

حضرة ولدنا الرجل الرضي الأستاذ محمد داود المحترم أطال الله بقاه

أخذت كتابك وعلمت منه أنك على أوفاز قاصداً الشرق الحج الشريف والسياحة من مصر والشام والعراق وبلاد الترك ثم البلقان وتنتهي الينا في مينيف. فسررت لذلك رغم أني لا أزال محزونا لمصابنا الكبير بالروح الحاج عبد السلام الذي سلمت اليوم رسالتي له الى جريدة الجهاد. وأيضاً الى «الحياة».

بعد أن تقيم شهرا في مصر تذهب الى الحج الشريف ومن هناك تأتي الى القدس ومن القدس يمكنك الذهاب الى شرقي الأردن ومن ثم تسافر الى بغداد وان امكنك تخترق البصرة جنوبا والموصل شمالا والخيف في الوسط ثم عبد الرحبة من العراق تأتي الى دمشق وتزور بيروت وطرابلس وصيدا ثم تعود فتزور حلب حمص حماة فحلب ومن ثم تذهب الى انطاكية وان شئت ان تزور الفرقة التي هناك قبل الوصول الى استانبول. ثم من استانبول يجوز ان تذهب الى تراقية الغربية أي الولاية المسلمة في بلاد اليونان وتقابل مفتيها وحسين افندي الساعاتي وعبد الله لويس الجزيرة هناك تذهب الى صوفيا وتزور المفتي الأكبر وعلماء مسلمي البلغار وهناك ثمانمائة الف مسلم يجب ان تعيش بين أظهرهم لتستطلع احوالهم عشرين يوما بالأقل ثم تأتي الى بلغراد وهناك لا يلزم البتة ان تعلمني الخبر قبل وصولك الى بلغراد. بجمعة فأصل أنا المكاتيب العديدة الى شيخ الاسلام في بلغراد والى رئيس مجلس العلماء في بوسنة والى المفتين والزعماء. يعني ان تزور جنوب يوغوسلافيا أي الولايات التي ليست الارناؤوط فقط ان تأتي الى بلغراد ويمكنك من هناك ليوغوسلافيا أي بعد أن تزور اسكوب وفي ونحن نكتب الى المفتي ان تذهب الى البانيا فتشاهد هذه المملكة وتطلع على أحوالها وتقيم بها جمعة من الزمن ثم تعود الى بلغراد ومن بلغراد تأتي الى بوسنة سراي وتزور طوزلا وبنالوقا وسائر المدن والمقاطعات البوسنية ثم تذهب الى موستار في الهرسك وانما ذهبت في بوسنة الهرسك فاعلم انك ضاله في بيت شكيب ارسلان ولابد ان تبقى في بوسنة وجدها

٢

عشرين يوما بالأقل ثم من بوسنة تذهب الى بودابست والملحون الذين في بودابست نزر جدا ولكن يلزم ان تراهم وان ترى تلك العاصمة الجميلة وتأخذ معلومات عنها. ومن بودابست تذهب الى رومانيا وهناك لا أعرف أحدا ولكن اذا ذهبت الى الملحق في سفارتية فانهم سيستقبلونك بالبر والترحيب والملحون إخوان أينما وجدوا. وتعود من بوخارست الى بودابست ثم تأتي الى فينا وتنظر تلك العاصمة الجميلة فتبقى فيها أياما ثم تذهب من فينا الى برلين وتكون أخبرتني حتى تكون في فينا حتى يكتب الدكتور زكي علي الذي يساعدني في الكتابة الى أصحابي في فينا لأجل خدمتك وأما في برلين فأنا أكتب الى الخارجية والى أصحابي حتى يكونوا معدين وهناك عاصمة ولا كالعواصم ولا بد ان تبقى فيها جمعة بالأقل ومنها تأتي الى مونيخ وترى تلك العاصمة الطريفة التي هي جنة من الجنان ثم تأتي الى زوريخ في أرض سويسرة وتبقى فيها اسبوعين ومنها الى برن فتبيت ليلة ثم الى لوزان فتبيت ليلة أخرى ثم الى جنيف فتبقى عندنا جمعتين بالأقل وان أمكن أكثر من ذلك فيكون أحسن لأننا في شوق عظيم اليك وكان عملك رحمه الله وعدني بزيارة ثانية مديدة فلم يفسح الله في أجله وأنت حريّ بأن تقوم من أنسي بما لم يقسم الله لعمله المرحوم. وهنا تتذاكر في إكمال السياحة الى ايطاليا وفرنسا واسبانيا. أما المدة التي تستلزمها هذه السياحة فإذا قلنا انك ستبقى طول فبراير في مصر وانك ستبقى في الحجاز طول مايس فيمكنك ان تكون في فلسطين في آخر مارس وهو الوقت المناسب لتلك البلاد ويمكنك ان تذهب الى العراق وتقضي فيه شهر ابريل وهو أحسن فصل هناك والوصول أم الربيعين لتنظر لها ولديار العراق الأربعة الفصل ثم تعود في مايو الى دمشق الشام وهذا هو الفصل الوحيد فيها فتقضي كل مايو في مدن سورية لدمة ولا برد واذا ذهبت الى تركيا تذهب في يونيو فيكون ابتداء الصيف ولا يكون ابتداء الحرّ واستانة في يونيو من أبدع ما يكون وكذلك تراقيا الغربية وكذلك البلقان والبانيا أما شهر يوليو فيجب ان تقضيه كله في بوسنة والهرسك وأوائل اغسطس تكون في بودابست وبوخارست ثم في فينا وثم في برلين

٢

ثم في مونيخ فتأتي الى سويسرة في أواخر اغسطس وتركز عندنا لتستريح ثم تتذاكر في برو غرام لبقية السياحة بأن تذهب الى ايطاليا ثم تحجّ الى باريس ومنها الى برشلونة فسرقسطة فمجريط والباقي أنت تعرفه متى تعود بالسلامة الى لندن.

فإن عملت هذه السياحة حسب هذا البرو غرام وكتبت كل ما يلزم فإنه يكون كتابا يقرؤه الناس بلذة وتكون السياحة من مصر الى جنيف قد استغرقت سبعة أشهر في مصر يكون الأخ سمو علي الطاهر رفيقا لك وهو صاحب المروءة الوافرة والعرفان بأصحابه وأصدقائه وإن أناسا كثيرين لا يلزم ان يكتب اليهم لأجلك ولكني مع ذلك سأكتب الى عزيز عزت باشا والى فؤاد بك سليم والى الأستاذ السيد رشيد والى الأستاذ الثعالبي والى الأستاذ محب الدين الخطيب والى الأستاذ الخضر التونسي وغيرهم وهذه المكاتيب ترسل تحت يد الأخ ابي الحسن شاعاً. وعرفني وصولك الى مصر بالسلامة. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٥٤

جنيف في ٤ شوال ١٣٥٢

هذه ولدنا الأستاذ الجليل السيد محمد داود المحترم

أمس كتبت لكم برنامج الرحلة كيف ينبغي أن تكون وأين يجب أن تكونوا في كل شهر من الأشهر التي ينبغي ان تخصصوها لهذه السياحة بحيث تكونون عندنا في جنيف في أيام الشتاء وان اعتصرتم ففي أواسط اغسطس. جعل الله التوفيق لكم رفيقا والصحة حميما. واصلة اليكم بعض المكاتيب اللازمة للسير غوطسون وعزيز عزت باشا وفؤاد بك سليم هاتيك اذن يستغرضها والثعالبي وفي المرة الثانية سأكتب الى غيرهم. وهذه المكاتيب هي من طرف باسم السيد محمد علي الطاهر تأخذونها منه وقد كتبت له كل ما يلزم. نسيت ان أذكر لكم في كتاب أمس وصول العشرة جنيهات الانكليزية من ثمن كتابنا غزوات العرب في أوروبة وقد قيدت ذلك لكم على الحساب

المخلص
شكيب
ارسلان

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرسالة ٥٥

جنيف في ٢٦ شوال ١٣٢٧

حضرة ولدنا الاستاذ الأفضل الأجل الأمثل السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

من يومين كتبت لك مطولا وأرسلت الكتاب مع كتب كثيرة بشأن التعارف معك الى من يومين كتبت لك مطولا وأرسلت الكتاب مع كتب كثيرة بشأن التعارف معك الى حضرات اخواننا عزيز عزت باشا وفؤاد بك سليم مجازي والسيد رشيد رضا والشيخ عبد العزيز الثعالبي الأمير عمر طوسون وذلك تحت يد الأخ محمد علي الطاهر صاحب الشوري فعسى ان تكونوا الآن اتصلتم بالأخ ابي الحسن صاحب المودة والغيرة وتسلمتم منه الكتب. الآن وصل كتاب منا ايضا بشأن التعارف معكم لسعادة صديقنا محمد علي باشا علوبة الذي كنا واياه من حملة وفد السلام مع المكسيكيين العربيين والأستاذ محب الدين الخطيب الذي هو معكم في الصحافة وفي خدمة الاسلام. وقبل ان تسافروا الى الحجاز اكون بعثت اليكم ان شاء الله بالكتابة اللازمة لجلالة الملك عبد العزيز ايده الله ووفقه. على كل حال اريد منكم إعلاني وصول هذه المكاتيب بخط وان كان يلزم تواصل لكم في مصر فعرفوني.

كنت شاكرا جدا لما ظهر من الحكومة الاسبانية يوم جنازة المرحوم من الاحتفال والاجلال والقيام بحراكم حتى التكريم للجنازة لم تسبق لأحد اطلعت على ذلك في جريدة الحياة فكتبت الى رافوس سكرتير الجمعية الاسبانية الاسلامية أبدي له ما كان لذلك من حسن الوقع لدينا ولدى المسلمين عموما بدون استثناء لأننا نعد هذه الكرامة عائدة لجميع المسلمين في مشرق ومغرب كان عزيزا عليهم بأجمعهم. وبهذه المناسبة يجب ان اتذكر شيئ وهو اني بسبب عدم ارسال المصدوحات التي كانت الحكومة الاسبانية وعدت بها في الريف ولكن كوني في المطالبة مرارا وبقيت الحالة على ما هي عليه الا قليلا في المدة الأخيرة فقد كنت كتبت الى رافوس أبين له ينبغي في الاستعلام من الجمعية وكان رافوس يدافعني بقوله ان كل هذه الاشياء ستحصل تدريجيا ولا كان من معاكس تافرس وتعرقل الوضع المصدوحات وبينا نحن في الأخذ والرد جاءني العلم منك بجريدة الشاهد السلوى فكتبت الى رافوس ممتنا وطلبت تسريحا لأرسل الغيرة الأدبية التي هي لوستشا الى أرسل مساس هذه الرسالة بي فبقي رافوس عدة اشهر يراجع وكل مرة يعدني بقبل عقال الرسالة وفي الأيام الأخيرة بدلا من قبل عقالا قرأت في الحياة انه وقع منع حاضر العالم الإسلامي وهذا وان كان بدون شك مبنيا على طلب فرنسا التي صدر منع ظهير رسمي منشور في الجريدة الرسمية عن بارسلونة قاعدة الجيش الفرنساوي فقد علي صبري منه وكتبت الى رافوس وأرسلت استعفائي من نيابة رئاسة الجمعية الاسبانية الاسلامية وقدمت الاستعفاء باسم رئيس الجمعية فرانسيسكو لوروكا فامضى خمسة اوستة ايام حتى جاءني من رافوس الجواب بان الجمعية اجتمعت تحت رئاسة المشار اليه وهي فلان وفلان الخ وقرروا ان استعفائي غير مقبول

٢

الجمعية وان الجمعية لا تعيش يوما واحدا إن لم أكن انا فيها وهم بالاتفاق يرجون مني ان اعود عن هذا القرار استبقاء لحياة الجمعية وكتبا ملآن من هذا الكلام وكان عندي في حينه ما يسيء جميلا ابن صديقنا الفقيد الذي هو أشبه بأبيه في صلة معنا ومحبته لنا وفي النباهة والادراك فاطلع على كتاب رافوس والتزمت بالجواب هو والحاج رافوس ان اجنب للجمعية بعد لي من قرار الاستعفاء ولكني ذكرت ان شبان المغرب مستمرون على المطالبة بما كانت الحكومة وعدتهم به ومؤخرا قد طالبوا في الجرائد ونشرت الكتلة الوطنية المغربية في القاهرة رسالة في جريدة الجهاد في هذا المعنى فنحن ما استعفينا لأجل الكتب مرارا كان من جهتها الادبية ولكن استعفينا من اجل التقصيرات التي وقعت في انجاز الوعد ولو كنا نعترف بان الحالة اليوم أحسن بكثير من ذي قبل. فما كتمتم لي بأنهم عادوا فأعيدوا رسالة لا داعي لها فأنتم المسئولون الوحيدون أمام الله وأمام المغرب. ان استعفائي حمل الجمعية على أخذ هذا الأمر من رئيس الحكومة ليرى واظن ايضا انهم أعجبوه بكثرة استعفيت ولكن هم لم يذكروا لي ذلك. ومن شهرين تقريبا كتب الي المشار اليه كتابا يبلغه فيه ان برديني مسلم. الخديعة لم أحب ان تكون غير عارف بما وقع من هذه الجهة لأنه من اعضاء الجمعية المذكورة. وانا كنت من سنتين عندما اشتد الاحتجاج والاستنكار من كتب الى المرحوم أسأله رأيه هل يوافق ان ينسحب من الجمعية الاسبانية الاسلامية أم لا فأجابني رحمه الله بما حاصله من فاته نائبتها فلا فائدة في البقاء فإن لم يكن فيرأ كل النفع فقيرأ بعضه ويجوز ان تتوفر في الرئاسيين. ابن امية كتب لي مطولا وذكر لي اجماع الناس بعد وفاة المرحوم على تقديره وبما اجمع عليه أجمع بدون استثناء. وقد كتب لي ايضا السيد علال الفاسي يبدي لي شدة الحزن الذي وقع في المغرب لهذه المصيبة التي لم تعوض وكتب لي ايضا في المعنى نفسه الحاج حسن بوعياد واجبت كلا من الرئيسين. على اثر المصيبة وقبل ان اكتب اليكم وقبل مجيء كتابكم لي من تطوان كتبت الى الحاج مختار أحرضان أعزيه نظرا لعلاقته بالمرحوم واقول له اني لغربة الكتابة لكم أيامها ربما يكون لهذا الحزن قليلا فاكتب لكم وقد جعلت كتابي الى المختار بواسطتكم فارجو ان تعيدوني على وصول هذا الكتاب اليكم لأني اريد ان اسألكم عن نقطة وهي أني قرأت في الحياة مجيء جم غفير الى تطوان من جميع مدن المغرب لحضور جنازة الفقيد ولم أجد فيما بينهم ذكر احمد بلافريج الذي كان أعز من الجميع عند المرحوم وكان اذا كتب لي عنه يقول لي: قرة العيون احمد فاستغربت كيف لم يحضر بلافريج في جنازة الحاج عبد السلام بنونة.

٣

فهل لك أن تفيدني عما طرأ ؟ منذ سنة ونصف ما جاءني شيء من بلافريج بل
كتبت اليه مرتين فما أجاب وكنت ظننت ان عدم الجواب هو من خوف مراقبة السلطة وهذا شيء معقول
ولو كان كثير من اخوانكم لا يزالون يكاتبوني ولا يعدمون وسائط للمكاتبة الا اني سمعت
فيما بعد أمورا أخرى فسرت بها انقطاع بلافريج عن مكاتبتي . وعلى كل حال فانا لا اكاتب ولا أراسل
أحدا ولا سيما في المغرب حيث المراقبة موجودة الا اذا وجدت مراسلي مُصِرًّا على العلاقة معي وانا لم أكن
أعرف ولدنا احمد بلافريج فهو الذي بدأ بمراسلتي من باريز ثم لما ذهبت الى الاندلس وسمحوا للطلبة
بباريس والسفار اربعة ايام كان أول من جاء الى الجامعة احمد بلافريج ومحمد الفاسي فسررت بهما ومن ذا لا يسر
برؤية شبان نجباء من المسلمين مثل هؤلاء ومن ذلك الوقت صاروا يتردون عليّ وكنت أنصحهم
في اول الامر بان يتجنبوا المجيء الى جنيف خوفا من ان يلتحق بهم مخبر وهم ما كانوا يبالون، ولكن
اذا كان محتملا التحاق مخبر بسبب علاقتي فاني لا اريد قطع العلاقة. على ان محمد الفاسي لم يزل على
خطة واحدة . وقصدت ان اطلعه على ما في نفسي من هذا الامر راجيا منك ان تجيبني ما تعلم
ولا تغطي شيئا". والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ،

المخلص
شكيب
ارسلان

9 Avenue Hentsch
Genève

الرسالة ٥٦

جنيف في ٢٩ شوال ١٣٥٠

حضرة ولدنا الاستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم

أظن أنك اليوم في مصر وان شاء الله ستتمتع بكمال الصحة والعافية وقد كتبت لك جميع المكاتيب
التي اقترحتها ومكاتيب لم تقترحها وان كنت تريد غيرها فأنا حاضر لذلك كما اني كتبت الى جدك الشيخ محمد جنيف
الشهير حتى يتعرف بك ويستقبلك فأما المكتوب لعبد الله ابن سعود فانا مضطر ان اقول لك شيئا ينبغي ان
يبقى في سرك وسر جدك وهو ان من ايصين او ثلاثين يوما كتبت الى عبد الله الملك كتابا فيه شدة
واشدة لا في موضع واحد وذلك كان مني برغم اراداتي لأنه حالة سورية وفلسطين في اسوأ ما يتصور
العقل ولا سيما الاخيرة فانها ناطقة بأن يد الاسلام ولا نجد من يتحرك من هكذا تهم تقديم وتؤخر فعلا بل هنالك
مساعيه لدى ترحيب العتب فقط بل ترحيب الغضب وهذا قد صرحنا به بأجمعه فلسنا لا ننتظر من أحد ان
يشفع لنا في اكرهنا غير محمد عليه الصلاة والسلام وكنت اظن مع ذلك انه سيجاوب بحسب عادته وعهدي
ما عنده ولو اجمالا فحتى الآن لم يرد منه جواب وربما يكون غضب من لمز كتابي فلذلك ارى ان تأخذ كتاب العبرة
من السيد رشيد فانه صديقه العزيز وأما اذا ورد لي جواب من الملك قبل ذهابك الى الحجاز وراقني
الجواب فاني اكتب له على ان هذا الرجل سواء كتبنا له أو لم نكتب لا يتصرف في شيء من مقام الخلافة
على صواب الاطلاق فبرأيي وحسن نحبه حبا جما وندعو بتأييده ولكننا لا يمكننا ان نصل مصلحة العرب والمسلمين لو نقد
ان سكتنا اذا وقع تقصير من اي راع من رعاة هذه الأمة

راجعت كتابك فرأيتك تقول لي اذا ساعدتني «المارة» فأكمل سياحتي الى تركيا فيوغوسلافيا فسوريا الخ.
ولما كنت كتبت لك أشبه بمرام لسياحتك ولم أتنبه لهذه الجملة وعليه فاذا أتيت المارة لتسحب بالوقاحة
الطريق في البلدان التي ذكرتها لك وقلت لك تقيم في البلد الفلاني كذا يوما وفي البلد الفلاني كذا يوما واذا
صادفك القيض عن تحمل كل هذه الاسفار فعليك الاقتصار بدلا من ان تقيم جمعة في بلد تقيم يومين وثمانية وقد
عليك اكون اول لك شيئا وصوان على كل حال يجب ان تأتي الى استانبول ولو لم تقم الا عشرة ايام ثم
تذهب الى بلغاريا وتبقى أياما ثم الى يوغوسلافيا وهناك تبقى شهرا لذلك يجب ان تكون مضطرا الى الصرف شيئا
فشيئا ذهبت تكبون في هذه تلك وتفوتون بالمهايف وذلك اذا أخذت الخبر في وقته فكتبت اليهم.
من يوغوسلافيا الى بودابست يوم واحد والا يلزم ان تبقى في بودابست اكثر من ليلتين او ليلتين وثلاثة لو لم تأت
الى فينا فتبقى ليلة او ليلتين وثالث يوم تأتي الى زوريخ فاذا عرفت أنك في الوقت اللازم اقامتك في زوريخ
وتأتي مباشرة الى برن ولوزان وجنيف ومنه رفوك سويسرا الخ تتوجه منها بالسرعة تكون ضيفا
عندي لو بإذهب تكون صاحب المنزل فليس عليك مصروف هنا ما دمت أنا موجودا ،
جاءني الجواب من الماء مختار الحرمان . وكنت أنت بروحت تطوان يوم كتب لي . لم تكلم عني شيئا

مما يتعلق بخطبة بالافريز الاخيرة فإني احب هذا الشاب واغار عليه بدرجة ولدي خالد تماما ولذلك يؤلمني ما أسمع من جرحة تغيير خطته واعتقد انه اذا تغير يسقط وهذا ما لا أريده وهو يقدر ان يتفرغ لخدمة العلم ولخدمة وطنه من الوجهة التعليمية بل يقدر ان يسحب نفسه من السياسة لكن الذي لا يجوز له اذا اراد ان يبقى محترمًا في أعين الناس هو ان يسير في خطة غير وطنية ويزلق الى جرحة اولئك الجماعة فهذا هو كل خوفي وقد كتبت اليه مرتين او ثلاثا فلم يجاوب معان كتابي الاخير ليس فيه شيء سياسي بل سؤال عنه واستعلام عن وصول كتابي ولماذا اذا كانت وصلت لم يجبني عليه. فعدم جوابه لي انا الذي كان يدير الحق نظره الى والد وكان يكتب لي كل جمعة تقريبا هذا قد جعلني اعتقد انه اراد ان يقطع كل علاقة معنا لرجل خالط الجماعة المعروفين ... فهذا لا يزيد مكانته عندهم بل بالعكس يصغر في أنفسهم وفيما بعد يشعر هو بأنه أخطأ. يوجد في لبنان مسيحيون كثيرون من انصار فرنسا ولكنهم لما يؤذني بمعرفة الفرنسيس ويشنون على امام الفرنسيس ومنهم من يكتب في الجرائد انتصارًا الى وهذا لاجل ان يفهم الفرنسيس انهم غير اسرى ولا عبيد لهم بل يراسلون عدوهم ولو كانوا هم اي اولئك المراسلون غير متفقين معي في المبادئ فهذا الذي جعلني أسألك عن قرة عيوننا احمد بالافريز واهتم بهذه القضية والا فسيان عندي أجابني أو لم يجاوبني. هل انا في قلوس الاحباب او الاعداء؟ ان اكثر عنائي في هذه الدنيا هو من كثرتهم. والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

حاشية: المكاتيب كلها تحت يد الاخ ابي الحسن صاحب السوري

الرسالة ٥٧

جنيف في ١٠ مايو ١٩٢٥

حضرة ولدنا الحبيب والأستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

اعتدت كتابكم من بغداد ووصل الى عازل وطمأنني عنكم. وقد كنت مسرورا جدا بما لقيتم في العراق من حفاوة أهالٍ ولم أعجب لشيء من ذلك فالفضل مكرم حيثما نزل والمجد مشيع بالقلوب حيثما رحل والله تعالى يبلغكم السلامة ويعيدكم على ولدكم بالصحة والكرامة. قدرت أكم الآن في فلسطين لأنكم ذكرتم ان قوافلكم لبغداد تكون في ٣ صفر ومن اليوم في ١٥ يمنه فيكون مضى عليكم يومان او ثلاثة في القدس فلهذا انا باعث اليكم رسالتي هذه تحت يد سماحة المفتي.

الحادثة التي حدثت لنا ناصي من نوادر التاريخ والمقصود منها هم اثنين هما اكبر اعداء السياسة الصهيونية والفرنسية – ويلزم ان تعلم يا ولدي ان هاتين السياستين هما شيء واحد لا سيما اليوم بعد ان صارت ألمانيا عدوة اليهود وهذان الاثنان هما الحاج امين الحسيني الواقف كالجبل الراسي في وجه اليهود والذي لولاه لدخلت فلسطين اجمع والذي يكرهه الفرنسيس كما يكرهونني والثاني هو هذا العاجز الذي يعتقد اليهود والفرنسيس وكل الأجانب انني اعدى اعداء اوربا. واليهود كانوا يؤدون للدعاية الصهيونية بين العرب سنويا سبعة آلاف جنيه ففي هذه السنة رفعوها الى ثلاثين الف جنيه فلا عجب ان الطغمة اليهودية الفرنسية وأذنابهم من عرب فلسطين تتمكن من تزوير مكتوب علي ليكون قاضيا على حياتي وحياة المفتي الادبية. نعم كما قتل في العراق قبل في فلسطين. انه على فرض كان المكتوب صحيحا فيكون سياسة لرجل دفع الناس بعضهم ببعض. ولكن يا ولدي لو كان هذا المكتوب

كله عبارة لا يخرج من كونه مزورا وتزويرا مفضوحا برغم سهولة تقليد خطي وإمضائي المقلد. لابد من أنكم تطالعون الجرائد والجامعة العربية وكوكب الشرق ومصر جرائد الشام كالجزيرة والقبس فتقرؤون من مقالاتي ما يغنيكم عن أن أكرر الأدلة هنا. ولكني أقول لكم ان اكثر من ثلاثين نقطة في هذا المكتوب تثبت تزويره عليّ وكل منها كافية لإثبات ذلك فكيف إذا كانت مجموعة ولابد أيضا من أن تجتمعوا بسماحة المفتي وبأعيان فلسطين وفضلائها وتحدثوكم بالحقائق التي يعرفونها فإنهم أدرى بما يجري في بلدهم.

إنني أريد إقامة الدعوى عليه وكنت أعتزم ذلك منذ أيام لولا أن المحامين رأوا أن قد مضى على سفري بالدعوى أكثر مما لو بقيت هنا وأنا من الأول طلبت الرخصة بالسفر لأعود إلى فلسطين فالمندوب السامي البريطاني حتى الآن لا يجاوب وأظنه لا يريد إعطائي الإذن بدخول فلسطين لأنه يعلم أني وإن كنت معدودا من أعداء الإنجليز قضاءا لا يخلطون السياسة بالقضاء. فإذا ذهبت إلى فلسطين فالذي يغلب على الظن أن المحكمة ستحكم بالتزوير فحينئذ يحصل مظاهرات في فلسطين فوق تصور العقل. وهذا في نظر السلطة مضر جدا لأنها حتى الآن لم تعطوني الرخصة بالذهاب. ولكني مصر على إعطائي الرخصة وإن لزم فأذهب إلى لوندرة وأخاطب الخارجية وأقول لهم: هنه مسألة حياة أو موت فالذين رموني ورموا الفتى بهذا السهم لو كانوا رموا بالرصاص في صدورنا ما كان هذا أصعب علينا مما نحن فيه فإننا نحن لا نرضى بأن نكون دعاة للإنجليزية ولا لغيرها. نحن نتفاهم مع الإنجليزية كما يجوز أن نتفاهم مع فرنسة ومع أمريكة ومع أية دولة. نحن وظيفتنا أن ننشد مصلحة العرب والمسلمين فقط

٣

وقد نشدناها في نفس باريز برغم كل ما حصل من العداوة ونشدناها في لوندرة ونشدناها في روما وفي موسكو وفي برلين ونشدناها هي عند الدول الصغار فكيف لا نتفاهم مع موسوليني وهو الذي لم يفسد بيده في دم عرب فلسطين وهو الذي من أول الأمر وقف في مسألة سورية موقفا الى جانبنا ولم يتزعزع وهو الذي ناصفه مسائل كثيرة في طرابلس نريد أن نتفاهم السلطان وهو الذي كان صديقا شخصيا لنا ولم تختلف معه ولم تحصل عليه تلك المحاولات إلا من أجل طرابلس بعد أن حصلت تلك الفظائع التي لم نطق عليها صبرا. فلما عاد نطلب منه التفاهم عدنا الى التفاهم واعتبرنا أشياء كثيرة في طرابلس قام بها وأخذ نظائرها المستمرات لديه عمدا بعد أن أقنعناه أن عماله لم يكونوا يطلعونه على الحقائق وعلى كل حال فأنا شخصيا أعلن بدون أدنى حياء بل بمزيد الفخر انني تفاهمت مع هذا الرجل ولا أزال فطنتي معه إلا عندما يظهر لي أنه بدأ يخل بالوعود التي وعدني إياها شأن القضايا السابقة.

وهذه الوعود السورية والفلسطينية والطرابلسية: فإذا أخل بهذه الوعود رجعنا الى ما كنا عليه وإذا بقي يجريها فلا أحد من الثقلين يقدر أن يقنعني بأني يجب عليّ أن أسعى في إسقاطه. أما أن أعمل داعية للإنجليزية فهذا شيء آخر لا أرضاه أنفسي ولن أكون داعية إلا للعرب والمسلمين. ولموسوليني طلب مني دعاية لأمته وهو أعمل وأجل من أن يكلفني ذلك. وما أقول انا عن نفسي فهو أولى بالحاج امين الحسيني كبير مسلمي فلسطين وأحد عظماء العالم الإسلامي اليوم ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى ورئيس المؤتمر الإسلامي العام. فكيف يتصور العقل أن يعبد في عمله ودينه وشيمه وأنفته وبعد نظره وستة أحباطه برضى أن يكون داعية للإنجليزية أو لغيرها من الدول الأوربية. لا ينتفع الإنجليز كلهم بما يؤتيه من السياسة. فالدعاية للإنجليزية

٦

شيئ والتفاهم معه ايضا لأجل استجلاب نحو عشرة المسلمين شيئ آخر.
نحن قرعنا باب فرنسه وباب انجلتره وباب اميركا وباب المانيا وباب الروسية
نفسها وأبوابا صغيرة ايضا لأجل ان نخدم العرب فكيف لا نقرع باب موسوليني
الذي يقرعه ملوك وخالد وعساكر ولاهال ورؤساء الحكومات الكبرى في العالم.
لا يسقط علينا السقوط فإن الحق معنا وإن البيان لا يعجزنا فهما
حاولوا من التعويق فنحن غالبون لهم بإذن الله. إن كنت ذهبت الى فلسطين
او لم أذهب فإني أؤمل ان تأتي من مصر الى تركيا وسوريا الى يوغوسلافيا
وإن أمكنه قبل يوغوسلافيا فالى بلغاريا والى المانيا وسوريا ثم على جنيف يرون
البيت صار بيتكم وإني غالب هو في البيت يقوم بخدمتكم وإن لم أقدر أن أذهب
الى فلسطين لأن كل شيئ مفروض فأنا في انتظار عندما تخرج من مصر
عرفني حتى أكتب المكاتيب اللازمة الى البوسنة وإن كان لك مرور على
المانيا فأكتب اليهم ايضا وكذلك يمكنني ان اكتب الى صوفيا فأنا في يوغوسلافيا
فأينما حللت تكون كأنك عندي وأسأل الله أن يرينا وجهك على
أحسن حال والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

9 Avenue Henri
Genève
Suisse

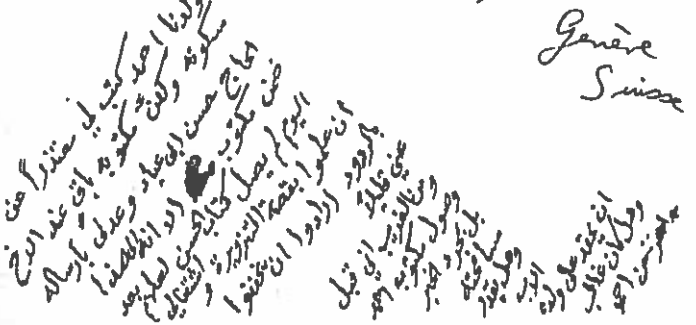

الرسالة ٥٨

جنيف في ٩ ذي القعدة ١٣٥٤

ولدنا الحبيب الاستاذ الفاضل

جاءني مكتوب من فؤاد بك حمزة مدير الدعوة الخارجية في الحجاز ففي جوابي له كتبت كل
ما يلزم لأجل القيام بواجب خدمتكم. نعم انني حتى الآن لم أكتب لجلالة الملك لأني
في انتظار جواب منه على كتاب مني. وقد سبق اني ذكرت لكم اسباب هذا الانتظار.
جريدة الحياة في تطوان نشرت رثائي للمرحوم عمكم ولطفت بمقدمة عنيت فيها عن
مكارم أخلاق اخواني الغاربة. لا أزال في انتظار جوابكم على ما كتبت اليكم في المدة
الأخيرة. والله اسأل ان يجعله سفرا سعيدا ورجعا مبرورا وسعيا مشكورا وان
يردكم الى وطنكم على اصفى الاحوال وان ينفع بكم المسلمين والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٥٩

جنيف في ١٩ ذي القعدة ١٣٥٢

حضرة ولدنا الأستاذ الأجل السيد محمد داور المحترم حفظه الله

أخذت كتابكم الكريم وسرني السرور العظيم بكونك وصلت سالما الى القاهرة وأنت تتعرف الى من حسن التعرف بهم من علماء وأعيان في ذلك المصر وقد كتب لي الأستاذ السيد شيب أنك قابلته وكان مسرورا بمعرفتك وإن يكن قد حزن جدا لوفاة عمك بنونة الذي كنت قابلته. وكان مسرورا بمعرفتك كذلك قرأت في الفتى ما علمت منه أنك تعرفت بالأستاذ الخطيب. ومتى قابلت سمو الأمير عمر وتعالى عزمي فزت باشا وفؤاد بك سليم تخبرني عن ذلك فإني أؤكد لك ان هذه الدولة العثمانية وضع اليوم على حافة تباشا يندر أن يوجد مثالهم في الإسلام وكذلك أحب أنا تتعرف بحمدي باشا الباسل وعبد الرحمن بك عزام وواصل طيبة بالقاهرة الى كل منهما واحدة فلا تتبرح مصر قبل أن تتعرف بهما.

من حيث برنامج الرحلة على كل حال هو تابع للكيس فالبرنامج ينبسط وينقبض بحسبه وإنما أريد منك أمرين: هو أن تعرف سوريا وفلسطين والعراق بأي وجه كان ولا بد أن تمر على في شهر فبراير متى دخلت سويسرة كنت ضيفا عندي الى أن تخرج منها ثم اذا جئت الى يوستانة وسرت الى بلغراد الى البوسنة فإذا علمت بذلك من حينه كتبت الالتزام بما ينيلك عن المصروف طيلة مقامك في البوسنة أما السفر من بوسنة الى سويسرة فلا بد من أن تقوم بمصروفه.

جاءني جواب من جلالة الملك عبد العزيز وربما أكتب اليه وإن كانت الكتابة الى فؤاد هزة بتاتا كافية وكان السيد رشيد لم يتأخر ان يكتب الى الملك.

مسألة الجمعية الإسبانية الإسلامية قلت لك إني كنت استعفيت منها في هذه المدة الأخيرة وأنهم أجابوا بأجوبة لم يدع لي سبيلا للإصرار على الاستعفاء فقد قالوا: ان الجمعية لم عباة عنك فإذا أنت استعفيت فتكون انزعجت وهي لا تعيش دقيقة واحدة

بدونك والمرجو أن لا تتكدر خاطرنا بتصميمك على الاستعفاء. وكلامنا كثيرا من هذا القبيل حيث انى استحييت من الإصرار. وبعد ذلك وقعت إعادة النسخ من رسالة لماذا تأخر المسلمون؟ ذلك بأنهم سعوا لدى رآسة النظار وبينوا انني مستاء فمن الحال أصدرت الأوامر اللازمة الى القطران. الأمر كما قلتم لا ينبغي ان نسرف في مساعدتهم الاقتصادية ما دامت مساعدتهم السياسية ضئيلة. هذا الموضوع فيه. فبقدر ما يعاونونا نعاضدهم. ولكن في الوقت نفسه لا يجوز أن نقطع آمالهم إذ لا فائدة من ذلك.

وان فرانكوس قد توصل الى تشكيل شركة اقتصادية سماها الشركة المصرية الإسبانية وأوجد الأموال وهو يريد الذهاب الى مصر مرارا بي ليأخذ بعض مكاتيب وانا سأعطيه بعض المكاتيب لغيرهم ولغيرهم رفاقه والحكومة ان المسلمين يقدرون ان ينفعوهم ولذلك يجب عليهم ان يكونوا معهم لطيفا مع أهل الريف. السيد مونتانيير كان أخذ مني السنة الماضية او التي قبلها تواصى ذهب بي الى الشرق وعندما رجع قرر الحكومة أنهم في بغداد ومن اماكن أخرى عرضوا له بان اسبانيا ستجد استعدادا لإيجاد علاقات اقتصادية مع الشرق إذا كانت تحسن معاملة مسلمي الريف وكذلك أفهم الحكومة الإسبانية ان الفضل الذي تأسس في القاهرة للجمعية الإسبانية الإسلامية انما تأسس على أمل بأن اسبانيا تحسن معاملة المسلمين في منطقة المراكشية. ولا شك أن وجود هذه العلاقات بين العالم الإسلامي واسبانيا اذا اقترن بفائدة مادية للإسبانيول لا محالة يعد ذلك ان يتخذوا بإزائكم موقفا سيؤكم. هذا هو فكري. والآن أرى انه لا يوجد فرق في المعاملة عما كانت في وقت فرير والذي جاء من بعده. وان المعاملة الحسنة التي أجروها يوم وفاة المرحوم تدل على ما أقول وأنتم تعلمكم ذكرتم لي ذلك وكم وفروا عليكم من المصاريف بنقل جثمان الفقيد بالطيارة. انا أرى انه لا بأس بمساعدة رفوس لأنها ستكون دليلا للحكومة على ان المسلمين استعدادهم حسن وأنه بعد ذلك يلزم ان تكون سياسة اسبانيا في الريف غير ما كانت من قبل. ومؤخرا لحظت ان الاتفاق بينهم وبين فرنسا لا تخلو من شيء لأنه عند اجتماع نائب خارجية فرنسا بمسيو لسي واتفاقهما صرح نائب خارجية اسبانيا بأنه يوجد في البحر

٣

المتوسط دولة اسطول اسبانيا يجب الوقوف على خالها. وانا كتبت الى محرري انهم اذا انتظروا من فرنسا ان تسعى في جلاء اسبانيا فيكونون لم يهتدوا السبيل. ولكن موعودة مذاكرة من أجل طنجة التي سنذاكرون في ادخال تعديلات على نظامها ولكن الاسبانيول متمسكون بعدم إعطاء فرنسا شيئا يزيد نفوذها هناك. ونحن مراقبون الحوادث.

من جهة ولنا بلافريج انه في قلبي من هذه المسألة ما لا يعلمه إلا الله وليس ذلك من قلة أصحاب واخوان وخلان فلا يوجد في الدنيا إلا النادر من له اصحاب واخوان وخلان بقدر حظي واذا احصيت أصحابي بالألوف لا بالمئات فلا أكون مبالغاً ولي اخوان وخلان في جميع البلدان وان كان يأتيني ألفان الى الفين وخمسمائة مكتوب في دور السنة فيكون من كثرة الاصحاب والعلاقات. إذن لا يهمني زيادة واحد أو نقصان واحد ولكن اقول مع الاسف الآن ان بلافريج لم يكن صاحبا بل كنت أعده لي ولدا. واني اقسم بالله الذي لا إله إلا هو اني لم أكن أشعر مبالغة على ولدي غالب أكثر مما أشعر على احمد بلافريج. وهذا الذي يؤلمني في هذا الموضوع أشد الألم. ان الاصحاب في المغرب كما تعلم أنت كثيرون وهم نخبة رجال المغرب وكلهم يحبونني وكلهم أحبت ولم أكن أحب منهم أحدا بعد بلافريج. نعم كنت أحتم عليه الحاح هذا الحتم بنوبة إذ له مركز في الأمة أهم من مركز بلافريج الذي لا يزال في مقتبل عمره. ولم أكن أنا الذي بدأ بهذه العلاقة فإني لم أكن أعرف هذا الشاب ولا سمعت باسمه ولكنه هو الذي بادأني بالمراسلة من نفسه وطارحت الى الاندلس ما ابتاريس لأنه مني شأبان هما احمد بلافريج ومحمد الفاسي ورأيت فيهما من جميع الوجوه الذي أرتضيه لناشئة المسلمين ومرت أعصر من أعز أولادي وأفكر فيهما في كل حين وأظن ان محمدا الفاسي لا يزال كما هو في باطنه ولو كان يخشى ان يراسلني من المغرب فاما احمد فقد انقلب انقلابا تاما وكان سبأ هذا الانقلاب منذ مجيء بونسو فإنه اجتمع به وتكلم معه طويلا وكنت أنا أعلم ذلك ولا أكره أن يجتمع بونسو وتكون له عنده مكانة ولا حتى

٤

يتمكن احمد من إقناع بونسو بما فيه صالح للمسلمين فإذا بنا قد أصابنا ما قال المتنبي:

ومن يجعل الضرغام صيدا لبازه تصيده الضرغام فيما تصيدا

فظهر انه لكثرة التردد ومعلومية منزلة بونسو انجذب بلافريج اليه والى الفرنسيس أجمع وان انا اعرف بونسو وأعرف اقتداره وقد جلست معه جلستين طويلتين في جنيف فلم يخف علي شيء من دهائه وقوة مجسته ولطف أسلوبه. بونسو يقول بلا شك لبلافريج: انتم تفريون في حديد بارد تجاهدون في قضية لا يمكن ان تنتصر بالشكل الذي تجاهدون فيه ففرنسا لا تخرج من المغرب وانتم لا تقدرون ان تخرجوها بالقوة واذا كنتم مستظهرين حربا عامة فاذا فرنسا تغلبت فلي باقية في المغرب. واذا خرجت مغلوبة وهذا بعيد فتأتي دولة اخرى تحارب لأنكم لا تقدرون ان تستقلوا فما فائدتكم إذن من خروج فرنسا! فإذا قال لا بلافريج: نحن لا نطمع في خروج فرنسا ولسنا مجانين حتى نظن أننا قادرون على إخراجها بالقوة لكن لنا حقوق لا نقدر ان نتركها ولسنا نطيق صبرا عن المعاملات الجائرة برغم حقوقنا الطبيعية الخ كان جواب بونسو مع الطرفة التي أشرت فيه: ان هذه الحقوق ستحصلون عليها تدريجيا ولا يمكنكم ان تحصلوا عليها دفعة واحدة كما تتصورون لأن مستواكم العلمي والاجتماعي لا يستحق لكم من الحقوق والأنظمة غير ما أنتم عليه الآن أما اذا ارتقيتم ارتقاءكم وعلت درجتكم الاجتماعية فإن فرنسا ستضطر بالطبع الحال الى تغيير المعاملة بما يناسب درجتكم الاجتماعية فبدلا من هذه الحركات السياسية التي أنتم قائمون بها والتي هي عقيمة كان الواجب عليكم ان تجتهدوا في ترقية مستواكم العلمي وان تشتغلوا بفتح المدارس وتعميم الثقافة العصرية وهكذا بعد عشرين او ثلاثين سنة تجد فرنسا نفسها في المغرب امام أمة راقية لا تقدر ان تعاملها بالحيف الذي تعاملها به الآن. يقول بونسو لبلافريج متى هذا وأكثر من في صدر القضية العمومية فيعجز بلافريج عن الجواب لأنه شاب ومقامه مقام صغير

٥

بازار كبير وليس بلافريج شيخا مثل شكيب ارسلان او احسان الجابري حتى يتعقب بونسو على كل كلمة ويخاصره في كل نقطة ويضع اصبعه في عينيه كما كنا نفعل في مجالسنا معه ومع غيره من رجال فرنسا. نعم لو يقدر بلافريج ان يأتي المكان العالب من هيبة فرنسا ورجالها ان يجادل المقيم العام وهو في الوقت نفسه يجد من بونسو لطفا وسحره ويرى مثل تلك الجاذبية التي يسبغ بها بونسو تنازلا عظيما لا نظن ان بونسو يقدر أن يلعب دورا كهذا ما دام في صف أعداء فرنسا... ولا يبعد أن يكون أشار إليه عما يتهدده من الخطر في شخصه لو استمر على سياسته العالية فقال له مثلا: ان استمرار علاقاتك مع شكيب ارسلان وهو أحد أعداء فرنسا سيجر عليك وبالا في المستقبل. وما أشبه هذا من الاقوال. وانا أعلم ان بلافريج كان يسمع هذا الكلام من غير بونسو من ماسينيون المستشرق ومن أشخاص آخرين فإن الفرنسيس منذ حصلت علاقات بلافريج بي وعلموا انه اقرب الناس الي كانوا دائما ينذرونه من هذه الجهة واذا ذكروني له قالوا Voilà patron أي معلمك. وهذا كان بلافريج يعيبه لي كثيرا. وكتب لي مرة ان رجلا من الوزراء قال: ان نظارة الخارجية لا تغفر لبلافريج علاقاته مع شكيب ارسلان فالفرنسيس كانوا يعلمون ان أصحابي في المغرب هم جميع القائمين بالحركة الوطنية وكان كانوا يرون في جمعه بلافريج الشخصي المقدم عندي لوسيلة الى انا عندما أسسنا مجلة «مغرب» — وهذا التأسيس كان بالحقيقة بحثي وبين السيد أحمد بكوار الذي جاء الى جنيف ثم كتبت بذلك الى المرحوم الحاج عبد السلام — وكنت انا:

٦

عرف بلافريج بصديقي لوشيه وصديقي رينوڤال وغيرهما تسلم بلافريج إدارة المجلة وصار كل العمل في يده فالفرنسيس رأوا فيه حينئذ روح الحركة الوطنية وصرفوا كل اجتهادهم الى جذبه بخوفهم وفصله عني اعتقادا منهم بأنه اذا انفصل عني سقطت الحركة الوطنية. وقد كانوا يفاتحون به ويدعونه الى بعض الاجتماعات دون غيره من شبان المغاربة أي انهم كانوا يعاملونه معاملة زعيم. وقد كان يخبرني بشيء من ذلك ولكنه بدون شك كان يكتم عني أشياء كثيرة فقد ظهر لي من بعد هذه الحادثة وسمعت من بعض رفاقه ما يدل على انه يعرف ان يكتم ما يريد وانه ليست الصراحة بالصفة الغالبة عليه. ومرة اطلعت له على قطعة في جريدة الشراب في الجزائر تنتهي بمديح لفرنسا فاستغربت وعاتبته على نوع من الاحتياط أشار عليه به ماسينيون وغيره من اصحابه فأراد أن يسترفق بمقالة كهذه. وكذلك كنت ألاحظ انه في مجلة مغرب ليس له مقالات بإمضاء صريح فإما ان يكتب سرا بإمضائه واما أنه يضع حرفا او حرفين في التوقيع وكل هذا كنت أحمله على المداراة وأقول لعل خاله الذي ليس له وارث غيره يرجاه في عدم التهور وفي لزوم التستر بقدر الامكان. ولكني ما كنت أشك برغم كل هذا في اخلاصه التام ولو خامرني شك واحد في المائة بإخلاصه ما كان يمكن أن أجيبه مثل ولدي إذ لست في فقر بالاصحاب والاخوان والأنصار المخلصين كما قلت لكم وما شعرت بالتغير من قبله إلا من خمسة واحد وذلك انني كنت صحبت رضا ان في يوغوسلافيا ورجعت الى جنيف بعد لأن من ان يكتب لي مثل العادة سكت ولم يرد لي منه شيء وقد كان من قبل لا يرضى أسبوعان بدون ان يكتب لي فلما حصل عندي قلق بسبب عدم مكاتبته لي هذه النوبة فكتبت اليه أسأله عن أحواله وعن سبب انقطاع كتبه فجاءني كتاب غير مؤرخ قائلا: إني مقصر بل مذنب واجب منك العفو وذلك انني كل هذه

٧

الدة أعشى كالوزان . هذه هي عبارته ثم ينتقل الى موضوع آخر فيقول : كان عندي مشروع قديم وهو إنشاء مدرسة عصرية وقد تكلمت فيه مع المسيو بونسو ووافق على ذلك ووعد بإعطاء الرخصة وسأذهب الى المغرب من أجل هذا المشروع فأما المسيو بونسو فقد اجتمعت به ورأيت منه كثيرا من التنازل واللطف ولكنه مع وعده بإصلاح الاحوال لم يظهر منه حتى الآن ما يعود بخير المسلمين .

هذا آخر مكتوب جاءني منه ، وهو بدون تاريخ وبدون امضاء لكنه بخطه . ويظهر منه انه لما كتب هذا المكتوب كان اتفق مع الفرنسيس وقرر معالمعنى التي بدون شك كانت هي الشرط الاول لتأسيس المدرسة مساعدتهم . فقوله لي : إني مقصر بل مذنب وأريد منك العفو كلمة غلب فيها وجدانه عليه فكأنه يقول لي : انا ارتبت في عملك بدون علمك وتعهدت للفرنسيس بأن اقطع علاقتي معك وفي الخوف ان هذا الذنب يستوجب عفوك . أما أنا - وهنا بالشيء يعني وصيم - فلم يخطر ببالي انه وصل الى ذلك الحد بل فهمت مما كتبه انه يريد ان يعمل مدرسة وان بونسو لأجل ان يستجلب المسلمين فكر في مساعدته على هذا المشروع وأنه لا يزال بلافريج وطنيا كالأول وانما يجوز ان علاقاته مع بونسو تجعله أقل نظاهرا من ذي قبل وكذلك أقل تردادا على جنيف . ثم ذهبت في الصيف الماضي الى جزيرة العرب وبعد رجوعي جاءتني كتب من المغرب تهنئني على سلامة الإياب والنجاح في الرحلة وجهاً قد كان النجاح عظيما بإطفاء تلك النار التي لو لم نوجد لم يكن ممكنا إطفاؤها ولكان يعلم الى أين تتراقى تلك الصيبة . وكذلك كانت السلامة لي شخصياً غير مأمولة لأنني مرضت مرتين مرة في مكة ومرة في أسمرة وفي كل مرة كنت أرى الموت بعيني رأسي فجاءني التبريك من كل الجهات ومنك ومن الطوريس في تطوان ومن علال

٨

الفاسي والحسن بوعياد ولم يجئني من بلافريج فكتبت اليه مرتين بعنوانه في باريس والكتب لا تشك وصولها فلم أجد جوابا ثم كتبت الى أحمد بوعياد في مانشستر ليكتب له سلاما من قبلي ظنا بأن مكاتبتي تلك لم تصل اليه فاسي أحمد بوعياد أجابني على كتابي لكن لم يتعرض لذكر بلافريج . فبقيت متردداً لا أظن أنه قطع كتابته عني عن تعمد ذمام ونسيان عهد ولكن خوفا من وقوع الكتابة في أيدي الفرنسيس ومازلت على هذا الظن ولا أحسب ان بلافريج تغير في قلبه هوى جارني من شهر أو أكثر ما يسيل أجبلا من الأسوف عليه صديقنا فقال لي إنه عند وفاة والده جاءه منكم ومن المرحوم ومن الطوريس ومن فاس والرباط تعازي برقية وكتابية ولم يجئه شيء من بلافريج . فأكبرت هذا الأمر لأن أجبلا كان من جملة لجنة تحرير مغرب وكان صديقا للمسلمين وهذه مسألة ليست سياسية فعلى كل حال كان يجب عليه أن يعزي بوفاة رجل صديق للإسلام ومن أعضاء لجنة تحرير مجلة كان هو يديرها . ومع ذلك بقيت النفس له العذر في شبابه وغلبة غلواء الشباب عليه ولكني علمت بعد هذا من باريس ما يؤيد كلامكم وهو ان هذا الشاب ترك الجالية بدون ان يقول لرفاقه ليستلموها منه وأخذ يذهب ويجيء بين باريس والمغرب لا يعلم أحد بحركاته وانه كان على وجه الإجمال من أول الأمر لا يخبر أحدا بما يعمل . نعم قال لأحد رفاقه انه سيترك المجلة وأظهر له أنه على تخاصم مع الفرنسيس فقال له رفيقه : وكيف تفعل وأنت كنت العلم المشهور في عدوهم ومغرب تشهد بذلك فأجابه : الى الآن ان تجد في كل مغرب مقالة من قلمي ضد فرنسا ... وبعبارة أخرى أعلن هنا من نفسه انه كان يدير الجريدة الوطنية التي هي لسان حال المغرب وهو في نفسه كان يعود

٩

إلى صحبة فرنسا فيتخذ لنفسه موقفاً يقدر ان يدافع عنه في المستقبل لدى فرنسا.
واذا أساء الانسان الظن فيقدر ان يقول انه كان يتخذ وجوده على رأس المغرب وسيلة لإظهار أهمية لفرنسا حتى تتذلل الجهد في استجلابه اليها. وعلمت استشارة كثير من هذا القبيل فلا اقدر ان اعتبر لك عن آرائي برؤية مشاب يصل به الأمر الى هذه الدرجة وهو من أعز الناس علينا يُعتقدهم لدينا بل كما قلت لك لم يكن ولدى غالب في نظري أعز منه. وبعد هذا جاء خبر مصاب الرهوم فقرأت في جريدة الحياة تفصيل الأمر وكيف جاء الناس من جميع الجهات وجاء من فاس والرباط ولم يجئ بلافريج. هذا الرجل الذي مات كان لا يكتب لي مرة عن بلافريج الا ويقول عنه «قرة العيون» اصبح الآن مسيحياً وقام المغرب وقعد لأجل مصاب "قرة العيون" ولم يخطر بباله ان يحضر جنازته.
لهل هناك حاجة الى أن أبدي لك أكثر من هذا العمل فإنه لا يوجد أشق على الانسان من خيبة الأمل. نعم كل الصائب يرون دون مصيبتين: مصائب الأموات وهذه موجبة من خيبة الأمل. نعم كل الصائب يرون دون مصيبتين: مصائب الأموات وهذه موجبة الكمال. فإذا كان هذا الحبيب الذي كنا نرى فيه قطعة الملاس من كل وجه ينتهي الأمر بأنه لأجل الغرور الذي أصابه بالتقرب من بونسو والفرنسيس ينسى صديقاً عظيماً نادر المثال في وطنه ونادراً ان يجد مثله صديقاً وصديقاً على مصر مأتمه فأية خيبة أمل أكثر من هذه! وقد نسي بلافريج - ولا أقول إلا اصلحه الله - ان هذا الرجل في أعين الفرنسيس بل يحيله الى الدرجة الأسفل فلو كان قد لهمني انا عن ذنب اقترفته او تقصير بدا مني نحوه لم يكن ثمة محل للأسف بل هذا يقع بين الأحباب ولكنه قاطعني مقاطعة كما قلت انت باطنة ظاهرة لا مقاطعة ظاهرة فقط وذلك بكونه سكر بالرجاحة التي أخذها عند رجال فرنسا.. وقد جاءني من باريس من ثقة الذي اخبرتك عنه أنه كان يخبره بحسن علاقاته مع بونسو ومع السلطان ومع الولي

١٠

الزهي والأمر وصعوبة عد بنفسه من ذلك النجاح الباهر! ونحن لو تأمل بلافريج لوجب ان يعلم أن أهم شيء ان عندي صوان يكون زعيماً وان يكبر في نظر الأمة وفي نظر فرنسا معاً وان يصير من الأشخاص الذين يحسب حسابهم والسلطان ولكن اعتقاده ان وصوله لهذه المكانة سيوقف على قطع كل علاقة باطنة ظاهرة معنا هو عين الخطأ. لا اقول اكثر من ذلك لأني لا احب ان استعمل صفحة جارحة بحق شخص لا أزال حتى هذه الساعة أحفظ حبه في زاوية من قلبي. ان كثيرين من المسيحيين في سورية من أنصار فرنسا بل من المستخدمين عندها لا يزالون يراسلونني ومنهم من يدافع عني في الصحف ومنهم من يتخين الفرصة امام الفرنسيس ليمدحني ويظهر مزيد إعجابه بي. وكل هذا يجعله هو لا امام رجال فرنسا تعمداً حتى تعلم فرنسا انهم اصحاب مبادئ وانهم ليسوا عبيداً لها. فقد غفل بلافريج عن هم نقطة كان يجب أن ينتبه لها. ومع هذا فما لي انا ليت شعري بالنسبة الى عدم حضوره جنازة رجل كان مصابه مصاب العرب كلهم وكان حبيب كما تعلمه انا. وهل يطمع بلافريج بعد هذا ان يقيم له الفرنسيس وزناً في أنفسهم؟ انكم ستجدهم بعد ان يأخذوه في حبائلهم قد بدأوا يحتقرونه شيئاً فشيئاً الى ان يشعر بذلة وفي يوم من الأيام يقع في وقعة شؤومة ويحاول ان يتراجع الى اخوانه ورفاقه والى القضية الوطنية ولكن اذا رجع فيما بعد لا يجد من الناس لا الثقة التي كانت فيه من قبل ولا البهجة التي كانت له في أعين قومه. نسي بلافريج ان نيل المحظوة عند الفرنسيس أعداء وطنه وأعداء الاسلام أجمع لا يشرفه ولا يجعل له قيمة حقيقية لا في نظرهم

١١

ولا في نظر أهل المغرب، فماذا يقدر ان يصير في المستقبل ؟ غاية ما هنالك انه يكون الوزير الأول اي مثل المقري. فأي شرف حاصل عليه المقري ؟ ان اقل شاب من الشبان الوطنيين الذين لا يكون غير الكتاب الذي بيدهم والشيابا التي عليهم لهو في نظر أهل المغرب أعظم محلا من المقري ومن سائر الوزراء الذين يستخدمهم فرنسا. نسي حبيبنا احمد ماذا كان يقول لي عن ابن عبريط فماذا صنع هو الآن؟ إنه قد بدأ يسلك السبيل التي سلكها ابن عبريط. كان ميسيه صاحب جريدة المغرب العربية قد اتخذه لوسيان بيان نصيرًا وأعطاه قطعة وقف كتبها باسم رجل افرنسي شريف عيسى وبعث لي بلافريج بصورة الظهير الصادر برفع القطعة والناس عدوا هذا الأمر منكرًا وأعرضوا وانا سمعت عن جريدة عيسى لا سيما عندما أراد ان يجري سياسة جان ولكن ميسه برغم هذا السوط الذي سلط جريدته لي والتمس مني ان اكتب مرارًا وتكرارًا الى جميع حماة الاسلام على جبين بلافريج وقطع علاقته معي ومع جميع رجال الحركة الوطنية. ولما جاء عبد الحي الكتاني الى جنيف كتب لي بلافريج يحذرني منه ويقول: انه متوجه الى الشرق ليمدح فرنسا. وماذا صنع عبد الحي الكتاني ؟ انه برغم معرفته شدة العداوة من فرنسا الى تلطف لي فاندر انه يريد ان يزورني فانا استحييت منه وقلت له: اهلا وسهلا ومرحبا ولكن ابقوا في مكانكم حتى اذهب انا بنفسي للسلام عليكم والمجيء معكم الى محلنا لان القادم هو الذي يزار في عُرفنا وهكذا حصل ولولم اذهب انا اليه لكان قد عاد بعد فوز سبق زيارتي بتم انه في الحولم تاولني شُربًا لم أعلم ما فيه. وبعد أن ذهب فتحته فاذا منه الفا فرنك فرنساوي للجريدة. فلم أشأ ان أردها له حتى غيابه في الشرق حتى لا يظن الخ لا اريد هو دته بل انظرت رجوعه

١٢

الى فاس ورددت اليه وقلت له: ان مودتي لك تزداد اذا قبلت مني ولم تراعني بشأن فانا عددت كل ذلك من مناسيد الكتاني كياسة ولطفا واعزمت يومئذ ان أعتذر له بأشياء لعله يقبلها من أجل الفرنسيس فأجابني بما دلت منه انه يعرفهم حق المعرفة ولكنه يداريهم نظرا لما بينه وبين العائلة السلطانية من العداوة وكون السلطان عبد الحفيظ قتل أباه ووضعه هو في الحديد الخ. الخلاصة ان عبد الحي الكتاني الذي كان بلافريج يحذرني منه والذي لم يرد أن يقابلني بباريس أحب ان يكون بيننا وبينه علاقة وهو الآن يكتب لي من فاس بالبريد عدتنا وعندما أسلمت له غزارات العرب من أوروبة بعث لي بمكتوب شاكر طويل على حين ان الذي ساه أعز الناس علينا لم يشأ ان يرسل لنا بالبرقية وبدون تسمية كلمة واحدة تعزيةً لي: ابني أنا في مركز لا يسمح لي بالمواجهة ولا بالمكاتبة مثل ذي قبل لكنني لا أزال احفظ العهد. فهذه الكلمة كانت تكفيني ولكنت ولو لم أعذر تماما اقول ما قال أحد الصوفية: ازاية من صدق على ما تكره فقل لعل له عذرًا ومتى بلغت الأعذار سبعين عذرًا ولم يكن له أحد منها فقل لا بد ان يكون هناك عذر لا أعرفه. ولو انه فالمعنى بدون ان نقاطع الحركة الوطنية لم يكن هناك شيء سوى بل كنت أقول ان اول المسألة وآخرها هما هذه الحركة فما دام هو مع مراد وفيلالي فهذا هو المراد. شرحت لك هذا الشرح الطويل لأن قلبي لا يكاد ينسى هذه المسألة والآن برغم كل ما حصل أريد أن أوردنا الكتلة الوطنية في المغرب تقضون بإزاء بلافريج موقف سكوت تام لأنني أخشى أنهم إذا لغوا في حقه يتخذ من ذلك سببًا لزيادة التقرب الى الفرنسيس وتحصل عداوة بينه وبينهم وهذه العداوة لا ينشأ عنها خير وتزيده

١٣

هنالك وربما لحدة الشباب يضطر الى الإضراب برأيه وهكذا يسقط سقوطا هائلا
ونحن لا نزال نحب هذا الشاب ونؤمل أن يعود كما بدأ. وعلى كل حال لا يزلق
في الهوة التي لا ينهض اذا سقط فيها لا سمح الله بذلك. إني أريد من كل قلبي
أن لا يصدر عنه عمل يسقطه من نظر الناس بل أحب ان تقف هذه الهفوة
عند مجرد الاعتزال والاشتغال بالمرحة العلمية. وهكذا إذا ثبت في هذه الخطة
ولم يسلم زمامه الى اولئك الجماعة فإنه يبقى نظيفا واذا رجع الى قومه لا يرجع
بخفض الرأس. وهذا كل ما أريده انا وذلك حبا به ومحافظة عليه. أما علاقتي
الشخصية بي فلا تهمني بعد ان بدا منه ما بدا لأن الذي ليس له قلب
لا يمكن أن يعتمد أحد عليه. ولكن إن لم يكن له قلب فلي أنا قلب يحفظ الود
ويغار على مستقبل الشخص الذي يتعلق به. ولذلك أنا موصيك بتبليغ
إخواننا وجوب العمل بهذه السياسة واغتنام أول فرصة لرد بلافريج عن
التطوح فيما هو الآن غافل عنه. والله تعالى يقيه السوء ويحفظه في حجة
حريصة عليه وينفع به وطنه وملته.

لم أعرف الطيب ابن عمك وقد كتبت له بعد وصوله الى قطوان تعزية خاصة فهل يمكن
أن تخبرني هل فيه او في غيره من اولاد عمك المرحوم النجابة التي يرجى منها الإنسان
أن يكونوا مثل والدهم؟

أرسلت أمس كلمة تأبين الى الطوريس ونعيت بصوت المقالة الى كوكب الشرق
في مصر والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٦٠

جنيف ٢٤ ربيع الثاني ١٣٥٤

حضرة ولدنا السري الوسيل الاستاذ الأفضل السيد محمد كاود المحترم
اطال الله بقاءه

اقدم لكم التهنئة بسلامة الوصول الى محلكم وباجتماع شملكم بعد
غيبة عدة اشهر في الشرق عرف برها الشرق وافر فضلكم وباهر خصلكم
واني وان كنت قد حرمت هذه المرة طلوع بدركم عليّ فلا اقطع
الرسل من التعويض ولعل السياحة الآتية تكون الى هنا ونشاهدكم
على اسعد حال وانعم بال. هذا وقد ارسلت اليكم الان ديوان
اخي نسيب رحمه الله ومعه ترجمة الناظم ونسب عائلتنا نسخة
لحضرتكم ونسختين احداهما تكرمون بارسالها الى فاس بطريقة
لا تدري بها "ادم الخون" التي عندها كل ما اكتبه ممنوع وذلك
الى الحاج الحسن ابي عياد والسيد علال الفاسي. وسيرسل اليكم من
دمشق بالاونيون (اوارينون) نسخة تأمرون من يلزم بتوزيعها على اصحابنا في المغرب

هدايا وتكرمون بارسال حساب البوسطة لأبادر بتقديمه وان اردتم
ان يرسل الى مكتبة اخيكم السيد احمد شئ برسم البيع فتكرموا بالتعريف
واما ثمن النسخة فهو راجع الى استحسانكم وتفضلوا بفائض الطمأنة
عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

Hamra Hentah
Genève

الهدايا

تطوان

السادة

٢	محمد داود
١	الطيب بنونه
٢	محمد المصمودي
٢	مكي الناصري
٢	مختار احرضان
٢	محمد العرفاوي
٢	التهامي الوزاني
٢	عبد السلام بن جلون
٢	محمد بن الابار
١	محمد بن الحاج
١٠	

السادة محمد العربي بنونه وعبد الخالق الطوريس ارسلنا اليهما

تطوان

١	الشيخ نعمة الله الرحيلي
١	حبيب المنذري ابو سليمان
٤	

طنجة

٤	الوزير المنبهي
٤	السيد محمد افلعي
٤	الشيخ عبد الهادي السلاوي
١٢	

فاس السادة

٤	احمد مكوار
٤	احمد ابي عياد
٤	محمد بن الحسن الوزاني
٤	عمر بن الجليل
٤	عمر السبتي
٤	عبد الحي الكتاني
٤	صهره ابن جلون الذي كان معه يوم مرّ علينا
٧	

الرباط

السادة

١	احمد بلافريج
١	محمد اليزيدي
٢	

مكناس

مولاي عبد الرحمن بن زيدان ١ ٤

الدار البيضاء

السيد محمد الفاسي ١ ٤

ويرسل ايضاً الى السادة محمد الديوري وادريس بن عبد الرحمن ١ ٤ ومحمد غازي بالدار البيضا كل واحد نسخة وخمس نسخ بدون تعيين الى السيد علال الفاسي يوزعها بمعرفته

الرسالة ٦١

جنيف ٩١ ربيع آخر ١٣٥٤

حضرة ولدنا الاستاذ الفاضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

منذ ستة ايام كتبت اصنيكم بسلامة الرجوع الى وطنكم العزيز وارسلت اليكم بعض نسخ من ديوان الرسم الذي نسب الذي فيه ترجمة مالوف نسب عائلتنا ورجوتكم ان تشكروا بارسال ذلك النسخ الموجبارك صديا من قبلنا وكذلك ارسلت جدودنا باسماء الاشخاص الذين ينبغي تقديم الديوان اليهم وهم زهاء اسمائهم اتذكرهن تو عزوا الى حضرة اخيكم السيد احمد ليتفضل بارسال نسخة الى كل واحد من هؤلاء الاصحاب والآن واصل خمس نسخ مجلدة كل واحدة منها على اسم الشخص الذي هي مرسلة اليه وهم مولاي الكبير عبد الرحمن بن زيدان في مكناس والسيد الطيب بنونه في تطوان فارجو منه لطف اخيكم ان يتكرم بايصال والسيد احمد ابي عياد في فاس والسيد عبد الحي الكتاني في فاس والحاج احمد بلافريج في الرباط كل نسخة الى صاحبها بعد النظر فيها واولى فراءة عبارة المقدمة هي ليرفع غلط بعيد النسخ وقريبا سابعث اليكم بنسخ اخرى مجلدة وسوف اخذوني ياولدي على ما اصدعكم به دائما فانتم متعاونون بكمال المروءة وتذكرتم الوداد وهي تؤذي ثم ارجو ان يكون ايصال هذه النسخ الى اصحابها بطريقة مأمونة لا تشعر بها السلطة لان الله عليكم فتعلموني فاذ بريد بهدية كتاب ان يقبل لرجل لا صحاب وجه رس وان كان منهم واحد في فاس فليذهب ان يتيقن الخبر فالرجو الانتباه الى هذه النقطة ولكم المنة والفضل والشكر الجميل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٦٢

جنيف ٦١ رجب ٥٤

حضرة ولدنا الاستاذ الفاضل والوفي وكيل السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

منذ اربعة ايام كتبت اليكم وسألتكم عن رأيكم في الاستفتاء من الجمعية الاسبانية وهو فقد كنت استفتيت منذ اشهر واجبوني كثيرا من اعدل عن بنيتي هذه وقالوا ان هي بها يقضي على وجودها فلم يمضي الا المكارمة قياما من شدة الهاجم. واما الآن فقد علمت بان الحالة ساءت في تطوان فعزمت على نقض يدي من هذه الجمعية ثم فكرت في ان صاحب الدار اوري بما فيها فكتبت الى الطريس استعلم منه عن رأيه ثم كتبت اليكم وتراني منتظرا الاجوبة. عبد الحميد بك سعيد في مصر ينتقدنا زاعما ان المؤتمر بوسعدي الذي عقدناه مؤخرا اثنى على ادارة اسبانية واليطالية لانه قرأ ذلك في الملفرافات واردة الى العالم في سياسة اسبانية واليطالية. وهذه الملفرافات ذكرت انه جرى في المؤتمر كلام بصيد وجود بعض الخشونة من ذلك بل ان هذا الكلام شخصيا قاله محمود بك سالم. ونحن لا نعتقد ان تكون اراءه مع هذا فالمؤتمر لم يلحق بكلمة واحدة في هذا المعنى ولو اراد المؤتمر ان يثني على اسبانية واليطالية لا تخذ قرارا كما اتخذ في اسداء الشكر لبولونية ويوغسلافية. وانا اعلم بما يثيب لا نقبل الشبهة بان اليطالية اصلحت كثيرا من سياستها بل لعلي تتزلف الى المسلمين بكل الوسائل ولا يمضي الآن ان اذكر لك جميع الجروح التي ضمدتها في طرابلس وبرقه ولكني تقاربت ان اجعل المؤتمر على اي قرار بهذا الشان قرارا من نسبة الدعاية لايطالية. وقد اسلفنا

الردود الآزمة برفأتم كتابة إلى مصر والشام وبيروت وفلسطين وشرحنا القضية كلها
ومن بدأت تأتي الردود مطبوعة نرسل اليكم منها لتعلموا التحريف الواقع في البرقيات اما
عمدا واما جهلا ومن الغريب ان جميع جرائد سويسرة التي كانت تنشر ماجريات المؤتمر بوضا
لم تقل منها جريدة واحدة ان المؤتمر رد سعدي اثنى على اسبانية او على ايطالية.

انني في خجل مما صدعتكم به في الماضي وما زال اصدعكم به في الحاضر من قضية كتبي
ولكني لا استغني عنكم ومن لي ان مثلكم فانه نتهاض بكل مكرمة. ثمن النسخة جعلناه في
الشام افرنكيه افرنسيه فقط فيمكنكم ان تضيفوا الى ذلك نصف فرنك عن اجرة الشحن
وليس يكثير على روض الشقيق فرنكان ونصف بالعملة الفرنسية. هكذا اظن

البيت الجميل الفاخر الذي جرت لنا فيه الحفلة يوم تشرفنا بزيارة لطوان. وكان قد زارنا في هيئة
هو والسيد عبد الخالق الطريس والسيد محمد ابن الاثار فان لم يكن اسمه محمدا فيكون له اسم
آخر نسيناه ولكننا لم ننس انه ابن الحاج يقينا. واما ادريس بن عبد الرحمن فلا اعلم كيف
جاء هذا الاسم فارجو ان تجعلوا بدله عنه السيد محمد المريني الحجوي احد اعضاء الحكومة العليا بالرباط
لانه اهدى بعض تآليفه. جاءني من الاستاذ عدلي انه دفع جميع النسخ الهدايا فشكرا لكم وله.
نعم ارجو من ولدي الحبيب الطيب بنونه ان يدفع لحضرة الاخ ما عنده من الرحلة الحجازية وهي فوق
مئة نسخة فيما اتذكر وليكن ثمن هذه الرحلة بحسب ما ترون انتم فانكم ادرى بحالكم وبالتجارة

اوفق هنا لا تبقى النسخ بدون بيع
اذكرنوه لي عند ابي الحسن قد غاظني جدا وما ظننت ان سوء خلقه يصل اليكم وهو يعلم
مزيد محبتي واحترامي لكم ومع اسف هذا الشاب في جانب اخلاق كثيرة ممدوحة فيه وفاء
واقدام ونهضة وجمية واسلام ووطنية ومروءة واريحية فيه هذه الحدة المجازفة والحمد
حتى يفاتحه منه اقرب الناس اليه. وانا انما اتحمله لمروءته ومضائه في اشغالي فاني لا
اجد في مصر من يسد مسده ولعلك تقول لي: انك كنت تكتب كل جمعة الى جريدة الشورى
ولك فيها مقالات لا تنسى وكل هذا صحيح ولكن يا حضرة الاستاذ اسديت الى

الناس كثيرين ما هو اكثر من هذا وجحدوا جميلي ولسوء نصيبي وحده المرة فان صاحب الفتح من
عندي لم يطعن بي ولكنه لم يدافع عني في قضية التزوير مع انه يعلم تزوير ذلك الكتاب
كما اعلمه انا وقد سأله المرحوم الشيخ رشيد: هل هذا الكتاب مزور ام لا؟ فاجابه: نعم
مزور ولكن لا حيلة شكيب اثنى على ايطالية وهذا لا يليق به. فكلام محب الدين غير
مقبول از سكوته عند التشهير بالمزورين مع اجماع الناس على تزوير المكتوب دليل على عدم
حسن الطوية بل على وجود حسد في النفس ينتظر الفرصة ليبرزه الى الخارج. وقد كان
يمكنه ان يثني في مسألة ايطالية بدون ان يسكت عن التزوير وكنت اجيبه ان
التفاهم الذي وقع بيني وبينه موسوليني انما كان لخير المسلمين وكم انقذت من مسجونين
وانقذت من سجونهم واعدت من مشردين يحصون بعشرات الالوف وذلك بواسطة
هذا التفاهم. ولو بحثت اردي لك اخبار الذين انكروا الجميل وبدأتهم هذا ما كانوا
يدعون للرسي رسالة طويلة عريضة واقول لك ان اناسا انقذتهم من القتل باعدادهم
هم انفسهم [illegible] انشر المكتوب المزور ارغوا الطعن بي في بوقية خاصة الى جريدة الغاروفي
الذي يسميها بالجامعة الاسلامية. نعم ان اخوتهم جاؤوا فاعتذروا الي وسهم من قصد
جميل واعتذر لي بجريرة اخوته وساحتهم لون العمل الذي عملوه هو بنفسه قاض بالام
فما حاجة بي ان ابحث عنه واطعنه انتقم لهم من اجل هذا وشبيهه ارى لا بي الحسن
فيه فاني لم اكتب في الشورى الكثر مما كتبت في الفتح. ولكن هذا لا يمنع من اني ارتضى
احيانا عندما اسمع عن ابي الحسن بهنات هالتني ذكرتها وكان على ابي الحسن ان يعلم
ان احسن الحسن هو الخلق الحسن وان اكمل البشر صلى الله عليه وسلم لم يقل: ان
احبكم الي اتقاكم او اكرمكم او اشجعكم او اعلمكم بل قال: ان احبكم الي احاسنكم
اخلاقا الموطأون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون

اوقعني مرارا في مشكلات مع احبابي ومن جملتهم المرحوم احمد زكي باشا الذي اغضبه

٤

بدون سبب موجب وان رحمه الله هو ايضاً على شاكلة ابي الحسن في الحدة فمع اني وجدتُ ابا الحسن توبيخاً لا يقبل مثله من احد لم اخلص من غضب الباشا الذي لم يغفر لي عدم تطبي العلاقة مع صاحب الشورى لاجل خاطره. وهون ابو الحسن غضبان على الحاج امين الحسيني وعلى آل الحسيني وان امكننا ان يوقفني في مشكل ولكن الحاج امين بجرأته كفره الدلار ولله الحمد. اني اعتذر لك عن صديقي هذا وارجو منك ان تقد هذا الحادث بينك وبينه لانه لم يكن. ما علمت منه الاّ العتاب لكونه رعاك في نابلس ولم تجب دعوته ثم كتب لي يقول لي انك صديق المليجي وما يهمني ان تكون صديق المليجي ولو ان المليجي اعتدى عليّ فاني انا لا اريد احبابي الى حد ان لا يخالطوا من ليسوا احبابي. هذا ليس مذهبي. ومذهبي هو كما قال ابن المقفع في ابيات: اذا لم ان لك صاحب خالط اعدائك فلا تغضب فانه ان لم ان لك صديقاً ثقة تخالطه لاعدائك فيه فائدة لك لانه قد يطلع على رسائل بحقك وعطا عن عليك فينهك اليك لتحتاط. وان لم تجد لك صاحب ثقة بل لم ان صاحباً يوسم فاي حق لك في ان تمنعه عن معاشرة اعدائك

على اني اقول لك ان هذا المليجي اعتدى عليّ اعتداءً منكراً. في حياتي لم اسمع بذكر رجل اسمه حامد المليجي فلما كنت في الطائف بزمن الصلح بين ابن سعود وبين امام يحيى كان استولى الامير فيصل السوري على الحديدة وقبض على البولسة هناك وبعث بها الى ابيه فقرأوها في الطائف ووجدوا في مكاتيب كثيرة تحريضاً للامام يحيى على رفض الصلح مع ابن سعود. فلما ارادوا ان ينشروا هذه المكاتيب في الصحف رجل ان يفضحوا هؤلاء المحرضين. ثم جاء فؤاد حمزة وسعه نسخة من هذه المكاتيب وارار اطلاعنا عليها فبدأنا بالقراءة فتناولت مكتوباً وقرأته وبينا انا اريد ان اقرأ الثاني المكاتيب اذ ورد امر من الملك حتى نذهب اليه فتركنا قراءة المكاتيب وذهبنا الى مجلس جلالته. وثاني يوم سألني محمود عزمي وكان في الطائف: هل اطلعت على هذه المكاتيب؟ فقلت له اطلعت على مكتوب واحد من رجل يقال له حامد المليجي

٥

محرر في البلاغ، فقال: وماذا يقول فقلت له يقول للامام يحيى لا تصدق ان جيوشك تهزم امام هؤلاء البدو الرجيح اهل نجد. ويقول انه هو عضو في الجمعية الفلانية والجمعية الفلانية والمؤتمر السوري في القدس وانه عليه مسؤوليات كثيرة. وفي آخر المكتوب يقول: ولدنا الامير محمد المليجي يقبل ايديكم. وقد استغربنا ذلك اذ كيف ولده امير وهو ليس بامير فاشرح لي هذه القصة. فضحك محمود عزمي وذكر لي ان حامد المليجي صوحرجي في البلاغ وان هذه الجريدة هي جريدة ابن سعود فقلت لمحمود عزمي: ارجوك ان لا تكتب شيئاً مما قلته لك فان هذا مما يعرقل الصلح الذي جئنا رجله وقد ترجينا جلالة الملك ان يصرف النظر عن نشر هذه المطاليب لاننا نريد تضييق الفتق لا توسيعه وقد اقتنع بذلك

وبالفعل محمود عزمي ذهب الى مصر بعد ذلك فلم ينشر شيئاً ولكنه روى الخبر للناس فانتشر فوالله الذي لا اله الاّ هو لم ازد في روايتي لمحمود عزمي حرفاً واحداً بل نقصت صاحبه فاظن ان الخبر انتشر في مصر فخجل المليجي من الناس وانكر ان يكون المكتوب هو بهذا الشكل. والحال ان المكتوب موجود في اوراق الملك ابن سعود لا يمكن المكابرة فيه. ثم لا يوجد في المكتوب ما يوجب هذا الخجل نعم فيه غرابة، جرّ تعجب المليجي ولده بالامير... فلما عرف المليجي ان محمود عزمي روى عني انني اوصيت محمود عزمي بعدم نشر شيء من هذا الخبر وتأجج في قلبه حب الانتقام مني وما مضت مدة الاّ قام يفتري في البلاغ ثم لما جاء في مجلتنا رئيسون آراب كلام عمر رضا باشا وقول المسلمين لنا هناك ان ايطالية لم تأخذ شيئاً من اراضيهم وان حقوقهم محفوظة وان امورهم الدينية تحترم ايطالية غاية الاحترام وان التبشير المسيحي ممنوع تماماً بين المسلمين الخ ذهب جماعة منهم الشهبندر والمليجي واخذوا يدسون دسائس علينا في الصحف ثم كتبوا

٩

مقالة ملأى لطفا وقدفا ونشروها في جريدة الشعب لابن عبدالقادر حمزة صاحب البيرق
لم يبأ ان يجعل جريدته منبرًا لهذا الطعن ورأى الناس يلومونه على الغمز الذي غمزنا
اياه المايجي في البلاغ . وكل هذا عمله المايجي انتقامًا منه لذلك الحوب الكبير الذي هو ولينا
شفاها لمحمود عزمي مآل مكتوب الملحقا عليه غرضًا واوصينا محمود عزمي ان لا ينشر هذا
الخبر ورجونا الملك بان يطوي هذه المسألة على غرضها. فانظروا الى هذا الذنب واي جزاء
استحق . ثم لما قام الناس باللوم والانكار عليهم عاد فكتب لي ينكر دخوله في
مقالة الطعن الفاحش الذي نشرته جريدة الشعب بامضاء ضابط طرابلسي وانا لم أرتئ
انكر واعتذر اجبته بانه ان كان كتب فقد سامحته وان كان لم يكتب وقد سألت
الظن فيه فلينا محني. والحقيقة ان تلك المقالة هي بدس منه ومن الدكتور شهبندر
صاحبه وفي الحافظ الشهبندر نفسه و الكلام الذي كان يقوله قبل نشر هذه المقالة
ومن جملته ما تضحك منه انت وهواني انا اخدم اسبانية وان الجمعية الاسبانية
الاسلامية لم اقنع بالدخول فيها بل حاولت ان اعمل لها فروعا في الجزائر خدمة لاسبانية
التي انا استفيد منها مالا ولهذا ترائي امدحها [redacted] برغم ضغطي على مسلمي الريف ومنعهم
ذلك من الترهات

وقد اصابا في نشر هذه الاكاذيب لانهما سوغتا لنا ان ننشر حقائق لم نكن
لننشرها لولا الدفاع عن نفسنا وعن الحق فرونيا كيف تألفت الجمعية
الاسبانية الاسلامية والاسباب التي دعتنا لقبول الرياسة الثانية فيها وانا كل سنة
اخسر شيئا جليلا من كيسنا ولولا ان قليلا وان كل قصرنا كان تخفيف الضغط عن
الريف والنية حسنة والسعي واجب فان كان غاب املنا فلسنا مذنبين ولعل
الحالة كانت تكون احسن لولا خفط فرنسة على اسبانية

ذينه هذه هي فضائح مغرة المايجي الذي لا يفتر ابدًا اثنا رونيا قوله عن
ولده انه الامير محمد المايجي ومقابلة على ذلك لا يزال الى الآن اذا جاء ذكرنا يرفع اسم

٧

«بومير» ويقول شكيب بك ارسلان. ونحن نضحك من عمله ولو ملك شكيب ارسلان بدون
لعب لضحكنا ايضا لان الانسان بعمله لا بلقبه. ولطمنوني دائما عنكم واذا كان الاخ محمد
ينوي رجوع من غرناطة حيث يقضي ايام الصيف فاهدوه سلامي واشواقي والسلام

عليكم ورحمة الله وبركاته
المخلص
شكيب
ارسلان

11 Rue Marignac
Genève

الرسالة ٦٣

جنيف الاربعاء ٢٥

حضرة الاستاذ الأجل الأفضل ولدنا السيد محمد داود المحترم المال الله بقاءه

بلغني من دمشق بان مئة نسخة من ديوان اخي ارسلت الى لبنان فحسبت ان يكون حضرة اخيكم تكرم بتوزيع الهدايا التي رجعنا توزيعها بموجب قائمة وعسى ان تكونوا انتم وذويكم بكمال الصحة والعافية. بلغتني بعض اخبار جرت عندكم وانا كنت همت بالاستعفاء من الجمعية السورية الاسلامية منذ اشهر ثم لكثرة رجائهم في البقاء رضيت بالبقاء موقتاً واخيراً عندما سمعت بهذه السياسة الجديدة في تطوان عولت على الاستعفاء انا وزميلي ولا شك ان سائر الساعين الذين فاتهم سيفقدون بنا. اما الي بعد ذلك فكرت في انه يجب ان نستشيركم في الموضوع قبل اتخاذه. فما رأيكم انتم؟ لطيه كتاب للسيد عبد الخالق الطريس ارجو تسليمه لسيده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجالس
شكيب
ارسلان

رجعة لا اساعد بعض الجرائد من كون المؤتمر الاسلامي الاوربي اثنى على اسبانية وايطالية في جلساته وقد كتبت الى السيد عبد الخالق عن حقيقة ما وقع وهوان الاولى ما جرى ذكرها بشيء وان الثانية قامت المشرقة الايطالية حاجبة كتاب «محاسن الاسلام» وقرأت خطاباً يتعلق باجرات اجرتها ايطالية في طرابلس لاجل المسلمين فقلنا لها ان خير الاعمال بالكمال والمؤتمر بشيء

الرسالة ٦٤

جنيف ١٨ جمادى الاولى ٢٥

ابو الحسن السيد محمد علي الكاتب اللبناني المقيم بالقاهرة

وصلتني رسالتكم المؤرخة في الرابع من الشهر الجاري وقد سرني الوقوف على ما تضمنته من الاخبار الطيبة عنكم وعن ذويكم وعن الاحباء والاصدقاء. وقد بلغني ان بعض الاشخاص الذين يتظاهرون بالغيرة على الدين ويتسترون بالتقوى يسعون بالوشاية عندكم بأني ممن لا يصلي ولا يصوم وان ذلك هو السبب في عدم ترشيحي للنيابة عن بيروت. فاذا قال لكم احد ذلك فقولوا له انه كاذب وانه لا يعرفني حق المعرفة وانه لو كان يعرفني لعلم انني لا اتقرب الى الناس بالكذب والرياء. ثم ان الله يعلم جهر الصائم وسر الخاشع وهو الذي يجازي كل عبد بما يستحق.

حضرة ولدنا الحبيب الاستاذ الأجل الحاج محمد داود المحترم المال الله بقاءه

اخذت كتابكم العزيز وقرأته وعلمت منه اسباب رجوعكم الى الوطن بدون تعريج على اوربة وقدرت عدم الضرر قدرها وزادت محبتي لكم من اجل ذلك. وانا اعرف من نفسي الحنين البنوي والميل الجبلي الى الدنيا مثل رضا والدي حتى اني لا افكر في وليد غالب وهو الشاب الوحيد الذي في بيتنا كما افكر في سيفي الوالدة وجدران اشهرها التزام الملك ابن سعود ان يكتب الى خارجية انكلترة والتزام الاحكام يجيز ان يكتب كتاباً خصوصياً باعفائه الى ملك الانكليز وهكذا في عدة المكاسب السديدة سوء فرنسة وسوء الجو وسوء نفس الدبلوماسيين الانكليز ان اذاق الرفيقة بلوغة عشرين يوماً في الصين بحيث جاءت والدتي من لبنان وشهدت في القدس وهي بنت ست وثمانين سنة وما شعرت في حياتي بسعادة توازي سعادتي عندما شاهدتها وغمضت جفن الذل امامها ودعوت لها وقد زار سعدي وسعادة كريمتي السيدة الوالدة في تمام عملها كما لو كانت ابنة ثمانين سنة. فانا اقوم كل ما ذكرتموه واسأل الله ان يمتع الجميع بوجودكم ووجود اخيكم ويقيكم جميعاً من كل سوء. وكذلك عسى ان يمتعكم بقاريء طويلة. وكذلك عسى ان يمتع حرمكم وولدكم حرسهم الله شيء طبيعي جداً وقد سبق ان عهد مصاب العائلة بوالدها المرحوم حميد جداً فرجي لا تفقد ان تتحمل مصيبة فقد والدها وام غياب بعلها فالحمد لله على اجتماع الشمل والى التحيل مرة الجميع بقائكم بعد هذه النعمة التي كنتم فرع مظهراً للاكرام والاجلال يحق لكل ترحيبكم لا جرم انه لا يام ولكم سعادة ولا يشعر بشدائد الدهر آناء الليل ما وشيتموه من كرم الخلق وشغوف الحسن ورقة العاطفة. فاما زيارتكم لسويسرة واوربة فذلك قد يأتي فيما بعد ان شاء الله ويتم لنا الحسنى نصيب مشاهدتكم على احسن حال. وصلت الي الخسمائة فرنك فرنسادي واضعتها الى العشرة جنيهات التي كانت وصلتني قبل سفركم وان لي رجاء ان اعد كما انه عندما يأتيكم قريباً ستون او سبعون نسخة من ديواني اخي نصيب تأمرون بدفع ثمنها الى السيد احمد بتوزيع النسخ المرسلة الى صيدا حسب القائمة التي قدمتها لخزنكم في آخر مكتوب. الرجاء الثاني هو ان لي مئة نسخة او اكثر عند ولدنا السيد الطيب بتونه ابن عمكم فقد اوعزت اليه بان يجعلها في مكتبة اخيكم لاجل توزيع شديد بالجنة الذي ترونه موافقاً وانيا شاكرتكم عما تقدم وما تأخر من الطافكم وقد تفضلنا من بشائم مهنئكم وتهم

ارسلان

الرسالة ٦٥

جنيف ١٧ رجب ١٣٤٢

مفخرة ولدنا الحبيب وارث مجد فضل السيد محمد داود المحترم لازال الله نماه

كتبت اليك مطولاً ليلة امس ونسيت اهم المواضيع وهو صاحب الديوان المسمى بالشيخ شيد. فاصبح هو يقال له بنيان قوم تهدم وقد كنا في حياته نقول انه بعد موته لن يسد ثلمته احد. وقد ظهر ذلك بالفعل فالناس اليوم يتكلمون في ارامة الفاروق ولكن لا يجرأ احد ان يباشر هذه المهمة ولو وجد المال لم يوجد العالم. مع الحزن الذي انا فيه سرني جداً ما ذكرته لي من انك اجتمعت بفقيد الاسلام عدة مرار وآخرة عدة ساعات ان هذا حظ كبير جعل الله حظك وافراً وقسطك تاماً من كل فضل. انا سأكتب ان شاء الله كتاباً اسميه « السيد شيد رضا وأخباره بعد مئة سنة ». لقد وعدت مثل ذلك عند مات سوقي وانجزت وعدي وهاهو كتاب عن سوقي يبلغ ابعاثه قضية لولا ما طلعت صاحب الجراد لكان الكتاب الآن مطبوعاً على عدة منشراً بيد كل من ولكننا صابرون على هذه المماطلات لانا لا نريد ان نغيظ صاحب جريدة طالما انتصرت لنا من اجل مسائل مالية وما سبق لنا مثل ذلك الا ذنا مع اناس ما انوا يريدون ان يأكلوا الحق جزءه وعرقوته ومع ذلك فكنا ننتهي معهم بالتسوية حتى لا يقال اننا مختلفون على مال فصاحب الجراد تعهد لنا مطيباً بان يطبع كتاب سوقي وكتيباً عن البلشفيك ورحلة الى الالمانية في أثناء الحرب وذلك على عدة بعد نشرها في الجراد ثم وعد شفهياً بدفع كلفة ديواني واخيراً بكتاب المرحوم السيد شيد وابا الحسن صاحب الشورى ! وبينما نحن في انتظار وعدنا ومواعيده فاجأنا اليه [redacted] الوعد ونقول له اما من حق الديوان فاصرف النظر عنه ادفع كلفته بل نحن

نقوم بذلك وارسلنا الى السيد شاهين فرنك سويسري ليبدأ بتوطيع الديوان وقد بدأ بالطبع وانجز منه سبعين نسخة

واما الكتب الثلاثة الاخرى فهي لا تزال لم تتقدم الى الامام مع المراجعات الكثيرة. فان نقاط هذه الغلطة في كتابنا عن السيد شيد بل نظمه رأساً كتبت عن السيد بعد وفاته بثلاث مقالات وقد ارسلت الثالثة امس الى ولدنا عادل طالباً منه ان يردها الي بعد قراءتها وان شئت فاطلبها منه واقرأها وردها لي وان عدت على المقالات اخرى فاني ارسلها لك. ثم اني وان كنت رأيت من الناس على وجه الارض اعظاماً لخطب السيد شيد فقد رأيت ايضاً انهم لم يوفوه حقه ورأيت انا واهله تقصيراً كبيراً في هذا الموضوع وقد كتب لي السيد عبد الرحمن عالم ابن عمه يقول انهم رأوا انا سأحمن ما انوا يدعون من محبته ما يفوق الوصف مزوا بوعده لانه لم يكن ذكرت من جملة مناقبه في كرم الخلق ورقة القلب ما كتبه لي عنه مؤاجرتك له فقال لي انه لما ورد ذكر بنوته فقيد المغرب تغلب عليه التأثر حتى لا يتكلم والحاصل انه ضياع يجل عنه الوصف وفقد لا يسد الا في اعصر جعل الله العوض بسعدكم وسعدتهم اصالكم عالم والعائلة والولد بخير فانكم انا اسرعتم بالرجوع لاجلهم ولما جاء الوفد البوسنوي الى المؤتمر الاسلامي قال لي شيخ علماء البوسنة سالم افندي مفتي: كتبت لنا عن السيد محمد داود وانتظرناه وكنا مستعدين للقيام بالواجب نحوه ولكنه لم يحضر فما خبرتهم بحسب العائلية التي اقتضت سرعة اوبتك

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته المخلص شكيب ارسلان

11 Rue Malagnou Genève

ارجو ان لا يتغير قلمك من جهة احمد بالخروج بما وقع من تقصيره معكم ومعي ولقد فهمت من بعد اعتذاره وانا اعمل بقول بعض الصادقين: اذا اخطأ صاحبك فالتمس له سبعين عذراً فان اتيته فقل: لعل له عذراً انضاف عرضه الله وأكرم وأحمد طوقه

الرسالة ٦٦

L'EMIR CHEKIB ARSLAN
Rue Marignano. GENÈVE

جنيف ٤ شوال ١٣٥٤

حضرة ولدنا الارمز ارجل الافضل السيد محمد داود المحترم حرسه الله

كتابتي بيدي صارت نادرة جدا لانها تتعب عيوني ويضيق بها صدري ولكني لم احب املاء هذا الجواب على كاتب اليد لان فيه اشياء خصوصية ولاني اناجي صديقا حميما اريد ان اخفي اليه بكل ما في نفسي فلذلك حملت نفسي بهذا الانفراد الذي هو عيد راس السنة عند الاوربيين على ان اكتب اليك هذا الكتاب الطويل . سرني جدا وصول كتابك الذي وصل امس وفيه الكتاب الذي تاخر سهوا وقرأته مرتين وقرأت النقرة الاخيرة منه ثلث مرات هذا الكتاب الذي يخفي انت ان يكون مملا ! انه لرقيم شاف للغليل مدن الفوائد انار افكاري عن مسائل كثيرة كنت اود ان آخذ عنها علم اليقين فجزاك الله خيرا واسع بوجودك انك للكاتب الذي يضع النهاء موضع النقب ويصيب الخز ويطبق المفصل وانك لتزن بالقسطاس المستقيم . الجمعية الاسبانية او اسبانية انا مقتنع بعدم فائدتها وبضعف اعضائها في مجريط عن القيام باي شئ ولكنهم يترجونني بالطبع ان ابقى فيها وهذا رأي ولدنا السيد عبد الخالق الطوريس ورأي المرحوم الحاج عبد السلام من قبل. فلهذا نراني ارجئ الاستعفاء وان كنت مللت تكرر الحملات علي بشأن هذه الجمعية التي اعدها في الشرق ان يجعلوا دخولي فيها عبارة عن خدمة لاسبانية بزعمهم وذلك حتى اخيل للمسلمين انها عادلة في الريف واعطي مساويها ! تأملوا في خراب هذه الذمم ، وابلغ من هذا ان لي مغنما ماديا من اسبانية ! وحقيقة الحال انا الذي يخسر على هذه الجمعية شيئا زهيدا كل سنة ٢٠ فرنكا سويسريا . فمن اجل هذا كنت اود الخلاص منها ، نعم لو كان منها شئ من الفائدة للمسلمين ما باليت بهذه المطاعن الساقطة من نفسها في جنب الخدمة التي نخدم بها الاسلام ولكن الفائدة تكاد تكون عدما . حملوا علي كثيرا من اجل موسوليني وزعم بزاعم كثيرة لا بد ان تكون معلومة عندكم واجبت عليها بكل صراحة في مقالات مطولة في

العظم وفي كوكب الشرق وفي الجهاد وفي القبس وفي الايام وفي الجامعة العربية وفي لسان الحال وفي مجلة البيان المسلمين بالبصرة وفي الوطنية بمصر وفي صحف باميركا وفي مجلتنا لوتاسيون آراب وفي كلها كنت أعلن: نعم نحن تفاهمت مع موسوليني لاجل مصالح مهمة ليست متعلقة بسورية وفلسطين فقط بل لاجل مسلمي طرابلس الذين كادوا ينقرضون ونخشى انه كما ذهب نصفهم يذهب النصف الآخر ولا يبقى مسلم هناك. وبالفعل كان الجبل الاخضر احسن قطعة في برقة أخلى من الاسلام بالمرة ورفع الطليان منه ٨٠ الف عربي الى الصحراء ليهلكوا جميعا وهلك منهم ١٥ الفا فبواسطة هذا التفاهم مع موسوليني انقذنا ٤٠ الف العرب الى الجبل الاخضر ونوزع عليهم اعانات ومواشي وبواسطة التفاهم مع موسوليني اعدنا مسجونين من اجل الثورة كان محكوما عليهم بالحبس ٢٠ سنة و٣٠ سنة وبواسطة التفاهم مع موسوليني اعدنا اوقاف المسلمين الى لجنة اسلامية بعد ان كان الطليان استولوا عليها وبواسطة هذا التفاهم ترممت جوامع كثيرة وقد بنيت ثمانية مساجد جديدة وترمم مقام سيدي رافع الانصاري وغير ذلك مما طول شرحه واحسن ما هناك منع موسوليني الدعاية المسيحية بين المسلمين منعا باتا تحت جزاء الحبس والطرد.

فقلت للذين حاولوا الافتراء علي: بعد هذا لو اقدر ان اعمل على زعيم ايطاليه واقول له: يا فاعل يا تارك ربما انه لا يزال للمسلمين حقوق ضائعة نحاول استرجاعها فكيف يمكننا استرجاع الاراضي المضبوطة التي كان يعيش بها الوف من المسلمين ونحن نشتم ايطالية ! وهذه المساعدات التي قمت بها لمسلمي طرابلس لم يقدر ان يكذبها احد لانها محسوسة وكان المرحوم السيد رشيد كتب ذلك تال ان كل ما قاله الدبير شكيب في هذا الباب لم يقدر احد ان يكذبه فيه . وانا ما قلت شيئا من هذا الا في معرض الدفاع عن نفسي ولولا كتابات المفترين ما كنت تعرضت الى التصريح بما هو لولد الزوم دفع الكذب والزور لكان يقدر تبجحا . نعم ان تفاهمنا مع موسوليني له حد محدود فلا هو يحملنا على انكار الفظائع التي ارتكبها الطليان في طرابلس من قبل ولا يحملنا على قبول استيلاء ايطاليه على الحبشة وذلك لاننا اعداء الاستعمار اين كان وأنى كان فلا ننقض مبادينا . وهذا نشرتكم مرارا بالعربي وبالفرنساوي وكتبت به كتبا خصوصية فوصلت الى الجرائد ونشرتها فالقمنا الاعداء الحجر . اما اني لا اريد سقوط الحبشة فهو رجل المبدأ الذي لا يجوز الاخلال به وهو كل امة مستقلة ينبغي ان تبقى مستقلة وكل امة على استقلالها يلزم رفعه . اما الحكومة الحبشية نفسها فلا اكره حكومة كما اكرهها نظرا لما جوها سبع ممالك اسلامية باجمعها احداها جبة جنار الزال استقلالها هذا الحبشة طغرى منذ سنة وتذكرا لتضييم المسلمين قسرا سنة ١٨٨٠ وغير ذلك. وعندي من مسلمي الحبشة معلومات تكاد تكون مجددا وسانشرها

بعد انتهاء هذه الحرب لتلافي ان نشترك اذا ان المقصود هو الدعاية لبريطانية

خلاصة الكلام ان تفاهمي مع موسوليني كان رجل مصالح عملية للسابين انفع جداً من جمعية بعض العرب التي يقصد اصحابها اظهار الوطنية والقومية لترويج صحفهم بصرف النظر عن الفائدة العملية من هذه الجلبة. مع هذا لم نجد شعباً واحداً من الشعوب الاسلامية المستضعفة ابى التفاهم مع غاصبي مكة. اي حزب في مصر ابى ان يتفاهم مع الانكليز؟ وغلول في مقدمتهم. افليسوا هذه المرة بينا قلام تتساقط بالعشرات وبجرائم بالمئات يعرضون التحالف مع الانكليز؟ اذاً كل اهل مصر خائنون لوطنهم حيث التمسوا التفاهم مع عدوهم وعدو الاسلام اجمع. وهل نحن السوريين رفضنا التفاهم مع فرنسه؟ الم نذهب ثلاث مرات انا وزميلي الى باريز بتفويض من جميع زعماء الثورة السورية؟ ارفض اهل العراق التفاهم مع الانكليز؟ وجل الذي قدمته لجنة العمل الوطني المغربي غير التماس التفاهم على اساس معرفة الحقوق التي لا بد منها لأمة؟ افلم يكن اصل تونس والجزائر ايضاً على المنهاج نفسه؟ افلم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم التفاهم مع المشركين وصالحهم في الحديبية؟ كل هؤلاء لهم حق ان يتفاهموا مع اعدائهم ولا حرج فيما عملوا الا انا ان تفاهمت مع موسوليني بما يحيي ٦٠ الف عربي وينقذ مئات من المساجين ويخلصنا وقافاً وارامش تساوي ملايين فاكون خائناً!

ومن ينتقدني في هذا؟ اجواب: عبدالحميد سعيد صنيعة الملك فؤاد الذي هو اعظم سبب في عدم استقلال مصر... وعبدالرحمن شهبندر الذي بقي زماناً ينفخ في بوق الانكليز عدة سنين قبل الحرب العامة وفي اثنائها ويتولى تحرير جريدة الكوكب التي تصدر في القاهرة دائرة الاستخبارات الانكليزية (ثم من تعلمون اعلمكم اسماءهم وهم احياء يرزقون. وهو هو الذي يقول للسيد رشيد رضا امام فارس نمر وعزيز علي ومختار الصلح وغيرهم بالحضور التناسلي — وقالها باللفظ القبيح — للعسكري الانكليزي يساوي الخليفة والخلافة. فخرج الشيخ رشيد من المجلس وكاد مختار الصلح يتضارب مع الشهبندر. وعزيز علي مع عدم تدينه غضب جداً وهو اخبرني بهذه القصة وهي شهيرة. ما كان يليق ان اروي لكم هذه القصة ولكن لا يجب ان يظن بالسوء (من القول الا من ظلم) فانه عدا الحملات الماضية التي حملها على الشهبندر والظن يخطئ اعتداؤه منذ سنة ١٩٢٨ وبعدما رجع من سنة ونصف وجدد للحرب آثاره وكل هذه المدة ليس له شغل الا تحريب المقالات في الدفاع عن نفسي وليس له هو شغل الا الدس عليّ في مصر والشام وفلسطين والعراق. والمكتوب المزور ليس له دخل فيه لكن واضع هذا المكتوب فخري النشاشيبي — وضعه

بالاتفاق مع دوموفيل رئيس الاستخبارات الانكليزية بالقدس — هو اعز اصحاب الشهبندر، وقضية المكتوب انما هي وليدة المناقشات التي كانت متواصلة من اشهر بمباشر الشهبندر وامين سعيد والليثي ونزيه المؤيد وغيرهم

وبحب الدين الخطيب لم يجاهر بالسوء ولكنه خذلني وسكت لما سألني السيد رشيد لماذا؟ أليس المكتوب مزوراً؟ فاجابه امام جمعية الشبان المسلمين: نعم مزور لكن الامير شكيب يمدح ايطالية. بحب الدين هذا له قبل الحرب المقالات الطنانة في الاهرام طعناً بالدولة العثمانية وكان من الجمعية المتصلة بالانكليز التي أملت بواسطتهم تجديد دولة عربية وطعن بي طعناً فاحشاً من اجل قولي للعرب: ستندمون على اتحادكم بالانكليز. ولكني انا لم اجاوبه ولا باليته به وبقي سائراً على تلك الخطة الى زمن الحرب فارسله الانكليز يبشر لهم الدعاية في جزيرة العرب ولكن السيد رشيد وكان شريكه أوصاه بان يحذر العرب سراً من الانكليز ففعل ولم يخف ذلك عن الانكليز فجيبوه في البصرة عدة اشهر. فمن ذلك الوقت انقلب عليهم وبعد الحرب اخذ يمدحني ليعوض مطاعنه الشديدة بحقي ويبدي ندمه على ما فرط منه لهوى ويكتب تلك المقالات المضحكة عني «كاتب الشرق الاكبر» وما اشبه ذلك. وانا تناسيت ما مضى لو رجع هذه المقالات التي لو افرج بها بل لاني وجدته اهتدى للصواب وصار يخدم الاسلام. وكان يكتب الي كتابة من لا يجعل فوقي احداً. فلما ظهر منه ما ظهر هذه المرة بعد ان نشرت في جريدته النتح ما لا يحصى من المقالات اجمعت قطع كل علاقة معه

وفخري النشاشيبي الذي بقي منذ اعتقال الانكليز لفلسطين جاسوساً لهم ولفرنسا ولليهود ولكل عدو للاسلام. وسليمان الفاروقي الذي كان يخاطبني هكذا «رمز ماضينا وعنوان مستقبلنا وعماد ديننا وفخر لغتنا اميرنا الجليل» وله عدة مكاتيب كلها من هذا النمط فمن اربع وعشرين ساعة بعد ان قبض الانكليز عليه حينما رجعت عنده اسفل سافلين ونشر الكتاب المزور علي زاعماً انه صدقه. ولولا ان اهل وطنه يقولون انه تنصر في شبابه وذكروها له في الصحف ولولا ان زميلي احسان بك الجابري اكد لي ذلك فالذي جمعية المبشري ارسلته الى الاستانة "داعية" لها وقبض عليه شفيق باشا اظهر الضبطية واحسان بك كان سكرتيراً لشفيق باشا الذي هو هو لما كنت صدقت الخبر ولا كنت اروي لك

واما امين سعيد فلا يليق بنا ذكره لأن ماضيه معروف. واما الصحف المسيحية مثل فلسطين والكرمل واشالها فهي عدو كل مجاهد اسلامي. نعم صاحب الكرمل يزيده بغضاً لي انه يعلم نفسه كان خادماً عند امين ابن علي وكان يخدمني عندما كنت ازور ابن عمي وهو قائمقام طبريه. فتأمل في وقاحة هذا الذي يطعن الخسيس الطعن في رجل كان يخلع له نعليه بيده. لكني انا ولو مرة برغم كثرة كتاباتي لم اجاوب الكرمل ولا فلسطين ولا الدفاع جريدة اولاد الشطبي سماسرة اليهود

واعود الى عبدالحميد سعيد الذي نحبه اخاً وكنا بعد الحرب نسكن في اوتل واحد في برن والذي نخافه ان

يكون مثل اولئك لانه مسلم صاحب حمية نهيئه اذا وضعناه في صفهم فقد كذبت بيانه عن الموتمر الاسلامي الاوروبي ونشرت ذلك في صحف مصر والشام وفلسطين والعراق وسكت مخجلة . وكتبت اليه بواسطة بعض اصحابه اقول له : انسيت انك سكنت في رومة نحو سنوات وكان عندك الكونت كولونا الطلياني سكرتيرا؟ وكل جمعة تزور الخارجية الطليانية وتقول لي لما نزلت عندك في رومة سنة ١٩٢٢ بادانا نضع لا نقدر ان نعاديهم جميعا فلا بد من دفع بعضهم ببعض وعدونا الاكبر هو انكلترة . انسيت كيف كنت تقنعنا بانك ارجعت الى حكومة ايطالية .. ٥ اسيرطليانى كانوا في ايدي المجاهدين فترجاك جيوليتي ان تكتب الى المجاهدين ليردوهم فردوهم وشكرك جيوليتي ذلك وعدتها انت خدمة للاسلام ولحن نشكرك ذلك لانا نريد تلطيف بلدنا المسلمين ولكني انا اعد انقاذ سنين الف مسلم من الموت خدمة للاسلام اعظم من تخليص .. ٥ اسيرطليانى من ايدي المسلمين . ثم اقول لك : انسيت انك انت عرفتني بموسوليني و كم كان فرحا بمقابلتي له ثم صرت تكتب لي برقيا الى سويسرة معبرا لي عنه بلفظة صاحبنا هذا نفعا عدا ما بدا ولماذا ما جاز لك انت لا يجوز لي انا وكلانا لا يعمل الا للاسلام . وانت تدري انه لا يوجد اليوم دولة اسلامية — ولا غير اسلامية — نقدر ان تتدخل لي شؤون المسلمين في طرابلس او ان تقول لموسوليني ماذا تفعل هناك ؟ فلماذا تتجاهل الحقائق ؟ واما عندك وجدان؟ على ان عبد الحميد بعد كان صديقا لايطالية فرّ من رومة وعادى ايطالية لمجاوزة خمس ساعات فيرا وهيب باشا في رومة لا اقدر الآن ان اشرحها وقد اخذ معي هذا المكتوب خمس ساعات في الكتابة بيدي من المشقة عليّ

ولنقل ان عبد الحميد هو من يحق له ان يعترض ويناقش لانه مسلم مجاهد ولكن متى كان الشهبندر يحق له ان يدخل في موضوع طرابلس الغرب؟ و ليرنا الشهبندر كلمة واحدة من قلمه رافع فيها عن طرابلس منذ احتلها الطليان الى اليوم . كلمة واحدة فقط . اسأل للغارة ومنهم العربي بنونه عما اجابهم يوم استدعوا قلمه لرجل الظهير البربري . من ايام كان يكتب اسباب عطفه على الحبشة في مقالة تقعّر فيها ما شاء وقال: ان الحق هق في العرب والعجم والافرنج وان الوحباش مظلومون الخ فكتبت مقالة قلت فيها: بعضهم يقول ان الحق هق في كل الدنيا لكننا نسأل هكذا: لماذا لم نسمع صوتهم دفاعا عن الحق في حرب الريف وجهاد طرابلس وحرب الحبش الخ افمن اجل كون المجاهدين في هذه البلدان مسلمين ؟

هل هذا الكتاب جد؟ ولا تؤاخذني على ما فيه فاني عانيت من شؤون هذه السنة ما يشيب الاطفال ومسألة التزوير كان يمكن ان تقضي على حياتي لانه ظلم لم يسبق له نظير وبقيت نحوا من شهرين بدون انقطاع اكتب الى الساعة الثالثة بعد نصف الليل حتى عدد كما تبين ما حررته من مقالات وكتب خصوصية في هذه المسألة بالنيف وخمسمائة صفحة . فتأمل . وتكلفت ١٠٠ جنيه اجرة تلغرافات وبوسطة دون كنت ارسل المقالات في طروف مسجلة الى كل الجهات وأبرق البرقيات بالمائة كلمة . والآن لم يبق احد لا يقول في فلسطين ان الكتاب مزور ومن اسابيع جاء طالب من طول كرم الى جنيف اخبر بسمع احد المزورين في القدس يروي كيف زوروا المكتوب ويذكر المكان الذي وقع التزوير فيه . لانهم بعد ان علموا ان الانكليز منصفون من دخول فلسطين واقامة الدعوى صاروا يعترفون بفعلتهم ولا بالرجال ارتدكيدهم الى نحرهم ولو كان الانكليز خصومهم من طائفة القانون (وان تصبروا وتتقوا فلن يضركم كيدهم شيئا والله بما يعملون محيط)

سليمان الفاروقي فتحصلت باشا بيرالبنك العربي بانه لا يقدر ان يفعل الوصمة التي وسم نفسه بها بنشر الكتاب المزور الا اذا اعتذر واراني انه انخدع ففي البداية وعد بتكذيب الكتاب وبانه سيقول انه انخدع ولكن جاء المندوبون المعهودون وقالوا له ماذا نضع فاكن ان تقضت ما فاته من قبل نقط نماشا ولن نقوم اكثر قائمة . فرجع يتحيل حتى يتخلص منهم با- لوب واخيرا اقترح على حلمي باشا اني انا اكتب الى الفاروقي كتابا اؤكد له فيه ان الكتاب مزور وهو يجاوب الي بانه حيث انا اكدت التزوير فربح يصدقني ويأسف على ما حصل وارسلوا لي صورة مما يكتبه في جريدته جوابا على كتابي فاعدت الصورة الى حلمي باشا وقلت له لست في احتياج الى اثبات تزوير المكتوب فالمجرد النظر في فلسطين صار يعرف ذلك فضلا عن البشر ولست اكتب الى الفاروقي مكتوبا وقد عرفت من الفاروقي وهذا الاعتذار يجب ان يكون منه رأسا بالصراحة ان يقول انا خدعنا ولم نعلم الحقيقة واما الآن وبعد ان علمناها لن نطيق ان نحمل ذنب هذا الكتاب بدون تكذيب. هذا افضل له من هذه الاساليب التي يتصدر بها تخفيف جرمه بعد هذا لم اعلم شيئا ولا عدت مهتما بهذا الامر وقريبا يصدر كتاب في الاربعين

٧

الكاتب البليغ سيف الدين رعال وفيه قصة هذا المكتوب من أوله الى آخرها والرسائل التي جرت فيها وكذلك يبين الاستاذ رعال الاغلاط النحوية والصرفية واللغوية والخطية التي في المكتوب. وقد ارسل الينا فطلب تقارير الخطاطين المشاهير الذين اثبتوا تزوير المكتوب من جهة الخط وهم نسيب مكارم صاحب المخترات الخطية وخطاط الحكومة اللبنانية ونجيب الريحاوي خطاط الحكومة المصرية وصاحب كتاب تزوير الخط وهو اول كتاب في هذا الموضوع وعول على افندي الرائي الخطاط الايراني الشهير المقيم بجنيفا. وتقريرا مكارم والريحاوي مفصلان ما تركا عرفا الا بينا عدم مطابقته لخطي واما تقرير الرائي فهو مختصر يقول انه اطلع على المكتوب المنشور في الجامعة الاسلامية ثم على خطي الحقيقي فوجد ان هذا الخط هو غير ذلك الخط

وما ذكرته من حجج صاحبنا ابي الحسن هو الصحيح وانا اعاني كثيرا من حدته وقد وعدني الآن في بلدة آخر وهو آت من آخر العالم الرجال ويجب ان يعلل بهذه الصفة. وبهذه المناسبة ورد لي منه مكتوبان يشكو من جريدة الجراد اذ لم تكتب عن سفره الى فلسطين. يجب ان نقيسوا كيف رعاكم في نابلس قبل ان يسلم عليكم. ولكن جريدة الجراد عادت فقلبت ظهر المجن ثم اخبار تنقلاته. ولله الحمد اعظم شيء عنده. وانا بالنظر لما شاهدته من غدر الكثيرين وبالاخص الذين يدعون انهم اصدقاء تراني الجميل بالي على اخينا هذا الذي لم يرتكب خيانة بحقي ولم تسمح لي ولا لغيري بالمطاعن التي توجهت عليه كما فعل غيره ممن كانوا يدعون انهم اقرب الي بكثير من هذا الرجل، ومن هذا القبيل الحزب الذين في فلسطين يسمون انفسهم حزب الاستقلال العربي كانوا يعلمون ان الكتاب مزور كما اعلمه انا ولم يكتبوا كلمة في موضوع تزوير الكتاب ولا تذكروا قوله تعالى (ولا تكتموا شهادة الله انا اذا لمن الآثمين) والغريب ان منهم محامين وقوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما) والغريب ان منهم محامين

٨

كبيرا ثقة الناس فيه موقوفة على اعتقادهم صحة وجدانه فكانوا يعلمون الحق وهم لا يعلنون بل فرضون عبدا لي ونفضا بالحاج امين الحسيني ومن هؤلاء الساكتين بدون فرح بل بثقلة وفاء وجبن شاب يجعل نفسه اخلص الناس لنا على وجه السبيلة. وقد لحظت من هذا الخط كثيرا لو اردت ان اذكر اسماءهم لتأسفت هذا بيغا اناس كثيرون انتصروا لي انتصار الراجم اما فائدا ام مقتولا وهم لا يعرفوني وانا لا اعرفهم ومنهم من لم اسمع باسمه الا هذه المرة ان الدين تزوير اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان يضعوا

لو رأيت هؤلاء جماعة الاستقلال العربي في السنة الماضية عندما مررت بفلسطين واستدعينا السيدة الوالدة لمشاهدتك وكيف كانوا بين يدي ليلة وزيارا يظهرون اتم اخلاص الناس وكيف ساعي السراج يكتب بالمبالغات التي يملأ بها الصحيفة وكيف يقول بعضهم ان رضوى الى فلسطين كدخول عمر بن الخطاب وينشر ذلك في جريدة. وكل هذا رياء، وهم يتربصون بالانسان الدوائر حتى اذا اصابته نكبة ولو لانت تزورا زوروا بها (وان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها)

من اجل هذا انا راض عن ابي الحسن متحمل لجفائه. نحن منتظرون صدور جريدة سياسية يدخل في تحرير ملأن الحياة ولا بد ان شاء من صدورها واما المغرب الجديد فجريدة قيمة فيها مباحث تلذ القارئ لكنها ادبية، وانا اعجز عن شيء عن مساعدتكم وهذه القضية ارضى كثيرا واسأل الله ان يعيد عليكم هذا العام واعواما عديدة جدا بالسعد والاقبال واهدوا سلامي وشكراني لشقيقكم السيد احمد فقد صدقتكم كذا وصدقتكم بكتبي وقد وصلت الائة وزكاة اوتي وارجو تعريفي ولوالدين وصول هذا الكتاب لان كتابا كهذا يجب ان الطمئن على وصوله وسلامكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٦٧

جنيف ١٦ شوال ١٣٥٤

حضرة ولدنا الاستاذ الرجل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

من عشرة ايام كتبت اليك كتاباً بخط يدي مطولاً فعسى ان يكون وصل وعساه لم يزعجك بما فيه من ذكر بعض سيآت الحاملين علينا المتحاملين بحقنا الذين لم يسبق لنا بحقهم ادنى اساءة طول العمر بل سبق الثناء الجميل بالقلم واللسان وابوا الا ضِغناً لا اخذاً بثار ولا مقابلةً بالمثل بل حسداً من عند انفسهم وقد كان يمكنني ان انشر مخازيهم هذه في الصحف وادحض اباطيلهم بحق بنشر ما اعلم من الحقائق بحقهم اما بقلمي او بقلم احد انصاري الكثيرين ولله الحمد فلم افعل حتى لا استوي معهم في الجرم ولو كان الباديءُ اظلم وانما شكوت امرهم اليك لأنه لا بد للمصدور ان ينفث . ومازلت صابراً متمثلاً بقوله تعالى: ﴿واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تكُ في ضيقٍ مما يمكرون﴾ ولوشئت ان اروي عنهم كل ما كانوا يعملون لطال الامر فانهم لم يقتصروا على القدح والطعن بل وصلوا في البغضاء الى الكيد على الانفس فانه من المعلوم ان بقايا المجاهدين السوريين عندما انتهت الثورة التجأوا الى الازرق في شرق الاردن فسارهم اخي عادل الى محل يقال له التبك في ارض ابن سعود وكان اخي عادل وسلطان الاطرش على رأسهم وكانوا عدة مئات فخيموا في الصمراء على ماء التبك . ولما

صاروا وحدهم ولم تبق حرب بينهم وبين الفرنسيس اختلف بعضهم مع بعض وكان اكثر ايقاد هذه الفتنة من الشهبندر واولاد لطف الله الذين كانوا يرسلون سعاة يدسّون دسائس بين اخي عادل وسلطان الاطرش واتفق اولاد لطف الله على ذلك اموالاً وكان ليس هناك محرك للفتنة ورجل مسيحي اسمه عقله القطامي جاعل نفسه من المجاهدين وما تركه هذا واسطة لالقاء الشر بين سلطان وعادل الا استعملها فصار هناك حزبان واصبح كل حزب يستعد لقتال الآخر ولو اقتتلوا ما فضل منهم احد لأنهم في القلة وليس هناك مُصلح ولا حكومة . فوصل الخبر الى زعماء السوريين الذين في فلسطين فذهب شكري بك القوتلي والحاج اديب خير وجماعة فاصلحوهم . ولكن لم يكادوا يعودون حتى عاد الشهبندر واولاد لطف الله بواسطة القطامي هذا فاوقدوا الفتنة مرة ثانية وكان كل املهم ان تحدث معركة بين الفريقين ويُقتل فيها اخي عادل . ولكن كان من المستبعد ان يسلم سلطان لأن اكثر من ثلثي ارباع المجاهدين كانوا حزب عادل . ولكن الشهبندر واولاد لطف الله لم يكونوا في الباطن مهتمين بحياة سلطان بشرط ان يُقتل عادل . فذهب الشيخ كامل القصاب والقوتلي مرة ثانية وسكّنا الامور . ولما بلغني الخبر ارسلت الى امين ابن عمي الاميرامين مصطفى ارسلان – وهو كبير العائلة ان يذهب بنفسه الى التبك ولا يعود الا وعادل معه لاسيما ان عادل كان مصاباً بمرض يستلزم عملية جراحية . فذهب ابن عمي وسكن الامور وقتاً ورجع بدون عادل . فعدت ورجوت امينا ان يذهب مرة ثانية ولا يعود الا ومعه عادل ولم يكن خوفي الاصلي على حياة عادل بل كان خوفي من شماتة الفرنسيس الذين كانوا سيرون بين اعدائهم ملحمة يسقط فيها بالاقل ٢٠٠ قتيل . وهكذا كان وسعيا عادل من هناك رغم انفه وانف الذين معه وجاء الى القدس وعملوا له العملية الجراحية واستراح البال من كل الوجوه الا ان جماعة عادل وهم جمهرة المجاهدين حنقوا على سلطان بعد انصراف عادل فاضطر ان يرحل هو ايضا ويلجأ الى شرقي الاردن ويسكن في الكرك . وتفرق المجاهدون من بعدها شذر مذر الا القليل وهذه الحالة كان اساسها الشهبندر وحلفاؤه اولاد لطف الله . ولما انحطت حالة لطف الله المالية استرضوا كثيراً من الفساد لأن اموالهم كانت تنفق على تنفيذ دسائس الدكتور الذي كان يعدهم بالامارة ... ورجع سلطان الاطرش يكاتبني ورجعت اكتب الى بقية المجاهدين ليكونوا واياه على وئام .

والشاهد لى هذا انهم وصلوا فى الكيد والدس الى هذا الحد وكل هذا منهم حسبة لوجه الشيطان اوحسداً محضاً لأن جميع اهل سورية يعلمون انى فى حياتى ما اسأت الى الشهبندر وان كثيراً من اقرب اصحابه اليه يشهدون بذلك بل لما ذهب الى اميركا استشارنى من هناك كيف يقابلونه فاجبت صاحب جريدة البيان بكتاب ان الشهبندر هو من مفاخر الامة العربية" وانه وانه الخ . فنشر هذا المكتوب فى البيان . وان شئت ان تطلع على هذا الكتاب بعثت به اليك مقتطعاً من جريدة البيان الصادرة فى نيويورك . ثم لما ذهبت الى امريكا سنة ١٩٢٧ بدعوة المؤتمر العربى فى ديترويت شيخين افتتحت المؤتمر بخطبة سمعها الوف وعملت مناسبة لذكر الشهبندر وقلت عنه "الرجل الذى يفتخر به الوطن" ونشرت ذلك الصحف . وبينما انا أثنى عليه علناً فى المحافل كان يومئذٍ يقذف بى كما نسيم صبيحة واخبره بثنائى عليه فى المؤتمر فكان كلامه بدون فائدة فقال له : الزمان عداوتك هذه لفلان عبث فى عبث دونك لا تقدر عليه وانا كنت فى امريكا وشاهدت بعينى اجلال الجالية العربية" له الخ فلم يزده ذلك الا حسداً . ولما ذهبت الى الحج سنة ١٩٢٧ واخذت تتوارد على البرقيات من حلب والشام وكل سورية فيها توافيع المئات والصحف تنشرها لم يقدر ان يكظم غيظه واستكتب ابن عمه نزيه المؤيد بصريح امضائه فى المقطم مقالة على عدة كلها قذف بى بدون ادنى مناسبة دون المنافشات بين السوريين كانت انتهت قبل ذلك بسنتين وزعم انى لست مسلماً وانى شبيه بآغا خان الهندى الخ وما جاوبتهم والله ولكن اصحابى بمصر جاوبوهم فى نفس المقطم وكالوا عليهم بدون علمى قسماً بالله الذى لا اله الا هو . مثل هذا الكلام هو الذى حداني ان انشر فى روض الشقيق نسب عائلتى حتى يعلم الناس المصاهرات التى بيننا وبين الاشراف الطالبيين والاشراف العباسيين ويعلموا ان الذين يشهد بنسبهم جميع علماء الامة ومنهم الامام النووى وامثاله وتستمر سلسلة علماء الاسلام بعضهم الى هذا العصر ومحاكم الشام الشرعية تحكم بصحة نسبهم هذا لا يكونون الا هذا وكان محمد على الطاهر طعن فى كتابه النظرات بالشهبندر طعناً شديداً انتقاماً عن مطاعن

استكبرها الشهبندر بحقه فى جريدة ساطعة اسيرا الوطواط – وكان لى انا ايضاً نصيب من تلك الطاعن – فكتب لى السيد رشيد رحمه الله يقول : يمكنك ان تكتب شيئاً لا تجرح محمد على الطاهر به وترضى الشهبندر . فكتبت الى الجامعة العربية" مقالة عنوانها " لا تنشى الضراء ولا تسره حسداً فى ارتفاء " لولا ان النفيش يقتضى وقتاً لا املكه الآن لبحثت عنها وارسلتها اليك لتعلم كيف النتيجة فيما على العلامة الدكتور شهبندر وعدلت محمد على الطاهر . وبقى ابو الحسن ستة اشهر مقاطعاً منى من اجل هذه المقالة . ثم مضى سنتان حتى رجع الدكتور ومعه هذه المرة امين سعيد ورهط من امثاله الى الدس والطعن ولم نستفد شيئاً من مقالتنا فى الجامعة العربية" لون الشاعر يحل : الا عداوة من عاداك من حسد

مرسل اليك نسخة من "غزوات العرب فى اوربا" ارجو ان تتكرم بتوصية الاخ السيد احمد ليرسلها الى صاحبها فى الرباط ولكما الفضل والسلام عليك ورحمة الله وبركاته المخلص ابو غالب

جاءنى مكتوب من الاخ الحاج محمد العربى بنونة فيه وثائق تاريخية فوعدت بها فرض

الرسالة ٦٨

جنيف ٥ ذي القعدة الحرام ١٣٥٤

حضرة ولدنا الاستاذ الاجل الاديب الرفيع المحل السيد محمد داود المحترم حفظه الله

اخذت كتابك الاخير وتسليت به على كثير مما ألقى من ظلم وانكار جميل. ولا تزال في هذه الامة فئة يهمها الحق قبل كل شئ. ظهر كتاب في مصر عن الاسلام في الحبشة مؤلفه الاستاذ يوسف احمد المؤرخ الآثاري المشهور وهو عالم لا علاقة له بالسياسة كشف الغطاء عن حقائق احوال المسلمين هناك فارسلت واشتريت اربع نسخ وقدمت لك بالبريد نسختين اول من امس احداهما لك والثانية تتكرم بارسالها الى فاس للاستاذ علال الفاسي. سررت كثيراً بهذا الكتاب لانه تصداق لكلامي الذي كتبته في حاضر العالم الاسلامي من ١٢ سنة وتكرر في الطبعة الثانية راجع الجزء الثالث من صفحة ٧٨ الى صفحة ١١٩ (وقل رب ادخلني مُدخَل صدق واخرجني مُخرَج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيرا)

نسبنا الذي نشرناه ملخصاً - لدنا رجل الاختصار حذفنا ما ليس على عمود النسب وحذفنا كثيراً من نصوص التقاريظ - لم يكن في بالي نشره تفادياً من ان يُظن بنا حب الافتخار ثم لانه في بلادنا معروف وكان صاحب «اخبار الاعيان في جبل لبنان» الشيخ طنوس الشدياق - اخو احمد فارس صاحب الجوائب - قد نشره منذ ٧٧ سنة وبعده نشره المعلم بطرس البستاني في دائرة المعارف من ٥٠ سنة. وانما حداني الى نشره في هذه الايام هو غمز الحساد ايانا بقضية الدروز ... ونحن ما انكرنا ولا مرة اننا امراء على هذه الطائفة كما ان في البلاد التي كانت تحت امارتنا سنيين وشيعة ونصارى وكلهم كانوا يعرفون آل ارسلان امراء عليهم الا ان الدروز هم اهم فرقة هناك فصار يقال لنا امراء الدروز لذلك واجدادنا لم يريدوا ان يخسروا هذه الفرقة الباسلة الابية

في جبل لبنان الذي اكثره نصارى وخافوا عليها ان تتعلق بالاجانب لا سيما ان للانكليز علاقة مع بعض عائلاتهم. فكانت سياسة آبائنا ان يحفظوا هذه الطائفة للاسلام حتى تبقى سيفاً مسلولاً في يده. وهذا قد كان. ولا يخرج الدروز عن هذه الخطة ابداً. اما فيما عدا السياسة فلا نظن احداً يقدر ان يدعي كون آل ارسلان ليسوا من اهل السنة والجماعة ولولا ذلك ما كنت ترى مثل اولئك الائمة يشهدون بنسبهم من زمان الامام الاوزاعي الى ابن مزيد العذري الى ابن جميع الصيداوي الى ابي بركات الخشوعي الى العماد الاصفهاني الى القاضي ابن الزكي الى الامام النووي الخ الى المتأخرين مثل النجم الغزي واشباله ثم يشهدون بمصاهرتنا مرة مع العباسيين ومرتين مع آل البيت. والحقيقة ان الانسان بعمله لا بنسبه وانما قصدت ان يعلم الناس ان شكيب ارسلان ليس بمسلم جديد كما يغمزنا بعض الحساد بل هو مسلم من الف وثمانمائة سنة يشاهد من ١٢٠٠ سنة (او افوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص
شكيب ارسلان

ديوان غزل طبعه وباعه بيروت والشام بثلاثة آلاف ليرة ذهبية

الرسالة ٦٩

١٣٥٤ ج ١٤

جنيف ٨ مارس ١٩٣٦

مقام ولدنا الارجل الاوجز الاستاذ محمد داود المحترم الحال المولى بقاءه

السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد ففي ٥ فبراير ارسلت اليك كتاباً منطوياً على كتاب للسيد عادل الناسبي والى حد الآن لم يصل اليه فالمسئلة لها وجهان لا ثالث لهما : اما ان تكون سهوت عن ارساله كما حصل معك في المكتوب الذي كتبته الي ووقع السهو عنه فبقي مقهورين مطروحا في مكان تنبهت اليه فيما بعد واما ان يكون فقد من البوسطة بنفسها ؟ وعلى كل حال ارجو من لطفك التفتيش عنه . انا كاتبا في ١١ فبراير الى اخيك الحاج عمر بن عبد الجليل المرسل اليه هذا المكتوب ليكون بيدك فقد وصل اليه . وها هو كتاب آخر اليه ارجو من كرم اخلاقك ارساله اليه ضمن كتاب منك

ولك الفضل اولاً وآخراً ودمت للمخلص
ابو غالب

11 Rue Marignac
Genève

احالة العمومية حرجة
ان الزيادة وان لم تكن الحرب متوقعة
فالسلم نفسها غير مقررة بل الحرب
اقرب . فهذا هو الوقت الذي يجب فيه على
كتلة العمل المغربي ان تعمل زيادة جديد لا
يطرق ابدا تحت الثار فيجب ان تلزم وتصبر رجل
اخذ الدوائر باجابة مطالبها وريح الحالة
الدولية من الخطة التي تسكنها عودا وقتيا
فالان قد يمكن سماع صوت العقل

المكتوب الموصل اليه بهذه فبراير
ان عادل لم يكن مسجلا" وضمنه مكتوب

الرسالة ٧٠

١٣٥٤ ج ١٥

جنيف ١٥ مارس ١٩٣٦

حضرة الاستاذ الفهام ولدنا الارجل الاوجز السيد محمد داود المحترم الحال الله بقاءه

فرحت كثيراً بعزيمتكم الجديدة على اصدار جريدة اسمها « الوفاق » لان المغرب في حاجة ماسة الى جريدة كهذه والله اسأل ان يأخذ بيدكم . اما انا فان لم اكتب في جريدتكم ففي اية جريدة لعمري اكتب ؟ لا يشغلني شاغل عنكم ولا عن المغرب . من ستة ايام كتبت اليكم سائلاً عن مكتوب غير مسجل ارسلته اليكم وضمنه مكتوب الى السيد عادل وذلك في ٥ فبراير فانه لم يصل واخشى ان يكون ذهب من البريد . ثم ارسلت اليكم في ٩ مارس كتاباً ضمنه كتاب الى الحاج عمر بن عبد الجليل لكني سجلته خشية ان تلعب به الايدي واصبحت لا أرسل شيئاً الى تطاوين الا مسجلاً . وطيه كتاب الى الحكيم عادل ارجو ارساله اليه ولكم الفضل والمنة والثناء الجميل ودمتم

المخلص
ابو غالب

الرسالة ٧١

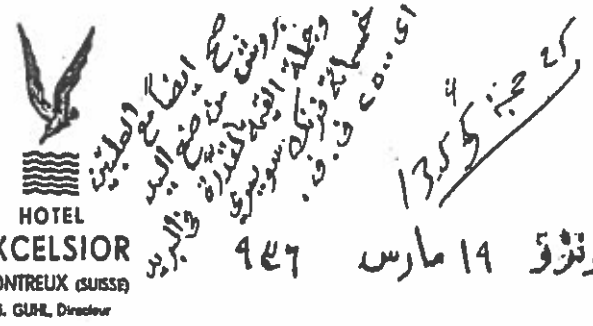

مونترو ١٩ مارس ٩٤٦

مظلم ولدى الاستاذ الرجل الحاج محمد داود المحترم اطال الله بقاه

واصل اليكم مسجلاً بالبريد علبتان من الصنعة الطليطلية العربية التي لربما مخزن مشهور في مونترو احداهما مرسلة للحاج احمد بلافريج والثانية لعروسه وفقهما الله ارجو من كرم اخلاقكم ان ترسلوهما اليه في الرباط لكن لا تكتبوا اسمي على الغلاف ولا في الداخل بل عند وصول الباكيت اليكم ترسلوه مسجلاً من قبلكم اليه وتضعون اسمكم عليه وفي المكتوب الذي تعرفونه به ارسال العلبتين لا تقولون له بالصراحة ان هذه الهدية هي مني. كلا. بل تقولون علبتان وبروش من

شغل طليطلة اليدوي من مخزن مونترو مرسلتان من صديق لكم في اوربا

لا تزيدون على هذا البيان شيئاً لأني اخشى مراقبة المكاتيب وكذلك لا تذكرون خبر هذه الهدية رجاء بل عند البوسطة اجعلوها من عندكم وان سئلتم في البوسطة عن قيمة الهدية رجل السيكورتاه اي الضمان، فالقيمة هي الفان وخمسمائة فرنك فرنساوي يصل الضمان بموجبها

وارجو تعريفي ماذا تكلفتم لرجل البريد لاقدمه ثم تطلبون من احمد والبروش متى عرفتم ذلك تذكرون ان يعلمكم وصول العلبتين لعدم ذكر اسمي مذكوراً ولو لزوم لذلك بالافادة والمهم ان لا يكون اسمي مذكوراً ولو لزوم لذلك

لأنه هو يعرف ان هذا الرسل هو مني وهو ايضاً يعرف مخزن مصنوعات طليطلة في مونترو. والله اسأل ان يجعل زفافه مقروناً بالرفاء والبنين وان يمرس مهجته ويوفقه لخدمة المغرب ويوفقكم جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
ابو غالب

11 Rue Marignac Genève

الرسالة ٧٢

L'ÉMIR CHEKIB ARSLAN
11, Rue Marignac. GENÈVE

ب | ٢١ رمضان ١٣٥٤

حضرة ولدنا الافضل الاعز الاوفى الاستاذ السيد محمد داود المحترم

بارك لكم بشهر الصوم المبارك بل الاولى ان اقدم لكم التهنئة بعيد الفطر لانه لا يكون كتابي هذا وصل الى يدكم حتى يرف العيد بظلاله ويبشر شوال بهلاله فأسأله تعالى بان يعيده عليكم وعلى كل من تحبون اعواماً كثيرة وانتم بالصحة والبركات والمسرات وعسى ان لا تكونوا وجدتم علتي في كتابي الاخير الكم الذي لم ارد فيه على ان اخبركم بواقعة حال وقفت كما قلت ولكنت اخشى ان تكون رويتكم بشيء من التحريف وانتم تعلمون غيرتي على مقامكم عندي وانني من زوي الوار الذي لا يحترق

وسلامي الى الأخ الحاج العربي بنونه والى ولدنا السيد الطيب بنونه والى السيد احمد اخيكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٧٣

L'ÉMIR CHEKIB ARSLAN
11, Rue M...gnac. GENÈVE

جنيف ١ الحرم ١٣٥٥
٢٤ نيسان ١٩٣٦

حضرة مقام ولدنا الحاج محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

اقدم لكم التهنئة بالعام الجديد اعاده الله على جميع المسلمين بالخيرات والبركات وبالاخص على انا فعين منهم مشكلهم.

في ١٩ الجاري بعثت اليكم بطرد فيه البوسطة من لوزان ضمنه علبتان وبدوش من شغل السيد العربي الطيلي رجوت ان تشكروا بارسال القطع المذكورات الى افخيم الحاج احمد بلافريج وهي هدية بمناسبة زفافه السعيد ان شاء الله وتوزعوا القطع من العلب او تبقوها فيها وتضعوها في علبة اخرى من عندكم لكني اظن ان البوسطة تريد استوفت ما هو داخل العلبة فعند ذلك يلزم تجهيز علب ثانية ووضع القطع فيها وارسالها الى الرباط وكيف كان الامر فاريد ان يكون عليك شيئاً من اسمي حتى في المكاتيب التي تكتبونها الى احمد لا تذكرون اسمي وهو يعلم ويفهم ويكفي ان تقولوا له هذه هدية من صديق لك ما ادرية لحالا انتظر بشرى زفافك. طيبة مقالة لفاتحها البيان بالطريقة التي ترسلون بها مكاتيبي. ثم لو اكتم عنكم اني في قلق وذلك لولا كنت اكتب الى ولدنا السيد محمد الفاسي سائلاً اياه عن اسماء واعداد اندلسية وكان جيبني وكان من اول فبراير انقطعت مكاتيبه فما مع اني كنت استعجله في الجواب لفي مباشر تأليف جغرافية الاندلس فالذي اخشاه هو ان يكون رجال السلطة الخملة الطاهرا على هذه المراسلة فحصل له اذى ويدريني الآن ان يجيب على كتبي او لا يجيب واعظم الهم ان يكون جرى شيء يزعج محمداً بسببي وقد زاد قلقي بسبب كوني في ٦ فبراير كتبت الى عدول ابيدي له شغل بالي من سكون محمد منفطة. وقد مضى على كتابي الى السيد عدول ستة وعشرون يوماً وهو نفسه لم يجاوب فبينما انا مشغول البال بواحد صرت مشغول البال باثنين ثم اني كتبت الى اخيكم الحاج عمر بن عبد الجليل في ٩ مارس اي من ما يوماً فهذا لم يمض عليه الوقت وقد ارسلت له بدالتك وفقاً لرغبته هو ودوشك انه يكون قد وصل هذا المكتوب اليكم وبعثت به اليه فاني اريد مجيباً وقد اصبحت لا اريد شيئاً الا مجيباً فانا منتظر الآن من لطفكم اعادني عن اسباب تأخر هؤلاء الجماعة عن جوابي فاني في قلق والنفس مولع بسوء الظن ثم عن وصول كتابي الى الحاج عمر ثم عن وصول البدية الى الحاج احمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
ابو غالب

الرسالة ٧٤

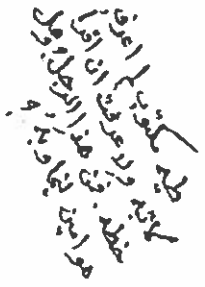

جنيف ١٧ محرم ١٣٥٥

محل ولدنا الاستاذ الاجل الافضل السيد محمد داود اطال المولى بقاءه

اخذت كتابك الاخير وشكرتك وقرأت توقيعك ايضا في الكتاب للشكر الذي تكرم به علي رجالات العمل الوطني في شمالي المغرب حيّى الله من منهم في الشمال في الجنوب والشرق والغرب. وماذا تريد ان اقول لك؟ والله لو أن الوزن بمقدار الحب لكان المغرب عندنا ~~وعندك~~ بمقدار اوجى لأن اهل المغرب لهم على قطب خاص وحنو لا تكبونه كل الاشخاص ومن القلب الى القلب سبيل وليس مثل الصبح شاهد ودليل.

الاخبار» وصلت جميع اعدادها وسررت بها وتذكرت في العدد الجديد من لوناسيون اراب ظهورها ونقلت عنها بمناسبة بوجهة فرنسا في المغرب وليس من عادتي ان اذكر ظهور الجرائد العربية الا نادرا لانه ليس عندنا فسحة لذلك ولكن المغرب عندي مستثنى ومحمد داود ليس باقل اشتعالا والله يأخذ بيده.

افلم تصل اليك الهدايا حتى الآن؟ محل الجوهري مشغوب في لوزان ارسلها في ١٩ مارس والوصل عندنا. نرجو ان تدفعوا الرسم الذي يلحظ وترسلوها الى صاحبها وتكرموا بتعريفنا عن الرسم. جاءني الجواب من الاستاذ علال واطمأننت عن محل الناسي ولله الحمد وانا في انتظار الذي تتفضل به من الجواب ودام بقاك المخلص

شكيب ارسلان

الرسالة ٧٥

جنيف في ٤ محرم ١٣٥٥

مقام ولدي الاستاذ محمد داود لا عدمته

اولا جريدتك الاخبار جاءتنا ثلاثة اعداد ثم انقطعت بالمرة فهل هي قد توقفت ام حاصل لها عوائق فالبريد عن ارسالها الينا؟

ثانيا الهدايا المعهودة أرسلت من اكثر من شهر اليكم وحتى هذه الساعة لم يأت خبر وصولها ومن ١١ يوما كتبت اسأكم عنها فانا في انتظار التعريف ولكم الفضل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته المخلص

شكيب ارسلان

الرسالة ٧٦

جنيف ٦ صفر ١٣٥٥

مقام ولدنا الاجل الحاج محمد داود الحترم اطال الله بقاءه

في ١١ ابريل كتبت اليكم سائلا عن الهدايا المعلومة ولما طال الامر على التعريف عنها كررت السؤال في ٢٢ ابريل ولم ايصلت الى محل شغوب الذي جرى اسالكم عنه بدء اسألكم حتى يستعملوا من البوسطة

ثم اوصلت البوسطة الى تطوان هذه الصلب ما جابوني بالهم سيألون وانه لا وقوف عليك لذلك مضونة. مرسل اليكم الآن تاريخ استاذنا الشيخ محمد عبده رحمه الله ارجو ان ترسلوه بالبوسطة الانكليزية الى الحاج حسن ابي عياد في فاس وتعرفوه عند ارسال الكتاب لانه هو الذي لطلبه مني. وصل الى هنا الحاج محمد المهدي الحبابي وطمئنا عنكم وعن الجميع والقرار انه يذهب الى مصر قريبا ونحن نرسل اليه كتاب ابن خلدون الاندلس وفقرا بعد وفقر لدنا انجزنا من الجزء الاول حوالي صفحة واما كتاب ابن خلدون مع حواشيه فكذلك انتقضا عليه ارساله بالبوسطة سنة بعد سنة وعلى الله التوفيق

يظهر ان منع جريدتكم عن المنطقة السلطانية جعلكم تتوقفون عن نشرها ولكن من الدول لا ان ينبغي ان تفكروا بانه لابد للفرنسيس من منعها باي وجه كان والظن الزم كانوا قد منعوا جريدة الحياة من قبل وبقيت الحياة تصدر ويقرأها اصال المنطقة الخليفية هذا واني في انتظار رجوابكم متمنا باخباركم السلامة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

شكيب ارسلان

الرسالة ٧٧

بف ١٤ ربيع الاول ١٣٥٥

مقام ولدنا الاعز الاجل الاستاذ الحاج محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

بعد اهداء مزيد السلام وابداء مزيد الاشواق ارجو ان تتكرموا بارسال علم ما دفعتموه من المال لاجل تخليص الهدية التي بعثنا بها اليكم وايصالها الى صاحبها. ثم بطيه كتاب ترجو ارساله الى فاس ضمن مكتوبكم وذلك الى السيد احمد مكواد واحد ابني عياد. مرضا امتكم الحاج عمر عبد الجليل يهديكم اركى تحياته وترجو اهداء سلامنا الى الاخ الحاج محمد العربي بنونه والى ولدنا السيد الطيب ابنه اخيه ومرخمة ايام بت الحاج محمد العربي جواب كتابه الاخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٧٨

جنيف ١٦ ربيع الاول ١٣٥٥

مقام حضرة ولدنا الاجل الاستاذ الحاج محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

اخذت كتابك الاخير وشكرت لك عنايتك بقضية ارسال الهدية التي صدعت خاطرك بها. لقد زلت مرجماً. طيه مكتوب لهم جداً الحاج عمر بن عبد الجليل الذي هو من اعز اخواتك ارجو منك رجاءً خاصاً ان ترسله مسجلاً بالبريد الانكليزي الى فاس وذلك بمجال وصوله لانه ايضاً مستعجل. ان هذا المكتوب ضمنه مكتوب آخر وصل بعد فراقه اياناً بيوم وهو الفراق الذي خلّف لنا من الوحشة ما لا يوصف رافقته السلامة والكرامة. ورجائي التكرم بتعريفي عن ارسال هذا الكتاب مسجلاً واطال المولى عمرك

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٧٩

بيفا ١٤ ربيع آخر ١٣٥٥

حضرة مقام ولدنا الجيب الاجل الاستاذ محمد داود المحترم حفظه الله ونفع به

مذ مدة اريد ان انبه افكاركم لوجوب عمل شيء مستفيدين من حكومة اليسار المتطرف في مجريط فانكم انكم تستفيدوا من هذا الوضع الحاضر في اسبانية فمتى تستفيدون وان لانتهاز اسباب عدم السعي ناشئة عن اختلافات داخلية فيجب ان تتفقوا ولو موقتاً وان يذهب وفد الى مجريط ويعيد المطالبة بما كنتم طلبتموه في اول اعلان الجمهورية. الاخ الحاج محمد بنونه بشرني من ايام بوجود رهمة ناهضة مستجدة فعسى ان يتبعها العمل فان الظروف الزمنية الحاضرة موافقة لكم المطالبة في المنطقتين وليست المطالبة بشيء يقال له ثورة بل هي دليل على حب التفاهم

لجيه كتاب الى ولدنا السيد عادل ارجو التكرم بارساله بالبوسطة الانكليزية وانا لا اجهل كثرة تضييقي اياكم بهذه المطالب واحياناً اصدع الاخ بنونه تورياً للانتقال ولكننا لا نستغني عن كرم

خلقكم وماذا نضع واطال المولى بقاءكم

المخلص
شكيب
ارسلان

اسألوا لي خاطر سعادة ولدنا السيد الهمام
السيد عبد الخالق الطريس

الرسالة ٨٠

جنيف ٩ جمادى الآخرة ١٣٣٩

بعهدة مقام ولدنا الأجل الأفضل الأستاذ الحاج محمد داود الحسني أعزه الله وأطال بقاءه

تناولت الآن بهذه الساعة كتابك المؤرخ في ٢٧ جمادى الأولى ولا أتذكر في حياتي أنه دخل عليّ فرح أعظم من الفرح الذي شعرت به عندما جاء هذا الكتاب ولا حصل لي فرج أعظم من الفرج الذي أتاني به في أثناء الضيق الذي كنا فيه فإنه لأن قد جاءنا أناس من بر شاونه قاصدين إلينا هنا وأخبرونا أن السادة محمد بنونة والطيب ابن أخيه ومحمد داود وعبد الخالق الطريس ومكي الناصري ومختار لمضايا وغيرهم معتقلون. فهذا وحده شغل بالنا إلى الغاية. ثم إن الجرائد السويسرية والفرنسية ذكرت كون الجنرال الميلير قد قتل ثلاثة من القواد لامتناعهم عن قبول أمر التجنيد وهذا من عشرة أيام وكذلك في نفس هذا اليوم. وهذا هو الذي أقلقنا أكثر من كل شيء أنا وعائلتي وأخي عادل الذي هو عندنا اليوم وأخي الجابري. أنه قتل أمر الجنرال خمسة من رؤساء القبائل لأجل الارهاب وأن الرميلي باشا نطوان مكلم عليه في مجلس عسكري بالنفي وأنه ضرب محمد البناني ضربًا مبرحًا إلى أن مات تحت الضرب. فهذه هي الحالة التي هذه أن بلغ شغل البال عندنا أقصاه. وقد كنا في هذه المدة كتبنا في تاريخ ١٩ يوليو أي بعد الثورة بيومين إلى الحاج محمد العربي بنونه وقلنا له في أسطر قلائل ليطمئننا عنكم جميعًا وقلنا أيضًا: أما المسلمون فرأينا عليهم لزوم الحياد في هذه الفتنة بل لزوم الحياد التام. وما أعطينا هذا الرأي إلا بعد أن تروينا كثيرًا في الموضوع. نعم ورأينا بعين المانع والمقتضي فوجدنا الخطة الكافلة عدم الضرر هي هذه. وفكرنا فيما بعد أن كتبنا الثورة اليوم هي عدم التحيز إلى هذه الجهة أو إلى تلك الجهة. وفكرنا فيما بعد أن كتبنا

إلى الأخ أبي عبد الله محمد ربما يكون خير واصل إليه فكتبنا نسأل عنكم من فاس وجاءنا الجواب من بعض إخواننا هناك بأنهم لا يعلمون عنكم شيئًا وغاية ما سمعوا هي أن الحكومة العسكرية قد قبضت على بعض الوطنيين ومنهم من صادرت ملكه. فبقي فكرنا مشغولًا. ثم ازداد شغل البال بتوارد هذه الأخبار عن الاعتقال والقتل والضرب فعدنا وكتبنا بواسطة بريد يذهب من أوربة إلى فاس مكتوبًا إلى أحد إخواننا في تاريخ ١٢ أغسطس ثم مكتوبًا ثانيًا إلى الشخص نفسه مجددًا أوصينا بأن يرسل بالبريد الجوي تاريخه ١٤ أغسطس ثم أيضًا مكتوبين لاثنين من إخواننا في فاس بتاريخ ١٧ وعن طريق جدة أوربية ليست في سيرة وكل هذه المكاتيب تتضمن أن يوافونا بما يطمئن أفكارنا عنكم نطوان. ثم هناك مفاوضات رسمية حصلت معنا وأجبنا عليها بما ليس لزوم لأن نشرحه نحن هنا في هذا الكتاب وذلك لأننا لا نأمن على وصوله. ثم لأننا شرحنا الموضوع وما جرى معنا في كتبنا إلى فاس فحضرتكم هم في فاس أن يبعثوا إليكم نسخ مصدقين يتمكنون من إرسال إليكم بنجوى المذاكرات الرسمية التي جرت معنا وبنجوى جوابنا وشروطنا. أن الله الأحكم أن كتبوا إلي هذا الكتاب الذي جاءني بهذا الماء ولو لم يكن لكم يد بيضاء علينا سوى هذه اليد لكانت كافية لتنقلد بها طوق العرفان من الأحكم هذا الأمر ورجاؤنا منكم أن تطمئنونا في كل أسبوع أو عشرة أيام بكلمتين على الأقل وترسلوا مكاتيبكم بالطريقة التي أرسلتم بها كتابكم هذا. ثم إنا نوصيكم أن كنتم تريدون أن تسمعوا رأينا بأن يتجافوا الحكومة العسكرية التي هي الحاكمة الآن في المنطقة الخليفية وذلك خشية تجائع في تطوان. وبعد ذلك لو فرضنا أننا استطعنا الأخذ بالثأر فماذا يفيد بمصراب البصرة! وأنتم معذورون بأن تخضعوا للسلطة الحاضرة ما دامت هي الحاكمة لاسيما أن هذه السلطة كفتها حجة في إسبانية إلى عهد الآن. ولنفرض أن الحكومة عادت فردت الحزب العسكري وتغلبت عليه فهذا لا يكون إلا بعد زمن طويل وحرب لم يبق لكم مثيل. لقد فقدوا عدد الأنفس التي أزهقت في مدة هذا الشهر من بداية الثورة بجميعه ألف نسمة من الفريقين. وربما تنطا والحرب عدة أشهر فيزهق في خمسمائة ألف نسمة

والذي ينظر الى الوقائع الجارية ويزن بميه الفوتين يعلمان الثوار لا يقدرون ان يتغلبوا بالسهولة على مجموع التي فيلق مئتا الف مسلح كلهم مع الحكومة. وكذلك كنانونية باسرها والخط الشرقي كله من مالقه الى برشلونة مع الحكومة. فليس بسهل قهر جميع الجبهة الشعبية في صفد الاساكن. وكذلك لو فرضنا ان الحكومة تغلبت على الثوار في واقعة فاصلة فليس بسهل عليك ان تدخل في طاعتها جميع البلدان التي هي في ايدي الثوار اليوم غرناطة وقرطبة وقادس واشبيلية وبطليوس ومارده وبرغش ووادي الحجارة وسرقسطه ووشقة وبنبلونة وغيرها ولا سيما ان العسكر النظامي يقاتل ما لا يقاتله الاهالي. فعلى كل الاحوال بقاء حكم الجبروت العسكري في الطوان سيكون طويلا فليس من الحكمة ان تأتوا باقل حركة تغيظ الذين في ايديهم السلطة فهم يمكنهم في الاماكن التي وقع الكلام بينكم وبينهم ان ينصحوا لهم بعدم التعرض للمسلمين بسوء لانهم اذا وتروا المسلمين وجرى سفك دماء لاجل الارهاب كانت نتيجة ذلك اثارة عليهم المنطقة فعلى وكذلك اثارة العالم الاسلامي باسره. وهم اليوم في مركز يقضي عليهم بالمداراة وحسن السياسة حتى لا يخلقوا لانفسهم اعداء هائلين من قبل تحايدين. هذا ما نشير به عليكم وعلى المسلمين جميعا والى الله مرجع الامور وهو

ابو غالب الجلاس

الرسالة ٨١

جنيف ١٦ ذي الحجة ١٣٥٥

حضرة ولدنا الاعز الاستاذ السيد محمد داود المحترم اطال الله بقاءه

امس كتبت اليك ولكني نسيت ان ارسل اليك كتاب الاستاذ علال فهو الآن بطيه

واصل ايضا مكتوبان احدهما لخيل بن امية والثاني لطلعت حرب باشا الرجو البحث عن الاستاذ خيل وتسليمه المكتوبين ولك الفضل ودمتم

المخلص شكيب ارسلان

الرسالة ٨٢

جنيف ١٦ ذي الحجة ١٣٥٥

حضرة ولدنا الاستاذ الاجل الافضل السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

ابدأ بالاعتذار اليك عن ابطاء جوابي فقد تغيبت مدة خمسة عشر يوما عن جنيف الى برن ثم الى بازل واني احمد اليك الله الذي لا يحمد سواه على وجودي مع عائلتي بالصحة والعافية كما اني احمده تعالى على وصولك مع اهلك الى مصر بكمال الصحة التي اسأل لكما دوامها ولا شك في انك لقيت في مصر الفضالة التي زصبت من اجلها. من جهة الاستاذ خيل به امية فد آلمني جدا وجوده بتلك الحالة فاما الكتب التي لطلبها وهي النواحي الى عزيز عزت باشا وفواد باشا سليم فقد كتبتها وبعثت بها تحت يد السيد محمد علي الطاهر حتى يسلمها الى ادارة الفتح حيث جعل ابن امية عنوانه وهذه الكتب في تاريخ ١٩ يناير اي مضى عليك شهر وسبعة ايام وقد اجابني ابو الخير بانه اوصلها الى ادارة الفتح نعم اني لم اكتب الى ابن امية جوابا له رأسا از لان مرادي ايصال النواحي قبل كل شيء وفيما بعد سأكتب اليه فان الهم عندي هو اتصاله برؤوس الاعيان ليأخذوا بيده والآن طيه كتاب مني الى سعادة طلعت باشا حرب مدير بنك مصر ارجو ان تبحثوا عن الاستاذ خيل وتسلموه اياه وتطلبوا اليه ان يعين لي عنوانا غير الفتح لانه ليس لي علاقة مع صاحب الفتح وقد ذكرت لك اسباب ذلك يوم كنت ضيفي. جاءني مكتوب لك من السيد عدل الناسي تأخر عندي لسبب تأخري عن جوابك. ومما يجب ان اخبرك عنه وان لان مؤداه ان وفدا شاق في فاس بين الكتلة الوطنية بعضها مع بعض فانضم الوفد الجديد لمجلس اصدار الجرائد التي صدرت الرخصة لهم باصدارها ولان ذلك اكثر جمعنا نحن الاربعة الشان فالذي هذه اللجنة مؤلفة من عدل والوزاني وعمر ومكوار وعبد العزيز بن ادريس وارادوا انتخاب رئيس فانتخبوا عدل رئيسا والوزاني كاتبا عاما وعمر معاونا له ومكوار امين صندوق

تغضب الوزاني وقال انه لا يرضى ان يكون لاحدهم ذا منصب اعلى من منصبه ووقع الشقاق وانتخى
ملايب من عدول ومن عمرو من السيد احمد ابي عياد ومن الخلطي في باريز وكلاي في موضوع هذا
الحادث المؤلم ويقول اصحابنا في فاس ان عدول استعفى من الرئاسة حتى يرضى الوزاني وقالوا نترك
الرئاسة الآن الى المؤتمر العام الذي يكون هو الفيصل وفي فاقترح الوزاني ان يكون هو السكرتير
العام اي بمقام الرئيس فأبوا عليه ذلك فلما عرفت بما وقع كتبت الى الوزاني اعيد منه ان
يعيدني اسباب الخلاف وابين له الضرر العظيم الذي سيكون منه على قضيتهم العامة وانصح له
بابقاء الرئاسة الآن الى ما بعد عقد المؤتمر وان يكتفوا بنائب عام اول ونائب ثان وانه عندئذ
واحدا بعد الوجوب الثاني وان لا يصدروا الجريدة الافرنسية قبل ان تنتهي من استرضاء الوزاني
واشرت على السيد احمد بان يذهب هو بنفسه وهو اكبر سنا ومقام معلوم فيسترضي الوزاني في
بيته ويقول له لا ندعك تنفصل عنا ثم يأتي به الى بيت ابي عياد ويصلح مع اخوانه. وانا منتظر
ماذا يفعلون. وانتم يحسن ايضا ان تكتبوا الى الفريقين بالنصائح اللازمة فاني سمعت عن لسان
رجل كبير من الفرنسيين كلمة قالوا عن عشيرة فيها وهي: انهم سيأكل بعضهم بعضا مما ظهر لي ان
الفرنسيين كانوا يشعرون باستعداد للخلاف. هذا من جهة فاس واما من جهة تطوان فالخلاف ايضا
موجود بين حزب الاصلاح الوطني وبين مكي وجماعته وسينذل ايضا الجهد في الشكوى
ثم اني من عشرين يوما فائتة كتبت الى بيغدر كتابا مطولا اسأله فيه عما ننوي الحكومة
العسكرية من جهة الريف وعرضت له بان العالم الاسلامي لا يمكنه ان يغضي على ذهاب
اربعين او خمسين الف مسلم الى ميدان الحرب في اسبانية لاجل قضية لا مدخل للمسلمين في
وائتلاف الوف مؤلفة منهم وذلك بدون عوض ولا مقابل وطلبت اليه الجواب بتليغرام انا
او بالواسطة عما ينوون من جهة الريف. وكيف كان الامر فقد كان الواجب تبليغهم اننا
نطلب التعويض فتصدت ان تكون هذه المسئلة معلومة عندكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجالس
شكيب
ارسلان

مع سبعة كتب طلعت باش عربا غزة

الرسالة ٨٣

جنيف ١٨ ذي الحجة ١٣٤٤

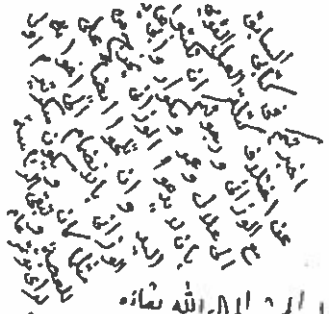

حضرة ولدنا الجليل الاوفى الاستاذ السيد محمد داود الهاشمي المال الله بقاءه

من ثلاثة ايام كتبت اليك وارسلت ضمن كتابي لك كتابا آخر الى الاستاذ خليل بك اميه
وكتاب توصية به الى طلعت باشا حرب وقبل ذلك كنت ارسلت تواصي الى عزيز عزت باشا
وفؤاد باشا سليم وذلك بواسطة جريدة الفتح ولم اعلم هل وصلت هذه التواصي ليد خليل
ام لا وهل تمكن هو من تقديمها الى اصحابها ام لا. ثم اني ارسلت الى الاستاذ خليل بهذا النهار
كتابا ثانيا ضمنه توصية الى سمو الامير محمد طوسون واشرت عليه بانه يذهب بانه يذهب الى الاسكندرية ويقدمه
لسموه بنفسه وكتبت اليه كل ما يلزم. من هنا ارسلت للاستاذ خليل خمسة فرنكات سويسرية
وعسى ان تمكن من ان تجد له بعض شغل يكفيه معيشته على انه يمكنكم انتم ان تقدموه لجمعية الشبان
المسلمين ولعبد الحميد بك سعيد وتذكروا لهم حالته وصبر اسره وكونه المعلم الوحيد الذي
يتقن في اسبانية وانه يجاهد من بضع عشرة سنة في سبيل العروبة والاسلام ويجوز ان رجاء
كهذا يجاهد هذا الجلاد وهاجر من اسبانية الى بلاد الاسلام حتى لا يخرج ولده على غير دين
الاسلام ينتهي امره الى هذا البؤس الشديد ولا يجد له مغيثا في ام البلاد الاسلامية التي هي
مصر فود يصعب على جمعية الشبان المسلمين ان تساعده بشيء من النقود ريثما يكون ميسر
له عمل ثم اذا اراد عبد الحميد بك ان يسعى له بوظيفة تدريس فليس يصعب ايضا وكذلك نظرا
لخبرة الاستاذ ابن امية بالمسائل الاقتصادية يمكن استخدامه في بنك مصر وفروعه فهذه المسئلة
اي قضية تعريف خليل بن امية بجمعية الشبان المسلمين وتفهيمها حقيقة امره يمكنكم ان تقوموا
بها انتم وشبانكم بحثه لا يضارع الشك لانه سكن تطوان مدة طويلة والرجاء ان تواجهوا
صاحبنا المذكور وتكرموا بافادته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجالس
شكيب
ارسلان

الرسالة ٨٤

جنيف في ٢٥ صفر ١٣٥٦

حضرة الصديق الغيور والأستاذ الفاضل ركن قومه السيد محمد داود المحترم

أطال الله بقاءه ونفع به

الحمد لله على وصولكم الى وطنكم واجتماع شملكم بعائلتكم وأنتم على أتم ما نتمنى من السلامة والكرامة وقد سرني أنكم تسلمتم وظيفة المفتش العام للتعليم الاسلامي وكالة رئاسة المجلس الأعلى للتعليم المذكور. ولا شك عندي في أنكم ستبذلون من الهمة وتبدون من الحكمة في القيام بمهمتكم هنا بقدر ما نرجو وفوق ما نرجو. والله يعلم تقديرنا لغيرتكم وآمالنا بكم فأنتم هناك سراج منير لا شك فيه.

كنت نصحت للحزب الوطني بعدم الخوض في المناقشات مع الشيخ المكي الناصري وقلت لهم إن الوقت غير مناسب لهذه الشحناء لأننا في زمن لا يعلم الانسان فيه ما يكون في الغد حتى ان العمل العظيم أنسى لو تعلق شيئاً مما يجوز ان تطلبوه الأحوال غداً أو بعد غد فلذلك كان من الأمر المستنكر اشتغال الحلبيين في آونة كهذه بالمسائل الشخصية او الاختلافات الحزبية. هذا عدا كون المكي ليس بجائز لوطنه ولا يقال فيه مثل ذلك أصلاً فحق كل انسان صادق النزعة الوطنية كل خطب يسير وانتم بحمدكم ايضاً دوام النصح للفريقين وارجو ان تبلغوا ولدنا المكي عني لساني ان يجتنب هذا أيضاً كل ما من شأنه إثارة الشحناء.

سرني كرمكم في إهدائكم الى الوطن العزيز استحضرتم ١٢٥ نسخة من ديواني وأنكم بعثتم الهدايا الى أصحابها وسرني برضاهم والله يعلم اننا لا نرغب شيئاً أكثر من رضا أهل المغرب فأما الأخ الحاج المختار أحرضان فإني لعنت مؤخراً أستنجز الوعد الذي صدر لي من بارز بأن أرجع الى طنجة مع رفاقه وايضاً بأن الساعي للمطاوعة الذين لهم أملاك في طنجة

بأن يدخلوها لتنفقد أشغالهم ومن قبل كان الوعد صريحاً لي بهذا الأمر فعسى أنهم بعد المراجعة الأخيرة ينفذون وعدهم وأضدوا سلامي الى الأخ المختار ورفقائه.

سررت انه جرى وفد خيل بن امية بطريقة مستوت وشكرت على ذلك وانا مهما ما اقدر عليه وكتبت مكاتيب عدة في المدة الأخيرة بعثت مع إليه. غير اني من عشرة أيام أصابني خدر في يدي اليمنى وشيء من الألم قليق الأطباء لها وقالوا ان الدورة الدموية غير منتظمة فمنعوني من كل كتابة وكل مطالعة وقد استعفت فعلاً ولم يبق لي شغل سوى النزهة والحديث وهي أول مرة في حياتي التزمت العطالة التامة ثم أعيد العضو الطبي فوجدت الحالة احسن بكثير ولله الحمد ولكن الأطباء يوصون بدوام العطالة عدة أشهر حتى انهم لا يسمحون لي ان اقرأ ولا الجريدة وانما يقرأ لي أهلي احد الخدام. ومن الآن الى ١٨ مايو اسافر انا وزملي الجاوي الى بيروت وذلك تمرسليا فنصل انه شاء الله في ٢٥ منه ونقضي شهرين او ثلاثة ونعود الى جنيف ومنها بعد نظر بني ننتقل نهائياً الى الوطن فنرد دونا بدعائكم ورضاكم واهدوا سلامي الى الأخ الحاج محمد العربي بنونة والى ولدنا الطيب ابن أخيه والى سائر من يسألكم عنا والسلام عليكم

من كلكم

ادغالب

الرسالة ٨٥

صوفر ١٠ جمادى الثانية [١٣٥٧]

حضرة الاستاذ العالم الفاضل العمدة الكامل الحاج محمد داود مفتش المعارف والاوقاف
بالمنطقة الخليفية ادام الله بقاءه

تناولت كتابكم الكريم وسررت جداً به لان كل خبر يفيد صحتكم العالية هو عندي من اعظم البشائر وقد كنت شغافاً الى اخباركم بالرغم من شواغلي هنا وكوننا رجعنا الى الوطن من شهرين ونصف ولم تزل مناجهة الوفود والاستقبالات والاستقبالات على ما كنا عليه الاول وصولنا ولا عجب في ذلك لان غربتنا عن الوطن امتد طويلة جداً اعدى وعشرين سنة ومع هذا فلا نفتأ نفكر في اهوائنا اصل المغرب ومن الآن الى شهرين نعود ان شاء الله الى جنيف ونصير اقرب الى بيتنا وبينكم اقرب والاتصال اكثر. لهيه كتاب الى ابن عمكم السيد الطيب بنونة نرجو تبليغه له والتكرم بتعريفنا عن وصوله ضمن كنا بانتظاره وعنوانا هنا: صوفر جبل لبنان لان صوفر صار محل اصطيافنا من القديم وسلامنا ايضاً الى حضرة اخيكم السيد احمد والى الجميع والله يحفظكم ويؤيدكم نرجو منه

المخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٨٦

في ١٧ محرم ١٣٥٧

حضرة الاخ الفاضل الحاج احمد داود المحترم حفظه الله

بعد السلام العاطر وافتقاد الخاطر نرجو ان تعرفونا كم لنا من الكتب عندكم وهل تصرّف منها شيء في هذه المدة؟ وكان لنا مقدار من النسخ من الرحلة الحجازية عند آل بنونه فهل تسلموها ام لا؟ وان كان الاخ الحاج محمد داود آب بالسلامة من مصر فاسألوا لنا خاطره الكريم والسلام عليكم والرحمة والبركة

المخلص
شكيب
ارسلان

11 Rue Marignac
Genève

لله الحمد بالفريج احسن جداً وادخل انه من الآن الى ٤ او ٥ اشهر يناك الشفاء التام باذن الله

الرسالة ٨٧

جنيف ٢٧ جمادى الاولى ١٣٥٧

حضرة الاخ الحميم والاستاذ الكبير السيد محمد داود اطال الله بقاءه ونفع به

كان الواجب ان اكتب اليك تحيتة لدى ايابك بالسلامة من مصر ولكني كما لا يخفى اتجنب الكتابة الى المغرب كله في هذه الاوقات وانا عالم بانك تعرف من ضميري ما يغنيني عن الكتابة وانني أصحبك دائماً بالدعاء كيفما تتحول وبالثناء كيفما تعمل ولي معتقد انك ملآن عقلاً وعلماً وعاطفة اسلامية فلا تعمل الا الواجب. باعث تطير هذه الحرف هو انه كان لي بضاعة من الكتب في مكتبة اخيكم السيد احمد وكان لنا عند المرحوم العقيد الكبير الحاج عبد السلام بنونة رحمه الله رومه نيف ومائة نسخة من الارتماث اللطاف فوددت لو افاد في اخوته السيد احمد ما جرى بيعه من هذه الكتب وما وصل الي من ثمنها وما بقي عنده من نسخها حتى يكون ذلك معلوماً عندي وقد سبق اني كتبت اليه في هذا الموضوع فما جاءني جواب لعل عدم الجواب كان بسبب الظروف الحاضرة هذا وسلامي الى اخيكم والى آل بنونة الكرام وعندما اعود ولدنا السيد احمد بلافريج يذكركم واياه كيفما هو ولله الحمد قد تقدم الى الصحة بعد ان نفاقمت حالته الى النهاية فالله لطف به وعف امتياج قطره اليه فلم يشأ بمنه وكرمه ان يحرم المغرب شاباً مثله نسأل المولى المزيد تقدمه الى الصحة والسلام عليكم والرحمة والبركة

اخوكم
شكيب
ارسلان

الرسالة ٨٨

جنيف ١٩ شعبان ١٣٥٧

حضرة الاخ الافضل الوطني الاكمل الاستاذ السيد محمد داود اطال الله بقاءه وايده به
منه وولطفه آمين

قبل كل شيء ارجو ان تعفو وتصفح عن ابطاء جوابي هذا وتعلم انه ليس هذا الابطاء ناشئاً عن تقديم غيرك عليك وانت على كل حال المقدم وانما هو ناشئ عن كوني الجمع في حالك ما لا اطمعه في عالم غيرك فاشغالي على وجه الاجمال لا تخفى عنك: اجيب في دور السنة عن اربع مكتوب بالاقل واحرر مائتي مقالة سياسية وعلمية وعندي مجالي دناسيون آراب واهم من كل هذا اني بدأت بكتابي الحلل السندسية عن الاندلس واخرجت منه مجلدين وبقي علي انجاز ستة مجلدات ان لم يكن اكثر ففي هذه المدة كنت مستغرقاً في اتمام الجزء الثالث وقد سودت منه ستمائة صفحة ولا يزال علي زهاء مائة صفحة لينتهي هذا بينما الاشغال اليومية المستعجلة تزاحم هذا الكتاب وانت ادرى بازدياد تحرج القضية الفلسطينية وان المسئلة السورية نفسها عادت الى التعقيد فكل هذا اعذرني عن الواجب الذي علي نحوك مع اعتقادي ان سعة صدرك تسع تقصيري. من جهة ما ذكرتم من انه وصل في المدة الاخيرة الى تطوان السيد عبد الوهاب بن منصور واخبر من ان الحالة لم تزل كما كانت من جهة الضغط والتضييق وان الامة في ضيق مما يجدون الامرّه فهو على غير مستقيم ضد ما تكتبه الجرائد الافرنسية التي من قرأها يعتقد ان كان النظفة السلطانية صار مراع الفرنسيس كالسمن والعسل أفلا ترى كيف اعلن جلالة السلطان وتقول جريدة السعادة انه اعلن من تلقاء نفسه، اقول بانه لا يعمل شيئاً تقريباً من تلقاء نفسه وذلك الامعون انه هو وشعبه شكا وذلن مع فرنسة وبعد ذلك اعدون آخر بان المملكة المغربية اتخذت تدابير مثل التدابير التي اتخذتها فرنسة بإزاء الحالة الحاضرة ايراثا بان هناك شيئاً اسمه الحكومة المغربية له كيان في ذاته غير الكيان الافرنسي وما عدا ذلك فالمظاهرات الجارية من الارتباط بفرنسة بمناسبة الازمة الدولية هي عارية كما انه ليس هناك الفان او ثلاثة الاف رجل محكوم عليه بالحبس والاشغال الشاقة وكأنه لم يقتل

الشيخ محمد القرني تحت الضرب ولم يعذب هو ورفاقه التعذيب الوحشي الذي اوجب وضع عدد منهم في السنغيات ولأن نخبة شبان المغرب الذين هم بطاؤه وبهم يتعلق مجده وعلاؤه غير مبعدين عن اوطانهم ومحرومين من رؤية اهلهم واخوانهم وكأن المدارس القرآنية لم تقفل والتعليم الديني الاسلامي لم يقصر وكأن الظهير البربري الشهير قد بطل العمل به فمن يقرأ جريدة الصباح يظن ان المغرب في جنة لا يعوزه شيء من الحقوق ولا من المصالح حقا ان آفة الاسلام هي من جهته وانه ما اسقط المسلمين الى هذه الدركات سوى هذا الخط من ملوكهم واسرائهم كما قال جمال الدين الافغاني واما غيرهم فمعذور

ان حكومة المغرب اتخذت تدابير بازاء الحالة الحاضرة اشبه بالتدابير التي اتخذتها فرنسة فيكفي انه لا يوجد في جمعية ادوم نفسها ممثل للمغرب ولو بصفة ملحق بممثلي فرنسة وكذلك لا يوجد لتونس مع ان الكلمة جعلت لجميع البلدان التي تخضع للتاج البريطاني حتى الهند عدة ممثلين بحيث يقال ان الكلمة سحت باعتبارهم ممالك لا اشبه استقلال فاما فرنسة فلم تقدر ان تغلب طبعها لا زالت لا تقدر ان تتصور ان المغرب وتونس يكونان شيئا غير مستعمرات بسيطة كالسنغال مثلا وتخشى اذا سحت لهم ممثلين لدى جمعية ادوم ان يتبادر الى ذهن الناس ان هناك شيئا يقال له المغرب وتونس وبالاختصار فكيان الادم هو الاخلاق وما دامت هذه الاخلاق موجودة فيكون من العبث ان يعود الشعر عن غطرسته وعن احتقاره للمسلمين. والآن وقد توقف انجاز الحرب فستزداد هذه الغطرسة وسيزداد هذا الاحتقار لان من عادة القوم ان لا يذكروا الله الا تحت الحمل اشبه بالحمالة الذين ما دامت الحمالة على ظهورهم استعانوا بالله تعالى وسجدوا فاذا القوها عن ظهورهم رجعوا الى سب الدين وحقيقة الحال ان الحرب تأجلت ولا يمكن ان يقال ان خطرها قد انقطع ومع هذا وعلى كل الاحوال فالسياسة المعهودة من الجبروت والكبرياء في اوروبا لا يرجى ان تتغير ولا حول ولا قوة الا بالله وكيف تتغير واما هذه الاخلاق . . . التي تظهر الود والتكافل وبذل الدم في سبيل الدين احدثوا تلك المجزرة باهل مكناس لكونهم طالبوا باعادة المياه الى بساتينهم واحدثوا عدة مجازر اخرى من امثالها في السنة الماضية وفي هذه السنة وحكموا على العين وخمسمائة شخص في المغرب وعلى ثلاثة اوقف في تونس لمطالبة هذه الامة لهم باصلاحات ضرورية. ارسلت اليكم العدد الاخير من لوناسيون آرابفس ان يكون وصل الى يدكم ولعلكم تشرون من الافرنسية ما يجعلكم تفهمون مآل مقالاتي عن كل موضوع

اوردته في هذه الجملة او تجدون من يترجم لكم اياها

ما تهتم به من الاصلاحات في المعارف هذا معلوم عندنا والان ولدنا بلا فرنج ذكر لي ذلك لاول مرسمه وقال لي ان السيد محمد داود نفع نفعا عظيما في هذه الجرح وانا كنت اشجع حركاتكم بما ينفع الناس ودائما اسأل الله ان يجمع وطنكم بكم ويجعلكم ذخرا وفخرا له فانه في مزيد الاحتياج الى الاستضاءة باشعة افكاركم والركون الى معاليكم وان امامكم عهدا تتجلى فيه مكانة الرجال الذين هم مثلكم ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون

عائلتي وولدي غالب يسألان عن خاطركم الكريم وسعدي ودعائي الى اخيكم واولادكم حررهم الله. واما ولدنا احمد فقد مضى على مرسمه سبعة الله تعالى ثمانية اشهر ونصف في انقاذ اكنت انزك جنيف واذهب الى الصحة التي هو فيها في ليزن كل شهر مرة واحيانا مرتين وفدائيم عنده جمعة واحيانا جمعتين لانه وصل من الخطر الى درجة لا ادت فيها الآمال ان تقطع من نجاته ولكن الله لطف ففي تلك المدة كنت لا اقدر ان افارقه واذا فارقته فلا ألبث ان اعود اليه ومن ثلاثة اشهر اخذ يظهر فيه اثر نتيجة العملية التي عملت له في الرئة فكانت عملية موفقة باذن الله وصار يتقدم الى الصحة ولم يزل ولله الحمد والمنة يتقدم في طريق العافية والجودة التي انت في رئته حفظه الله انبثت تماما كما يظهر ذلك بالراديوكرفيا نعم ان الاطباء يقولون ان لزم امكث بشفائه التام الكامل الى شهر ابريل القادم وانا ارى انه يتمكن في سويسرة عدة اشهر بعد ابريل القادم نسأل الله ان يحفظ احمد لوطنه واهله ولكم انتم اخوانه فانه والحق يقال شاب نادر الامثال اذا طالت حياته لان عظيما. ارجو اصدار سعدي الى السيد محمد النجار الذي تلطف وسمى اسم ولده حرسه الله باسم هذا العاجز. وصلت الحوالة بالجنيهين ونصف الجنيه وشكرت لطفكم وكلما بيع في المكتبة شيء من كتبي يأوي مثل هذه الفيئة فارجو التفضل بارساله وكذلك لكم ان تأخذوا النسخ الباقية عند ولدنا الطيب بنونة وان كنتم ترون انه يمكن تصريف جانب من نسخ كتاب السيد رشيد رضا فلعله اربعين سنة، فيمكننا ان نبعث الى دمشق ليرسلوا الينا عشرة اولا ثلاثين نسخة او اكثر بحسب لطلبكم فقد طلبوا من تونس خمسين نسخة وارسلوا لي ثمنها الغا وعاتبني فرنك افرنسي هذا ولا تعاملوني بحسب تقصيري بل عاملوني بحسب حقكم وبحسب الفرق الواقع بينه ابن خمس وثلاثين واما تسع وستين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص
شكيب
ارسلان

سلامي الى الاخ الحاج محمد العربي بنونة

الرسالة ٨٩

جنيف ١ ١٧ ذي الحجة ١٣٥٧

حضرة الأخ الجليل المجاهد المصلح المفدوه السيد محمد داود المحترم حفظه الله تعالى

لا يعوقني عن الكتابة اليكم بقدر ما اريد سوى كثرة المهام كما تعلمون ولكن بين الضغائر رسائل لا تنقطع ولدى السرائر وسائل منعها من التمنع فاسأل الله ان تكونوا بخير وان تكون جريدتكم في راحة ولو نسبية

كنتم ذكرتم لي وجود نحو مائة نسخة من كتابي الارتسامات اللطاف في مكتبتكم فد قبلت اليكم من بيت المرحوم عمكم الحاج عبد السلام بنونة قدس الله روحه ولما لمت نسخ هذا الكتاب قد نفدت في الشرق جئت ارجوكم ارسال النسخ الموجودة عندكم من الكتاب المذكور الى بيروت في صندوق يكون باسم السيد سعد الدين خالد الطالب مجلس النواب في بيروت وتشكرون بتعريفي عند ارسال صندوق الكتب المذكور من قبلكم او بالاحرى من قبل حضرة اخيكم السيد احمد الذي ارجو ان تردوه سلامي وهكذا الكون شاكرا واحصل على سرور تلقي جوابكم العرب عن صحتكم وسلامتي الى حضرات الاخ الحاج محمد العربي بنونة وولدنا السيد الطيب بنونة وحتى لفتيم الاخ الاستاذ مكي الناصري فالرجاء ان تردوه سلامي وتهنئتي له بالاياب سالما فائزا وان في قدوم الاساتذة المصريين الى منطقتكم خيرا كثيرا من وجوه عديدة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم
المخلص
ارسلان

نور العين السيد احمد بلافريج
باذن الله
في طريق الكتمان والكتم
لعلها عندك يا بني بنا قريبا
ولعله في آخر الصيف باخضر
من الصحة الشديدة
باكانه سعادة
ان شاء الله

الى حضرة السيدة
فتاة [illegible]
والدة على الباسبور
سوريه

الرسالة ٩٠

جنيف في ١٧ نوفمبر ١٩٣٩

حضرة الاخ الافضل الاستاذ السيد محمد داود المحترم اطال الله بقاه

بتاريخ ٢٥ اكتوبر كتبت اليك من زوريخ كتابا سجلا ضمنه كتاب الى السيد طاهر الفنيانى وسألتك ان تطمئني عن الحاج احمد بلافريج الذي سافر بالسلامة تاصدا تطمئن كيف وصل وكيف صحته الآن ولا ازال في انتظار جوابك عن كتابي المذكور وان تقول لي ان كان وصلك مني وصل و

وسلامي الى اخيك والى آل بنونه والى السيد عزيمان الذي كان في جنيف والسلام عليك والرحمة والبركة

المخلص
شكيب
ارسلان

11 Rue Marignac
Geneve

الحاج امين الحسيني في نجد
فتمكن الكتابة اليه ويرسل
المكتوب الى الشيخ محمد نصيف
في جدة فهو يرسل به اليه

الرسالة ٩١

The Continental-Savoy
CAIRO

Cairo ... ١٩٢٩

حضرة ولدنا وسعادة الأفضل مولانا السيد محمد داود المحترم حفظه الله

حتى جاء الى تطوان نائب اسمه هذه السيد طاهر التباني

مقدماً من قبل لجنة الإغاثة المنكوبين ، وبيده

التفويض المعظم من اللجنة المذكورة . نرجو اعتماده ونزل

كل ما يمكن لرجل اغاثة المنكوبين الذين ازداد عددهم في

الحالة الاخيرة . ولا تزال نفسيتهم على جمع ما كانت

والحالة تستدعي السرعة في العمل ، وما تجدونه في قطركم

تقدرون ان ترسلوه الى كاهية المفتي الحاج امين الحسيني

رئيس لجنة الدعوة ، رئيس الغرفة التجارية في بيت

ورئيس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية الذي اكثر

الاعضاء تأثيراً في غيره ، وارجو ان تتلقوا من كتابي

هذا الاخذ الارادة الحميدة ، وعبارتي لن الطريق

واليسيرة ، ولقد سبق السيد الاستاذ المكي الناصري ،

وفقه الله لمكوني فلسطين لا ينبغي ان تدخل في

الاحزاب كما لا يخفى .

كنا قبل الاخير جاءني الى الشام ، وقلت اني

هناك . والحال اني وقفت في مصر على تطورات الحوادث في

سوريا بشكل جعلني اصرف النظر عن الذهاب الى الشام

واعتمد على الرجوع الى جنيف لاستئناف الاشتغال عن

استقلال بلادي . وقد يكون سفري ان شاء الله تعالى

الى سويسرا من الآن الى الخميس .

عسى ان يكون صديقنا الكتبي الذي ذكرتم انكم

شخصتموه قد جرى ايصاله من لنجة الى بيروت . هذا

وانا اكتب اكتم مرجع كتائبكم في وقت أوسع ، والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته . على اخيكم الحاج أمين

المخلص
شكيب
أرسلان

من فنيشيل المعارف

الرسالة ٩٢

جنيف في ١٥ رجب ١٣٤٨ / ١٩٢٩/٨/٢٦

حضرة الأخ الفاضل الكريم الحاج محمد داود المحترم أدام الله بقاءه

ارجو أنه تفضل عني في تقصيري الذي في الحقيقة لم يكن اهمالاً بل امراً لا بد منه وذلك لكثرة تراكم اشغالي وتزاحم همومي وقد وصلني صندوق الكتب الذي ارسلتموه باسم السيد سعيد اليه خالد وشكرنا لكم تلك الهدية الغالية والمرودة الكاملة وطالما قسأت من تلك الكتب التي مصر ووصلت قبل أن أبرح هناك الى سويسرة ، جزاكم الله عنا أجمل الجزاء وقد تيسر رجوعي الى جنيف بالسلامة ووجدت العائلة بخير ولله الحمد وكلها في غيابي تراكمت اشغالها ودروسها وواجبات شغلت بمراجعة كل ذلك ثم كثرت الاسئلة عليّ بشأنه مجلتي "لا ناسيونال آراب" هل صدرت ام لا ، وانه كان لم تصدر فلماذا ، فاضطررت الى اعداد العدد الجديد منها وسيكون حافلاً بالعدد الماضي الذي لم تصدر فلماذا ، فاضطررت الى اعداد العدد الجديد منها وسيكون حافلاً بالعدد الماضي مئتي صفحة فاكثر ، وانا بصدد تحريرها كما تعلمون ، وفي الأمل ان يكون العدد الجديد حاوياً لمواضيع وسأبعث بنسخ منه الى نطرابلس راجياً تسريب مقداره منه هذه النسخ الى المنطقة السلطانية لأنه لا يرجى أن يصل الى طنجة بالبوسطة والحال انه في هذا العدد مقال على احوال افريقيا وادارة المسلمين الذين تحت حكم فرنسا تزيد على اربعين صفحة .

اما سفري فقد كانت ولله الحمد طيبة جداً بل كانت عبارة عن سلسلة احتفالات ومآدب وخطب وما ترتب على ذلك من هتافات واشادة وكانت اولاً طلبة المغرب في مقدمة المحتفلين فاقاموا منهم في المدارس المصرية قاطبة بحفلة عظيمة وكانوا نحو مئة وستين طالباً واخر الاستاذ المكي الناصري قام بحفلة اخرى عظيمة ايضاً ثم اقام حفلة ثانية في بيت المغرب وفي كل محل يحتفل به يشعر السلطان محمد بانباء جميلة ودية استثناء وكانوا في الاجابة يردونه عليّ الى الأويل ، فكانه لي نفيأ كتب لي في اللوح المحفوظ بطف أهل المغرب عليّ ولله الحمد يكفيني رضاهم اذا قذف بي مستأجر خائنة لقومه وعدو لملته مثل الصبيحي صاحب جريدة "قل ما يزال" الصادرة في رباط . هذا واما المبلغ الذي تبرع به سلطان المنطقة الخليفة ورئاسة حقيقة مقداره فيما سبق ارساله تحت يد الدكتور عبد الحميد بك سعيد رئيس جمعيات الشبان المسلمين بمصر وقد اعجبني فعلاً بطاقة سمو الخليفة ايده الله . ويوم وداع نجله حضرة الله

الفت في جمع مسؤود خطبة عن محاسن الدولة العلوية السجلماسية ومن نسخ منها الأطفال
وانه قد يعود الأمر كما بدا بحول الله. ولان ظاهره صحيحاً انه الكولونيل [illegible] قد يشرع بشلاغة
حبيب من عاله الخاص فأريد انه اهتم بزيارة الخارجية واشكره عن هذه اليد البيضاء، جزاكم
الله وجزاه عنا مكروبي فليطيه. وأما ما سألتموني عنه من جهة رئاسة المجمع العلمي،
فالجواب اني ما قبلت هذه الرئاسة الا عن شرط انه أجيء بلادي مرة ستة. فلما وصلت
الى مصر وتربصت قليلاً علمت انه فرنسا تكلمت بالمعاهدة السوية ودوسيا [illegible] فحينئذ
عن الذهاب الى وطني وعن الرئاسة المذكورة. وستعلم فرنسا انها اخطأت في حسابها
وهاجت احقاد الأمة العربية عليها من كل جانب وستندم عن عدم قبولها هذا الاسبوع
بعد الضربة الأخيرة التي أكثرت في هذه اليومية بانقاذ الروسيا مع المانيا. وقد تحدث
حوادث ليست في البال، وسيعلم [illegible] ظالموا اي منقلب ينقلبون. وسلامي وسؤالي
الى الجميع لاسيما السادة عبد الخالق الطريس والحاج محمد بنونة والطيب بنونة وطه كنان
الى السيد طاهر الفيلالي ارجو التكرم بتسليم اليه ولا تخلوني من بشائر صحتكم وافراحكم
عن السيد احمد بلافريج انه عن ما يرام من الصحة ولله الحمد ولكنه سيبقى هذه السنة في سويسرة
ليزداد قوة ونشاطاً وقد طالت نجاتها بفضل المولى من أعظم النعم والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ــــــ

الخلص
شكيب
ارسلان

الرسالة ٩٣

ان يكون اعلم من الشرقي في كل شيء ولا ان يكون اعلم من الشرقي بنفسه. ومن ضاهاء خطأ بعض الشرقيين
المنطيع في تقديس معارف الغربي في كل شيء وتلقي كل ما يحكم به قضايا مسلمة حتى في ما هو نفسه لا يتدخل
العصمة وحتى في ما هو نفسه يدعو الناس الى ان يصححوا كلامه. نجدهم يكابرون انفسهم فيما هو واقع تحت حواسهم
نظراً لكون احد مؤلفي الافرنجة قال خلاف ذلك

وبعد هذه المقدمة اقول ان كثيرين من كتاب الافرنج هم منشؤون او ممن تسهل عليه الكتابة في
موضوع اجتماعي او سياسي او في رحلة الى بلد من البلدان يصف بها الافرنجي ما رآه وما انسم في
مخيلته. ولكن ليس كل كاتب منهم عالماً ولا محققاً ولا متخصصاً في الفن الذي يكتب فيه. والحال انا نحن الشرقيين
قد تلقينا كل افرنجي تقريباً عالماً وحرانتشهد بأقواله. ثم تلقينا كل عالم منهم متخصصاً حتى لو كان متضلعاً على مجرد
المشاركة في الفن الذي اشتهر فيه بكلمة. ثم تلقينا كل متخصص منهم معصوماً وقلنا: ترسه السجود. فهذا
كله عيب وغير لائق بالعلم بل مخل وداخل لا يغتفران. فالذي يجب ان ينظر والى القول لا الى القائل. وماذا
يرجى العاقل اذا كان افرنجياً وانا ارى وجهه بعيني والسن خطه بيدي. أأجعل كل كاتب من الافرنج عالماً؟
وكل عالم عبارة عن انسيكلوبيدية وعد كل شيء عالماً؟ وكل انسيكلوبيدية معصومة من الخطأ تنزيلاً من حكيم حميد؟
نعتقد ان الانسيكلوبيدية الاسبوعية – التي لم تتم – وجدنا فيها من النفع الكثير وهي محررة باقلام نخبة من
المشرقيين الذين هم اعرف الافرنج بامور الشرق والعالم الاسلامي لكننا عندما عرضنا فيها قط على الموضوعات التي
نقدر ان نفرق فيها بين الحق والباطل رأينا فيها قط خطأ كثيراً

واذا هنا نشهد على خطأهم في القدح علينا وعلى الشرق اجمع حيث انه قدح وضاقت بالشواهد
المجلدات الضخام ولا يسلم من هذا العثار في امور الشرق احد من مؤلفيهم ولو بلغ من العلم اعلى الدرجات. وقد
يقال لي: أفترى الشرقيين في امور الشرق اسد منهم نظراً واصح معلومات؟ فاجاوب: اولا ان غلط الشرقي
سهل تداركه لانك تجد ما تقول الشرقي العارف ان هذا الشرقي المؤلف اخطأ فيه فيكذبه الحق كلامك بالقبول او
بالميل الى القبول وذلك انه متى اقتنعت بطبيعته على تصديق ما يعرى من الخطأ الى ابن وطنه او جلدته. فاما اذا قلت
له ان الافرنجي فلاناً اخطأ لا يمكنك ان تقنعه بسهولة. وان كان المؤلف مشهوراً لم تجرأ الشرقي الجليل
خطأه لاجبال ولا بر جال. وما هذا الا لما يقر في صدور الشرقيين من تقديس علم الافرنج والمبالغة في
تنزيههم عن الخطأ حتى في الامور التي نحن ادرى منهم بها فقط. واقول ثانياً ان الشرقيين في تاريخ الشرق بعد
ما ادرى واذكى من الغربيين بلا نزاع
كثير من المؤلفين الغربيين اذا عثر على عادة واحدة جيدة منها قاعدة. فاذا اتفق له

رسائل محمد داود
إلى الأمير شكيب أرسلان

العثور على حادث شنيع او ثلاث ظن انه اختزن الحقائق كلها في جيبه. والحال ان الجزئيات لا بد من ان تبلغ عددا لا يكاد يحصى حتى تتجرد منها قاعدة كلية. فاذا تساوت الجزئيات في السلب والايجاب لم يمكن تجريد قاعدة كلية منها وتم الوقوف حتى تبرز الحقيقة بوجه من الوجوه اذ يكاد يكون من المستحيل فحص الحقيقة الى الابد. وعلى كل حال الواقعة الواحدة والاثنتان والثلاث لا يبنى عليها حكم ولا يستنبط منها من العلم الا بقدرها. وهذا ما نريد ان نفهمه ازاحة من في معامع البحث عن الشرف وهو كلما وقع على حادث حاول ان يستخرج وان يستنتج وسبح في بحر الخيال ووصل الى نتائج ما انزل الله بها من سلطان

وعند الاولاد لعبة يسمونها «العيضاة» يعصبون عيني احدهم ويخبأون كل واحد في زاوية ويدورون والعصابة على عينيه فيجيء منهم بيده ويتلمس من هنا ومن هناك حتى يقف على احدهم. وكثيرا ما تقع يده على حجر او شجر او متاع من الامتعة او حيوان مربوط فيظن انه امسك واحدا منهم. فهذا النفر من الافرنج يجيء عن قضية المتهمة ويهتف حانقا: هوذا انا قد امسكتك! ولا يكون امسك احدا منهم. فهذا النفر من الافرنج يجيء عن قضية لا تتجلى له فاذا لاحت له لائحة ولو كانت ضعيفة ظن انه قبض على مفتاح السر فيها وهتف: الآن قد ركشف يا لعان! او كلما رأى شعبا من الشعاب انفتح امامه اعتقد انه هو الطريق المؤدية الى المقصد

وهاج: هذه هي الحجة!

شكيب ارسلان

الرسالة ١

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 65 APARTADO
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

رقم 30

الجمعية الخيرية

تحريرا بتطوان في ٢٠ ربيع الثاني عام 1353 موافق ١٩٣٤

١ ... وبعد فتشرفت بمراسلتكم المتعاقبين عساكم تتسلم التي أرسلتها بطريقة الاستاذ الشيخ رشيد رضا من تواريخ
الجليل الماضي المتضمنة الى جلالكم سيدي [illegible] عبد السلام بنونة. وعسى أن تكون قد تسلمت
بذلك لما أنه لم يرد على النسخ التي وصلت باسمه بل توصل جميعها وإنه كتب إليكم بما شأنها كما أنكم ربما
رسالة صورة أرسلت نحو عشرين يوما فكان لسعادتكم بها العلم السابق

٢ ... وكلمتم فيه يا سيدي الإمام شكيب (أرسلان) [illegible] لا نشك سيدي أراءه والسلام الأخوة
باسماء المشتركين المذكورة في جلالكم سيدي الحاج عبد السلام بكتب عديدة [illegible]
كتبه. وترى إبداء الاقتراحات الذي [illegible] عن الرد على الرسائل التي وجهناها إليهم [illegible]
عدم إرسال الجواب إليهم ما دام لم أجب بهذه الكيفية. أما الاقتراحات الأخرى فبعد إرسال الجواب
جامعة جديدة كالاجتماع. أما من حيث [illegible] الاشتراك بالمؤتمر من الغرب العاجل يقتضي
منها عدد الأعضاء؟

٣ ... سيدي الإمام لعلكم تتنازلون لسماع رأي شخص بسيط فإني من موقف الجمهورية الإسبانية بلادنا
العزيزة. ما دامت قائمة في سلام حركة الوطنية والمطالب. والكيفية إن موقف الحكومة الجمهورية لا يتغير
إلى الشمال. ولعلني لا أعدو الكيفية إذا صرحت لكم بأن رجال إسبانيا عند تقدم الوطنيين المغاربة
وهم يقولون وقالوا ... بعين اليوم الذي قابل رئيس الحكومة (مسلموراً) رجال الوطنية صرحت لهم
أيضا لكم بأن رجال الوطنية قابلوا رئيس الحكومة. وقدموا له عريضة تضمنت مطالبهم. ثم كرر نفس
الكلمة البسيطة التي ألقاها خليفة رئيس الوطنية لتقديم عريضة الحكومة. ولم تنشر أية جريدة إسبانية
عريضة المطالب. الكيفية المتفقة رغما من كونها توصلت بنسخة منها. ثم جاء المقيم العام الجديد وفق
بالمتفقة لحول هذه المدة والى هذا اليوم لم يقل عنه [illegible] وفقه الله. وفقه هو بين الإسبان
سلمية حيث سأله عما يجب إسداؤه لكم من المطالب التي تذهب الوطنية الغربية الحكومة الجمهورية بما جاء المقيم
بكل جرأة بلهجة وقال: إن الوطنية المغربية لم يقدموا أي مطالب. وأنا في تلك المتفقة الحكومة الجمهورية
سيس مدالكم مسرورا. عما أنه كلفتموني بما في وسعه تقدم لسعادتكم والله ولي التوفيق والسلام على الدوام

محمد داود

الرسالة ٢

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 65 APARTADO 65
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

بسم الله الرحمن الرحيم

37 رقم

تحريرا بتطوان في 30 جمادى الاولى عام 1857 موافق 13 أكتوبر 1938

الى المجاهد العظيم عظمة الامير شكيب ارسلان المحترم

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد فلا شك لسعادتكم قد شبعت مدحا وثناء من اخوانكم وابنائكم المغاربة مهما عظم اطراؤكم وكبر توقيركم. وانى احد الملايين الكثيرة من ابناء المغرب الاقصى الذين يعظمونكم ويجلونكم ويدعون لكم بالعز والتمكين والعلو والرفعة. وانه لسرور كبير ذاك الذي اشعر به عند اطلاعي على كل مرة على تلك الكلمات التي تنشرونها في الآخر من مجلة الفتح الاسلامي، وعظمها الذي تدرون وهو ترديد افكاركم النافعة وعقابيلها الحاثين من الاجلاء والاكابر والمؤيد لظهار الاستعداد الكامل للتقدم الى ميدان الجهاد المقدس لانقاذ هذه الاقطار من الاستعمار الذي اهلك الحرث والنسل. وانه لمن نافلة القول ان اكثر اقطار المعمور لا تقدر ان تقوم بهذا الواجب الديني الا بعد ان تتخلص من ربقة الاستعمار والاستعباد. وان نتيجة هذا الموقف لتكون سارة بحول الله ادام الله عليكم وعلى اخلائكم ما تلين حتى تحققوا امانيها وتتمتعوا بخيراتها.

بقيت لي امور اخرى لاكتبها اليكم ذكرت انكم شعرتم مما وقفت عليه اطلاعكم على موضوع كتابي عبقرية محمد وانكم تعتبرونه قليل من كثير مما يجب عليّ نحو سعادتكم. وان بعض نوابغ العجم من ابنائكم الاسلامية التي اكتسبتم بها قلب كل مؤمن مخلص لدينه وامته كان الحاحهم عليّ وعلى غيري من علمائكم واخلائكم في ان نعرض على انظاركم الكريمة ما نعرفه عن حياة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وعن حياة اصحابه الكرام رضوان الله عليهم اجمعين. وان هذا الالحاح هو الذي حملني على تأليف هذا الكتاب الذي لم يكن في الحقيقة الا مجرد تلخيص لما كتبه المؤرخون المسلمون في هذا الموضوع الجليل. وانه لمن دواعي الاسف ان لا يكون في مكتبتي الخاصة الا عدد قليل من الكتب التي يمكن الرجوع اليها في مثل هذا الموضوع. وان ما كتبته في هذا الكتاب لم يكن الا بعد مراجعة ما تيسر لي من الكتب التي لا تتجاوز عشرة. وان ما يؤسف له كل الاسف ان لا يكون في مكتبتي الخاصة كتاب واحد من كتب السيرة النبوية التي ألفها علماء الاسلام في القرون الماضية. وان ما يؤسف له كل الاسف ان لا يكون في مكتبتي الخاصة كتاب واحد من كتب السيرة النبوية التي ألفها علماء الاسلام في القرون الماضية. وان ما يؤسف له كل الاسف ان لا يكون في مكتبتي الخاصة كتاب واحد من كتب السيرة النبوية التي ألفها علماء الاسلام في القرون الماضية.

تشرفت بكتابتكم قبل هذا ولما تشرف الآن بما شكوتم عن النقط التي لفتت نظركم اليها.

(صناديق الانتخابات البلدية)

في يوم الخميس 11 جمادى الاولى 1357 موافق 9 يوليو 1938 وقع انتخاب اعضاء المجلس البلدي لمدينة تطوان. وكان انتخابا مشتركا بين سكان تطوان المسلمين البالغ عددهم 40,000 شخصا. وكانت النتيجة ان انتخب ثمانية اعضاء من بينهم السيد محمد اكرام عبد السلام بنونه الذي حاز على 2976 صوتا وولدكم محمد داود الذي حاز على 2954 صوتا ثم بعد بضعة ايام وقع انتخاب عضوين من الاسرائيليين. ثم وقع انتخاب الاعضاء الاسبانيين وعددهم عشرة

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 65 APARTADO 65
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

بسم الله الرحمن الرحيم

37 رقم 2

تحريرا بـــــ في ــــ عام ــــ 18 موافق ــــ 19

واذا كانت هذه هي نتيجة الانتخاب الاولي الذي يكون عدد الاسبانيين فيه اكثر من عدد المسلمين 4 والاسرائيليين 2 اي على نسبة عدد السكان تقريبا. واذا كان الامر كذلك فما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب الثاني الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل ضعف عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب الثالث الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل ثلاثة اضعاف عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب الرابع الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل اربعة اضعاف عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب الخامس الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل خمسة اضعاف عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب السادس الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل ستة اضعاف عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب السابع الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل سبعة اضعاف عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب الثامن الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل ثمانية اضعاف عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب التاسع الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل تسعة اضعاف عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب العاشر الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل عشرة اضعاف عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب الحادي عشر الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل احد عشر ضعفا عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب الثاني عشر الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل اثني عشر ضعفا عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب الثالث عشر الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل ثلاثة عشر ضعفا عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب الرابع عشر الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل اربعة عشر ضعفا عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب الخامس عشر الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل خمسة عشر ضعفا عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب السادس عشر الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل ستة عشر ضعفا عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب السابع عشر الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل سبعة عشر ضعفا عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب الثامن عشر الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل ثمانية عشر ضعفا عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب التاسع عشر الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل تسعة عشر ضعفا عدد الاسبانيين. وما عسى ان تكون نتيجة الانتخاب العشرين الذي يكون فيه عدد المسلمين على الاقل عشرين ضعفا عدد الاسبانيين.

(جمعية غريبة)

في هذا الشهر تأسست هنا بتطوان جمعية غريبة اسلامية من الاولى من نوعها. والرئيس الذي استشار واعمالها مستشار من الدرجة الاولى.

(المدرسة الاهلية)

واما عدد تلاميذ المدرسة الاهلية التي تشرفت بمدارتها فقد تزايد عدد وقع اجتماع آباء التلاميذ واولياءهم وانتخبوا اعضاء مستشارين لمدرسة كما عدد وانتخب الامين المحترم والدهم الرئاسي الذي هو ولدكم ارشده الله. وكتب بعض صور اغرب من الاسود الباركة يوم الاحتفال بدخول المدرسة في نشاطها الثاني منذ انشائها تأسيسها كان في 23 جمادى الاولى 1357 والتاريخ اذكر لكم بكل تواضع انه هو يوم تأسيس المدرسة التي ستنافسون ولدكم داود يشغل وظيفة المدير الداخلي واستاذ العلوم العالي.

(دفع الطالب)

اقتضى بسبب بعد مسافتكم ان يدفع ايضا تعهد بقيمة طالب الاقامة مع صوصانية التعليم المبني على الثقافة الاسلامية العربية. منذ اعلم. الآن ارى الواجب الحالية تدل على ان الاسبانيين من اعداء الناس تكبر ابنى نشر اى نوع من انواع التعليم بين طبقات الاهالي. ولا دليل على ذلك اعظم من ان الوطنيين هذا لم يعتبروا الاهالي ولو مدرسة واحدة لا بالعربية ولا بالاسبانية. اما طالب بمثل اسعد لا يجدونها اليوم حتى الذين اضطروا عن طيبة خاطر ونفوسهم الكريمة.

37 رقم 3

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 65 APARTADO
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بـ ـــــ في ـــــ عام 13 موافق ـــــ عدد

ومن ذلك الحالة الوجدانية الاسبانيين اذكر لكم ان الفهم العام الحالي لماكان في ماضيه، سألة بعض الاسبانيين عن حالة اهالي المنطقة وما يجب عليكم ازاءه على اعتقادهم، ان الاهالي لم تقدموا اية مطالب لحكومة الاسبانية وانما الوعد الذي ذهب الى مدريد انما كان مكافأة بتهنئة الحكومة الجديدة وتقديم خضوع الاهالي لها. ثم ان المنتظم عوذ لكم بل انما يطلبون الحكومة ارغم الجريدة الاصلاح (الشهرية بالسبعية) بان تنشر مقالة هو معترف بها. وبهذا ينظر الى اي حد بلغت وقاحة هؤلاء القوم. نعم انه جماعة من الشبان نشرت اداة الاصلاح واحتجت على ذلك بكل شجاعة الا ان جريدة اصابهم بما عاهدوا بان يقولوا ذلك، وجريدة الجريدة وحدها اصالتي. لان الشيخ الحمراني تدفعني عن تحرير المقصد

بعدي لو حملتني مقالتكم الفقرة عن ان يعلم تهاكم الكلي بسرور الى قبيلة انها التي كانت صعبة طاعتها من جهة (الرئاسة) اليهودية المصرية. وان يسركم وجهاكم من قبل جميع انحاء العالم الاسلامي، فنحن العالم لفضية لا نحن احدا يعارض في عنتها ولو كان من اكبر الاحبار.

اما فضية وجود عرب في جبال الحكيك بتلك الصورة، بشيء ما نعم به ولكن نستبعده ولا ننكره.

واخيرا لو حملتني كتابكم المؤرخ في 3 اكتوبر وكلمة صورة المؤتمر الاسلامي وبيان اللجنة التحضيرية وعدا عنيتكم لها الى ابعد مع حضرة العالم سيدبره. اما نظركم في ارسال الدعوة الى اشخاص المغرب ما كان المقصود منه ذلك مجرد الاعلان والتنبيه لحكومة المغرب واشعارهم بان نية العالم الاسلامي التي وانه يؤسفنا ان تخرج مواطنينا عن الغرض الذي الغرض لسعادة الجميع الى آخره. اذا كان المقصود هو هذا، فلا بأس به وهو حسن، وذلك كما تشير به المستقبل دائما ان يتقدم احد ابناء المغرب الى فلسطين لمجرد حضور مؤتمر كهذا، وظني انه بعيد جدا. والقلب اكره وظني ان حسن ولعل احسن حل لهذه المسألة ان يكلف بعض الاخوان المغاربة الموجودين بمصر الاذاعة في بلدهم بنشر الدعوة الى الناصرة، بما تصير الى القدس الشريف فتواجه المغرب وحيا، وان كان الاذاعة المتتابع

37 رقم 4

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 65
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

تحريرا بـ ـــــ في ـــــ عام 13 موافق ـــــ عدد

الى اعانة بالمغرب لمستعد لتقديمها. هذا كل ما اراه الآن. وحينما يجتمع مع حضرة العالم سيدبره ويكتب لكم بنظره وسيرى العالم هذا الاجتماع اذكر لكم فيه. وهو انه بعد حديث اعضاء كثيرين يقترح اشاروا الى مدينة القدس لهذه المنظمة. ولما فتحت الحكومة مدينة القدس منذ الانتداب البريطاني، وشرع البناء بعض المحلات وعمارات يلزم الناس بانشائها ورغما يحبس بعضهم لاجل ذلك). وكذا مثل بقية الشكايات التي الحكومة وكاد الحال يؤدي الى ضرر عظيم. بل قد بدت حكومة الغرب هذا عن حضرة العالم ليست بمزلك الفضة رحيبة. وتعاملكم بها بنظره وذهب منه الشائب العام بما اكثر. وكان سيره قبل مخصة ايام. وقد رأينا باشا القدس وعضو من والعالم ابعدوه عن محل حكمه ليصير الحكم بعضهم اكثر والعالم بالنتيجة

سيدي اني عظيم الاشتياق الى التشرف بصورة لحكومتكم لمعارفكم الكاملة. واني اتمنى ان تصحبها صورة لاحد اولادكم غالب، وعمر الامير عادل كذا احكم سيدي الزاد حنانا

وانا اذا رجوتم ان تعتقدوا اني هنا مستعد لكم بخدمة مهما كانت شخصية او عمومية وما يسعدكم الآناء تشيروا باستخدام للعلم كلما بي الاستطاعة والسعادة لكم الاسلام المسلمين

والسلام عليكم ورحمة الله محمد داود

الرسالة ٣

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 66 APARTADO 66
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الجالية المغربية

رقم 57

تحريرا بتطوان في 26 رمضان عام 1350 موافق 4 يناير سنة 1932

سيدي الأمير الأجل دامت سعادتكم. والسعد يعليكم ورحمة الله. — لقد تشرفت برسالتكم المؤرخة بـ 1 الجاري وقد سررت وجميع الإخوان بهذا النبأ العظيم. نبأ الفتاء الاقتداء على العمران والاستقلال ودخوله معترك العالمية الأمم. وفكرنا مطروح دائما في ارتقاء البشرية العاتية. وفي نرجو الله أن يجعله استقلالا حقيقيا دائما، وأن يحمي إخواننا العرب فيه أن ماضين من الانكماش، وأن يلهم بقية إخواننا المسلمين المستعمرين الغلبة حتى ينالوا كامل حقوقهم. وتستريح جنوب المجاهدين. أن الله على ذلك قدير وبه جدير.

أما بعد فقد اشرتم علي بإرسال صورة لمطبوعكم التي كتبوا عليها قد تقدمت لجنابكم بطلبكم. بقي أكلم سيدي رمضان عليكم الذي وعد بأنه سيكلمكم في ذلك.

ولعل الله الكريم الحنين وعد بأن يمن علينا بتطهير مسجد قرطبة من تلك اللعنة السوداء التي جرت عليه. وعلى كل مسجد قرطبة أن تبشاكم حالا بوقت ذي بدء منذ فجر شهر رمضان. وقد عدت إليه وهي زوجي وشفيق عبد الكريم جمعة. إلينا بعض الإخوان وأدرونا بمزيد الغبطة وزرونا كما هي عادتهم. وهاردت أولاد أخاكم بليس واعتذرهم من عدم استطاعتي تلبية طلبهم وبالي أتفرغ بعد. وبعد ذلك سيكلمكم بكل تواضع الإخوان الذين تعلمونهم، وتواصلوا بتفكيرهم وتفكيرهم. وكان عدد المجتمعين منهم لذة أكثر من أربعين. يتغذون ويتواصلون. وهاهو أعضاؤهم لهم مجاهدهم وعاملهم أفكارهم بين بعض وحنين على الإسلام والمسلمين. أخذ الكلمات عن غلطي الأولى وخاطبتهم بالجملة لم تحضروا وهاهي لذا التي أنتم تحملوا عليها نبل الهدف. بين نفس ذلك الموضع. وكان مما قلته لهم أن هذا الموضع هو موضع أعلام في الكفاح الذي كما تعلمون وكل ما هنا من أساس وجدران وأعمدة وتنقوش وأبواب وأرض وسماء يشهد بذلك. والعلم كله يقول هذا. وليس وجودكم هنا إلا اغتصابا وتعديا على حقوق المسلمين. ولقد بلغ هذا الكفاح قرونا عديدة ومنذ سنوات جاهدوا الله الذي بيده وحده وبعبادة الله حتى علمتم بطلقتكم وتحريره وجوده الآخرون بعيدكم الغيباء. إن هذه البقعة المشرقة تكاد تتطاير بأسباب جليلة وتعبير عما تشعر به من السرور والكفاح فيها واحدنا عشر الموحدين. فساووا. جهزا الله عبد لنا كما هو المعهود. أما أنتم فتستقبلون جزاء ما قدمتم من عدوان، وما ارتكبتم من مظالم وطغيان، وسيكون ذلك قريبا فقولوا له. نفذ فينا قدرك الذي لا مرد له. ونحن نرجو أن يكشوا وكانهم الجاز خلال شاوية تلتهم الأصبع وتنهم الرقعش وتنهم المقتم. وكلهم نار به. فما يظهر منا تركنا على وصرنا في الصوف فكره على فوز الإسلام وفرقة الأيام. وحتى ما تقبلوا بأنه قد أنتهى الأمر بالعيد أعاده الله عليكم وعلى المسلمين أجمعين بالخير والسعادة.

محمد داود

الرسالة ٤

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 66 APARTADO 66
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الجالية المغربية

رقم 78

تحريرا بتطوان في 29 رمضان عام 1351 موافق 4 يوليو سنة 1932

سيدي الأمير الأجل صاحب العظمة الأمير شكيب أرسلان أدام الله الإسلام وبارك بهم وبي جميع أهاليه.

أما بعد فإنه كنت تشرفت برسالتكم المؤرخة بـ 20 مايو و 24 يونيو. كما توصلت بالصندوق المحتوي على 35 نسخة من أطول مراثي بن مباذله، و 20 نسخ من آخر بني سراج، وبختيس من محاضر العالم الإسلامي. وقد دفعت لنائب شركة النقل مناصفة 58-58 بزنكا سربيس بالي فور 300 بزنك أجرة النقل من جنيف إلى وصلت بسبتة كما تجدون ذلك بالورقة التي بطيه الحال عليها وأرجعها إلينا.

كما أني ذهبت بنفسي إلى سبتة لجيازة الصندوق والمذكور وقد صرفت عليه نحو عشرين بسيطة أسبانية أجرة الحمل والرسوم الخ وديعاله إلى تطوان.

هذا وقد رأيت أن من المواجب أن أرسل إليكم بـ 4 جنيهات كدفعة أولى من ثمن الكتب المذكورة. وحينما تباع بحول الله تعالى أرسل إليكم ما تحصل من بيعها زيادة على ذلك.

وقد اشترى بي رسالتكم الأخيرة عنيانا أرسل إلى الكاتب المشهور وحين يرفع ما يتيسر كما عادته. بقي أن أقول لكم أنه بصدد ما يتعلق بالمال والرجوع إليه واشعاركم بتوصله به. وقد جاءت الأنباء أخيرا بأن قرينته من هذه الناحية بما تعتذر عما يكتب به إليكم بعد. أما رسالة لماذا تأخر المسلمون بعد عروجهم إلى اليوم فهي تتكون من ثلاث بسيطات أسبانية أي نحو ست بزنكات وبضعة سنتيمات. والذي يدفع بها إلى البيع هو حضرة الأخ الحاج عبد السلام. ولكني أرى أن أحتفظ بها لأدرس عندها. أما إذا أردتم أن تقدموا بإرسالها فليس عندي نسخة أتي بتتبعها ذلك وأنا أعمل ما في وسعي لتتبع منا مع بلاغة بياض التي هي بإرسالها.

هذا بطبقة الجديدة

وختاما ما نحن وعد اشارتكم وتتم معاينين عاملين لدين الله الإسلام وتحريره بكم الغربة والسفر والسلام محل بكم

محمد داود

الرسالة ٥

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 66 APARTADO 66
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الجمهورية المغربية

رقم ——

تطوان ——— في ——— سنة 19 ——— موافق ——— سنة ———

محل وافتخار الجليل الاستاذ العظيم والامير شكيب ارسلان حفظه الله وتاييده، وتباركه وبركه
والسلام عليكم ورحمة الله وبعد بشهركم مبارك سعيد، تقبل الله منا ومنكم، وجعله عيد الخير لكم
ولامتكم، واحيانا حتى نشهد الاسلام والمسلمين في كامل العافية متمتعين، وبنجاح مشروعاتكم العظيمة
مبتهجين. هذا وقد سألني عدة من الكرام سيدي (ا. سبر) سلم عما هو بباله لدى
من فضل كتابكم الجليل: انا نكون مرتاحين بجوابكم ان بعد (انني لا نزال في قيد
عمر 19 قسم عشرة نفخة اخذ فيها السيد المذكور اثنتين والباقي لا نزال معروضا للبيع
وبسبب بالاجل توصلت بـ 950 = نسخة من كتابكم البديع، عما اذا تاخر المطلوب، وما عسى ان اقوله
لتوزيعه بكل ما في استطاعتي. وبعد ذلك ارجو ان تكون وجيزة، اوجه الى مسامعكم ما يتعلق
بهذا القبيل.

ثم انني يا سيدي لشتان كل الاشتياه الى سماع ارشاداتكم التي اعدها المثل الاعلى في موضوعها
واسمح لي يا سيدي الوالد الوصي الاجل، بان اهدي لكم كبير اعجابي وكامل تقديري لما صادفكم التاخر
في الدعوة الى الصلح بين المتخاصمة، وراكم بفتكم المثلى في معاملة العامة سواء في الوراثين
او الدائنين او المخالفين. وان الذي يلفت نظري اكثر من غيره انكم يا سيدي تعمدون الى البناء
والتضييق الوقت قبل الهدم لانكم بهما ارى تجدون ان المجال واسع وميدان ابناء اهلها بسيح،
في نفقة تمنى وتظر بنى كثيرا وخصوصا حينما ارى بعض الناس يكادون يفنون دواتهم
يفرطون في حياتهم جل جريا سوى اخذ ورد بين الافواه، والتخامل على ما تالف الاجيال
دون القيام ببناء اي عمل تستفيد منه الامة والبلاد. وتقبل يا سيدي خالص تحياتي وكبير
احترامي

كل ولدكم
محمد
داود

سيدي

بعد كتابة الجهة الاخرى وصلني كتابكم المؤرخ بـ ٥. الجاري وانه لشكركم على تنازلكم
لتهنئتي بمضان المعظم وارجو الله ان يبارك بين عمركم لنا وللاسلام والعروبة والشرفاء
اجمع. وقد سعدت مني يا سيدي ان ابشرك مني رزقت ولدا ماجدا. باسمح.
لي يا سيدي ان اعجل الآن بما خباركم بان ولدي محمد الحسن متمتع بتمام العافية.

وهو الآن بين الشهر الرابع من عمره ويتشرف بتقبيل يديكم وطلب رضاكم وصلاح
دعواتكم.

اما المدرسة الاهلية بعين يا سيدي فقاسي شدائد حرب مخلفة فيها جاذب متعددة
من الحكومة من جهة قرى بها منبعا للوطنية التي لا تنشرها فتنا فجها،
والذي يدعون انفسهم مجددين ومغلبين لملاءمة الشرق يسيرون فيها سعدا
لا زال متاخرا لان المحافظة على الدين الحنيف عنده المقام الاول،
والجهلاء الجامدون يسيرون بين المدارس خروجا على التقاليد وتشبها بالكفار
وهناك عامل كبير حول بينها وبين التقدم، وذلك هو المال. المال. المال. يضنون فيها لا
يبذله مرغما وهو من (ضعف من قبل التبرع. والعجب يا سيدي منه لكما شاء
لك ان تعجب يا ناصر افواتح احدثكم به. ان المدرسة تجد اعمال الكاتبين فوانها اراد ت
استئناف عملها دونها، يا لحكومة تبرع اذا هي رضيت بوضع نفسها بين اعضائها
والعدو صون للدين والفضيلة لا يبخلون عليها بالمال والتنظيم اذا هي تنازلت عن
اسلاميتها وعروبتها ـــ ولكن مفقودة نا من تاسيس المدرسة الاهلية كان
وما زال غير ما يسر بدون. وانني احمد الله (كبشتي الوحيدة، وارياه نجيا مسلمة
عاملا انها رغما عما كل ذلك شابة ولله الحمد والمنة وترجو صالحة النوجيهين
والتاديب.

سيدي فجدا لو شئوتنا بارسال الجزئية الاولى مكتابكم (حاضر العالم
الاسلامي) التي اعتني بها الطبعة الجديدة، بان تنشر لنا هذا المؤلف عند العالم الاسلامي
دونما كلفة مالية بهذا اعتبر من اكبر مفاخر التاريخ والاجتماع.

اخيرا انني اضع نفسي (ا) اشارتكم دمتم سيدي لجلكم

داود

الرسالة ٦

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 68 APARTADO 68
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم ١١٦

تحريرا بتطوان في ٢ ربيع الثاني عام ١٣٤٢ موافق ٢٠ نوفمبر ٢٣ ميلادية

سيدي الوالد الروحي العزيز رجل الاسلام والعرب عطوفة الامير شكيب ارسلان

السلام عليكم ورحمة الله وبعد تقبيل راحتكم وتقديم كامل الاحترام اليكم يشرفني

اشعاركم بانني قبضت رسالتكم وانتشيت مع باقي الاخوان بفوز انجازكم

كتابكم العزيز معالم العلم الاسلامي وقد كنتم كلفتم عني ان اعلمكم عن اسعار

تلزيمات الشيخ جاد الحق سيدي ان بعد ظهور ما ذكرتم لي سابقا في غضون ٥٥ سنة

ولا يبقى في نظري الا ٢٥ سنة اي اكثر قليلا ان اكتب كتابا يليق بمقامكم

قليل وانا ارجو ان تتفضلوا بقبول هذه الطبعة الاقبال الذي يليق بها حتى

تتفكروا بعد مدة قصيرة الى اعادة طبعه ان شاء الله

هذا وان الوراصل اليكم كتيب قصير عن جنيها الجليزيا طبع منذ مدة قبل ان

ينتهي المذكور وبمجرد وصول الكتاب ان شاء الله يكون فوق يديكم ويبقى لكم

سيدي كنت اود ان اكتب اليكم قبل اليوم ولكن مرجب تأخري بالكتابة هذا

التاريخ هو انتظاري ان تصلكم الدراهم التي تعلمكم عنها وثانيا لاني كنت

انتظر انجاز طبعة الجلة التي عزمت على اصدارها بقول الله وعون منه

سبحانه وتعالى فقد بعثت عريضة لطلب اصدارها الى الفرنسيين المحمية بالمستولت

الذين هم مستوعبين لجميع الشروط التي ينص عليها القانون الخاص بهذا وذلك

بعد ان دفعت الفي بسيطة التقديمية بادارة مالية المنطقة وقدرها العشرين بيسيتا

وانا نظن انهم لا يأبون عن اصدار الطبعة عاجلا فتحل اصدكم السلام

وخونا الاسبانيون فوق يطربون لا بلاغة ذات النغم الفذ ويتأنون الكتاب

والجواب انها ستكون عندكم بعد طبعة امام

وسوف اخبركم بحول الله متى تتم عليه الامر واسأل الله عز من قائل ان يتمم

اعمالكم الجليلة برحمته سلامي لاخي الكريم الامير غالب والابن الكريم احسان

وتقبلوا بقبول تحياتي واخلاصي

محمد داود

الرسالة ٧

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 68 APARTADO 68
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم ١٢١

تحريرا بتطوان في ١٩ ربيع الثاني عام ١٣٤٢ موافق ــــــ ميلادية

سيدي العلم الجليل صاحب العطوفة الامير شكيب ارسلان

بعد تقديم التحية اللائقة بمقامكم السامي اتشرف بابلاغكم انني تسلمت كتابكم المؤرخ

في ١٤ اجاريه بشكركم اليكم سيدي على عبر الطبكم

هذا وانني قد تسلمت يوم تاريخه من الحكومة هنا اذنا رسميا باصدار جمعية السلام

بصفة مجلة شهرية مصورة جامعة

وقد شرعت بعون الله تعالى بتحضير مواد العدد الاول الصادر في الشهر المقبل بحول الله

مؤملا من عطوفتكم ان تتفضلوا وتباركوا مشاريعنا بكلمة من يراعتكم الذهبية لتكون مقدمة

الاسلام والعروبة والعرب، وهو سبحانه المسؤول ان يديم عافيتكم ويقضي مآربكم والسلام

محمد داود

الرسالة ٨

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 66 APARTADO
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الرقم 316

تحريرا بتطوان في 21 جمادى الآخرة سنة 1353 موافق ـــــ سنة

حضرة صاحب العظمة الأمير شكيب أرسلان المعظم ـــ بعد تقبيل راحتكم والسؤال عن صحتكم أما أنا فبخير وعافية ولله الحمد والمنة. سيدي لم أتشرف بالكتابة إليكم منذ أن نشرتم كتابكم الفذ «تاريخ غزوات العرب في فرنسا» والمحتوى على بشارة رجوعكم نهائيا إلى وطنكم. ذاك ما جعلني أنتظر عودتكم لأتشرف بالسلام عليكم ومشافهتكم، وأنا يا سيدي أنتظر هذه العودة لنتمتع بمرأى شريف طلعتكم وأزداد استفسارا واستفهاما على ما تحليتم به من وفور العلم وجمود الفكر الثاقب وحبكم الغاية في سبيل المصلحة العامة أي في سبيل الأمة العربية العزيزة والرابطة الإسلامية المقدسة. وأخيرا لم أتشرف بالكتابة إليكم لأطمئن على صحتكم أو لأسلم عليكم من الأراضي الكاريبية، وثانيا لأهنئكم على ما أحرزتموه من انتصارات باهرة على مستعمرات الجيد، ولأستحثكم على الانتصار على دسائس أعداء الإسلام والعروبة، ولأشكركم على ما تكابدونه من أجلنا وأجل قضيتنا المقدسة، ولأعزيكم على جهادكم وصبركم وثباتكم خير الجزاء.

هذا وإنا نرجو أن يتم المؤتمر الإسلامي الأوربي على خير ما ينتهي به مؤتمر رجال العلم والعاملين المجدين المخلصين، ونؤمل أن يكون له ثمرات كثيرة يستفيد منها الإسلام على العموم وأن مؤتمرا يضم بين مقدمة رجاله وروافده أسماء ومسميات مثل أمثالكم لجدير وأهله بالنجاح التام والفائدة الشاملة لصحبكم الله التوفيق.

عمنا الحاج عبد السلام قد رجع من لندن منذ مدة طويلة وبكل أسف لم ينجح المعاملة مع الشركة الإفريقية بشأن شركة النقاوة الكهربائية الوطنية، والمذاكرة الآن جارية بين الشركة الوطنية وبين الحكومة الإسبانية هنا لعقد صلح بينهما، وقد سلف من السيطرات الإسبانية متى تمكن للشركة أن تتفاهم حسابا تها مع الإنجليز الذين تشددوا في معاملتها تشددا هائلا يخطر لأحد على البال، وقد رجعوا دعوى عليها وحجزوا أملاكها بواسطة المحاكم الإسبانية إلا أن الشركة لا زالت مع ذلك تعزم فتحها إلى الكهرباء على جبل الجلاد، ولعل هي قد فعلت الحكومة بالمادة خير للشركة وثمانا لتأييد هاربا جها.

أن صديقنا الحاج المختار أوحلا يسلم عليكم كثيرا وهو اليوم فاضي مع أهله بتطوان لأن الحكومة البحرية قد نقلته من بلدته طنجة، كما نقلت شبانا آخرين منهم عائلة أوحلا أيضا، وكذلك أحمد المندوب من الجريدة الإسبانية قرارا فظيعا ومنع الحاج محمد زنيبر من دخول طنجة

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 66 APARTADO
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الرقم

تحريرا بـ ـــ في ـــ سنة 19 موافق ـــ سنة

أما السبب في جمع دلك بسم مصورنا بي مجلة البعث الجزائرية المغربية وهنا بنا بحياة الإسلام والعروبة والمغرب. وذلك بي نظر الاستعمار الفرنسي الذي تتوجب النهي والرد؟ وعلى ذكر هذا أخبر عطوفتكم بأنني بي الشهر الماضي سافرت إلى المنطقة الغربية التي تحت نفوذ فرنسا ولما وصلت الرباط فبقيت بين الحكومة الفرنسوية وأركبتني سيارة خاصة وهي بوليسيان أرجاني بالقوة من منطقة النفوذ الفرنسوي. كما أنني كنت عزمت بي هذا الشهر على الذهاب لمؤتمر طلبة الشمال الإفريقي بتونس بالشروع فتفاجأت بوصول برقية من الجزائر وتونس. وعليه بكون هذا العدد الذي قد منعوا من دخول المغرب والجزائر وتونس. يا حبذا يا سيدي عدد ان من فرنسا حتى مع أمثالنا الذين لا حرب لهم ولا نظام ولم يكتفوا بذلك بل أرجوا من باريس بالقوة أيضا. تفتيش الكاهر الأمين السيد أحمد داود صاحب المكتبة الوطنية بمدريد الأهلية، تصير سيرا على عدد تلاميذها والذي لا يزيد على المائة إلا بعد قليل وعدد الأساتذة ستة وبي الشهر الماضي قد دخلت بي سنتها الحادية عشرة ثبتا الله على العمل المخلص.

أما بجالتنا السلام، عند مغادرتها بر فرنسا من دخول منطقة نفوذها بالمغرب وبدخول نفوذ فرنسا وسوريا ولبنان. وقد تشاءم منع دخولها إلى المغرب بحر كبير بي ما لبثها بخمسة أيام يا سيدي قدوة الإصفهان به من جميل الخلق نعم من جميل الخلق وحده دون أن يعينني أي فرد بي الوجود بعزلهم واحد. وقد صرفت على العدد الثامن والتاسع والعاشر ألوفا من البسيطات ولم أنبض بها مرتبة مثلها إلا الجزء الخمس، ولا أكاد أنني سأستطيع الاستمرار على إصدارها بعد الجزء العاشر الذي هو تحت الطبع وبه ستنتهي السنة الأولى.

ولعلكم يا سيدي تعلمون أنني دائما أعد نفسي كتلميذ بي مدرسة الحياة، وأنني مليء من تلاميذكم المخلصين فأعلمه ما تريدون أن تعلموه عطوفتكم بسرعة تتراءى بها ما كتبه ولدكم داود بي الصفحة 59 من الجزء الثامن الصادر من دار السلام، حول الخلاف بين العاملين العربيين وأن تشدوه إلى ملخص ليكون بي تلك الكلمة من خطأ أو قصور أو تقصير وإن عركان حال لكم من الأحوال.

ثم لعلكم يا سيدي قد عرفتم أن جريدة السلام من دخول منا لمن فيزوها، لذلك منعت جريدة الحياة.. ومجلة مغزيه من دخول المغرب أيضا. أما جريدة عمل الشعب

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 65 APARTADO 65
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الجليلة وجنايا

رقم ٦

تحريرا بـ ... في ... عام 18 ... موافق ... ١٩٥٠

... لا المسيوه دو بوجيلي التمثال الاخ الغرناطي بمصر وغيرها من بقية عملتها الحكومة شهريا. وكان ذلك في يوم ١٦ من الشهر

سلام يا سيدي على دوام صحتكم والجواب يا سيدي انه لم تحصل لنا شيء من المدة الاخيرة. وكل ما توصلنا به انما هو ٥٠ نسخة من مجلس الاخوة المسلمين. ونحن منذ مدة نتشوق وصول كتابكم الجليل عن جمعية الشرق بين الورى. اما بالنسبة لكتاب حاضر العالم الاسلامي بعد كنت وجهت لحضرتكم الاجنبيها ثمن الـ ٩٥ نسخة منه. واما كتاب عاذا تأخر المسلمون بعد كنا توصلنا به ٢٥٠ نسخة منه ارسلنا منها الى باسرة ٥٠ نسخة وقد بيعت والى الآن لم يرسلوا الينا ثمنها بالرغم من ارسالنا لهم عدة مرات الـ ٥٠ نسخة لا يرسلها الى الاخ عمار الذي باسمه ارسلت النسخ المذكورة لعدة من مع مخلف بعد الدراهم لم يرسلها الا وقد كنت اعلمتكم بان الحكومة هنا منعت مجرد مكتبة اخي (حوالي ٤٥٠ نسخة من الكتاب المذكور كما مجرت ٥٠ نسخة من اختاب شخص كنا اكتفاء بيعها في مدينة الشاون ولازال كل ذلك بيدها الى الآن وعليه حكومة ماهيم من الكتاب المذكور نحو ٣٥٠ نسخة اجنم بها بغرب مدة ٢٥٠ مرنكا كان ثمن الـ ٥٠ نسخة من مجلس المسلمين هو ٢٥٠ مرنكا بالجميع ٥٥٠ مرنك

لعلكم يا سيدي تذكروا اني ارسلت اليكم بتاريخ ١٤ من شهر الفعدة مرابين لاعمار رسالة بطيها ٥٠٠ مرنك منها عائلة واحدة كلفت ان تدعوا منها بدون اشتراك في جمعيتكم لانا نعتبر اراءه والباقي من الحمانة مرنك تدبعونه بكتاب (بريد نسوي - وجيب يوم انا كاعانة على كتابة ٢٠ فبراير وقد علمتم ذلك بي جينه. بعض عندكم ٢٥٠ مرنك حسنت كلفت منكم ان تتركوها عندكم من قبل ما يباع من كتبكم وها هو حسابها اعلاه. وعليه فلم يبق عندنا الا شيء من المال من قبل الكتب.

اما الباقي في المكتبة بوسم البيع فهو نسخة واحدة من الجملة الاولى من حاضر العالم الاسلامي مع قطع عشرة نسخ من انا كمول برانس

وكذلك لازال عندنا حيازة مرابحة تكون (١٥٣ نسخة من كتاب لماذا تأخر المسلمون وبنزول الجميع حيازتها عندهم - وان قصد لدينا شيء اخر يتعلق بهذه الجهة نبادر بتنويهه اليكم عون الله والسلام

ولكم
محمد داود

الرسالة ٩

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 65 APARTADO 65
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الجليلة وجنايا

رقم 364

تحريرا بتطوان في ١٩ شوال عام 1353 موافق ١٤ يناير ١٩٣٥

سيدي الامير الجليل ومحل والدنا الكريم. السلام عليكم ورحمة الله وبعد فاني اقبل راحتكم واسأل عن صحتكم وعافيتكم احيانا من الله تعالى ان يديمكم ذخرا للعرب والمسلمين اجمعين.

ثم ابلغ عظم شكركم انني توصلت برسالتكم المؤرخة في ٢٩ رمضان وقد نبدت ما جاء بها

(النسخ المعدة لكتاب الموجات) بادرت بالبريد المضمون نسخة من كتابكم الجليل غزوات العرب الى كل من السادات: علال الفاسي، ابن زيدان، حسن بريمي، عبد الحي الكتاني، احمد مكوار الملكي (الشاوي) هلال الدار البيضاء مباشرة. واما غيرهم فبالواسطة بالخير الى الفاسي بواسطة علال الفاسي والعراقي بواسطة احمد مكوار. وكذلك بعثت نسخة بريدة الجيانة وقد كتبت عن الكتاب كلمة. وعليه فالنسخ المعدة تسع. هذا واني قد بعثت (النسخ الباقية الى شقيق احمد داود صاحب المكتبة الوطنية وقد شرع في بيعها. وقد اشرت عليه بان يرسل اليكم قيمة ما يجزأ من

(عشرة جنيهات ذهبية) ثمنها بدبع اربع عشرة جنيهات تقسم ذهبية كدبعة اولى على الحساب فالمرجو من مكارمكم ان تبلغوا عنكم الى ان يرسل اليكم الباقي مع الحساب (انها ولي ان شاء الله.

(لماذا تأخر المسلمون) هذا واني قد تسلمت من ادارة الدعوة الوطنية اسمه الخميس ١٢ يناير (النسخ التي كانت محجوزة من كتاب لماذا تأخر المسلمون وعدد يارد وه ابينا منها ١٥٤ نسخة. بعد (نسخ التي فاعته ١١ احدى عشرة. وقد بعتها للاخ ايضا ليبيع فيها البيع. الا اذا ظهر لكم خلاف ذلك بعض من اشارتكم (اما اخوانا الباسيون يريدوا اثنا دوها واحد ١١١)

(رحلتي الى الشرق) هذا واما اني اعتبر عطوفتكم كوالدي عاني اوامر الواجب علي ان ابلغكم اني قد عزمت على ان اقوم برحلة الى البلاد الشرقية بقصد حج بيت الله الحرام وزيارة قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام. وسيكون ركوبي بعد بضعة ايام من هذا بحول الله. الى بور سعيد بالقاهرة حيث انوي اقامة شهر واحد ثم اقصد الحجاز للحج والزيارة ثم الزور فلسطين ثم سوريا واذا سمحت نفسي ثم العراق ثم تركيا. ثم اذا سمحت لي المادة فاني سوف اتشرف بزيارتكم على طريق بورغوس سالما غانما والمانيا فسويسرا فجبرنسا فاسبانيا. وانني اتمنى ان افضي بخير فحراسبوع اتمتع فيه بالقرب منكم والاغتراف

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 68
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

البسملة وحدها

رقم تابع
164

تحريرا في ... عام 18 موافق ...

من بحر معارفكم وتجاربكم مع العلم بأنني ألوف بل أنني عازم عزما كليا على أداء الألف عن رحلتي هذه كتابا أضمنه مشاهداتي ومعلوماتي مع لمحات تاريخية وأدبية واجتماعات ومعلومات مختلفة عن جميع الأقطار التي أعبرها مع الاعتناء بالزعماء والقادة والعلماء والأدباء وأخذ صورهم وأسانيدهم مع آرائهم في موضوعات اجتهادهم ونظرهم بهم الخ وذلك كله بقصد نشره بين الرحلة الشرقية إن شاء الله

ثم أنني يا سيدي بكل تواضع ومع عظيم الخجل أرجو من عظمتكم أن تكرموا إلي فيرجعن على تنفيذ رغبتي هذه وذلك بأن تتفضلوا بكتابة بضع كلمات إلى بعض الأشخاص الذين تقدرونهم بالشرف ليكونوا في مرمى إذا ما تفضلت بالرجوع مساعدة أدبية منهم وذلك بمجلة إلى أحد أبواب السعود الأدبية ولو بإذن لرجاله بتنبيهة رسائل الإجازة التي أثناء إقامتي بالمجازر وكبعض تلاميذكم البررة في فلسطين والعراق وسوريا الخ ورجائي أن تزوروا الإسكندرية وعليه بالكره أن تكتبوا إلى كلمة للأمير عمر طوسون لأني لا أعرفه أحدا بالإسكندرية...

وبالجملة فإني أرجو من سيدي الأمير الجليل أن ينظر إليّ نظره إلى ولد بار وتلميذ مطيع وبشير عما يريد أن يشاء ويرشدني إلى ما يريد بأنني أضع نفسي رهن إشارته. وأنا أرجو الله تعالى أن يجعلني عند ظنكم وأن يوفقني لما فيه مرضاته إنه سميع مجيب.

سيدي الأمير... وما لي بعلمكم كتابي هذا إلا بعد أن أكون قد غادرت بلاد المغرب إلى مصر فأرجو إذا تفضلتم بجوابي أن يكون برواسطة أحد أبنائكم بالقاهرة، لأن الاستانة محرومة على الظاهر عاطلة بشرورها أو غيره أن تعلم بكم... وأني لأدري هل ستسمح لي الظروف بالكتابة إليكم بعض معارفكم إلا لله ماذا سمحت بذلك فإني أرجو لأن أرسلها إليكم مباشرة إلى أحدها وأعلمني بأسمائهم لأحشيهم، أو أرسلها إليّ وأنا أدبعها إليهم مباشرة عند زيارتهم. وعلى كل نظركم هو الأعلى.

أما عنوان إقامتي لا يزال بتطوان وقد طبعت على عنواني وهاهو:

Benmeya Consul Murgi 16 - Pisos - Tetuan (Marruecos)

وقد ذكرت لي أنه سيكتب إلى عظمتكم رسالة مطولة عن مذهب البروتستانت

أن الحج العربي الذي أعابنا بمقدورنا الوطني المرحوم سيدي الحاج عبد السلام لم يندمل جالسه سبحانه يعوضنا عنه الصبر الجميل والثواب الجزيل. ومتى ما تفضلتم بقبول عظيم احترامي فإني أدوم

محمد داود

الرسالة ١٠

البسملة وحدها

القاهرة
تطوان 8 ذي القعدة 1351 — 193 — رقم 7

سيدي الأمير الجليل ومحل الوالد الأكرم السلام عليكم ورحمة الله وبعد تقبيل راحتكم والسؤال عن صحيح أحوالكم أنتشر عباد أعلمكم بأنني وصلت إلى القاهرة سالما ولله الحمد والمنة وقد قابلت الأستاذ أبا الحسن بديع البيع رسالتكم الكريمة التي سررت بها كل السرور، والشيء بالمولى لعاجز كل العجز عن شكركم على عطفكم وسماعتكم الأبوية سيدي الله سبحانه وتعالى أن يجازيكم عن ذلك خير الجزاء. وقد بعثت الرسائل إلى كل من صاحب الفضيلة الشيخ البشير ظافر والى الأستاذ الثعالبي وإلى سماحة مجير علي علوي باشا وإلى الأستاذ شعيب الدكالي وقد قابلني كل واحد منهم مقابلة حسنة غاية ما يكون من المجاملة والاعتناء. أما سمو الأمير عمر طوسون وصاحبه فقد سلمت إليه كتابكم بواسطة البريد على أثر وصولي بيومين إلى الإسكندرية بعد مقابلة أبناء المرحوم والد سموه عزيز عزت باشا ومؤاديك سليم مساعد عن عنوانهما بين هذا اليوم للأقامتهما غدا إن شاء الله.

هذا وأنني قد قرأت بكل اهتمام ما سطرته يد سيدي من إرشاد الجمعة الساعي بالولاء كل ما باستطاعتي لتنفيذه ذلك إن شاء الله راجيا منه سبحانه دوام العناية والاعتناء والتوفيق.

نعم يا مولاي لقد أظهر النائب العام السنيور [illegible] من الاعتناء والتقدير لشخصنا الكريم شيئا يفوق ما كنا نظنه. ولا أستطيع أن أكافئه من الجميل أحسن من أن أدعو له بالتوفيق بما نزل فيه وأما دعم مصاريفنا لا تقل عن ثلاثين أو أربعين الجنيه كما أن البسكاك الإسبانية هي مقابلة الرسوم الواجبة لنقله إلى الخرج. وعلى كل حال أن كباش الأول وكوفته ثانيا يستغنى الشكر الجزيل على محلهما.

نذكر وننا بإعادة نسخ كتابنا لأنا نأخر المكوث هناك لذلك بدل الاتجاه جديدا إلى الجمعة وأفضل من الجمعة، لأني من ناحية أعلم أن الحكومة الإسبانية الآن ليست بها سياسة وصوتة محدودة بحيث متى كل من أراد سلكها، وأما هناك سياسة أفراد يجتهدون ويجعلون. ومن ناحية أخرى أنني لا أثق كثيرا بهذه الحكام البسيطة الفتح والمساعدات الكهنية التي يقدمونها الاقتناء ولكنا مستمر بالولاء كل الإصغاء لكم فيكم الأخير مع جميع عدوبة سبيل ما كان لوقتكم الشريف

٧

(تابع)

الحمد لله وحده — طوان ____ 1351 ____ 193 ____ رقم ____

من تأثير الحسن. وانني ايضا اؤمن بما قاله نبينا الرحيم ساء ثلث امة لا عائلة في بيتها كان بناء على الوجود بحيث تكون كل عائلة عضوية والاكان وجودها عبثا. اني مشارك بكتابي هذه الجمعية واشكالها ليس من الاعمال التي تقوم بها او تفد منها خارقة فوق الحس بل هي مجرد الاتصال بالاسبانيين او غيرهم. والغاية من انشاء مؤيد المساعدة الى ان يقوموا بالامر بأنفسهم استقلالا وفرادا معتمدين على تبادل الاعمال. واذا كانت المساعدة المتقدمة بسكر واحد فقط ضاعت العائلة المطلوبة من المشروع. ينبغي لنا ان لا نضر بنفسنا بتأييد ما يريده الاسبانيون من تنشيط العلاقات الاقتصادية بينهم وبين بلاد الافكار العربية. وانا بكون تأييدنا لهم انما يبذلونه ما يجعل من المساعدات لا غنا.

رسالة الآغا الى. اختار لها فرصة اتى وجهتها اليه بي عينها قبل ان اقرأ ما تحتوي عليه. اما تأخير الاجابة عليها بعض الوقت فهو شيء عادتنا ولمساعدة وهو فضيلة لا تشكر فيها. مسألة التعويض بالمال عن المساعدة احرى بالابرياء وطبيعتهم عن ان اعيبهم. فالاعراب عادتهم اخذ الشيء المذكور عند ذبح الضحية عادتنا وبكل من يقضي الحرمة الى الحضيرة المعادة بالغرب. وانتظار عوض هذا ليس ناشئا عن الطمع بل هو انقطاع عن الظلم والباطل وهو لا يبدي لذلك سببا معقولا. وانا بكم ان الاعراب على تأسيس مدرسة الاولية بين الرمال وارتفاعها بالتربيين. وان نفسه او اوعز اليهم ان يقوم علاقة بالتربيين في مقابلة مساعدة التربيين لعمل مشروع. واذا اوس انقطاع الاعراب التربيين ليساعدونه مختارين ابدا على مشروع يبعد غير المعقول. واذا كان ما استطاعوه ان يبتكروا بانقطاعهم عما اعتادوه من الظلم والباطل. وعلى كل حال فان الامر الذي نقاطع لذلك وجميع الاحوال نقاطعة كاملة. وقد ذكر لي بعض الاعراب من الداخلة انه يكثر من التردد على بعض الادارات التربيتية بالغرب!!! وانه لا امر لهم على الاعراب. وانا اقول انه لا يحق لكل من الاعراب ان يعرقل اعراضهم وانقطاعهم بالمال عن المساعدة الذين لا يختارون ابدا ان يقتلوا بهم ان سعوا وراء اي عمل يريد القيام به على ما اعتادوا اجراءه على الوجه المستقيم.

رجو بامو لاي قبول تحيتي واحترامي —

تلميذكم ارسلان محمد داود

الرسالة ١١

الحمد لله وحده — طوان 14 ذي القعدة 1353 ____ 193 ____ رقم 19

سيدي الاستاذ المعظم حامي الاعراب الامير الجليل شكيب ارسلان. ابتدأ الله ذغرا لنا وللعربية اجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبعد السؤال عن صحتكم الغالية وصحة افراد العائلة الكريمة. اداام الله سعادتها. اخشى ان لا اكون في القاهرة وانني بتمتع بكامل العافية ولله الحمد والمنة وقد توجهت الى الاسكندرية قبل تاريخ وصولكم بها ليلتين فاتتا انشاءها الامير عمر طوسون بزيارة السوق من دارته وكانت مقابلة لا بأس بها وفرحت بي لان الصلح على عظمتكم. اما الرسالة التي كنت بعثتها الى البريد واحببتها برسالة فيها ان يعجل لي موعدا لمقابلته كتب الي في غد الساعة العاشرة صباح غد الاربعاء لمقابلته ومتى تشاء الموعد المذكور. لما حينما رجعت الى مصر غابت معالي عزيز باشا وكانت مقابلته لي ما اجل ما يكون وقد وصت عنده ميزاد بك سليم بعد بعث اليه رسالة عظمتكم. وايضا وكانت مقابلة جزاه الله خير الغاية. وقد دعاني لحضور اجتماع سيعقد في بيته اعضاء الجمعية الاسلامية الاسبانية غدا. واذا سمح لي بحضوره ان شاء الله. وموعده مساء الاحد 26 فبراير توجهت يا سيدي برسالتكم المؤرخة في 29 شرين الاول واشارتكم بامر لي عن كلمتكم للشيخ فرنسيسكو الذي ذكر لي الاخ الحاج الحسن بوعياد انه كتب له هو والده اعلما الله سعادتكم والمولى الامير الجليل على فيه الاجتماع بهم للتحدث عنه في قضية الاجتماع على ابراد الامة الذي يعقد لاجلها العلامة سيدي العزيز. ان لا تستدركم واشارتكم علي باختصار الرسالة الى يسعى لي الكيس بتكوينها. وان تسهيلكم لي مسائل تخفيض ذلك واعتذاء هذا الاعتناء العائق الذي اراه نظيرا هو غير عظمتكم يدعوني يا مولاي للاسراع بتعجيل عن شكركم. واني ارجو الله ان يجازيكم عن ذلك خير الجزاء. انني قبول الله سأبذل كل ما يستطاع لتنفيذ برنامجكم الاول واوامركم السامية. التي سبق لي عن ذلك.

ثم تسلمت رسالة عظمتكم المؤرخة في 3 الجاري وسررت من كتابتكم الى بلاد بك صورة. لانني بالحتاج الى مساعدة ادبية. بين الجائز بلعب ان يكون في هناك شخص لرجوعه من اهل البلاد وفصاحته خوفي المنجز موعدها. لقد تشرفت يا سيدي بزيارة اخيك التي حكيت بنشر رسالتكم لفينوسا الكوم واتاك الكلمة الصغيرة التي قدمت بها الفصيرة تعتبرها كخطة من بحر فضائلكم. اشاركم الغفير لعظمتكم من التقدير والاعجاب. انني سأغادر السويس الى جدة عكلة من 26 فبراير ان شاء الله. وارجو قبول شكري وكبير احترامي —

الاخ محمد داود

٢٠

الرسالة ١٢

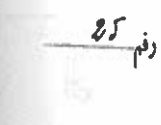

بغداد
تطوان 22 محرم 1354 — 193 رقم 25

سيدي الأمير الجليل. أطال الله بقاءكم سالمين وأدام توفيقكم على خدمة الإسلام والمسلمين.
بعد تقبيل يدكم الكريمة، أتشرف بإبلاغكم أنني غادرت بغداد في 3 صفر على الباخرة ميزابور
للذهاب إلى شرق الأردن وفلسطين، وسيكون خروجي من بغداد بعد مضي عشرة أيام على وصولكم
هذا. وقد قرأت تحريركم الأسبوع الماضي، وعلمت منه أنكم ستقومون بجولة في سوريا
وفلسطين ثم تذهبون إلى مصر ومنها إلى تركيا ثم تعودون إلى مصر وتمكثون فيها شهرين
أو ثلاثة. وقد أحسنتم صنعاً بهذه الجولات الواسعة التي تقومون بها، وإني أرجو أن
تكون مفيدة للإسلام والمسلمين. وأما الجمعية المذكورة في تحريركم فلم يسبق لي أن
سمعت بها، ولا أعرف عنها شيئاً، ولا أظن أن لها وجوداً في بغداد. وعلى كل حال
فإن الجمعيات الخيرية التي لا يعرف عن أعمالها شيء، ولا يدري على الإطلاق ما هو
الغرض من تأسيسها، لا أرى أن من الحكمة الانضمام إليها أو التعاون معها بأي
شكل من الأشكال. وأما الجمعية التي أسستها أنا في بغداد فهي جمعية علمية
بحتة، ولا تتعلق بالسياسة من قريب أو بعيد، وقد أسسها بعض المسيحيين بتشجيع
من بعض المسلمين، وأنا عضو فيها، ولكن ليس لي فيها نفوذ يذكر، ولا أظن أنها
ستعيش طويلاً، لأن الأعضاء المسلمين فيها قليلون جداً، وهم لا يهتمون بها
اهتماماً كافياً، وأكثر المسيحيين يتجاهرون بالعمل على تكوين
جمعيات سرية، وهذا ما يخشى منه على الجمعية، لأنه إذا انكشف أمرها
فإن الحكومة ستحلها وتغلق أبوابها، وقد يتعرض أعضاؤها المسلمون
لبعض المتاعب. وأما الجمعية التي أسسها المرحوم السيد رشيد رضا في
القاهرة، فإنها جمعية علمية بحتة، وقد أسسها بعض العلماء المسلمين
في الهند وفي مصر، وأنا عضو فيها، وأرجو أن تكون مفيدة للإسلام
والمسلمين، ولكنها لم تعقد أي اجتماع منذ وفاة السيد رشيد رضا
رحمه الله، ولا أظن أنها ستعقد اجتماعاً قريباً، لأن أكثر أعضائها
المؤسسين قد توفوا، ولم يبق منهم إلا القليل، وهم لا يهتمون بها
كثيراً. وأما الجمعية التي أسستها أنا في بغداد فهي جمعية علمية
بحتة، ولا تتعلق بالسياسة من قريب أو بعيد، وقد أسسها بعض
المسيحيين بتشجيع من بعض المسلمين، وأنا عضو فيها، ولكن ليس
لي فيها نفوذ يذكر، ولا أظن أنها ستعيش طويلاً، لأن الأعضاء
المسلمين فيها قليلون جداً، وهم لا يهتمون بها اهتماماً كافياً،
وأكثر المسيحيين يتجاهرون بالعمل على تكوين جمعيات سرية،
وهذا ما يخشى منه على الجمعية، لأنه إذا انكشف أمرها فإن
الحكومة ستحلها وتغلق أبوابها، وقد يتعرض أعضاؤها المسلمون
لبعض المتاعب. وأما الجمعية التي أسستها أنا في بغداد فهي
جمعية علمية بحتة، ولا تتعلق بالسياسة من قريب أو بعيد،
وقد أسسها بعض المسيحيين بتشجيع من بعض المسلمين، وأنا
عضو فيها، ولكن ليس لي فيها نفوذ يذكر، ولا أظن أنها
ستعيش طويلاً، لأن الأعضاء المسلمين فيها قليلون جداً،
وهم لا يهتمون بها اهتماماً كافياً، وأكثر المسيحيين
يتجاهرون بالعمل على تكوين جمعيات سرية، وهذا ما
يخشى منه على الجمعية، لأنه إذا انكشف أمرها فإن
الحكومة ستحلها وتغلق أبوابها، وقد يتعرض أعضاؤها
المسلمون لبعض المتاعب. وأما الجمعية التي أسستها
أنا في بغداد فهي جمعية علمية بحتة، ولا تتعلق
بالسياسة من قريب أو بعيد، وقد أسسها بعض
المسيحيين بتشجيع من بعض المسلمين، وأنا
عضو فيها، ولكن ليس لي فيها نفوذ يذكر،
ولا أظن أنها ستعيش طويلاً، لأن الأعضاء
المسلمين فيها قليلون جداً، وهم لا يهتمون
بها اهتماماً كافياً، وأكثر المسيحيين
يتجاهرون بالعمل على تكوين
جمعيات سرية، وهذا ما
يخشى منه على الجمعية،
لأنه إذا انكشف أمرها
فإن الحكومة ستحلها
وتغلق أبوابها، وقد
يتعرض أعضاؤها
المسلمون لبعض
المتاعب. وأما
الجمعية التي
أسستها أنا
في بغداد
فهي
جمعية
علمية
بحتة،
ولا
تتعلق
بالسياسة
من قريب
أو بعيد،
وقد
أسسها
بعض
المسيحيين
بتشجيع
من بعض
المسلمين،
وأنا
عضو
فيها،
ولكن
ليس
لي
فيها
نفوذ
يذكر،
ولا
أظن
أنها
ستعيش
طويلاً،
لأن
الأعضاء
المسلمين
فيها
قليلون
جداً،
وهم
لا
يهتمون
بها
اهتماماً
كافياً،
وأكثر
المسيحيين
يتجاهرون
بالعمل
على
تكوين
جمعيات
سرية،
وهذا
ما
يخشى
منه
على
الجمعية،
لأنه
إذا
انكشف
أمرها
فإن
الحكومة
ستحلها
وتغلق
أبوابها،
وقد
يتعرض
أعضاؤها
المسلمون
لبعض
المتاعب.

الرسالة ١٣

محمد داود
MOHAMMAD DAUD
صندوق البريد 66 APARTADO 66
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

رقم 27

تحريرا تطوان – في 22 محرم الحرام – عام 1354 — موافق ——— عام ———

محل ولدنا العزيز حاجب الحضرة الأمير شكيب أرسلان أبقاه الله للعروبة والإسلام. أبلغ إليكم
أسمى عباراتكم وأدابي المعتادة كما يسركم ربيع المسلمين أجمعين. وبعد فإن جمعية الإسلام السيد محمد
رشيد رضا قد اختارني عضواً عنده بدلاً من المرحوم البواجوني، وعلم إدارتكم وأجرائها وباركه في جميع أعمالكم
وأدام عليكم وفاقكم. لقد اجتمعت بالجمعية المذكورة عشرات المرات أثناء الأشهر الذين قضيتها
في تحرير المنار بالقاهرة، قد قضيت جلها عند صاحب المنار حيث أبقى أخوه خمس ساعات وهو نحدثنا
عن آخر ما وصل إليه بحثه الطويل في مختلف الشؤون الدينية والدنيوية، وأنه بعد أن عمد الله كان يود منا
الوداع الأخير والحصول على إجازة الإجازة. إن أسعدنا الحظ بالقرب منكم وهو ما نحدثنا
أن الله تعالى يلهم علماء الإسلام حتى يتبعوا طريقة السيد رشيد بن البحث والعلم والعمل
وأن البركة فيكم إن شاء الله.

(روض الشفيق) وصلني منه أول ثلاث نسخ مسيرة بالبوستة. وبعت أحدها للأخ داود الحسني
بوجيده. ثم وصلتني مع نسخ مسيرة بالجواد المذهب وعليها أسماء أصحابها وسلمتها واحدة
لأكرم داوه الذي يعرض عنكم كل خير فأشوقه عن أحسانكم وإحسانكم هو الذي يجازيكم خير الجزاء.
وقد أرسلت نفيسة النسخ إلى أصحابها وهي إحدى عشرة أخرى بعد بوجيده سبعة عشر بالبوستة.
أبو زهراء علمنا بالقاهرة بأمره أكتب بتونس فكتب. وقد وجدت اسم أبو عبيدة مكرراً
على نسختين. وأعلمني أنه أرسلت واحدة إليه. والأخرى إلى الأخ علال الفاسي
بعد إزالة اسم بوعبيدة منها. وقد أجابني بأنه لا أكون قد أخطأت. ثم وصلتني من
دمشق فاينرب من مدرسة نسخة بعضها مسير بالقاش وغالبها بالبوستة. وقد خصصت القاشية
للهدايا التي وصلت أسماء أصحابها إلي في ورقة خاصة. أما النسخ الورقية فقد فرقت بعضها
لشفيق آخر لعرضها للبيع في مكتبته. إلا أنه توقف في الثمن الذي يبيع به. وأنا أرى أن الأفضل لنا
أن نخبرنا بالثمن الذي تريدون أن يباع به الديوان. وعلى الأقل نخبرنا بالثمن الذي يباع به في
الشام أو في مصر لنبني له هنا ثمناً نافراً بمافرق الثمن. وقد تكلمت مع الأخ الطيب بنونة في
شأن النسخ التي لديه من الرحلة الجزائرية فأخبرني أنه سيبعث بها قريباً إلى أخي أحمد

محمد داود
MOHAMMAD DAU
صندوق البريد 66
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الجمعية الخيرية

رقم 22

تحريرا بـ ـــــ في ـــــ عام ـــــ 18 موافق ـــــ هـ

سيدنا الامير الجليل ومحسننا الكريم السلام عليكم ورحمة الله

وبعد فقد تشرفت بكتابكم الكريم بيانه الشهر الماضي وحمدت الله على سلامتكم أدامها الله لخدمة الاسلام والمسلمين

أما الجائزة نسخة من ديوان المرحوم الامير شكيب مفدى وصلت، وأحمد الله وزفت على أهلها، وقد أخبرت بمعانيكم بذلك سابقا.

وأما ما تشير به بعض الصحف الأجنبية من أن المؤتمر الاسلامي الأوربي قد أنشئ في إسبانيا وفي الباباء مشيرا بغرض به أحد، وأن المغرب كله يعتقد أن مؤتمر أبيته أسسه حضرة الامير شكيب أرسلان، فلا أدري من أين تصدر هذه الدعاية المستمرة لدولة مستعمرة أيا كان جنسها أو سياستها، ولكن علة واحدة، وهي استعمار سياسة متحدة.

وأما جمعية أخواننا المسلمين عندنا بمدريد بهي جمعية ثقافية بحتة، بالادارة منتظمة والاجتماع، ولا صدور ولا أعمال، وأنتم الله لا تفكير أيضا في جمعية أظن أنها قد أخذت من نفسها ولا يوجد اليوم من يفكر في شأنها، والذي أعتقده أن أصحابها أعجز من أن يؤثروا على الحكومة، وأضعف من أن يخرجوا على تدبيرها في المغرب أو في غيره، ورجال الحكم في إسبانيا اليوم يعدون قيام مثل هذه الجمعية من العوامل التي يجب أن يقيها خوف العقابات والمصالح الشخصية.

فكان أصل الفكرة هو أن بعض أشخاص قد يكون بينهم عداوة من أنواع مختلفة في أعمالهم وتفكيرهم، وكان في منصب الحكم والنيابة أو الوزارة فترات متعاقبة تعاقبوا البكرة بالعشية لعس رجاء تبادل الاعمال بين دولتهم إسبانيا ودولية العالم الاسلامي والعربي، ولكن التجارب برهنت على أن إسبانيا الخيفية لا تزال هي التي تعمل وأن البعض الباقي لا يجد سوى قيمة الجرائم الكامنة للتفكير في مثل مبادئ جمعيتنا البائسة، وأن الاعضاء المسلمين من مدريد لا يمكن ضررا ولا نفعا لا يسمح بالتنظيم عزيم

الرسالة ١٤

رقم 46

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 66
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الجمعية الخيرية

تحريرا بتطوان في فتح رجب عام 1342 موافق ـــــ هـ

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 65 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الجمعية الخيرية

رقم 46

تحريرا بـ ـــــ في ـــــ عام 19 موافق ـــــ هجرية

واذا كان هناك شيء يدعو الى التوسع في المسألة بالمناسبة مما سمعته من الاخوان هنا من بعض المنتمين الى الجمعية من مدريد، يساعدون من يزورهم من اعضاء بعثاتنا العلمية الادبية على الجهاد الشخصي والمادي - مع ملاحظة اني انا شخصيا لم ازر مدريد حتى الآن، وبناء على ما تقدم بيناه فانا لا انتمي الى الجمعية او انتسابنا منها لا يقدم ولا يؤخر، ولا ينفع ولا يضر هذا او ذاك من تكرم الاعلى.

لقد اشرتم يا مولاي الى حوادث وقعت اخيرا بتطوان، ولا ادري ماذا تعنون بذلك، وما كان مقصودكم فتوضحوا جريدة الجهاد (استعباد الانكريس من الوطنيين) يا سمو الامير مولاي كلمة حول الموضوع:

«شخصية قناص» كان يزنا نذو كباص غلاما صغيرا ابن نبائل غمارة، وقد تمكن مهاسته وتدبيره وعمله والاعتزاز بقوة عزيمته، من ان يكون لنفسه شخصية هي أبرز شخصية بين ضباط اسبانيا بالمغرب، وكان معروفا عند الاسبانيين بانه يساعد الاهالي الجبليين الذين كانوا يدعونه بـ «عبد السلام» الكباص - كما كان بعض يطلق اسم كباص على غلام الشاب امير الحوز الماباد - وكان كباص غير محبوب من الاسبانيين هنا وخصوصا من الاسبانيين الذين كان لهم اذناك نشاط عظيم في تبييت الانقلاب الجمهوري، وكان كباص الملوكي معلما بالطبع، فلما اعلنت الجمهورية عوض كباص وضرب وضع على رأسه بيد الجمهورية ساعة بتطوان ثم عزل من منصبه وارسل بين الظاهر عاملا معزولا في الجيش الاسباني، وبين الخليفة كان منفيا (ايضا كان هذا كله حينما كانت الصداقة بين الاشتراكيين اعداء الملكية والاكليريكية بالمغرب الحكم الى الدنو في الحين وأجراب الحين ارجعوا كباص من منفاه واعيد اليه برتبة الجنرالية ومنحوه وضيف الاب العام على جميع المنطقة وهو اعلى وظيف بعد وضيف الحاكم العام، بعد ذلك الحاكم الذي لا يعقب حكمه او نظره امر من الخليفة السلطاني ووزرائه والحاكم العام نفسه لا يستطيعون عملا ما شيء الا كباص

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 65 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الجمعية الخيرية

رقم 46

تحريرا بـ ـــــ في ـــــ عام 19 موافق ـــــ هجرية

استبد بكل شيء وغير ألفتهم والهم مراعاة العادة، وتركوا السيدة كباص يحكم بتعسف ويتولى ويعزل ويعمل ما يشاء كما يشاء، وبت المعلوم انه على عهد الملك كثيرا من ذوي الاغراض الذين وجدوا الحضوة لدى مفوض ومساعده كباص، وكذلك الامر عندنا، ولم تبن الاكمنة وامرة لم تخضع الحكومة الحالية لكل ما عرض وتكونت بين هذه المنطقة عصبة وطنية الاولوية في اشارتها ما لم يسلم من تعرض في حياتها الكباص للهدم والهم، وبعد الحياة فكانت في ايام الالف الاكليريكي تمثل الحالات الشنيعة على الخلق من الولاة الاهالي وتخلد سجال اسبانيا اعمال العدل بعدل اولئك الحكام، وكانت تلك العصبة هي التي يسمو فيها كباص الامم الاضطهاد لانها تشوفت من قدر الحكام الوطنيين، وتجعل الاسبانيين (وعلى رأسهم كباص) كملائكة الطهارة تنفر من المغاربة المتأخرين من كل مكان المستبدين، واخيرا توفي الالف الاكليريكي وضيف المدير العام للاهباس من جميع المنطقة وهو نوب سوضيف وزير، ثم الفى كباص وحال الحكومة الخرنية هناك وتعيين مكانه ايضا بصدر الوزير وزيرها لتعيين منيبة لقاضي [illegible] وارسال الى الفرار بعض من الوزير المصدر وعليه الحاسة الرسمية من الحكومة الاسبانية، ولكن رفضت ذلك لكل أدب وكانت صدمة عنيفة لم تتعود الحكومة الخرنية تلقيها، ولم تجرأ احد على رفض فرار وزيرها يعيد لوضيف اسامي على العادة ان هذه الحالة يتسابق اليها اغراض الناس ويتخذونها الوسائط والشفاعات لبلوغها.

وبا تزلك استدعى كباص الادارة واخبرهم بي نصف ساعة وعدني بها - وعلى وعرض عليّ وضيف القضاء باحدى عدد المنطقة باعتبار ثم عرض عليّ وضيف القضاء من الدرجة الاولى بعاصمة المنطقة «تطوان» وذكر لي ان سمو الخليفة عاد عزله لبعض الوزير المصدر وزير العدلية الذين جمعهم ارسلوا اليه شهادات كتابية بصالحتي والتخلي لذلك الوضيف، وكنت اعتذرت بالكف، بيد لا لعجزه الى تقديد وعيد، واخيرا افكرت الى مطمع هديته بقولي: لا فائدة من طول الكلام اذ اني شغلا ولذ اشتغال وقد صممت

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 65 APARTADO
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الجديد وخبايا

رقم ٤٧٨

تحريرا بـ ..... في ..... عام 18 موافق ..... هجرية

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 66 APARTADO
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم 46/6

تحريرا بـ ـــــ في ـــــ عام ـــ 19 موافق ـــــ

كما إنه توصلت إلى علمكم المخروج بـ[illegible] إنجاز وإنه سيصدر عنه بإذن الله بالتعجيل

عبد المجيد سعيد أظن أنه تقدم لكم بالنصف الأخير من برنامج ذوي نيات غير حسنة

النسخ التي بقيت من دروس الشفيق بعد توزيع الهدايا، هي الآن معروضة للبيع في مكتبة الشفيق الحر وسنرسل إليكم ما يتحصل من بيعها إن شاء الله. وبهذه المناسبة أبلغكم أنا إلى الآن لم نتوصل بثمن الخمسين نسخة من كتاب لماذا تأخر المسلمون التي كنت وجهتها إلى ماس وبيعت ولم نتوصل من ثمنها بستيم واصر!!! إلخ

أرجو أن لا تكون عندنا مسؤولية هذا التأخير المؤسف والخجل

عبر الحاج اسمه الكفيفي: عبد السلام الحاج — وقد بعث إليه نسخة من الديوان حسب إشارتكم كما أرسلت نسخة أخرى إلى مصر المحروسة المحروس بأبنائه

أبلغ الكتب بتونس ذكرى أنه سيدبع نسخ الارتسامات إلى الحاج توميا ليبيعوضها للبيع في مكتبته

عسى الله أن يشفي الأخ محمد بن المكي إنه ولي الإجابة نسأله أن يخلصه من الآلام أو لا يكون عذابه وقد ترتب عليه من عبارة الأعداء بدل من إيلام الأصدقاء

أما الأستاذ شعيب الديب (سلمه الله) فيوقع بإذن الكتاب الذي أجل الأعلام على الدوام بلد زرته مرارا وتألمت إذ وجدته كثير التشاؤم لدرجة أثرت على بلاغته وأعماله وحقيقة أن عبارة اليأس والقنوط في الديب من الحوادث والظاهر يؤدي إلى الإسلام ولكن الجواهر العظيم هو الذي يتحمل أعباء الحياة ويقبل بالله ما فيه من قوة لتحويل مجرى الحوادث إلى ما ينفع ويصير بدله من الاستسلام إلى الإلهام الذي يخبر المسلم ويقفه على الأقوال — والله سبحانه بالآمال

الأستاذ الديب فليأذن الله بسعادته فقد ذكرت ياموليعي من مراراتهم شيئا لا تقوم — ولكن عسى بني نكري لا يتمادون لهو معيبا ويدل على إصلاحهم وتصويبهم ونحن عينا أن نعمل لهما بالواجب والله أعلم ورسوله ولقد ذكرنا ذلك في الجواب الذي

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 66 APARTADO
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم 46/6

تحريرا بـ ـــــ في ـــــ عام ـــ 19 موافق ـــــ

رغم الشيخ العروسة الذي طلب منكم فاطمة أختنا أبي الحسن، أما أنا فأرجو من مولاي الأمير أن يبقي أخانا أبا الحسن درسا كليا يجعله زهيد كالعرجون بين الأبرار الذين لم يشغلهم التجمع بما تشتهيه وبين الأشخاص الجميلة الرتعات المتطلبين، والأذناب المتملقين.

أما الذي صدر من الخليجي بعد اختلاله الجنوني الذي أتوه به الحكم الحسن نية عاجلة. والواقع أن المرحوم الشيخ رشيد رضا دعاني مرارا للتناول الطعام على مائدته وفي أحراها على الدكتور شهبندر والشيخ القبتار الذي وبعد الفراغ من الغداء دعاني الدكتور شهبندر للغداء عنده بعيدة الدعوة ثم دعاني الشيخ القبتار الذي لمائدة عشاء بداره وبموعدته باشي سأعطر وفيصل الموعد وصليت منه بكفاية بحيث بأن محل الحفلة قد تحول إلى بيت الخليجي والدعاي كل التأكيد في الحضور وذكر لي أن سعادة المدعو للحفلة المرحوم رشيد رضا والأستاذ الشعالبي إلخ وأن الموقف أن يكون في نادي جمعية الشبان المسلمين وقد جئت البهاء المذكور وجدت هناك سيارة ميرزا ربيع مكي بن الخضار بمركبتها الحداد الخليجي وهو الذي غايته لأول مرة في حياتي هذه البهاء وقد اغتنمت صورة الحاضر بين هذه الحفلة وهي منشورة في البلاغ المؤرخ في ٢٤ ربيع الأول ٤٦ ثم زرت دار البلاغ بمكتب فتى الخليجي حديثا أمتعه أيما وغشره في البلاغ إيفاء مع صورتي وكان ذلك أغرى بالخليجي الذي لم أره ولا أكلمه رأي بعدها — وقد نأسف لموقفه معكم. وأنا لم أكن أرى البلاغ في الحفلة البارحة بالنادي الأعرق لذا كتب عن عكسه ولكنت أعلم أنه كتب شيئا ضد عكسكم لما ليست دعوته ولا زورته — وبهذه المناسبة أذكر أنني لما كنت في باريس أتى عليّ بعض الأصدقاء من زيارة الباروني فرغبت ذلك بالباب وقلت لهم إن الضيوف لا يسعى لي الزيارة شخص يعلمني من رجل الإسلام والعرب الأمير شكيب أرسلان — ومناسبة ذكرها أذكر أنني لما كنت في نابلس لا بد أنني أتحدث عن حفلة كبيرة وقد أنجر الحديث بنا إلى الكتب — المزور بتكلم عدد من الحاضرين

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 65 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

رقم 46/9

تحريرا بـ ـــــ في ـــــ عام 19 ـــــ موافق ـــــ هجرية

وكانوا بر دفين. ثم تكلمت انا في الموضوع فكنت بصيرا وما عمرت نفسي بصيرا
وكنت خطيبا وما عرفت نفسي خطيبا وكان كذلك في مجلس الخطاب. واذا سمح المقام فاقابلة
احد ابراد عالة فقولان ـ مثل صديقنا الاستاذ فزري، يا تحكي لكم ما قالته في الموضوع
اخونا ابو الحسن بعيسى انه دعاني في تاباس بلم أدب دعوته (أ) وانا اقول:
عندنا في المغرب مثل عامي يقول: ضربني وبكى، وسبقني واشتكى ـ لما كنت في
بغداد دعاني الاخ فزري لحوفان لزيارة تاباس والرحلة الى القدس جاءني بنفسه
وقال لي: اجئت الى القدس لا تفني فيها اربع ساعة اراك فيها واسلم عليك واخبرك
بانني اعددت لك حفلة موعدها الغد و فوزت اوراق الدعوة و انتهى كل شيء!!
قال لي ذلك ثم رجع من عينه الى تاباس لانقاذ دراسته في مدرسة الحجوي ـ ومن الغد
ذهبت الى تاباس وحضرت حفلة الاستاذ فزري وبعد الفراغ منها قلت لي الاستاذ
فزري ان اخانا ابا الحسن كلمه بالتليفون واخبره بانعم كذا وكذا وطلب منه
بحضر الحفلة التي سيقيمها السيد الغصين ويحضر في فعه ـ فقلت الاستاذ فزري
انا لا احضر معك. أولا لاني تعب ربي حاجة الى راحة، وثانيا لان الداعي
هاكان يحضر لو انه زارني بنفسه او على الاقل كتب الي بكلمة او يدعوني بالتليفون
وانا قيم في بلدي. أما ان يكلمك انت ويطلب منك ان تحضر وتخطرني
معك بهذا فلا اتحمله. وانتهت المسألة عند ذلك الحد وبقيت ثلاثة ايام في تاباس
جاءني فيها الاستاذ ابو الحسن وعاتبته ـ قلت لي يا مولاي ان اردد المثل
المغربي: ضربني وبكى، وسبقني واشتكى ـ أنا ما فعلت بي ذلك هذه الحكاية
وبكل تأكيد عكوبتكم لما انا فيها دعاني لحكاية الواقع ـ تكلمي انا بالتفصيل لك الحكاية.
ثم قرأت كتاب عكوبتكم المؤرخ بـ ـ الجاري وقد سررت جدا بعزم عكوبتكم
على تأليف كتاب عن بفيد الاسلام والعلم المرحوم الشيخ رشيد رشكم ما يعرف فيه
ذوي الفضل. لانكم اهل الفضل الاكبر

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
APARTADO 65 صندوق البريد
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

رقم 46/9

تحريرا بـ ـــــ في ـــــ عام 19 ـــــ موافق ـــــ هجرية

ماذكرتموه يا مولاي (من مقالكم بالجهاد) عن تأثر المرحوم الشيخ رشيد وبقية المرحوم
الامام عبد السلام إلخ صحيح وزيادة عليه اخبركم بان الواقع ان الشيخ رحمه السبكي
بكاء بصوت سمعه وتأثر منه جميع الحاضرين ـ
لقد سررت جدا برجوع الاخ بلا بريج الى حادة الصواب بعد عكوبتكم وزادني
سرورا زيارة الاخ محمد العزيز بديه لتكون واخباره على بان الاخ بلا بريج غدا عاد
اليوم كما كان او احسن بالحمد لله على ذلك. والله سبحانه يبارك فيكم ويبقي جميع
تلاميذكم وعيالكم وعائلاتكم ونشأ عكم لخدمة الاسلام والعروبة ويمن عندة
ذلك خدمة العالم اجمع والانسانية بنفسها واخر هذه الرسالة الكوبلة
ودمتم لخدمة التفضيل راحتكم والتقاس رضاكم والسلام

على ولدكم محمد داود
الجعفري

الرسالة ١٥

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 65 APARTADO
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الجمعة وجاية

رقم 69

تحريرا بتطوان في 29 رمضان عام 1354 موافق ـــــ دوره

سيدي الأمير الجليل ومحل والدنا الكريم السلام عليكم ورحمة الله ـــ

بعد تقبيل راحتكم اتقدم وكالي فجل مما ونع ص غير مقصد في الأرله.

ذلك أنني سعرت احدى ليالي رجب وكتبت الى عطوفتكم رسالة طويلة

ثم وضعتها في كرف وتركتها لدى الحاج عبد الكريم ليرسلها الى عطوفتكم

صباح غد تاريخها ـ ونسيت ذلك ـ ومرت الايام ثم الاسابيع وانا جازم بان رسالتي

قد وصلتكم ـ وفي صباح هذا اليوم الخميس، وشرعت في ترتيب الصحف التي تجمعت

عندي في هذه المدة بادرت بي أعثر على الرسالة !!! فكانت دهشتي عظيمة وكان

الأسف وقبل الأبوة صباح. وها أنا أرسل اليكم الرسالة بتذكرة بما مر من مرور

ما يقرب من الشهرين على تاريخها وامل كبير بان عطوفتكم ستقبلون عذري.

وانكم والله لكرام اداكم الله سالمين وعافين ؟ محل بكم محمد داود الحاج التطواني

وامل عظيم الشرف بان اراكم الى عطوفتكم تهنئني الخالصة بعيد الفطر اعاده الله الى اشباله معايين

بتفيض التعبد احمد دمي الى سائر من يرتبط بي من الاصدقاء من قبل الكتب افتي تتبع وكتبته رتقاكم الجمعة.

الرسالة ١٦

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 65 APARTADO
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الجمعة وجاية

رقم 71

تحريرا بتطوان في 3 شوال عام 1354 موافق ـــــ دوره

سيدي الأمير الجليل ومحل والدنا الجليل السلام عليكم ورحمة الله ـــ

بعد تقبيل راحتكم وحمد الله على سلامتكم وعافيتكم، اعلم مولاي بانني سطرت بالغ كتابي

المؤرخ بالرابع والعشرين من الجاري. وقد تأخرت بها مرارا واتردد في ارسالها

عن عبر الزمان وتقلب الحدثان، وروسا لا بتلقاها الشخص الا من الاستاذ اكرم العرب

العظيم ـ ولقد رجعت يا مولاي كل الاسف لتحكم بشفقة كتابة جميع تلك الصحف

بيدكم الكريمة، لما اعلم ما يحن عطوفتكم من التعب العظيم في القيام بمثل ذلك، ولكن رجعت

وعلمت ان انكم بتنزل وبالغ في البذل حتى يصل الى روحه بيذل مهما عن كبير غالكم

وذلك شعوركم الكريم.

سررت يا مولاي بتلقي تلك الدروس الفاخرة الغالي، ولكن اسفت لما تنطوي عليه بعض

النفوس الخبيثة من اللؤم والحسد وسوء الاخلاق التي عرفت العلل ان جعل ربان

السفينة حكيما وشجاعا قوي الايمان كبير القلب واسع الآمال، لا تؤثر عليه العواصف

والزوابع الزعازع ـ والحمد لله ظاهري عينا استخرتاه فاتحة الخير تبشر ان الاسلام

وغدا على اقدم التاجيل.

عسى الله سبحانه وتعالى ان يقبل دعوتي ان تكرموا نشبا او هو غيركم، بقدر يكون موقف عند معارف

او لئك العظام سببا في تقريبكم الى حضرتهم وعزتهم وتبيانهم بالغوال والحسان

تبقى فخدة الى أبد الآبدين. وهل بكم يا مولاي من نشر تاريخ عن تلك الكرائم، واتقاء

التاريخ بتلك السلسلة الذهبية، قبل حدوث تلك الاحوال التي تكرمتم مساولتها الاخبار؟

أما الاسف الذي حقيقة بهو عدم فرائة من جهة الشباب العصري بالبقرة، ان ارى عطوفتكم

وهمتكم العزم على الانكباب على الكتابة في الموضوع الذي هذا شيء يوجب الاسف العظيم

ونحن نرجو ونرغب ان تعدلوا عن هذا العزم الذي نعلم ان عطوفتكم (ولو على التبقيل ضرره

على الاسلام والعروبة ـ ان الينبغة اصوات كثيرة ومنتشرة ولكن لا تعتدوا يا مولاي

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 65 APARTADO
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم ٣٠

تحريرا بـ ـــــ في ـــــ عام 19 موافق ـــــ دوره

أن أنصاركم ومحبيكم وتلاميذكم يعزونهم بأنهم ضعف، وأنكم لا تكادون ترمون وجوه أعداء الإسلام والعروبة بجمعة من تراب حتى ترى أوجههم وقد شاهت، وأسلحتهم وقد كاشت - حسبي الله لهم إذا كان مثلكم ينتسب من الميدان، وهل ترضون بانتصار الرذيلة على الفضيلة، وعلو الباطل على الحق، وظهور الجهالة على العلم والبيان. لا، لا، نحن والله لا نرضى ذلك، ولن يكون ذلك بحول الله ومكوبة الأمير شكيب حيّ يتمتع بالصحة والعافية زاده الله منهما تقريبه الأمين وتكرمين إليه الأنفس.

على أننا نعلم كما يعلم غيرنا حاجة أشغالكم بالتأليف، ونرى أنها أهم أعمالكم في الأيام، بذلك لا نطلب الانقطاع عن التأليف بل نرجو أن تتم مواجيد وفنكم بي الكمال تأليفكم مع تتبع الحركات العربية وتغذية الصحف بما ينير السبيل أمام تلاميذكم وأنصاركم الذين يتلقون دروسكم العديدة بغاية الشوق والاطمئنان.

سيدي، إن جهادكم الشاق في المدة الأخيرة لم يذهب سدى، وها نحن نرى العالم الإسلامي وقد تقهقر عن موقفه الأول بإزاء الانتصار الحكومة الحبشة ذلك الانتصار الأدبي، الذي سيس أو تناسيس أخوانه المسلمين والفظائع التي ارتكبها بالمتعصبين المسيحيين أي الحكومة الحبشة، ولقد قرأت لي الجرائد العربية نفسها، مقالا في هذا الموضوع وهو هنا فض تخصها الصادر في الحبشة، ولا أعرف الآن جريدة تفرض بصوتها إلا جريدة الشهاب التي تصدر بمصر الثغور العربية، وصاحبها الفاضل له، وهو ملكي أكثر من الملكيين بل هو شخص يتاجر بعلمه وجريدته بمعالي.

سيدي، إن حبة المغرب لحكومتكم أصبحت أعم، فالوفود بهيئات التي بدركها كل من يتصل بأي شيء وتمت إلى المغرب بأية صلة، وذلك قبل واجب بي هو شعور كرسي صبا تعلق الدهماء من أفراد من شتى، عندنا نحن المغربيين، إلا وهو نصرة الإسلام وإعزاز العروبة ومحاربة الكاثوليك المتعصب، وهو خلة سامية المستغربين الغاشمين.....

(شكة غزوات المغرب، ورسالة الأمير علال الفاسي) وصلتنا وقد أرسلناها إلى صاحبها. وأختم رسالتي هذه بمثل ما ابتدأتها به سدتم أمركم. والسلام عليكم ورحمة الله

من وفدكم الأدبي
محمد داود

الرسالة ١٧

محمد داود
MOHAMMAD DAUOD
صندوق البريد 65 APARTADO
تطوان (المغرب)
TETUÁN (Marruecos)

الحمد لله وحده

رقم 99

تحريرا بمنصور في ٩ ذي الحجة عام 1354 موافق ـــــ دوره

سيدي الأمير الجليل، وعلى والدة أكرم - أدامكم الله بالصحة والعافية لخدمة الإسلام والمسلمين

بعد تقبيل راحتكم أتشرف بتهنئتكم بعيد الأضحى المبارك أعاده الله عليكم وعلى جميع أفراد عائلتكم الجليلة أعوامًا عديدة وأنتم متمتعون بكامل السعادة والرفاهية. ثم أعلم مولاي بأني بعد جهود كبيرة قد تمكنت من الحصول على الإذن بإصدار جريدة "الإخبار" أسبوعية موقتاً على أن تصدر بحجم الجريدة، وسيصدر العدد الأول منها يوم الأحد ١٤ الجاري وهو اليوم ١٥ فارس أن شاء الله. وأرجو أن تأخذوا أبناءكم المغاربة بكرم من بياناتكم الصادرة، وإذا كانت لديكم بعض ملاحظات أو مقترحات أرجو أن تشرفوني بإرسالها إليّ فإنني سأعمل بكل ما تشيرون به عليّ، وأنتم تعلمون أنني لا أبغي شيئًا سوى نشر تعاليمكم الجليلة بين أبناء وطني، ولكم أن تعتمدوا عليّ في جميع الأحوال. لكم سعيدًا وعيدًا وأيامًا سعيدة، وخلائق جديدة، وأنجاح البواد[illegible]

ولكم الأدبي
محمد داود

هذا الكتاب

يقدم هذا الكتاب مجموعة من مراسلات الأمير شكيب أرسلان (١٨٧١ - ١٩٤٦) مع محمد داود (١٩٠١ - ١٩٨٤)، مؤرخ مدينة تطوان، والتي عثر عليها في الخزانة الداودية في تطوان.

حيث يقوم المؤلف بتحليل ونشر أحد الجوانب المهمة من حياة أرسلان، من خلال مراسلاته مع الزعيم الوطني المغربي البارز محمد داود، وتعكس المراسلات دور محمد داود السياسي في شمال المغرب، والذي كان معروفًا باهتمامه التربوي والتاريخي في شمال المغرب في عصر الاستعمار.

وتعد هذه الرسائل، والتي يصل عددها إلى حوالي ١٥٠ خطابًا، جزءًا من مجموعة ضخمة من الوثائق الأرشيفية لمكتبة داود ، والتي ما زالت تحتفظ بها ابنته حسناء داود في الخزانة الداودية، والتي تعد من أهم وأكبر المكتبات الخاصة في مدينة تطوان.

وتؤكد هذه المراسلات على أن اتصال أرسلان المباشر مع الوطنيين المغاربة، وتعبئته السياسية لهم، مما جعلهم يشعرون بأنهم جزء من المشرق بعد فترة طويلة من العزلة.

وهذه الوثائق المهمة والنادرة تضيف لنا تفاصيل تاريخية مثيرة للاهتمام حول علاقات أرسلان العابرة للقوميات، من موقعه في أوروبا، في فترة ما بين الحربين.

وتعيد هذه المجموعة إحياء جزء مهم من الذاكرة الفردية، والاجتماعية غير المدونة رسميًا لتاريخنا العربي المعاصر بعيدًا عن الوثائق، الرسمية للتاريخ المكتوبة من خلال مقتنيات الأرشيفات الحكومية، والجرائد والمجلات.